المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الدراسات العليا
شعبة التفسير

دراسة وتحقيق

تفسير

أبي المظفر السمعاني

٤٢٦ - ٤٨٩

من أول سورة النمل إلى آخر سورة الأحزاب

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الماجستير

إعداد
حافظ أبو البركات محمد حزب الله

إشراف
فضيلة الشيخ أبو بكر جابر الجزائري

العام الجامعي ١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ
١٩٨٥ - ١٩٨٦ م

الاهـــــــداء

الـــى الـــذيـــن حبب اللـــه اليـــهـــم الايـمان وزيـــنـه فـــى قـلوبـهم وكـــره اليـــهم الكـفـــر والفســـوق والعـــصيان وجـعـلهـــم مـــن الـــراشـديـــــن ،

و

الـــى الـــذيـــن صـدقـــوا مـا عـاهدوا اللـه علـيـه فمـــنـهم مـن قـــضى نحـبـــه ومـنـــهم مـــن ينـتـظـر ،

و

الـــى الـــذيـــن يجـاهـــدون فـــى سبـيـل اللـــه بأمـــوالهـــم وأنـفـســهم وبكـل مـا عـنـدهـم مـن وســائـــل الجـهـاد لســانـــا وقـلـبـا وسـيـفا لـتـكون كـلمـة اللـــــه هـى الـعـلـيـا

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الانام وسيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تمسك بسنته ورشده الى يوم الدين ،

اما بعد

فيقول الله تعالى فى محكم التنزيل ((ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم))(١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايشكر الله من لايشكر الناس (٢)

فبناء على هذين الاساسين العظيمين أقدم الشكر الجزيل الى الجامعة الاسلامية بجميع شئونها الادارية وعلى رأسها رئاسة الجامعة ثم رئاسة الدراسات العليا مع موظفيها - حيث قبلتنى فى رحابها ومهدت لى سبل انجاز رسالتى ،

كما أتقدم بخالص امتنانى وعظيم تقديرى وفائق احترامى الى فضيلة الأستاذ الاب الشيخ أبى بكر جابر الجزائرى حفظه الله - الذى زودنى بارشاداته القيمة وبتوجيهاته الدقيقة التى أنارت لى الطريق الى الامام حتى قدر الله لى ان اصل الى الختام ولا أنسى هبته لى اوقاته الثمينة مع كثرة شغله العلمى وكثرة زواره للاستفادة منه ،وهو مستمر فى متابعته ورعايته لرسالتى ،

فاللهم يارب : اجزل ثوابه وأحسن عاقبته وهب له من لدنك مزيدا من التوفيق وبارك فى حياته لخدمة الاسلام والمسلمين ،

وأخيرا لاأنسى زملائ وجميع الاخوة الذين قدموا خدماتهم لإنجاز رسالتى و أداء مهمتى وتعاونوا معى بأن أتوجه بالشكر وفائق الاحترام ،

اسأل الله تعالى ان يوفقهم للعمل الدائم المستمر فى التعاون على البر والتقوى وان يتقبل خدماتهم الخالصة وأن يثيبهم أحسن ما عملوا ،

وهو حسبنا ونعم الوكيل ،

---

(١) سورة النمل : ٤٠

(٢) مختصر ابى داود ،كتاب الادب ،باب فى شكر المعروف ٧/١٧٨/٤٦٤٤

*

ملاحظات المنـــاقشيـن

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

الحمد لله رب العالمين ،و العاقبة للمتقين ،و الصلاة و السلام على رسوله الأمين ،و على آله و أصحابه أجمعين.

و بعد ،

امتثالا بما قال الرسول صلى الله عليه و سلم : لا يشكر الله من لم يشكر الناس،أتقدم بالشكر الجزيل و فائق الاحترام الى كل من المناقشين فضيلة الدكتور/ عبد العزيز محمد عثمان و الدكتور/ عبد الفتاح ابراهيم سلامة حيث تفضلا بقبول رسالتى لابداء نصائحهما الدقيقة السليمة فيها من باب التوجيه و الارشاد من الاب الشفيق الى الابن المطيع .

كما لا انكر صبرهما على الاخطاء الواردة منى أو من الناسخ و صبرهما ما جور عند الله ،و حسبنا و نعم الوكيل

* فضيلة الدكتور/ عبد الفتاح ابراهيم سلامة

=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x

و قد بدأ فضيلة الدكتور/ عبد الفتاح ابراهيم سلامة مناقشته الدقيقة و ملاحظاته العامة و ألخصها فيما يلى:

* ملاحظة حول عنوان الرسالة الموهم
* ملاحظة عدم وضع الفهرست موضوعيا ليدل على هضم الموضوعات الواردة فى المؤلف.
* ملاحظة عدم وضع فهرست الآيات المستشهد بها فى التفسير ليدل على أمور:
  منها : مدى عناية المؤلف بمنهج تفسير القرآن بالقرآن
* ملاحظة عدم وضع فهرست الفهارس
  و قد قمت بوضع تلك الفهارس المشار اليها مع تعديل عنوان الرسالة
* ملاحظة حول فهرس الاشعار
  بأن كثير من أسماء الشعراء لم ترد تامة ،بل قد وردت الاسما محرفة مثل فرزدق دون الالف واللام و كذلك أخطل،و كذلك عدم اتمام الاسم
  و قد قمت بتصويب ما أشير اليه .
* ملاحظات حول المراجع و الاخطاء الواردة فى الثبت
* ملاحظات حول النص
  منها : عدم تقسيم النص المحقق الى فقرات
  منها : علامات الترقيم خلت فى الرسالة خلوا شبه تام
  منها : عدم ترقيم الآيات متميزا
  منها : عدم بيان القراءة التى اتبعها المؤلف.

و من ثم انتقل فضيلة الدكتور-حفظه الله- الى ابدا الملاحظات التى تتعلق بما كتبت فى الرسالة و بالاخطاء الواردة فيها ،و هى تشمل قسمى الدراسة و التحقيق. و قد قمت بتصويبها و تعديلها قدر المستطاع

* *

فضيلـــة الدكتور/ عبدالعزيـــز محمد عثمـــان
=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x

و بعد ذلك فضيلة الدكتور/ عبد العزيز محمد عثمان بمناقشته العلمية و ملاحظاته القيمة ، و بيانها فيما يلى موجزا ·

منها : التصرف فى النصوص لا يفى بالغرض بل يشوه المعنى و يجعل عسر الفهم فالاوفق أن ينقل النص و كفى·

منها : التعليقات بالهوامش غير منظمة ،فهى من الكثرة نقلت من الصفحة التى عليها الكلام الى صفحة أخرى·

منها : ايراد بيت فارسى بالهامش نقلا عن حاشية المخطوطة "ز" دون شرح و لا ترك

منها : حذف"ال"مما يستحق "ال" و اضافة "ال" لما لا يشتحق "ال"

منها : تخطئة المؤلف فيما لا يخطأ فيه

ثم انتقل فضيلته الى مناقشة الرسالة و أبدى برأيه القيم فيما ورد فى قسم الدراسة و قسم التحقيق·

و من هنا انتقل الى الاقاصيص و الخرافات التى وردت فى الرسالة و لم أشر اليها · و كذلك لفت النظر الى التراجم المخل فيها ·

و له ملاحظات أخرى فى تحقيق النص التى تركها لضيق الوقت و قد أخذت من فضيلته الاوراق التى سجل فيها تلك الملاحظات و قمت بتصويبها

و كذلك وردت الاخطاء فى النص القرآنى و قد سجلها سماحته فى الاوراق الخاصة و أخذتها منه ثم قمت بتصويبها ·

أسأل الله تعالى أن يثيبهما أحسن الثواب و يشكر لهما أجزل الشكر و يوفقهما مزيدا من العلم و المعرفة لخدمة الاسلام و المسلمين،و هو المولى و ولى التوفيق·

و صلى الله على سيدنا محمد و آله و أصحابه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين و الصلاة و السلام على خير خلقه الذى بعثه بالحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، و على آله و أصحابه السابقين الأولين و من تبعهم بإحسان الى يوم الدين ،

أما بعد:

فقد شرف الله تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بانزال كلامه المعجز على رسوله الصدوق الأمين صلاة الله عليه و التسليم و هو أشرف الكتب السماوية التى أنزلها الله تعالى الى الأرض هدى للمتقين الذين يريدون وجه الله وحده لا شريك له و هو رب العرش العظيم .

يقول الرب تبارك و تعالى : ﴿قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات الى النور باذنه و يهديهم الى صراط مستقيم ﴾(١)

فلا خير الا به و لا فوز الا فيه ، و من هنا نرى المخلصين أساطين الايلام عنوا بهذا الكتاب العزيز ، وتركوا لنا ثروة هائلة فى التفسير ، منها ما نشر و منها ما لم ينشر بعد و ما زال فى قيد الخط ، ومن هذا النوع تفسير السمعانى،

و منذ بدأت جولتى فى طلب العلم بعد اتمام دراستى فى البلاد اتجهت رغبتى الى المزيد من العلم و بالخصوص فى تفسير كتاب الله العزيز الحميد لأنه أشرف العلوم و جامعها .

انطلاقا من هنا أردت القيام بتحقيق تفسير من التفاسير التى لم تزل فى قيد الخفاء قاصدا لاحياء التراث الاسلامى راجيا عند

---

(١) سورة المائدة : ١٥ ، ١٦

الله المولى عز و جل التوفيق لذلك ،

فوجدت امنيتى و الحمد لله - فى تفسير السمعانى الذى كان علما من الأعلام الذين كانوا من فرسان هذا الميدان وقد أشار الى هذا التفسير أحد من الأساتذة ، فبدأت البحث عن شخصية المؤلف و مكانته ومدى قيمته فى التفسير و ألفيته كما كنت أتصور أن يكون ذلك التفسير من صاحب علم و فضل وله شخصيته العلمية المعترف بها عند علماء العصر و فوق كل ذلك كونه سليم العقيدة ؛

و هناك أسباب أخر التى دفعتنى الى اختيار هذا التفسير :

منها : ان تفسير السمعانى هو من أقدم التفاسير تاليفا و عصرا مما جعله متميزا على التفاسير الأخرى .

منها : أن السمعانى قد حقق لنفسه مكانة علمية على مستوى عصره .

منها : سبق عدد من الاخوة الزملاء بتحقيق هذا التفسير مجزءا مما يؤكد قيمته التفسيرية ،

و لهذه و تلك جعلت موضوع بحثى " تحقيق و دراسة تفسير السمعانى" من سورة النمل الى آخر سورة الاحزاب .

فقد قسمت رسالتى الى قسمين : القسم الأول فى الدراسة و القسم الثانى فى التحقيق ،

وقبل أن أتكلم عن القسم الأول لا يفوتنى أن أذكر أن هناك من قام بدراسة المؤلف و دراسة كتابه هذا و قد أشبع الكلام الى حد كبير و هو الدكتور / عبد القادر منصور .

فلذا فى الاعادة يلزم تحصيل الحاصل و لا مبرر لذلك ومع اعترافى بذلك لا يكون غير مناسب القيام بدراسة موجزة بعرض جديد مع اضافات مفيدة و ذلك من باب التبصير و التعريف ،

فالقسم الأول يتضمن ثلاث نقاط رئيسية :

النقطة الأولى : فى عصر المؤلف

تكلمت فيها عن الحالة السياسية للعصر و عن الدولة التي عاش السمعاني تحت ظلها ثم ألقيت الضوء على الحالة الدينية مع بيان الفرق المنتشرة آنذاك ثم تكلمت عن الحالة الاجتماعية و بينت فيها مقام المؤلف في المجتمع و هذا من الاضافات الجديدة ثم تناولت الحديث عن الحركة العلمية مشيرا الى المؤلفين البارزين فيما يتعلق بالقرآن الكريم في هذا العصر بدل أن أذكر العلماء المشتهرين من " مرو " فقط كما فعله الدكتور عبد القادر منصور ، و بذا انتهت النقطة الأولى

النقطة الثانية : في حياة المؤلف

وهي تشمل اسمه و نسبه و مولده ووفاته و أسرته ومكانتها و نشأته و رحلاته و مذهبه في الفقه و العقيدة و شيوخه و تلاميذه و مؤلفاته. و شخصيته العلمية و مكانته الفائقة .

وبذا انتهت النقطة الثانية .

النقطة الثالثة : في كلمة سريعة حول مصادره و منهجه في التفسير .

و فيها ذكرت مصادره و اكتفيت بذكر المصادر في التفسير المأثور من القرآن بالقرآن و تفسير القرآن بالسنة و تفسير القرآن بأقوال الصحابه ثم أتيت بما ترك الدكتور عبد القادر منصور تناوله و هو مصادره في الاستشهاد بالشعر و تكلمت فيه عن طبقات الشعراء و مدى التزام المؤلف في استشهاده بالشعر بما اتفق عليه العلماء ،

ثم أضفت كذلك الصور البلاغية في تفسيره مع ذكر الأمثلة التي تؤكد خبرته في علم البلاغة بجميع فروعه ، ثم ألقيت الضوء على مباحث في علوم القرآن في تفسيره .

ثم بينت قيمة تفسير السمعاني و ميزاته ومآخذه و من هنا انتقلت كمدخل الى القسم الثاني بكلمة موجزة حول توثيق الكتاب لمؤلفه و مواصفات النسخ و عملي في التحقيق وبيان الرموز المستعملة في التحقيق

وبذا انتهت النقطة الثالثة .

أما القسم الثانى : فى التحقيق و هو البيت القصيد فقد قمت فيه باخراج النص بدقة وذلك بالمقابلة بين النسختين x أولاً ثم بالمقارنة مع كتب التفاسير المتقدمين و المعاصرين و المتأخرين ثانياً ،

و كذلك أشرت الى موضع الآية بالترقيم ثم خرجت الأحاديث و الآثار و الأشعار بالرد الى الكتب المعنية بالسنة و كتب التفاسير الماثورة و الدواويين و كذلك نسبت القرآءة الى قارئها و الأقوال الى أصحابها كما قمت بتعريف الأعلام و القبائل و الأماكن الجغرافية وكذلك قارنت بين الأقوال المتعددة بترجيح الراجح و صححت فى الهامش الأخطاء الطارئة فى الأصل وقد بذلت قصارى جهدى فى ذلك فان وفقت فيه فذلك فضل الله علىّ يؤتيه من يشاء و الا فهى من قلة بضاعتى و قصر همتى ((و ما أوتيتم من العلم الا قليلا)) (١) ((و فوق كل ذى علم عليم)) (٢)

ثم استدركت بالخاتمة بينت فيها ما توصلت اليه من نتائج .

أسئل الله أن يتقبل منى ما قدمت من العمل و بذلت من الجهد و أطلب منه العفو و الرحمة فانه غفور رحيم

و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و بارك وسلم تسليما كثيرا .

---

(١) سورة الاسراء : ٨٥

(٢) سورة يوسف : ٧٦

النقطـة الأولى : عصـــــر المؤلف

أولا : الحالـــة الســياســـية

ثانيـا : الحالـــة الدينيـــــة

ثالثـا : الحالـــة الاجتمـــــاعية

رابعـا : الحركـة العلميـــــة

==========

(صورة عن عصر المؤلف)

كل من يريد أن يتعرف على حياة أحد الأعلام و يلقي الضوء على شخصيته فلا بد له أن يتعرف على عصره و بيئته التي عاش فيها حتى يقدر على الحكم على مدى تأثره بها و تاثيره فيها لأن الانسان تؤثر في تكوين شخصيته بيئته و عصره و ما فيه من تيارات مختلفة سياسية كانت أو ثقافية أو دينية أو اجتماعية فالانسان وليد عصره و بيئته و كل يتأثر و يؤثر حسب قدرته و استعداده في الاخذ و العطاء و من هنا نرى الناس مختلفين في تأثرهم بما يحيط بهم من موجات العصر و تقلباته حسب استعدادهم ،و لا يتسنى فهم الشخصية العلمية بمنأى عن مؤثرات البيئة و انطباعاتها ،

و من هنا أود القاء الضوء على بيئة المؤلف و عصره و ما فيه من تقلبات سياسية و الحالة الاجتماعية و الدينية و الحركة العلمية

أولا : الحالة السياسية :

عاش السمعاني في العصر الثاني للدولة العباسية حيث كانت حياته امتدت منذ بداية الربع الثاني من القرن الخامس حتى قبل نهايته باحدى عشرة سنة فالكلام عن الحالة السياسية في عصر السمعاني فهو يعني الكلام عن القرن الخامس.

و قد عاصر السمعاني من الخلفاء العباسيين ثلاثة و هم : القائم بأمر الله و مدة خلافته خمس و أربعون سنة من ٤٢٢هـ الى ٤٦٧هـ ثم المقتدي بأمر الله و قد حكم عشرين سنة من ٤٦٧هـ الى٤٨٧هـ ثم المستظهر بأمر الله و امتدت مدة خلافته حتى سنة ٥١٢هـ .(١)

وقد ظهر منذ القرن الثالث الهجري عديد من الحركات الاستقلالية و بالتالي ظهرت دويلات جديدة تأتي احداها معلنة قيامها ثم تأتي أخرى و تنتزع التي قبلها و تحل محلها و كل واحدة منها تحمل شعارها الخاصة و لا تذعن بشئ من التبعية لمركز الخلافة سوى مجرد الاعتراف الاسمي

و من تلك الدويلات التي عاصرها السمعاني و ترعرع تحت ظلها و عاش فيها هي دولة السلاجقة ،و قد تم قيامها على يد طغرل بك سنة ٤٢٩هـ في القرن الخامس

و قبل أن نتكلم عن السلاجقة نشير الى أن البويهيين كانوا يسيطرون على أجزاء من ايران و يبسطون نفوذهم على الخلافة العباسية في بغداد غير أن نفوذهم أصيب بضعف شديد في أواخر القرن الرابع و أوائل القرن الخامس الهجريين أي حين ظهور السلاجقة فضعف نشاط سلاطين البويهيين و أخذ السلاجقة يثبتون دعائم دولتهم في النصف الأول من القرن الخامس الهجري(٢)

---

(١)تاريخ الخلفاء ص

(٢)انظر دولة السلاجقة ١٤، ١٥

و قد تم سقوطها نهائيا سنة ٤٤٧هـ على يد طغرل بك بعد مائة و ثلاثة عشر عاما منذ قيامها منذ عام ٣٣٤هـ الى ٤٤٧هـ

و ايضا هناك دولة الغزنوية التى تم قيامها على يد محمود بن سبكتكين بعد غلبته على عبد الله بن نوح السامانى و استولى على أعنال خراسان سنة ٣٨٩هـ (١) و اتسعت بجهود السلطان محمود حتى ضمت الهند الشمالية شرقا و العراق العجمى غربا و خراسان و طخارستان و قاعدتها بلخ و قسما مما وراء النهر شمالا و سجستان جنوبا (٢) و سقطت نهائيا على أيدى الغوريين سنة ٥٨٢ (٣)

أما السلاجقة فأصلها مجموعة من قبائل الترك المعروفين بالغزو كانوا يقطنون صحارى بخارى بأقصى تركستان و قد بدأت هجرتهم خلال القرون الثانى والثالث و والرابع ليستقر مقامهم فى اقليمى ما وراء النهر و خراسان حيث جاوروا السامانيين و الخانيين و الغزنويين ، و ينسب السلاجقة الى أحد رؤسائهم " سلجوق بن تقان" فأدت مجاورة السلاجقة لهؤلاء الى اعتناق الاسلام على المذهب السنى الذى كان يدين به حكام هذه الدولة (٤)

و بعد أن استقرت السلاجقة فى بلاد ما وراء النهر فى مطلع القرن الخامس الهجرى بدأت قوتهم تتصاعد يوما بعد يوم الى أن تم الاعلان بقيام دولتهم سنة ٤٢٩هـ بعد انتصارهم على مسعود بن محمود الغزنوى انتصارا ساحقا و دخل طغرل بك "نيسابور" و جلس على عرش الغزنويين معلنا قيام الدولة السلاجقة ، و بعث أخاه داود الى بلاد خراسان فملكها و انتزعها من نواب الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين

و فى عام ٤٣١هـ انتهى سلطة الدولة الغزنوية نهائيا على نيسابور و خراسان و ما جاورها بعد معركة حاسمة فى موقعة " دانقان" التى تأكد فيها نصر السلاجقة و عظمت مكانتها و ملكهم طغرل بك(٥)

وبعد ذلك أخذ طغرل بك فى تشييد بناء دولة السلاجقة و توحدت كلمة أسرته بقيادته و عين كلا منهما على احدى الولايات و سمح لكل ما يستطيع فتحه من الجهات المجاورة ، ثم كتب الى الخليفة القائم بأمر الله سنة ٤٣٢هـ معلنا ولائه .. وطالبا اعترافه بدولتهم ، فسر الخليفة بتلك الرسالة و دعا طغرل بك لتشريف دار الخلافة بحضوره و اعترف بالدولة السلجوقية (٦)

ثم بدأ طغرل بك فى توسعة دولته حتى تم استيلائه على جرجان و طبرستان و خوارزم و الرى و اتخذها عاصمة دولته و مقر حكومته و كذلك بسط نفوذه على قزوين و أهر و زنجان و همذان و آذربيجان و اصفهان و تبريز .

---

(١) انظر المرجع السابق و النجوم الزاهرة ٤/٥٠٠

(٢) انظر سلاجقة ايران و العراق : ١٠

(٣) المرجع السابق ٢٤

(٤) المرجع السابق ١٨ ـ ٢١

(٥) البداية و النهاية ١٢/٤٣ ـ ٤٩ و الكامل ٨/١٥ و ٢١ ـ ٢٦ و تاريخ الاسلام ٤/

(٦) سلاجقة ايران و العراق ٣١ ـ ٣٥

و لما تمكن طغرل من السيطرة على أكثر أقاليم ايران و بعض البلاد المجاورة بدأ يعد العدة لدخول بغداد ،و قد تم ذلك عام ٤٤٧هـ حينما تقدم بقواته و دخل بغداد و استقبل استقبالا و اعترف بها الخليفة سلطانا على جميع ما بيده من البلاد ثم أمر طغرل بك بالقبض على آخر ملوك البويهيين الملك الرحيم ،و ألقى به فى السجن حتى توفى سنة ٤٥٠هـ و بهذا قد ألقى الستار على الدولة البويهية الى الأبد و حلت محلها سيطرة دولة آل سلجوق(١)

و توفى طغرل بك عام ٤٥٥هـ و كانت مدة خلافته ٣٠ سنة و له من العمر ٧٠ سنة (٢) ثم جاء بعده ابن أخيه "ألب أرسلان" و قد امتدت خلافته عشر سنوات من ٤٥٦هـ الى ٤٦٥هـ و ساعده وزيره العادل نظام الملك فأخذ فى تأمين حدود دولته (٣)

و تولى بعد ذلك ابنه ملك شاه الذى اعتمد أيضا فى تصريف أموره على وزير أبيه نظام الملك(٤) حتى اتسع ملك شاه بجهوده من كاشغر و حتى أقصى مدائن الترك الى بيت المقدس طولا و من غرب قسطنطين الى بحر الهند عرضا (٥)

و كلمة المؤرخين اتفقت على أن الوزير العظيم نظام الملك ـ حسن بن على الطوسى ٤٠٨هـ ـ ٤٨٥هـ ـ كان له دور خطير فى وصول هذه الدولة أوج المنزلة و الشرف على مدى ثلاثين عاما حتى قال السبكى " لم تكن وزارته وزارة بل فوق السلطنة" ثم يقول " و مع ذلك لم يكن لملك شاه غير الاسم والابهة و التنوع فى اللذات و كان مشغولا بالصيد و اللذة و نظام الملك هو الأمجد المتصرف لا يجرى جليل و لا حقير الا بأمره مستبدا بذلك (٦)

و فى شهر رمضان ٤٨٥هـ قتل الوزير العظيم الذى له دور هام فى خدمة الاسلام و المسلمين ،و قتله رجل باطنى من الطائفة الاسماعيلية بالقرب من نهاوند (٧) و فى نفس العام توفى السلطان الملك شاه بعد أن عاد الى بغداد (٨)

و بعد ذلك اخذت دولة السلاجقة الى الضعف والتمزق و بدأت الخلافات بين أفراد السلاجقة حتى أخذت زمام الدولة زوجة ملك شاه ،فاستحوذت على الجيش و ضبطت الاموال و أرسلت الى الخليفة تسأل أن يكون ولدها محمود ملكا بعد أبيه و كان عمره يومئذ خمس سنين فأجابها السلطان الى ذلك و لقب بناصر الدين ،و بهذا الاعتراف أصبح محمود ملكا شرعيا من قبل الخليفة.

---

(١) الكامل ٨/٧٠ ـ٧٢ و البداية و النهاية ١٢/٦٦ و سلاجقة ايران و العراق ٣٩، ٤٠ و تاريخ آل سلجوق ١٢، ١٣

(٢) البداية و النهاية ١٢/٦٠ و الكامل ٨/٩٤

(٣) البداية و النهاية ١٢/٩٠، ٩١ و سلاجقة ايران و العراق ٤٦ ـ ٥٠

(٤) البداية و النهاية ١٢/١٠٦ و الكامل ٨/١١٣

(٥) طبقات السبكى ٣/١٣٩

(٦) المرجع السابق

(٧) الكامل ٨/١٩٠ و طبقات السبكى ٣/١٤٢ و البداية و النهاية ١٢/١٤٠

(٨) الكامل ٨/١٦٣ و البداية و النهاية ١٢/١٤٣

ولكن انحاز أكثر الجيوش الى ابنه الآخر بركيا روق ،وقد تم له الخطبة وأعترف به سلطانا الخليفة المقتدى بأمر الله سنة ٤٨٧ هـ ولقب بركن الدين وكانت مدة حكمه إحدى عشر سنة حيث توفى بركيا روق سنة ٤٩٨ هـ (١)

ولقد عاصر السمعانى سلاطين السلاجقة الخمسة :-

طغرل بك محمدبن ميكائيل	٤٢٩ -	٤٥٥ هـ
الب أرسلان	٤٥٥ -	٤٦٥ هـ
ملك شاه	٤٦٥ -	٤٨٥ هـ
ناصر الدين محمود	٤٨٥ -	٤٨٧ هـ
ركن الدين بركيا روق	٤٨٧ -	٤٩٨ هـ

وبهذا يمكننا أن نقول أن مؤلفنا السمعانى قضى عمره تحت ظل دولة تحمى المذهب السنى وتحت العلم والعلماء

وقد تم القضاء على دولة الشيعيين البويهيين على يد سلطانها الأول طغرل سنة ٤٤٧ هـ وتحت رعاية سلاطينها

أنشئت دور العلم ورفع لواء أهل السنة ومكانة العلماء ومنزلتهم ولا يفوتنا ذكر من هو وراء ذلك كله وهو العالم الجليل محب العلم والعلماء خادم الإسلام والمسلمين نظام الملك الوزير . فجزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين الى يوم الدين .

وكان السمعانى له منزلة عظيمة عند هذا الوزير حتى قدمه على أقرانه فى المدرسة النظامية مرو .

فالحالة السياسية التى عاصرها السمعانى قد حفلت بالقوة والأمجاد والفتوحات فأتاحت له ولعلماء عصره وبيئته حياة علمية حافلة بالازدهار والعطاء .

---

(١) أنظر الكامل ١٦٤/٨ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٢٣ والبداية والنهاية ١٣٥/١٢ و ١٦٤/١٤٦

ثانيا : الحـــــالة الدينيـــــــة

منذ بداية حركة الفتح الإسلامى بدأ يأخذ الدين طرقه الى أرجاء العالم حيث دخل جنود الله الذين حملوا معهم نور الإيمان و عمروها خيرا و بركة و لم يلبث ذلك الا أن ظهرت الفتنة والقلاقل و ذلك نتيجة لكثرة الفرق و المذاهب و ما دارت بينها من الخلافات و النزاعات التى تقاسمت أجزاء الدولة الإسلامية .

فالبويهيون كانوا شيعة متعصبة رغم كونهم تابعة للدولة العباسية الذين يدينون المذهب السنى و يتعصبون له .

و لكن القرن الخامس يعد عصر انتصار لأهل السنة ،و ذلك لقيام الدولة السلاجقة لتعصبهم لهذا المذهب و قد سبق أن ذكرنا بأنهم كانوا معتنقى الإسلام على المذهب السنى و على أيديهم انقرضت نهائيا دولة البويهيين الشيعة فرجحت كفة أهل السنة و أصبحوا أقوياء من المذاهب الأخرى .

أضف الى ذلك انشاء المدارس النظامية التى أسسها الوزير السلجوقى نظام الملك و أعطى لهذا المذهب قوة و ازدهارا ،كما أنه أضعف قوة الشيعة التى كانت تتصاعد يوما بعد يوم تحت رعاية الدولة البويهية .

هذا و قد بقيت هذه الفرقة على ضعفها مصدر قلق و اضطراب لأهل السنة لأن فرقة الاسماعيلية ظلت بايران فى كثير من مراحل الدولة السلجوقية قوة لها أثرها و لم يتوقف التشيع من الانتشار لترويجهم لهذا المذهب فى مساجدهم و مدارسهم و مكتباتهم (١)

و من ناحية ثانية كانت حركة المعتزلة من أبرز الحركات الدينية التى فرقت ملة الاسلام و مزقت صفوفها و قد بلغت حدة الحركة قمتها فى عصر الخليفة المأمون العباسى الذى وافقهم على القول بخلق القرآن و ساء أخوه المعتصم و ابنه الواثق على سياسة المأمون فى حمل الناس على القول بذلك(٢)

و أخذ مذهب المعتزلة فى الضعف منذ بداية العصر العباسى الثانى حيث أن المتوكل أول خلفاء هذا العصر عهده نهى الناس عن القول بخلق القرآن و هكذا بدأت تضعف هذه الفرقة شيئا فشيئا حتى انكسر ساقها فى القرن الرابع لظهور أبى الحسن الاشعرى الذى تربى تحت رعايتهم ثم رفض تعاليمهم و حاربهم بها بقية حياتـــــه (٣)

---

(١) البغوى و منهجه فى التفسير ٢٠

(٢) تاريخ الاسلام السياسى ٢١٣/٣

(٣) المرجع السابق ١٨/٣

و كذلك استتاب الخليفة القادر بالله فقهاء المعتزلة فى سنة ثمان و أربعمائة فأظهروا الرجوع و تبرأوا من الاعتزال و الرفض و المقالات المخالفة للاسلام و أخذت خطوطهم بذلك و أنهم متى خالفوا أحل بهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم (١)

و أيضا قد حاربهم و من معهم من أهل البدع و الاهواء السلطان محمود الغزنوى حيث أمر الخليفة القادر بالله بالقضاء عليهم و امتثل الغزنوى أمره و أخذ فى قتل المعتزلة و الرافضة الاسماعيلية و القرامطة و الجهمية و المشبهة و طلبهم و نفاهم و أمر بلعنهم على المنابر و شردهم من ديارهم و ذلك فى عام ٤٠٨هـ (٢)

اضافة الى ذلك قيام الدولة السلاجقة السنية يعتبر ضربا قاسيا على أعناق تلك الفرق بينما كان مذهب أهل السنة يزداد قوة و نفوذا و يكثر أهله وأتباعه

و من الناحية الثالثة كانت هناك خلافات بين المذاهب و أشدها ما كان بين الشافعية و الحنفية و عالمنا السمعانى كان حنفى المذهب ثم تشفع فيما بعد و قد تأثر بالخلافات المذهبية حتى بدأ يناظر منتصرا لمذهبه السابق و استمر على ذلك أكثر من ثلاثين سنة و ممن ناظره من أصحاب الشافعية أبو نصر بن الصباغ و أجاد الكلام و أيضا اجتمع بالشيخ أبو اسحاق الشيرازى (٣)

و من الناحية الرابعة ازدهرت حركة التصوف فى القرن الخامس و ذلك نتيجة للانحرافات الدينية والاضطرابات السياسية و الخلافات المذهبية التى مهدت السبيل أمام الصوفية لنشر تعاليمهم بين الناس لأنهم كانوا يجتنبون التعصب المذهبى ويفضلون الرجوع الى الله و التقرب اليه عن طريقتهم الخاصة من الزهد والتبتل و العزلة عن الدنيا و الاتجاه الى الآخرة اضافة الى ذلك مبتعدين عن مصاحبة الملوك و الامراء و السلاطين و الوزراء و عدم التدخل فى النزاعات و الخلافات بين الفرق و بذلك استطاعوا اكتساب احترام الخاصة والعامة لهم حتى اجتمعوا حولهم طالبين القرار النفس و طمأنينة القلب.

وعالمنا السمعانى أيضا ممن دخلوا على مشيخة الصوفية و لكن ليس ذلك الا طلبا للعلم ،يقول الحسن بن أحمد المروزى:

خرجت مع الشيخ ابى المظفر كلما دخلنا بلدة نزل على الصوفية وطلب الحديث من المشيخة و لم يزل يقول فى دعائه " اللهم بين لى الحق من الباطل"(٤)

---

(١) البداية و النهاية ٦/١٢ و شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة ٧٢٣/٤

(٢) تاريخ الإسلامى السياسى ٨٩/٣ ، و عقد العبارة على الدلالة فيها نظر والاولى ذكرها فى الفصل الثانى .

(٣) طبقات السبكى ٢٢/٤

(٤) المرجع السابق

وذلك لأن مشايخ الصوفية آنذاك كانوا على بصيرة من العلم والمعرفة وكانوا من جهابذة العلماء الأجلاء بتمسكهم بالقرآن والسنة عاملين بهما داعين اليهما بارزين بالعلوم الشرعية ليسوا مثل مشيخة الصوفية في هذا الزمن متبعين أهوائهم بعيدين عن نور العلم والبصيرة غير معتصمين بالعلوم الشرعية ..

ثالثا : الحالـــة الاجتمـــاعية

فى الحقيقة أن الحالة الاجتماعية دليل قاطع وبرهان ساطع على نجاح الحالة السياسية وفشلها ، فهى ظلها ومرآة تجلب فيها مظاهر التطور والتقدم وكذلك للعكس ، وقد رأينا عمر التصوير الذى صورناه عن الحالة السياسية فى القـرن الخامس ماحققته الدولة السلجوقية من الفتوحات والأمجاد وتوسعة البـلاد وكذلك ما تحقق لها من الأمن والاستقرار فى المجتمع فى داخل الدولة ولا سيما فى فترة وزارة نظام الملك .

ولهذا نجحت سياسة السلجوقية فى أهواء الشعب والمجتمع الأمـن والاستقرار داخل دولتها الواسعة .

وكان المجتمع الاسلامى آنذاك يتكون من عدة طبقات الخاصة والعامـة وأهل الذمـة .

أما الأولى فهى تتألف من طبقتين أخريين ، الأولى هم الخلفـاء والسلاطين وأصحابهم من ذوى أقربائهم وأرحامهم وهم أصحاب القوة والبأس والسلطة يفعلون مايشـاءون ولهم ماتشتهى أنفسهم دون تقيد ولا مانـع وهذا الشئ هو الذى ميزهم من غيرهم من الطبقة الخاصة . والثانية منهـا هم رجال الدولة البارزين كالأشراف والقواد والكتاب والقضاة والعلمـاء والأدباء والتجار البارزين وكان لهؤلاء باب خاص يدخلون لمقابلة الخليفـة أطلق عليه باب الخاصـة (١)

وكان عالمنا السمعانى من هذه الطبقة الخاصة الذين لهم منزلة رفيعة عنـد كل من الخلفاء والعمداء والسلاطين والوزراء .

ونرى الوزير السلجوقى نظام الملك والعميد أبا سعيد محمد بن منصور ممن استقبلوه حينما نزل بنيسابور استقبالا عظيما حسنا وأكرموا منزله وأنزلوه فى عزة وحشمة وعقد له مجلس التذكير (٢)

أما الثانية وهى طبقة العامة وهم السواد الأعظم من الناس وتنتظم هذه الطبقة من المجتمع أهل الحرف والصناع وصغار التجار والفلاحين والجند والرقيق ويقال لهم العامة والدهماء والغوغاء وهم فى العادة أقل ثقافة و دراية بأمور دينهم حتى ولو كانوا من ذوى اليسار كطبقة التجار (٣)

---

١) تاريخ الخلفاء للسيوطى
٢) طبقات السبكى ٤/٢٥
٣) تاريخ الأمام السياسى ٤/٦٢٥

أما الثالثة وهم أهل الذمة من اليهود والنصارى وغيرهم . وكانوا على أمن وطمأنينة وحرية على اقامة شعائرهم حتى يحضرون بعض القيادة السياسية في مناسباتهم واحتفالاتهم و ذلك تحت ظل سياسة التسامح الديني (١)

---

(١) المرجع السابق .

رابعا : الحركـــة العلميـــة

كانت الحركة العلمية في المدارس أمتدادا للحركة العلمية في المســاجد تقام فيها حلقات الدرس حيث كان يدرس بها التفسير والحديث والفقه وغيرها مـــن العلوم ويشترك فيها جموع من الناس عامة وخاصة وأيضا تعقد في هذه المساجد مجالس الاملاء والوعظ والتذكير وغيرها من الفنون وهكذا استمرت المســـاجد في آداء رسالتها التعليمية في العهد السلجوقي . (١)

وفي هذا العصر - القرن الخامس - أخذت الحركة العلمية طريقها الى التقدم والتطور بشكل منظم حيث قام الوزير نظام الملك تحت رعاية دولة السلاجقـــة بانشاء المدارس ودور العلم والرباطات ، يقال ، ان له في كل مدينة بالعـــراق وخراسان مدرسة وله بمارستان (المستشفى) بنيسابور ورباط ببغداد (٢)

وهذه المدارس عرفت باسم النظاميات لنظام الملك ، وذكر القزوينـي أن سبب انشاء نظام الملك لهذه المدارس هو أن السلطان الب ارسلان دخـــل بنيسابور فرأى جمعا من الفقهاء وطلاب العلم على باب أحد المساجد وهم في ثياب رثة فلم يلتفتوا للسلطان عندما مر بهم فسأل السلطان وزيره نظام الملك عنهم فقال هؤلاء طلبة العلم وهم أشرف الناس نفسا ولاحظ لهم فـي الدنيا يشهد زيهم على فقرهم ، فان قلب السلطان لهم فأستأذن نظـــام الملك في بناء أماكن لهم واجراء الأرزاق عليهم ليتفرغوا لطلب العلم والدعاء للسلطان فأذن له السلطان فأمر نظام الملك ببناء المدارس في جميع المملكة وأن يصرف عشر مال السلطان في بناء المدارس وتبرع براتبه لهذه المدارس (٣)

ففي كل من بغداد وبلخ ونيسابور وهراة وأصفهان والبصرة ومرو وآمل وطبرستان وموصل بنى مدرســـة (٤)

وأختير لهذه المدارس أساتذة من خيرة علماء العصر وجهابذة الفكر وفحول النظر ، زودوا طلابهم الوافدين من كل فج عميق بما عندهم من ذخائر معلوماتهم من العلوم والمعاني والحكم ومن بينهم كان أستاذنا السمعاني يدرس فـــي نظاميـــة مرو (٥)

ومما أمتاز به تلك المدرسة هو أن قدرت المعاليم للطلبة كما رتب للعلماء ما يكفيهم حتى يتفرغوا للتعليم ونشر الدعوة بين الناس ولما كثرت الأموال في خزائن الدولة خصص فيها لأرباب العلوم حقوقا لاتوخر وصير هذه الحقوق ثابتـــة لهم وميراثا لأبنائهم (٦)

وقال السبكي لقد أدرت فكري وغلب على ظني أن نظام الملك أول من قدر التعليم للطلبة فأنه يتضح لي هل كانت المدارس قبله بمعاليم للطلبة أولا ؛ والأظهـــر أنه لم يكن لهم معلوم (٧)

---

١) السلاجقة في التاريخ والحضارة ٣٧٦
٢) طبقات السبكي ١٣٧/٣
٣) آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ٤١٢ ، ٤١٣
٤) طبقات السبكي ١٣٧/٣
٥) السابق ٢٥/٤
٦) انظر البيهقي ومنهجه في التفسير ٢٣٠
٧) طبقات السبكي ١٣٧/٣

ولهذا تعد المدارس النظامية أول نوع من المراكز العلمية المنظمة في الاسلام (١) نعم هناك مدارس أخرى أنشئت قبلها ولكن كانت غير منتظمة بهذا الشكل الممتاز .

والى جانب تلك المدارس توجد خزائن الكتب في شتى العلوم والفنون والتي أنشأها الخلفاء والسلاطين والأغنياء والوجهاء مما تساعد على رفع مستوى الحركة العلمية .

ويكفينا أن ننقل ما قاله ياقوت في وصف مرو اذ يقول ،،لولا ما اعترا من ورود التتار تلك البلاد وخرابها لما فارقتها الى الممات . لما في أهله من الرقة ولين الجانب وحسن العشرة وكثرة كتب الأصول المتقنة بها ، فأني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة .

منها خزانتان في الجامع ، احداهما يقال لها العزيزية وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبوبكر عتيق الزنجاني أو عتيق بن أبي بكر وكان زامكانة وفيها أثنى عشر ألف مجلد أو ما يقاربها .

والأخرى يقال لها الكمالية ولا ادرى الى من تنسب وبها خزانة شرف الملك المستوفي ابي سعد بن منصور في مدرسته ، مات المستوفي هذا عام ٤٩٤ هـ وكان حنفي المذهب . وخزانة نظام الملك الحسن بن اسحاق في مدرسته وخزانتان للسمعانيين وخزانة أخرى في المدرسة العميدية وخزانتان لمجد الدين والخزانة الخاتونية في مدرستها وكانت سهلة التناول لايفارق منزلي منها مائتان مجلد وأكثر بغير رهن تكون قيمتها مائتي دينار ، فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها وأنساني حبها كل بلد وألهاني عن الأهل والولد وأكثر فوائد هذا الكتاب ـ معجم البلدان ـ وغيره فهو من تلك الخزائن (٢)

وكان السمعاني اذا ترعرع ونما في عصر الذي ملأجوه بالأمن والاستقرار الداخلي والاجتماعي من ناحية ومن ناحية أخرى مهد السبيل أمام العلماء لتسيير الحركة العلمية الى التقدم والازدهار والعطاء فارغين مطمئنين غانمين مما زودت لهم من توفير المكتبات، والخزائن والأرزاق والمعاليم .

و ذلك كله قد تم بجهود الوزير نظام الملك تحت ظل حكم السلاجقة فرحمهم الله عن الاسلام والمسلمين .

---

١) سلاجقة ايران والعراق ، ١٨٨

٢) معجم البلدان ١١٤/٩

ذكر من اشتهر من المفسرين فى هذا العصر :

وقد زخرت كتب التراجم والطبقات بعدد كبير من أساطين العلماء والأعلام الذين تبحروا فى شتى أنواع العلوم وفروعها فى هذا العصر وقدموا لأمة الاسلام الشئ الكثير مما وهبهم الله تعالى من العلم والمعرفة .

ولما كانت دراستنا تخص بالتفسير فسوف نتعرض لذكر عديد من المفسرين البارزين فى ذلك العصر وكذلك نتعرض لذكر عديد من المصنفات فى التفسير وعلوم القرآن والقراءات . وقبل أن نبدأ بذكر أعلام المفسرين نشير الى أن القرن الخامس كما سبق قد وجدت فى هذا العصر فرق دينية أخرى الى جوار أهل السنة وقد قاموا بتدعيم عقائدهم الضالة ونشر دعوتهم الفاسدة عبر التصانيف ومنها التفسير .

فيحسن بنا أن نذكر بعض من أشتهر من تلك الفرق من المفسرين .

* من أهل السنة :-

١ . الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب أبو القاسم النيسابورى الواعظ المفسر المتوفى سنة ٤٠٦ هـ (١)

٢ . هبة الله بن سلامة أبو القاسم البغدادى الضرير المفسر المتوفى سنة ٤١٠هـ (٢)

٣ . أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى النيسابورى المتوفى سنة ٤٢٧ واسم تفسيره الكشف والبيان (٣)

٤ . أبو عبد الرحمن أسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيرى النيسابورى الضرير المفسر المقرى ٣٦١ - ٤١٠ هـ (٤)

---

١) له ترجمة فى طبقات المفسرين للسيوطى ٢١/٣٤ وللداوودى ١٤٠/١٤٤/١

٢) له ترجمة فى المرجعين السابقين ١٣٢/١٠٧ و ٢/ ٣٤٨ / ١٦٣ وطبقات القراء لابن الجزرى ٣٥١/٢

٣) له ترجمة فى طبقات المفسرين للسيوطى ٧/١٧ وللداوودى ٥٩/٦٦/١ وطبقات الشافعية للسبكى ٣٣/٣ والبداية والنهاية ٤٠/١٢

٤) له ترجمة فى طبقات المفسرين للسيوطى فى ٢١/٢٤ وللداوودى ٩٧/١٠٦/١ وتاريخ بغداد ٣١٣/٦ / ٣٣٦٠ وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ١١٥

٥ . أبو الحسن على بن ابراهيم الحوفى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ (١) واسم تفسيره ،،البرهان فى تفسير القرآن،، ذكره الداوودى

٦ ـ مكى بن أبى طالب هموش - بفتح الهاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو بعدها شين معجمة - بن محمد بن مختار أبو محمد القيسى ٣٥٥ ـــ ٤٣٧ هـ (٢) واسم تفسيره ،، الهداية فى التفسير،، وآخر "المأثور عن مالك فى أحكام القرآن وتفسيره،، فى عشـــرة أجزاء ، ذكره الداوودى .

٧ ـ عبد الله بن يوسف بن عبدالله بن محمد بن حيون الشيخ أبو محمد الجوينى المتوفى ســنة ٤٣٥ هـ (٣)

٨ ـ اسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى النيسابورى أبو عثمان ـ ٣٧٣ ـ ٤٤٩هـ (٤)

٩ ـ على بن عبدالله بن أحمد بن أبى الطيب ابوالحسن النيسابورى المتوفـى سنة ٤٥٨ هـ (٥) وله ثلاثة تفاسير الأول التفسير الكبير فى ثلاثين مجلدا والثانى ،، الأوسط ،، فى عشر مجلدات والثالث الصغير قال السـيوطى ثلاث مجلدات وقال الداوودى خمس مجلدات .

١٠ ـ على بن أحمد بن محمد بن على أبو الحسن الواحدى النيسابورى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ (٦) صاحب التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز .

١١ ـ على بن فضال بن جابر القيروانى المجاشعى التميمى الفرزدقـى المتوفى سنة ٤٧٩ هـ (٧) له من التفسير ،،البرهان العميـدى،، فى عشرين مجلدا و الإكسير فى علم التفسير فى خمسة وثلاثين مجلدا .

١٢ ـ ومفسرنا منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعانى ٤٢٦ ـ ٤٨٩ هـ

---

١ ـ) له ترجمة فى طبقات المفسرين للسيوطى ٧٠/٧٦ وللداوودى ١/٣٨٨/٣٣٢ والبداية والنهاية ١٢/٤٧

٢) له ترجمة فى طبقات المفسرين للداوودى ٢/٣٣١/٨٦٤٣ و٤٢٨ وطبقات القراء لابن الجزرى ٢/٣٠٩ .

٣ ـ له ترجمة فى طبقات المفسرين للسيوطى ٤٥/٤٤ والداوودى ١ /٣٥٨ والبداية والنهاية ١٢/٥٥

٤) له ترجمة فى طبقات المفسرين للسيوطى ٢٥/٢٢ والداوودى ١/١٠٩/١١٠ والبداية ونهاية ١٢

٥) له ترجمة فى طبقات المفسرين للسيوطى ٦٥/٦٩ وللداوودى ١/٤١٠/ ٣٥٣

٦) له ترجمة فى المرجعين السابقين ٦٦/٧٠ و٣٩٤ /٣٣٩ والبداية والنهاية ١٢/١١٤

٧) له ترجمة فى طبقات المفسرين للسيوطى ٧٠/٧٥ وللداوودى ١/٤٢٥/٣٦٦

• من المعتـــزلـة :

١ـ قاضى عبد الجبار بن أحمد الهمذانى المتوفى سنة ٤١٥ هـ (١)
٢ ـ اسماعيل بن على الحافظ أبو سعد السمان المتوفى سنة ٤٤٣ هـ (٢)
٣ ـ محمد بن على بن محمد بن الحسين . أبو مسلم الأصفهانى المتوفى سنة ٤٥٩ (٣)
٤ ـ عبد السلام بن محمد بن يوسف أبو يوسف القزوينى المتوفى سنة ٤٧٣هـ (٤)
٥ ـ المحسن بن محمد بن كرامة الجشمى البيهقى ،الحاكم أبو سعيد ٤١٣ـ٤٩٤
له تصانيف منها فى التفســير ، التهذيب (٥)

• من الشـــيعة :

١ ـ محمد بن الحسن الطوس أبو جعفر ٤٦١ هـ (٦)
له تصانيف منها فى التفسير ،، التفسير الكبير فى عشرين مجلدا .
وفيما يتعلق بعلوم القرآن فقد قام علماء القرن الخامس بأفرادها بالتصنيف ، منهـــم :ـ
١ ـ سليمان ابن ابى القاسم نجاح أبو داوود المقرى ٤٠٣ ـ ٤٩٦ هله عدة تصانيف منها فى التفسير ،،البيان الجامع لعلوم القرآن فى ثلاثمائة جزء (٧)

• فى الناســـخ والمنســـوخ :

١) عبد الرحمن بن محمد بن عيسى ت ٤٠٢ ، الناسخ والمنسوخ فى ثلاثين جزء (٨)
٢) هبة الله بن سلامة البغدادى ،ت ٤١٠ هـ (٩)
الناسخ والمنســـوخ مطبوع (١٠)
٣) أبو منصور بن القاهر بن طاهر البغدادى ،ت ٤٢٩ (١١) له عدة تصانيف ومنها
،، ناســخ القرآن ومنســـوخه ،، (١٢)

١ـ له ترجمة فى المرجعين السابقين ٤٧/٤٨ و ٤٩٨/٤٦٢/١
٢ـ له ترجمة فى طبقات المفسرين للداوودى ١٠٢/١١٠/١وتذكرة الحفاظ ١١٢١/١٢٠/ ١٠٠٧
٣ـ له ترجمة فى طبقات المفسرين للسيوطى ٩٥/٨٥وللداوودى ٥٤٣/٢١٣/٢
٤ـ له ترجمة فى المرجعين السابقين ٥٧/٥٦ و ٢٨٢/٣٠٨/١
٥ـ كشف الظنون ٥١٧/١
٦ـ له ترجمة فى طبقات الشافعية للسبكى وطبقات المفسرين للسيوطى وللداوودى
٧ـ أنظر طبقات المفسرين للداوودى ١٩٨/٢١٣/١
٨ ـ المرجع السابق ٢٥١/١٠ /٢٧٠ والأعلام ٣٢٥/٣
٩ـ المرجعين السابقين ٦٦٣/٣٤٨/٢و ٧٢/٨ وطبقات المفسرين للسيوطى ١٣٢/١٠٧
١٠ـ ظهر بمصر سنة ١٣٨٧ هـ
١١ ـ أنظر الأعلام ٤٨/٤
١٢ ـ له نسخة فى مكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٢٦٥ عمومية ٤٥٥

٤ ـ مكى بن أبى طالب ٣٥٥ ـ ٤٣٧ هـ (١)
من تصانيفه فى النسخ ،، الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ،،
والايجاز فى ناسخ القرآن ومنسوخه أولهما مطبوع (٢) والثانى مخطوط (٣)

٥ ـ سليمان بن خلف بن محمد بن أيوب ٤٠٣ ـ ٤٧٤ هـ (٤)
له تصانيف منها ،، الناسخ والمنسوخ ،وهو مطبوع (٥)

فى أسباب النزول :

١ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عيسى ت ٤٠٢ .
القصص والأسباب الذى نزل من أجلها القرآن ،، فى نحو مائة جزء ونيف (٦)

٢ ـ على بن أحمد بن على أبو الحسن الواحدى ،ت ٤٦٨ هـ (٧)
أسباب النزول وهو مطبوع .

فى اعجاز القرآن :

١ـ مكى بن أبى طالب ٣٥٥ ـ ٤٣٧ وله فى الاعجاز بيان الاعجاز القرآن (٨)

٢ ـ عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى ت ٤٧١ وهو معتزلى له عدة تصانيف فى الاعجاز :

أ ـ دلائل الاعجاز ـ مطبوع
ب ـ اعجاز القرآن ـ مطبوع
ج ـ الرسالة الشافية ـ مطبوع

وله شرحان على كتاب (اعجاز القرآن) لأبى عبدالله محمد بن زيد الواسطى المتوفى سنة ٣٠٦ هـ

الأولى : المعتضد شرح الاعجاز الصغير (٩)

٣ ـ عزيزى بن عبد الملك أبوالمعالى المعروف بشيذلة ت ٤٩٤ هـ
البرهان فى مشكلات القرآن (١٠)

---

١) أنظر المراجع السابقة ٢٨٦/٧ ومعجم المؤلفين ٣/١٣
٢) قام بطبعه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م بتحقيق د/أحمد حسن فرحات
٣) وهو يقع فى دار الكتب المصرية تحت رقم (١٠٨٥) تفسير
٤) طبقات المفسرين للداوودى ١/ ١٩٧/٢٠٨
٥) الأعلام ٤/ ٢٥٤
٦) انظر طبقات المفسرين للداوودى ٢٩١/١ /٢٧٠
٧) انظر المرجع السابق ٤١٠/١ /٣٥٣ وطبقات المفسرين للسيوطى ٦٩/١٥ والأعلام ٣٥٥/٤
٨) مقدمة الكشف عن وجدة القراءات السبع ٣٦/١
٩) انظر كشف الظنون ١٢٠/١ والأعلام ٤٨/٤ ومعجم المؤلفين ٣١٠/٥
١٠) أنظر المراجع السابقة ٢٤١/١ و ٢٣٢/٤ و٦ /٢٨١ والبرهان فى علوم القرآن ٩٠/٢

القـــراءات :

١ ـ أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي عيسى المعافيري الأندلسي الطَلَمَنكي ٣٤٠ـ ٤٢٩ (١)
له تصانيف منها « الروضة في القراءات .

٢ ـ مكي بن ابي طالب ٣٥٥ ـ ٤٣٧ من تصانيفه في القرآءة :ـ
أ ـ النصوص في القراءات
ب ـ الكشف عن وجوه القرآءات السبع وعللها وحججها وهو مطبوع .
ج ـ الموجـــز في القراءات .
د ـ منتخب الحجة في القراءات لأبي علي الفارسي
هـ ـ كتاب ما أغفله ابن ميسرة في قراءات شاذة .
و أيضا هناك مؤلفات أخرى للمؤلف تناول فيها ذكر الخلاف بين القارئين أو بين راوٍ وقارئه أو ذكر الخلاف في فرع من الفروعات بين القراء(٢)

٣ ـ عثمان بن سعيد أبو عمر الداني ث ٤٤٤ هـ من تصانيفه في القراءة :ـ
أ ـ التيســـير « مطبـــوع
ب ـ الاشـــارة
ج ـ الموضـــح لمذاهب القراء
د ـ جامع البيـــان
وغيرها من المصنفات في القراءة . (٣)

٤ ـ علي بن محمد بن علي فارس أبو الحسن الخياط ث ٤٥٠ هـ التبصرة في قراءات الأئمة العشـــرة (٤)

٥ ـ عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب بن محمد القدوس ٤٠٣ ـ ٤٦١ له المفتاح في القراءات(٥)

٦ ـ يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم المعدلي السكري ٤٠٣ـ ٤٦٥ هله الكامل في القـــراءات (٦)

٧ ـ علي بن أحمد بن عبدالله البغدادي أبو الخطاب ٣٦٢ ـ ٤٧١ هـ لـــه التصنيف في القراءات الســـبع (٧)

٨ ـ أحمد بن علي الهروي الضرير أبو بكر ٤٠٥ ـ ٤٨٩ من مؤلفاته التذكرة في القـــراءات (٨)

٩ ـ سليمان بن علي طالب عبد الله بن محمد الفقي الحلواني أبوعبد اللـــه ث ٤٩٣ هـ من مؤلفاته علل القراءات (٩)

---

١) الأعلام ١/ ٢١٢
٢) انظر مقدمة الكشف عن وجوه القراءات السبع للدكتور/ محي الدين رمضان ١/ ٢٣ ـ ٢٩
٣) الأعلام ٤/ ٢٠٦ وطبقات القراء لابن الجزري ١/ ٥٠٥
٤) الأعـــلام ٤/ ٣٢٨
٥) الأعلام ٤/ ١٨٥
٦) الأعلام ٨/ ٢٤٢ ومعجم المؤلفين ١٢/ ٣١٨
٧) معجم المؤلفين ٧/ ١٩
٨) معجم المؤلفين ٢/ ١٣٦
٩) الأعـــلام ٣/ ١١١

وإلى جانب تلك التصانيف نجد هناك تصانيف أخرى صنفت فى الأحكام فقط وكان ممن أفردها بالتصنيف :-

١ - أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن عبدالله الباغانى المقرىء ت ٤٠١ هـ
له أحكام القرآن على مذهب المالكية (١)

٢ - مكى بن أبى طالب القيس أبو محمد ت ٤٣٧ هـ
المأثور من مالك فى أحكام القرآن وتفسيره فى عشرة أجزاء (٢)
ومختصر أحكام القرآن (٣)

٣ - أحمد بن الحسن أبو بكر البيهقى الشافعى ٣٨٤ - ٤٥٨
" أحكام القرآن للشافعى (٤)

==========

١) انظر طبقات المفسرين للداوودى فى ١/ ٤٦/٥٣

٢) المرجع السابق ٢/٣٣١/٤٤٣/ ٤٤٨

٣) كشف الظنون ٢٠/١

٤) طبقات السبكى ٣/٣ وكشف الظنون ٢٠/١ والبداية والنهاية ٩٤/١٢

النقطة الثانية: حياة السمعانى

=x=x=x=x=x=x=x=x=x=

* * اسمه و نسبه
* * مولده و وفاته
* * اسرة السمعانى و مكانتها
* * نشأته
* * رحلاته
* * مذهبه فى الفقه و العقيدة
* * شيوخه
* * تلاميذه
* * مؤلفاته
* * شخصيته العلمية و مكانته

حيـــاة الســـمعاني

اسمـــه و نسبـــه

هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله التميمى السمعانى المروزى (١)

التميمى نسبة الى بنى تميم والسمعانى بطن منها قال حفيده أبو سعد فـــى الأنساب وأما سمعان الذى ينسب اليه فهو بطن من تميم ، هكذا سمعت سلفى يذكرون ذلك (٢)

وقال ابن خلكان : والسمعان بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعدها الألف والنون هذه النسبة الى سمعان وهو بطن من تميم ، وسمعت بعض العلماء يقول ويجوز بكسر السين أيضـــا .(٣)

والمروزى نسبه الى مرو موطن السمعانى ومحل ميلاده ووفاته .

ومرو هذه هى مرو الشاهجان .

قال فيها ياقوت : هذه مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها وبين مـــرو ونيسابور ســـبعون فرسخا .

وقال : وقد أخرجت مرو من الأعيان وعلماء الدين والأركان مالم تخرج مدينة مثلهم منهم : أحمد بن محمد بن حنبل الامام وسفيان بن سعيد الثورى واسحاق ابن راهوية وعبد الله بن المبارك ويخرجهم .وكان السلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقى مع سعة ملكه قد اختارها على سائر بلاده - أى جعلها عاصمة لـــه وما زال مقيما بها الى أن مات .

---

١) وردت ترجمته فى الأنساب ٢٢٣/٧ - ٢٢٦ والبداية والنهاية ١٥٣/١٢ وشذرات الذهب ٢٩٣/٣ والعبر فى خبر من غبر ٣٢٦/٣ واللباب ٢/ ١٣٥/١٣٨ طبقات السبكى ٤/ ٢١-٢٦ والأعلام ٢٤٣/٨ - ٢٤٤ ومعجم المؤلفين ٢٠/١٣ - ٢١ وسير أعلام النبلاء ٦٢/١١٤/١٩ ووفيات الأعيان ٣/ ٢١١ وغيرها من كتب التراجم .

٢) الأنســـاب ٢٢٢/٧

٣) وفيات الأعيان ٣/ ٢٢١

ثم يقول : لو لا ماعترا من ورود التتار الى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها الى الممات لما فى أهله من الرقة ولين الجانب وحسن العشرة وكثرة كتب الأصول المتقنة بها ، فانى فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم ار فى الدنيا مثلها كثرة وجودة . (١)

والنسبة اليها مروزى على غير قياس والصواب مروى على القياس قاله الجوهرى وقال الفيروزابادى : والمرو بلد بفارس والنسبة مَرَوى ، ومَرْوِى ومروزى (٢)

وفى معنى المرو قال الجوهرى : نقلا عن الأصمعى حجارة بيض براقة تقدح منها النار ، الواحدة مروة وبها سميت المروة بمكة (٣)

أما الشاهجان فقال ياقوت : هى فارسية معناها نفس السلطان ، لأن الجان هى النفس والروح ، والشاه هو السلطان سميت بذلك لجلالتها عندهم (٤)

قلت هى تركيب اضافية ، الجزء الأول مضاف والثانى مضاف اليه ، وعلى هذا معنى الكلمة وسلطان النفس لاكما قال ياقوت .

وأيضا هذه الكلمة معروفة عند الفاطنيين بالفارسية بشاه جيهان ومعنى جيهان العالم والدنيا ، ومعنى الكلمة ملك الدنيا أو سلطان العالم .

مولده و وفاته

=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=

أتفقت المصادر التى ترجمت للأمام السمعانى على أنه ولد فى مدينة مرو الشاه جان فى ذى الحجة سنة ست وعشرين وأربعمائة .

وتوفى رحمه الله يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة بمرو . (٥)

---

١) معجم البلدان ٥/١١٢/ ١١٤٥

٢) الصحاح ٦/٢٤٩١ والقاموس المحيط ٤/٣٨٩

٣) الصحاح ٦/ ٢٤٩١ وانظر القاموس المحيط ٤/٣٨٩

٤) معجم البلدان ٥/ ١١٢

٥) الأنساب ٧/٢٢٥ وطبقات الشافعية للسبكى ٤/٢١ و ٢٥

أســـرة السـمعانى ومكانتها

أولا : أســـرة السـمعانى فى نظرة واحدة عبر الجـــدول

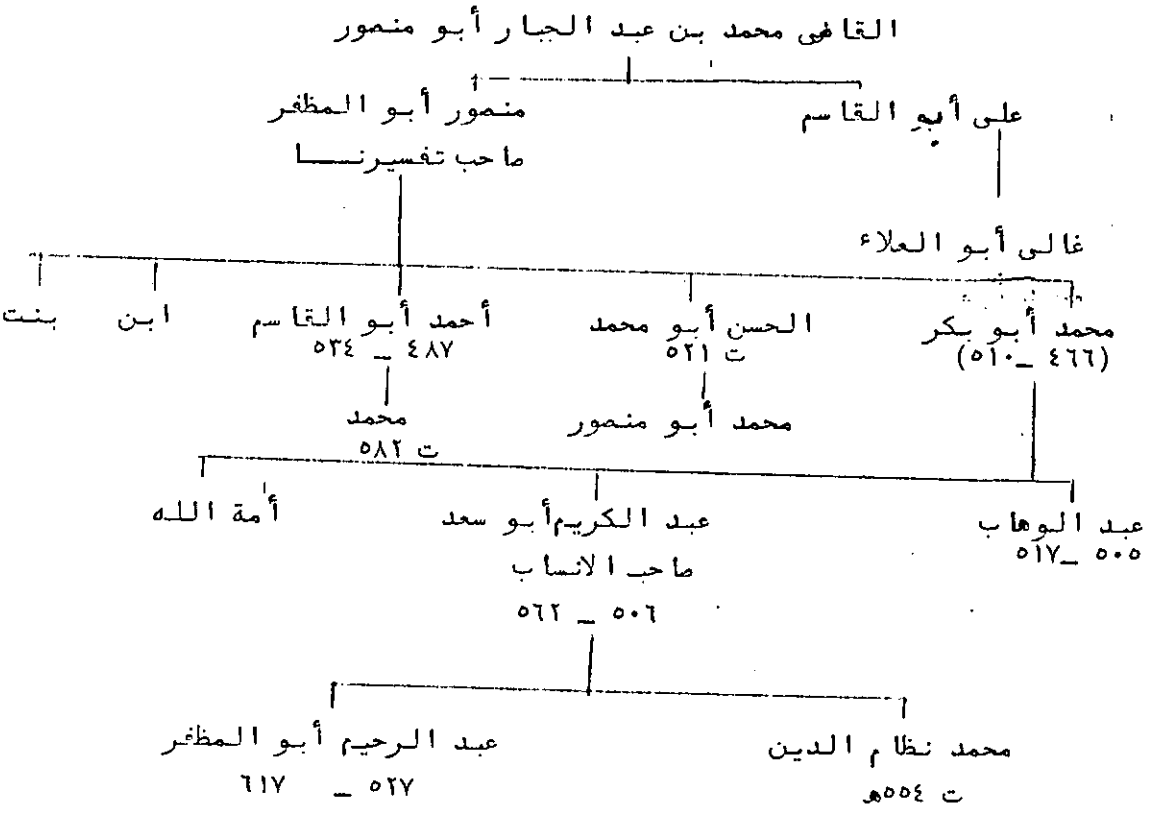

الجدول المذكور يمثل أسرة السمعانى وقد من الله عليهم بالخير والفضل وجعلهم أئمة وسادة فى العلم والعمل . والمذكور أسمائهم كلهم فاقوا فى العلم والورع ووقفت عليهم الرئاسة ومن أبرزهم شهرة وأسعدهم تلقيا بالقبول جفيد مولفنا تاج الاسلام عبد الكريم بن محمد بن منصور أبو سعد السمعانى ، صاحب الأنساب والتحبير (١) وقـــد تحدث أخونا الفاضل د/ عبد القادر منصور عن كل فرد من أفراد الأسرة السمعانية (٢)

ثانيا مكانة أسرة السمعانى

الأسرة السمعانية تعتبر من أرفع الأسر مكانة وشهرة ولها منزلة رفيعة وسمعة طيبة وذلك فضل الله يوتيه من يشـــاء .

---

١) وردت ترجمته فى مصادر كثيرة منها : طبقات السبكى ٢٥٩/٤ والبداية والنهاية ١٧٥/١٢ وشذرات الذهب ٤/ ٢٠٥ وتذكرة الحفاظ ١٣١٦/٤ /١٠٩٠ والعبر ١٧٨ ووفيات الأعيان ٢٠٩/٣ والأعلام ٥٥/٤

٢) القســـم الأول (ص) ٩٨

ومما يدل على ذلك ما قاله :محمود الخوارزمي عند كلامه عن أبي سعد السمعاني صاحب الأنساب : بيته من أرفع بيت في بلاد الاسلام وأعظمه وأقدمه في العلوم الشرعية والأمور الدينية . وقال أيضا : وأسلاف هذا البيت وأخلافه قدوة العلماء وأسوة الفضلاء ،الأئمة مدفوعة اليهم ، والرئاسة موقوفة عليهم تقدموا على أئمة زمانهم في الآلاء والاستحقاق ، وتراسوا عليهم بالفضل والفقه لا بالبذل والوقاحة.(١)

وقال بن الأثير : هم جماعة أئمة علماء وفقهاء محدثون .

وقال أيضا : أجتمع لهم رئاسة الدنيا والدين ونالوا الحظ الوافر الذي لم ينله غيرهم . (٢)

نشأته

=x=x=x=x=x=

ولد أبو المظفر في بيئة عرفت بالمركز العلمي الهام وهي مدينة مرو قصبة خراسان التي قدمت عددا كبيرا من العلماء والمصنفين والفقهاء والمحدثين والأدباء والمدرسين وفي بيت أشتهر بالفضل والمعرفة وأهدى لأمة اسلامية مازالوا وما يزالون أحياء رغم انتقالهم الى رحمة الله . وفي مثل هذا البيت نمى أبو المظفر السمعاني . وتربى في جو علمي الذي له أهمية كبيرة وأثر بالغ في التربية وتكوين الشخصية وتنميتها .

فبدأ يتلقى العلم من ينابيعه الصافية ومناهله النقية منذ صغره .

قال السبكي : سمع الحديث في كبره وصغره (٣)

وأول من تولى تربيته وتعليمه والده الامام محمد بن عبد الجبار بن أحمد القاضي أبو منصور السمعاني وكان من أئمة الحنفية ، وكان اماما فاضلا ورعا متقنا ، أحكم العربية واللغة وصنف فيها التصانيف المفيدة (٤)

وكان هو وأخوه أبو القاسم على تفقه عليه ، وبرعا في مذهب أبي حنيفة (٥)

وهكذا أخذ يقضي حياته طالبا العلوم بأنواعه المختلفة حتى أصبح من فرسان تلك الميادين وبالتالي مفتي خراسان بلا منازع ومن فحول العلماء الأساطين الذين لهم منزلة رفيعة ومكانة عالية .

ومن الطبيعي أن من حبب اليه العلم عدم قدرته على الجلوس في البيت راضيا بما عنده من العلم بل حبه للعلم وحرصه فيه يخرجه من البيت من حيث لا يحتسب فيحضر مجالس العلماء البارزين ويأخذ عنهم بما لديهم من المزيد .

ومن هنا نرى السمعاني أيضا ممن قام بعصا السفر وصبر على مشاقه قاصدا الى المراكز العلمية وطامعا في ضالة المؤمن خارج بلاده فالتقى بكبار العلماء والأئمة الفضلاء حتى عد منهم .

---

١) طبقات السبكي ٤/ ٢٥٩

٢) اللباب ١٣٩/٢ و القسم الأول ٨

٣) طبقات السبكي ٢١/٤

٤) الأنساب ٢٢٢/٧

٥) طبقات السبكي ٢١/٤ والبداية والنهاية ١٥٣/١٢

رحـــلاتـــــه
x=x=x=x=x=x=x=x

وكانت الرحلة عند علمائنا الأسلاف عبارة عن السفر الى الأقطار والمشائخ النبلاء قاصدا المزيد من العلم والمعرفة وليس المراد كما هو معروف الآن مـــن السياحة أو التجارة وغيرها .

فبدأ رحلته سنة أحدى وستين وأربعمائة ودخل فيها بغداد ووصل مكـــة مارا على العراقين (١) وصحرغمين (٢) وأقام بها مدة ثم عاد الى مرو سنة ٤٦٨ (٣) وبهذا كانت مدة هذه الرحلة نحو ست سنوات من ٤٦١ الى ٤٦٨ هـ (٤)

أما الرحلة الثانية فبدأها عقب الاضطرابات التى رفعت أصواتها أثر اعلان السمعانى عن تنقله من المذهب الحنفى الى المذهب الشافعى ، فقامت الحرب علـى ســـاق واضطرب أهل مرو لذلك اضطرابا شـديدا .

فخرج أبو المظفر عن مرو ليلة الجمعة أول ليلة من شهر رمضان المبارك سنة ثمان وستين وأربع مائة وصحبه الشيخ الأجل ذو المجدين / أبو القاسم الموسوى وطائفة من الأصحاب .

وسار الى طوس ثم قصد نيسابور واستقبلوه استقبالا عظيما حسنا وأكرموه (٥)

ثم عاد الى مرو سنة ٤٧٩ هـ بعد سكون الفتنة فى أعز مايكون وصار من الوجوه الأكابر المعتبرين . (٦)

والذى يبدو أن هذه الرحلة كانت من غير ارادته ، لأنه خرج من مرو بعـــد انتقاله من المذهب الحنفى الى المذهب الشافعى الذى أدى الأمر الـى تشويش العوام والخصومة بين أهل المذهبين وأغلق باب الجامع الأقدم ، وترك الشافعية الجمعة الى أن وردت الكتب من جهة ملكانك من بلخ فى شأنه والتشديد عليه (٧)

وهذا الذى أجبره للخروج ولكن الله عوضه بالخير الكثير من العـــلم والحكمة والجاه والعـــزة .

وكذلك رحل الى جرجان وأصبهان وهمذان وقزوين والرى .

وانشاء الله سوف أذكر المشايخ الذين سمعهم السمعانى خلال رحلاته عند الكلام عن شيوخه .

واقعة تشير الى أخلاقه وصفاته ولغته
=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x

عندما بدأ السمعانى رحلته الى الحجاز ظهرت هناك واقعة تشير الى أخلاقه الجيدة وكذلك تدل على أخذ لغته كانت غير اللغة العربية كما أنها تؤكد عزيمته وصبره علـى المشاق فى سبيل الخير والعلم .

---

١) المراد بالعراقين : البصرة والكوفة ، الصحاح ١٥٢٣/٤ وتهذيب الأسماء واللغات ٥٥/٣
٢) طبقات الســبكى ٢١/٤
٣) المرجـــع الســـابق
٤) راجع تفاصيلها فى المرجع السابق ٢٢/٢١/٤ وسير أعلام النبلاء ١١٤/١٩ ومنتخب السياق ١٣٣ والقســم الأول
٥) طبقات السبكى ٢٥/٤
٦) المرجع السابق ومنتخب السياق ١/١٣٣
٧) طبقـــات السبكى ٢٥/٤

يحكي السبكي تلك الواقعة بقوله : ثم خرج الى الحجاز على غير الطريق المعتاد فان الطريق كان قد أنقطع بسبب أستيلاء العرب فقطع عليه وعلى رفيقه الطريق ، وأسر واستمر أبو المظفر مأسورا فى أيدى عرب البادية صابرا الى أن خلصه الله تعالى .

فحكى أنه لما دخل البادية وأخذته العرب كان يخرج مع جمالهم الى الرعى قال : ولم أقل لهم انى أعرف شيئا عن العلم فاتفق أن مقدم العرب أراد أن يتزوج فقال نخرج الى بعض البلاد ليعقد هذا العقد بعض الفقهاء ، فقال أحد الأسراء هذا الرجل الذى يخرج مع جمالكم الى الصحراء فقيه خراسان فاستدعون وسألونى عن أشياء فأجبتهم وكلمتهم بالعربية فخجلوا وآعتذروا وعقدت لهم العقد ففرحوا وسألونى أن أقبل منهم شيئا فأمتنعت وسألتهم فحملوانى الى مكة فى وسط السنة (١)

هذه الحكاية تبرز جوانب صفاته وأخلاقه :ـ

أ) الصبر على ماقدر الله له من الأسر ورعى الجمال دون اظهار القلق والاضطراب .

ب) عدم اظهاره لهم بأنه عالم رغم تجويده اللغة العربية وذلك يدل على خشوعه وخضوعه وكمال تذلله وهو من كبار العلماء الربانيين .

ج) عدم قبول العوض ، وكان فى أشد الحاجة اليه لأنه ماكان معه الا خمسة دراهم فقط وقد أعطاها صاحبه ليشترى مايريد (٢)

د) وقوله "وكلمتهم بالعربية " يدل على أن لغته كانت غيرها وهى فارسية ولما وجدت كلمة فارسية استخدمها فى تفسيره ، وهى " جام " بمعنى الأناء وذلك عندما تكلم عن سبب نزول آية ((يا أيها الذين آمنو شهادة بينكم)) (٣)
قال فيه : وكان بين المتاع جام " ووردت هذه الكلمة ست مرات (٤)

واقعة تشير الى بره لوالدته
=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x

حكى لنا الذهبى عن حفيده أبى سعد السمعانى يقول : سمعت بعض مشايخنا يقول كان جدى أبو المظفر عزم أن يجاور بمكة فى صحبة سعد الامام فرأى ليلة والدته كانها كاشفة رأسها تقول : يابنى بحقى عليك ألا رجعت الى مرو فانى لا أطيق فراقك فأنتبهت مغموما وقلت أشاور سعد بن على ، فأتيته ولم أقدر من أن أكلمه فلما قام تبعته فالتفت الى وقال : ياأبا المظفر العجوز تنتظرك ودخل البيت ، فعرفت أنه تكلم على ضميرى فرجعت تلك السنة . (٥)

احترامه للاستاذ
=x=x=x=x=x=x=x

حكى الذهبى عن مؤلفنا السمعانى قولا يعطينا مدى احترامه لأستاذه وصلته بهم يقول الذهبى : قال أبو المظفر منصور بن السمعانى : اذا دخلتم على أبى صالح فادخلوا بالحرمة فانه نجم الزمان وشيخ وقته .(٦)

---

١) طبقات الشافعية للسبكى ٤٤/٤
٢) طبقات السبكى ٢٢/٤
٣) سورة المائدة : ١٠٦
٤) ز/ ١/١٢٨/٩
٥) تذكرة الحفاظ ١١٧٤/٣
٦) سير أعلام النبلاء ٤٢١/١٨ ، تذكرة الحفاظ ١١٦٣/٣ وفيه نسيج وقته .

أولا : مذهبه فى الفقـه :ـ

كان والده رحمه الله من أئمة الحنفيـة وسبق أن ذكرنا أن أبا المظفر وأخاه أبا القاسم تفقها عليه وبرعا فى مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه وكان أماما بارزا فى مذهب الحنفية حتى عد من أركانهم وفحول النظر فيهـــم ومكث لذلك ثلاثين سنة (١) وكان من أعيان الفقهاء متعينا عند أئمتهم (٢) ثم انتقل الى مذهب الشافعى فى الحجاز عام ٤٦٢ هـ ولكنه أخفى ذلك ومـــا أظهره الى أن وصل الى مرو ، وأعلن رجوعه عن مذهب أبى حنيفة فى دار ولـى البلد ملكانك بحضور أئمة الفريقين فى شهر ربيع الأول سنة ٤٦٨ هـ .

من أسباب الانتقال :ـ

يحكى عن ذلك حفيده : لما انتقل جدنا أبو المظفر السمعانى من مذهب أبى حنيفة الى مذهب الشافعى رحمهما الله تعالى هجر أخوه أبو القاسم وأظهر الكراهية وقال : "" خالفت مذهب الوالد وانتقلت عن مذهبه فكتب كتابا الى أخيه وقال : ما تركت المذهب الذى كان عليه والدى رحمه الله فـــى الأصول بل انتقلت عن مذهب القدرية ، فان أهل مرو صاروا فى اعتقادهم الى رأى أهـل القـدر ،

وصنف كتابا يزيد على عشرين جزء فى الرد على القدرية وأهداه اليه فرضى عنه وطاب قلبه ونفذ ابنه ابا العلا غالى بن على اليه للتفقه عليه ،فأقام عنده مدة يتعلم ويدرس الفقـــه (٣)

وقال السبكى : قال أبو المظفر فيما يحكيه عن نفسه لما اختلج فى ذهنى تقليد الشافعى وزاد التردد عندى رأيت رب العزة جل جـلاله فى المنام فقال عد الينا أبا المظفر فانتبهت ، وعلمت أنه يريد مذهب الشافعى ، فرجعت اليـه

وعن أبى المظفر : كنت فى الطواف بمكة فوصلت الى الحجر والملتزم والمقام وزمزم وإذا أنا برجل قد أخذ بطرف ردائى من ورائى فألتفت فاذا أنا بالشيخ ســـعد الزنجانى فتبسمت اليه فقال : أما ترى أين أنت : قلت لا .قـــال :

١) القسم الأول ٢٦٠ وطبقات ابن هداية ١٧٩ وطبقات ابن قاضى شهبه ٣٠٠/١
٢) وفيات الأعيان ٢١١/٣ والقسم الأول ٢٦٠
٣) الأنساب ٢٧٧/٧ والقسم الأول ٢٦١

أعز مكان وأشرفه ، هذا المقام مقام الأنبياء والأولياء ثم رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم كما وصلته الى أعز مكان فأعطه أشرف عز فى كل مكان وحين وزمان ثم ضحك الى وقال : لاتخالفنى فى سرك وارفع معى يديك الى ربك ولا تقولن البتة شيئا واجمع لى همتك حتى ادعو لك وأمن أنت فبكيت ورفعت معه يدى وحرك شفتيه وأمنت معه ثم أرسل يدى وقال لى : سر فى حفظ الله فقد أجيب فيك صالح دعاة الأمة فمضيت وما شىء أبغض الى من مذهب المخالفين .

وعن الحسن بن أحمد المروزى قال : خرجت مع الشيخ أبى المظفر الى الحج فكلما دخلنا بلدة نزل على الصوفية وطلب الحديث من المشيخة ولم يزل يقول فى دعائه : اللهم بين لى الحق من الباطل فلما دخلنا مكة نزل على أحمد بن على ابن أسد الكرخى ودخل فى صحبة سعد الزنجانى ولم يزل معه حتى صار ببركته من أصحاب الحديث (١)

ردود الفعل أثر هذا الاعلان
=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x

يحكى لنا السبكى عن ذلك بقوله : ولما استقر انتقاله الى مذهب الشافعى وانفصاله عن الرأى النعمانى قامت الحرب على ساق واضطرب بين الفريقين نيران فتنة كادت تملأ مابين خراسان والعراق واضطرب أهل مرو لذلك اضطرابا وفتح المخالفون للمشاقة أبوابا وتعلق أهل الرأى بأهل الحديث وساروا الى باب السلطان السير الحثيث ولم يرجعوا الى ذوى الرأى والنهى ولا وقفوا عند مقاله من أمر ونهى وعدلوا ماعدلوا وحملوا حملة رجل واحد (٢)

ولم ينته ذلك الى هذا الحد بل أدى ذلك الى أن اضطر أبو المظفر الى ترك الموطن والسفر الى خارج البلاد ، وقد سبق أن أشرنا الى ذلك عند رحلاته وكذلك هجره أخوه لذلك الا أنه رضى به فيما بعد كما ذكرته عند الكلام عن أسباب الانتقال

استقامته على الحق
=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x

بعد تلك الاضطرابات والحملات التى وجهت الى شيخنا أبى المظفر نراه مستقيما غير متزلزل وثابتا غير متردد على مارآه حقا غير مبال فى ذلك لومة لائم من المخالفين الجهلاء حتى ولو يؤدى ذلك الى ترك الأهل والبلاد .

---

١) طبقات السبكى ٢٢/٤

٢) طبقات السبكى ٢٣/٤ ـ ٢٢

يقول السبكى عن موقف السمعانى من تلك الاضطرابات :

والشيخ أبو المظفر ثابت على رجوعه غير ملتفت لمقول المكلم وموضوعه مستقر على الانتقال مستمر على الارتحال (١)

وهكذا تم انتقاله من مذهب الحنفية الى الشافعية واستقر عليه وصارت السمعانية شافعية بعد أن كانوا حنفية فالحنفية من السمعانية الامام أبو منصور وولده أبو القاسم على وولده أبو العلا غالى والشافعية الامام أبو المظفر وأولاده وأولاد أولاده وكل سمعانى جاء بعده . والله اعلم (٢)

مذهبه فى العقيدة

مما لاشك فيه أن العقيدة لها أهمية قبل كل شىء وهى التى تبنى عليها صحة الأعمال وفسادها .

أما بالنسبة للعلماء والأئمة فالعقيدة لها أهميتها وخطورتها لاتساع أثر العقيدة واستعداده الى تلاميذهم والى كل من يحضرون مجالسهم لأنهم يستمعون اليهم ويأخذون عنهم من الدروس والارشادات وكذلك القراء والمتعلمون الذين يتلقون كتبهم ومؤلفاتهم ويتأثرون بها ، ثم يسلكون مسلكهم وينهجون نهجهم مستدلين على ما نهبو اليه بكلام هؤلاء المشايخ والأفاضل . فان كانوا سالمين فى العقيدة فهم من الأئمة الصالحين والمصلحين . وان كانو غير ذلك فهم من الضالين والمضللين .

وقد من الله جل وعلا امامنا السمعانى بالاستقامة والسلامة فى العقيدة حيث جعلوه من الأولين من أهل السنة والجماعة فكان سلفى العقيدة أولا وآخرا ومما يشهد على ذلك قول الذهبى عنه : تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة وكان شوكا فى أعين المخالفين وحجة لأهل السنة (٣) وأيضا قول السمعانى يدل على ذلك .

---

١) المرجع السابق ٢٤/٤

٢) المرجع السابق ٢٤/٤

٣) سير أعلام النبلاء ١٩ /١١٤ القسم الأول ١٦٣

قال الذهبي : سئل أبو المظفر عن أحاديث الصفات فقال :ـ

" عليكم بدين العجائز " (١)

وقال ابن كثير : سئل عن أخبار الصفات فقال :ـ

" عليكم بدين العجائز وصبيان الكتاتيب " (٢)

وسئل عن الاستواء فقال :ـ

" جئتماني لتعلما سر سعدى تجداني بسر سعدى شحيحا

ان سعدى لمنية المتمنى جمعت عفة ووجها صحيحا (٣)

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على سلامة عقيدته وتمسكه بعقيدة السلف وساتكلم ان شاء الله عن موقفه من الآيات الصفات عند كلامي عن المحكم والمتشابه في مباحث في علوم القرآن .

---

١) سير أعلام النبلاء ١٩/١٦٤

٢) البداية والنهاية ١٢/ ١٥٤

٣) المرجع السابق .

شـــــيوخـــــه

قد تلقى السمعانى العلوم من مختلف الفنون على عدد كبير من المشائخ من بينهم المحدثون والفقهاء والحفاظ وغيرهـــم .

وقد بلغ شـيوخه عددا كبيرا من الكثرة حتى أنه ألّف معجما فى شيوخه وســماه معجم الشـيوخ .

وذكر اسماعيل الباشا البغدادى فى هداية العارفين أن لأبى المظفر السمعانى ألف حديث عن ألف شيخ (١)

وقال ابن خلكان : أن أبا المظفر جمع فى الحديث ألف حديث عن مائة شيخ (٢)

هذا تباين ظاهر بين الرقمين المذكورين والذى يبدو أن لأبى المظفر عددا كبيرا من المشايخ وحصر كل من سمعه السمعانى من المشايخ مما يصعب الأمر ولأجل هذا فقد ذكر الدكتور/ عبد القادر منصور ، ستا وثلاثين شيخا ،

وأذكر منهم دون ترجمة من سمعه السمعانى خلال رحلاته العلمية حسب البلدان الذين حفظت المصادر أسمائهم واقتصر على ذلك لأن هناك من قـام بذكرهم فلا حاجة الى الاعادة .

بغـــداد :

١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله ، أبو الحسن البزاز المعروف بأبن النقـــور ت ٤٧٠ هـ (٣)

١ ـ بكر بن محمد بن على بن حمد ، أبو المنصور /التاجر النيسابورى ت ٤٦٤ وقيل ٤٦٥ هـ (٤)

٣ ـ عبد الصمد بن على بن محمد الحسن بن الفضل المأمون ، أبو الغنائم الهاشمى ٣٧٦ ـ ٤٦٥ هـ (٥)

٤ ـ عبدالسيد بن محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن جعفر ، أبو النصر بن الصباغ ٤٠٠ ـ ٤٧٧ هـ (٦)

٥ ـ محمد بن على بن محمد بن عبيد الله ، أبو الحسن بن المهتدى المعروف بأبن الفريق ٣٧٠ـ٤٦٥(٧)

---

١) هداية العارفين ٤٧٣/٢ والقسم الأول ١٠٧

٢) وفيات الأعيان ٢١١/٣ وانظر الأنساب ٢٢٥/٧ والقسم الأول ١٠٨

٣) تاريخ بغداد ٣٨١/٤ والبداية والنهاية ١١٨/١٢ وشذرات الذهب ٣٣٥/٥ والقسم الأول ١٢١

٤) تاريخ بغداد ٩٧/٧ وشذرات الذهب ٣١٨/٣ والقسم الأول [illegible] ١١٣

٥) تاريخ بغداد ٤٦/١١ وطبقات السبكى ٢١/٤ والقسم الأول ١١٦

٦) البداية والنهاية ٦/١٢ ١٢ وشذرات الذهب ٣٥٥/٣ وطبقات السبكى ٣٣٠/٣ والقسم الأول

٧) تاريخ بغداد ١٠٨/٣ وشذرات الذهب ٣٢٤/٣ والقسم الأول ١١٥

جـــرجان

٦ - أبو القاسم الخلالى ،ابراهيم بن عثمان بن ابراهيم الجرجانى ت ٤٨٠ (١)

السرى :

٧ - أبو الفتـــح الدولابى (٢)

صريفيـــن :

٨ - عبدالله بن محمد بن عبدالله ، أبو محمد بن هزار مرد ت٤٦٩ (٣)

٩ - ابراهيم بن على بن يوسف جمال الدين ،أبواسحاق الشيرازى ت ٤٧٦ هـ (٤)

قـــزوين :

١٠ - محمد بن أحمد زنارة القزوينى (٥)

١١ - محمد بن على بن بشكر الشيرازى أبو طاهر (٦)

١٢ - هبة اللهبن زادان ، أبو حفص (٧)

---

١ - سير أعلام النبلاء ٩/١٦/١٩ والقسم الأول ١٣٢

٢) القســـم الأول ١٣٨

٣) تاريخ بغداد ١٤٦/٧ والأنساب ٣٠٢/٨ وطبقات السبكى ٢٢/٤ والقسم الأول ١٦٩

٤) طبقات السبكى ٨٨/٣ والبداية والنهاية ١٢٤/١٢ والأنساب ٢٧٧/٧ والعبر ٢٨٣/٣ والقســـم الأول ١٢٦

٥) القســـم الأول ١٣٥

٦) القســـم الأول ١٣٦

٧) القسم الأول ١٣٨

مـــــرو
x=x=x=x

١٣ ـ احمد بن على بن الحسين الكراعى ت ٤٤٤هـ (١)

١٤ ـ محمد بن عبد الجبار بن أحمد (والده) ت ٤٥٠هـ (٢)

١٥ ـ محمد بن عبد الصمد الترابى، أبو الهيثم ت ٤٦٣هـ (٣)

مكة المكـــــرمة
=x=x=x=x=x=x=x=

١٦ ـ أحمد بن أسد بن أحمد بن باذل الكوجى، أبو العباس ت سنة ٤٦٠هـ(٤)

١٧ ـ الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد، أبو على المكى الشافعى، ت ٤٧٤هـ (٥)

١٨ ـ سعد بن على بن محمد بن على الحسين، أبو القاسم الزنجانى ت ٤٧٠هـ(٦)

١٩ ـ كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية ت ٤٦٣ هـ (٧)

٢٠ ـ هياج بن عبيد بن الحسين الحطين، أبو محمد. ت ٤٧٢هـ (٨)

_____x=x_____

(١) الانساب ٦٠/٧ و العبر ٢٠٥/٣ و طبقات السبكى ٢١/٤ و القسم الاول ١٢١
(٢) الانساب ٢٢٤/٧ و البداية و النهاية ١٥٣/١٢ و طبقات السبكى ٢١/٤ و القسم الاول ١١٠
(٣) سير أعلام النبلاء ١١٤/١٩ و طبقات السبكى ٢١/٤ و القسم الاول ١١١
(٤) طبقات السبكى ٢٤/٤ و القسم الاول ١١٨
(٥) الانساب ٢٥/٨ و سير أعلام النبلاء ١١٤/١٩ و القسم الاول ١٢٥
(٦) الانساب ٢٣٥/٦ و شذرات الذهب ٣١٤/٣ و القسم الاول ١٢٠
(٧) البداية و النهاية ٥/١٢ و الكامل ١١٠/٨ و القسم الاول ١١٢
(٨) الانساب ١٩١/٤ و البداية و النهاية ١٢٠/١٢ و القسم الاول ١٢٤

نيســـــابور :

٢١ ـ أبو بكر بن ابى زكـــريا (١)

٢٢ ـ أبو أحمد بن بامـــــش (٢)

٢٣ ـ أحمد بن خـــــلف (٣)

٢٤ ـ أحمد بن عبدالملك بن على الحافظ النيسابورى ، أبو صالح المؤذن ت ٣٨٨ = ٤٧٠ (٤)

٢٥ ـ عبدالحميد بن عبدالرحمن بن محمدبن أحمد البحيرى النيسابورى ت ٤٦٩ هـ (٥)

٢٦ ـ شبيب بن أحمد بن محمد بن خشنام ، النيسابورى ٣٩٤ ـ ٤٧٢ فى ذى القعدة قال أبو سعد السمعانى كان صالحا عفيفا سديد السيرة روى عنه جدى فى أماليه . توفى حدود السبعين وأربع مائة وقيل سنة نيف وستين وأربع مائة وولد قبل التسعين وثلاث مائة (٦)

٢٧ ـ محمد ابن اسماعيل بن بتون بن السحرى التفليسى ، ٤٠٠ ـ ٤٨٣ (٧)

٢٨ ـ محمد بن حسان بن محمد ، أبو بكر النيسابورى ، والشافعى الملقبازى قال أبو سعد السمعانى روى عنه جدى أبو المظفر فى الأحاديث الألف ، مولده سنة ٣٩٤ وفاته فى سنة ٤٧٢ فى ذى القعدة بنيســـــابور (٨)

همـــــذان :

٢٩ ـ الشـــيخ العفيف ، أبو على بن بغدار (٩)

---

١) المنتخب ١٣٣/ب والقسم الأول ١٢٣

٢) المراجـــــع الســـابقة

٣) المراجـــــع الســـابقة

٤) المراجع السابقة والعبر ٢٧٢/٣ والبداية والنهاية ١١٨/١٢ ومعجم المؤلفين ٣٠٣/١ والقسم الأول ١٢٢

٥) المنتخب ١٣٣/ب وسير الأعلام النبلاء ١٩٤/٣٤٣/١٨

٦) سير أعلام النبلاء ٤٠٦/١٨ /٢٠٣ ، والأنساب ٢٠٧/٢ ومعجم البلدان ٤٠٩/١ واللباب ١/١٥١

٧) سير الأعلام النبلاء ٦/١١/١٩ والأنساب ٦٢/٣ والعبر ٣٠٣/٣ والقسم الأول ١٣١

٨) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٩١/ ١٩١

٩) القســـم الأول ١٣٨ و ز /٣٤٨/٢/ب

تلاميـــــــــذه

كان رحمه الله من أقوى المدرسين فى المدرسة النظامية بمرو وكم كان يرد لتلك المدرسة من طلاب العلم وهو أستاذهم وتفقه على أبى المظفر عدد كبير من الفقهاء ، وأصبحوا علماء أفاضل .

لذلك قال أبو سعد روى لى الحديث عنه جماعة كثير تزيد علـى خمســين نفــرا (١)

وقال الرافعى روى عنه الأئمة (٢) وقال الذهبى و خلق كثير (٣) وقال السبكى بعد ذكره من رووا عنه وخلق (٤)

وقد قام الدكتور: عبد القادر منصور بترجمة ٨٧ نفرا ممن تتلمذ على السمعانى .

وسأذكر منهم عشرة مشيرا الى مظان ترجمتهم ليكون البحث منسجما بما قبله ويكون القارئ على بصيرة لذلك :

١) أبو المعالى بن عبد الرزاق بن عبدالله بن اسحاق الطوسى الوزير ت ٥١٥ (٥)
٢) أبو نصر الغاشانى محمد بن محمد بن يوسف الغاشانى المروزى ت ٥٢٩ هـ (٦)
٣) أبو حفص الشيرازى ـ عمر بن محمد بن على ت ٥٢٩هـ (٧)
٤) أبو نصر الطبرى ـ طاهر بن مهدى بن طاهر ت ٥٣٢هـ (٨)
٥) أبو سعد المؤذن ـ اسماعيل بن أبى صالح أحمد بن عبدالملك ت٥٣٣هـ (٩)
٦) أبو القاسم اليتمى الحافظ ـ اسماعيل بن محمدبن الفضلبن على ٥٣٥ (١٠)
٧) أبو اسحاق المروزى ـ ابراهيم بن أحمد بن محمدالمرورزى ٥٣٦ (١١)
٨) أبو منصور الاصبهانى: محمود بن أحمد بن محمد المفعم ٥٣٦ (١٢)
٩) أبو الحسن العلوى /السيد/ محمدبن الحسين بن اسحاقبن موسى ٥٣٨ (١٣)
١٠) أبو بكر المسفرى / عتيق بن على بن منصور ٥٤٥ (١٤)

---

١ ـ الأنساب ٢٢٥/٣ والقسم الأول ١٤١
٢) ـ القسم الأول ١٤١
٣ ـ سير أعلام النبلاء ١٦٥/١٩
٤ ـ طبقات السبكى ٢٦/٤
٥ ـ طبقات السبكى ٢٥٤ والبداية والنهاية ١٨٩/١٢ القسم الأول ١٤٢
٦) ـ التحبير ٢٣١/٢ وطبقات السبكى ١٨٣/٤ القسم الأول ١٤١
٧ ـ المراجع السابقة ٥٣٥/١، ٢٨٨/٤ والأنساب ٢٢٥/٧ و ٢٢٧/٨ ومعجم المؤلفين ٣٤٥/٧
٨ ـ التحبير ٣٤٥/١ وطبقات السبكى ٢٣١/٤ والقسم الأول ١٥٦
٩ ـ المراجع السابقة ٨٠/١ و ٢٠٤/٤ وتذكر الحفاظ ١٢٧٧/٤ والقسم الأول ١٥٨ القسم الأول ١٥٠
١٠ ـ والبداية والنهاية ٢١٧/١٢ وتذكر الحفاظ ١٢٧٧/٤ القسم الأول ١٦٢
وطبقات المفسرين للسيوطى ٣٧ وللداوودى ١١٢/١
١١ ـ طبقات السبكى ٢١/٤ والأنساب ٢٢٥/٧ القسم الأول ١٦٤
١٢ ـ الأنساب ٢٢٥/٧ والتحبير ٢٧١/٢ القسم الأول ١٦٤
١٣ ـ التحبير ١١٦/٢ والعبر ١٦٨/٤ والقسم الأول ١٦٦
١٤ ـ التحبير . ٦٠٩/١ ومعجم المؤلفين ٢٤٨/٦ والقسم الأول ١٧٢

مؤلفـــــاتـــــــــــه

تعددت مصنفاته فى أكثر من فنون ،فشملت كثيرا من العلوم الاسلامية فى التفسير والحديث وأصول الخلاف ،وهى كالتالى :-

أولا : التفســـــــــــير :

١) صنف تفســـيرا فى ثلاث مجـــــــلدات

ثانيا فى الحديث :

١) الانتصـــــــــار

٢ ـ) كتاب منهاج أهل السنة

٣) الرد على القـــدريـــــة

٤) كتـــــاب العيـــــــد

٥) الأحاديث الألف الحســـــان

ثالثا فى أصول الفقه :

١) قواطع الأدلة ،قام بتحقيقه د/ محمد حسن هيتو وغيره

رابعا فى الخلاف :

(١)البرهان ٢) كتاب الأوسط والأوســـاط

(٥) المختصر الملقب بالأصطلام ،وله نسخة مصورة فى الجامعة

خامســـا فى مواضيع مختلفة :

(١) معجم الشيوخ (٢) الطبقـات

(٣) الرسالة القوامية (١)

---

١) أنظر ذكرها متفرقة فى المراجع الاتية : وفيات الأعيان ٢١١/٣ وكشف الظنون ٤٤٩ و ١٧٣ و ١٣٥٧/٢ و ١٠٧ والأنساب ٢٢٤/٧ ومعجم المؤلفين ٢٠/١٣ وطبقات السبكى ٢٤/٤ والأعلام ٢٤٤/٨ وهدية الفارقين ٤٧٣/٢ وسير الأعلام النبلاء ١١٤/١٩ وطبقات بن قاضى شهبة والبداية والنهاية ١٥٤/١٢ وشذرات الذهب ٣٩٣/٣ والقسم الأول ١٩٤ ـ ١٩٨

شخصيتـــه العلميـــــة و مكانته

لقد أعجب بشخصيته و جهده الجبـــــار علمـــــاء أجلاء من بعده فمدحوه و أثنـــوا عليه و قد أورد الدكتـــور عبد القـــــادر منصور شهادات العلمـــاء بمـــا يبرز شخصيتـــه العلميـــــــة و مكانته الرفيعة بين أوساط العلماء (١)

ولذا اكتفى بذكر ما يحكى لنا الذهبى و السبكى عن ثناء الأئمـــــة عليـــــه .

قال امام الحرمين : لو كان الفقه ثوبا لكان أبو المظفـــــر ابن السمعانى طرازه ،

و قال أبو القاسم ابن امام الحرمين : أبو المظفر بن السمعانـــــى شافعى وقتـــــه .

وقال على بن أبى القاسم الصفار : اذا ناظرت أبا المظفر فكأنـــى أناظر رجلا مـــــن التابعيـــــن ،

و قال عبـــــد الغافـــــر الفارســـى : أبـــو المظفـــــر وحيـــد عصـــره فـــى وقتـــــه فضلا وطريقة و زهـــداو ورعا (٢)

أضف الى ذلك أن نظام الملك كان ممن أكرمـــــه وقت نزوله بنيسابور و قدمـــــه على اقرانه (٣)

وليس ذلك التعزيز و الاكرام الا علـــــى أنـــــه كان من العلماء الراسخيـــــن ،

ولا ينبغى لنا أن نترك ذكر ما قاله حفيده عن جده : أبو المظفر

---

(١) القسم الأول ١٨٦ ـ ١٩٣

(٢) سير أعلام النبلاء ١١٧/١٩ و طبقات السبكى ٢٤/٤

(٣) طبقات السبكى ٤ /٣٥

السمعـــــانى هـــــو امام عصـــره بلا مدافعـــــــــــــــة وعديـــــــم النظر فى وقتـــــــه و لا اقدر أن أصف بعض منـــــاقبه و من طالع تصانيفه و أنصف عرف حملـــــــه من العلم (١)

و أيضا لا ننسى ما نقلنا عن الخوارزمى عند كلامـــــــــــــه عن أبـــــــــــــى سعـــــد :

.... و اسلاف هذا البيت و أخلاقـــــــــه قدوة العلماء و أسوة الفضلاء الامامة مدفوعـــــــــة اليهم و الـــــرئاسة موقوفة عليهم... (٢)

ونكتفى بهذا القدر ما يدل على منزلته الرفيعة و شخصيته العالية ،

---

(١) الأنساب ٧ / ٢٢٣

(٢) انظر ص : ٢١

النقطـــــة الثالثـــــة

كلمة سريعة حول مصادره و منهجه في تفسيره

x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x

* اولا: تفسير القرآن بالقرآن
* ثانيا : التفسير بالسنة
* ثالثا : التفسير بأقوال الصحابة
* رابعا : التفسير بأقوال التابعين
* مصادره في الاستشهاد بالشعر في تفسيره
* الصور البلاغية في تفسيره
* مباحث في علوم القرآن
* تفسير المعاني: قيمته ،ميزاته ،مآخذه
* عملي في التحقيق
* الرموز المستعملة في التحقيق

كلـــمة سريعـــــة

حـول مصـادره و منهجـــــه فى تفسيـــــره

قبل البداية فى ذلك أود أن أنبه على أن المؤلف لم يتقـــدم بخطبة الكـــتاب الذى هو من عادة المـــؤلفين تقديمها مشيرين فيها الى مصادرهم فى التاليف و بيان أسبابه و ما شاكل ذلك

و من هنا يلزم المحقق الذى يقوم بتحقيق المخطوطات لهؤلاء المؤلفين استخراج مصادرهم و بيان مناهجهم التى ارتضوها المؤلفون لأنفسهم .

أما مؤلفنا فقد قام باستخراج مصادره و بيان منهجه د. عبد القادر منصور و أشبع الكلام فيه على حد كبير. فلا حاجة الى اعادتها الا أننى سأقدم بعض المصادر التى وردت فى الجزء الذى كنت أحققته مع بيان منهجه فى استعراضها .و ذلك من باب التبصير و التعريف لمن لم يطلع على ما قدمه الدكتور الفاضل. و الله الموفق

و قد تعددت المصادر و تنوعت فى تفسيره من القرآن و السنة و الصحابة و التابعين و أهل الرأى من بعدهم من أهل المعانى و التفسير و الفقه و الحديث فى مختلف الجوانب من معاني الالفاظ و القراءات و الاحكام الفقهية و ما الى ذلك.

و أكتفى منها بذكر المصادر التى تتعلق بالمأثور و هى تفسير القرآن بالقرآن و تفسير القرآن بالسنة و تفسير القرآن بأقوال الصحابة و تفسير القرآن بأقوال التابعين.

اولا: تفسير القرآن بالقرآن

و من أهم الأسس التى بنى عليها المؤلف تفسيره هو التفسير بالمأثور ،و فى مقدمته تفسير القرآن بالقرآن،و منهجه فى ذلك أنه يأتى بآية فيذكر معناها ثم يأتى بنظيرها من الآيات الأخرى . و مثال ذلك:

يقول عند تفسيره قوله تعالى ((انك لا تسمع الموتى))(١) المراد من الموتى ههنا هم الكفار و هو مثل قوله تعالى((أموات غير أحياء))(٢)

و قال عند قوله تعالى((و الذين آمنوا و عملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم))(٣) التكفير اذهاب السيئة بالحسنة و هو معنى قوله تعالى((ان الحسنات يذهبن السيئات))(٤)

و يقول عند قوله تعالى:((خلق السماوات بغير عمد ترونها))(٥) أى

---

(١) سورة النمل: ٨٠ (٢) سورة النحل:٢١ و انظر ص: ١٥١
(٣)سورة العنكبوت : ٧ (٤) سورة هود :١١٤ و انظر ص: ٢٣٨
(٥)سورة لقمان : ١٠

بغير عمد كما ترونها و المعنى الثانى أى بغير عمد ترونها و ثم عمد لا ترونها و ذلك العمد هو قدرة الله تعالى قال الله تعالى ((ان الله يمسك السماوات و الارض أن تزولا))(١)

و من منهجه أيضا فى ذلك أنه يأتى بآية فيذكر آية أخرى من نظرائها و مثال ذلك قوله عند تفسيره قوله تعالى((و لنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون)) (٢) هذا هو معنى قوله تعالى((من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها))(٣)

ثانيا التفسير بالسنة
= = = = = = = = = = =

و من أهم مصادرها و أصحها البخارى و مسلم و مؤلفنا السمعانى يفيد منهما و من غيرهما و من أمثلته الكثيرة :

يقول عند تفسيره قوله تعالى((فسبحان الله حين تمسون و حين تصبحون))(٤)....
....و قد ثبت برواية أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم، و هذا آخر خبر ذكره البخارى فى الصحيح (٥)

و قال عند تفسيره قوله تعالى ((إنك لا تهدى من أحببت))(٦) .....و ذكر مسلم فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه و سلم دخل على أبى طالب و قد حضره الموت فقال يا عم اشهد أن لا اله الا الله أشفع لك يوم القيامة فقال لولا أن تعيرنى نساء قريش فيقلن جزع عند الموت لأقررت بها عينك(٧)

و قال أيضا فى تفسير الآية السابقة : و قد صح برواية أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه و سلم . أن أبا طالب لما حضره الموت دخل النبى صلى الله عليه و سلم و عنده أبو جهل و عبد الله بن أمية و غيرهما فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك ما عند الله فقال له أبو جهل و عبد الله بن أمية أزغبت عن ملة الاشياخ؟.....و الخبر فى الصحيحين(٨)

ويقول عند تفسير قوله تعالى ((و اذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض))(٩).....و قد روى حماد بن سلمة عن على بن زيد عن خالد بن أوس عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: تخرج الدابة و معها عصا موسى و خاتم سليمان فيجلو وجه المؤمن و تخطم وجه الكافر حتى أن القوم يجتمعون على الخوان فيقول هذا لهذا يا كافر و يقول هذا لهذا يا مؤمن.
قال الشيخ الامام رضى الله عنه أخبرنا بهذا الخبر أبو عبد الله عبد الصمد بن

---

(١)سورة فاطر: ٤١ و انظر ص: ٣١٦ - ٣١٧ (٢)سورة العنكبوت: ٧
(٣)سورة الانعام: ١٦٠ و انظر ص: ٢٣٨ (٤)سورة الروم: ١٧
(٥) انظر ص: ٢٨١ (٦)سورة القصص: ٥٦
(٧) انظر ص: ٢١٠ (٨) انظر ص: ٢١١
(٩) سورة النمل: ٨٢

عبد الله بن أحمد أخبرنا أبو العباس ابن سراج أخبرنا أبو العباس بن محبوب أخبرنا أبو عيسى الترمذى أخبرنا عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن حماد بن سلمة الحديث (١)

و هكذا نرى السمعانى يفيد من البخارى و مسلم و الترمذى التى هى من أهم مصادر الحديث و أيضا هناك مصادر أخرى من الاحاديث الشريفة التى لم يغفل عنها السمعانى و هى: سنن أبى داود (٢) و مؤطا امام مالك(٣) و سنن الدارمى (٤) و المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى(٥)

هذا و له فى رواية الحديث مناهج متنوعة كما رأينا فيما سقنا من الأمثلة السالفة بأنه تارة يكتفى باسم الصحابى الذى يروى عنه فيسوق الحديث ثم يشير الى المصدر كما في المثال الأول

و تارة يكتفى بذكر مصدر الحديث الذى رواه عنه ثم يسوق الحديث و ذلك فى المثال الثانى

و تارة يورد الحديث بقوله: و قد صح برواية ..... ثم يأتى بالحديث فيشير الى المصدر و ذلك كما نرى فى المثال الثالث

و تارة يأتى بقسم من سند الحديث فيسوقه ثم يذكر بقية السند منه و هو فى المثال الرابع

و هكذا له مناهج أخرى متنوعة فى رواية الحديث .

ثم إنه لم يكتف بذكر الحديث فقط بل تارة يحكم عليه بالصحة كما رأينا فى الأمثلة السابقة و تارة يحكم بالغرابة و من أمثلة ذلك:

يقول عند قوله تعالى ((و قالت امرأة فرعون قرة عين لى و لك))(٦) فى الخبر أن امرأة فرعون حملت الصبى الى فرعون و قالت قرة عين لى و لك فقال فرعون قرة عين لك فأما لى فلا و فى هذا الخبر أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : لوقال فرعون قرة عين لى لهداه الله تعالى كما هدى امرأته،و الخبر غريب(٧)

مثال آخر: يقول المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ((من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت))(٨) ..... و قد روى مكحول أن النبى صلى الله عليه و سلم قال لما نزلت هذه الآية لعلى و فاطمة : يا على و يا فاطمة قد أنزل الله تعالى قوله ((من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت)) فاستعدوا و الخبر غريب(٩)

---

(١) انظر ص: ١٥٥-١٥٦
(٢) انظرد/٢/١/١١
(٣) انظر د/١/٢١٥/ب
(٤) انظر ز/٢/١/٣٠٢
(٥) انظرد/٢/١/١٩٥
(٦) سورة القصص: ٩
(٧) انظر ص: ١٧٤
(٨) سورة العنكبوت: ٥
(٩) انظر ص: ٢٣٧

ثالثا التفسير بأقوال الصحابة

الصحابة رضوان الله عليهم هم مصدر ثالث لفهم كتاب الله العزيز لما شاهدوه من القرائن و الأحوال التى اختصوا بها و لما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح و العمل الصالح ،أخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اجتهدوا و استنبطوا فيما لم يثبت عنه صلى الله عليه و سلم شئ و أدرى و أولى بذلك

فنذكر منهم بعض من ورد ذكرهم فى الجزء الذى كلفت بتحقيقه و ذلك على سبيل المثال:

* عمر بن الخطاب ت ٢٣هـ

أفاد منه المؤلف عند تفسير قوله تعالى ((فجاءته احداهما تمشى على استحياء))

(١) روى عمرو بن ميمون عن عمر أنه قال : ليست بسلفع من النساء لا خراجة ولا ولاجة و لكن وضعت كمها على وجهها استحياء (٢)

* على بن أبى طالب ت ٤٠هـ

يأتى ذكره عند قوله تعالى ((و إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض))(٣) روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : ليست بدابة لها ذنب و لكن لها لحية(٤)

* عبد الله بن عباس ت ٦٨

يفيد المؤلف منه عند قوله تعالى((قل الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى))(٥) فيه أقوال : روى عن عبد الله بن عباس أنه قال هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و عنه أيضا أنه قال هم أمة محمد صلى الله عليه و سلم و عنه أيضا أنه قال : كل المؤمنين من السابقين و الخالفين(٦)

* عبد الله بن مسعود ت ٣٢هـ

يذكره عند قوله تعالى ((ان الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر)) (٧)

.....و عن ابن مسعود أنه قال : لا صلاة لمن لم يطع الصلاة(٨)

* عائشة أم المؤمنين ت ٥٧

يأتى ذكرها عند قوله تعالى:((أئنكم لتأتون الرجال و تقطعون السبيل))

(٩) .....و عن عائشة قالت : كانوا يتضاربون فيما بينهم (١٠)

و أكتفى بذكر هؤلاء الخمسة من بين الآخرين الذين يصعب حصرهم لكثرتهم مع مثال واحد لكل منهم من الامثلة الكثيرة و ذلك من باب الإيجاز.

---

(١) سورة القصص : ٢٥
(٢) انظر ص ١٩٠
(٣) سورة النمل :٨٢
(٤) انظر ص ١٥٢-١٥٣
(٥)سورة النمل : ٥٩
(٦)انظر ص ١٤٣
(٧)سورة العنكبوت : ٤٥
(٨)انظر ص ٢٥٧
(٩)سورة العنكبوت: ٢٩
(١٠) انظر ص ٢٥١

رابعا: التفسير بأقوال التابعين

التابعون هم تلامذة الصحابة الذين أخذوا عنهم و رجعوا إليهم فى استجلاء بعض ما خفى عليهم من كتاب الله و اعتمدوا أولا على ما جاء فى الكتاب نفسه و على ما رووه عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و على ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم من أنفسهم و على ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء فى كتبهم و على ما فتح الله عليهم من طريق الاجتهاد و النظر فى كتاب الله تعالى(١)

و نكتفى بذكر من تردد اسمه من الاعلام التابعين فى تفسيره مشيرا للصفحات و ذلك من باب الامثلة و التبصير فمنهم:

* سعيد بن جبير ت ٩٥ (٢)
* مجاهد بن جبر ت ١٠٤هـ (٣)
* الضحاك بن مزاحم ت ١٠٥هـ (٤)
* عكرمة ت ١٠٧هـ (٥)
* عامر بن شراحيل الشعبى ت ١٠٩هـ (٦)
* الحسن البصرى ت ١١٠هـ (٧)
* وهب بن منبه ت ١١٠هـ (٨)
* محمد بن سيرين ت ١١٠هـ (٩)
* قتادة بن دعامة السدوسى ت ١١٧هـ (١٠)
* محمد بن كعب القرظى ت ١١٨هـ (١١)

هذا ما أحببت أن أذكره من المصادر كنموذج و إلا هناك من قام بالبسط و التفصيل و تكلم عن المصادر فى اللغة و القراءات و الأحكام الفقهية كما تعرض لذكر المصادر من كتب التفسير و معانى القرآن و ما شاكله. ففى الإعادة يلزم تحصيل الحاصل و لا مبرر لذلك.

نعم هناك بعض الجوانب تكلم عن بعضها موجزا دون تفصيل و لم يتعرض لبعض آخر إطلاقا.

فمن الأول مباحث فى علوم القرآن تكلم منها عن الناسخ و المنسوخ و أسباب النزول و لم يذكر ما موقفه من نزول القرآن أو المكى والمدنى أو المحكم و المتشابه و ما إلى ذلك، و كذلك تعرض للأشعار التى استخدمها المؤلف خلال تفسيره و لكن لم يذكر مصادر الأشعار و ما هى أغراض إيرادها و إلى أى حد تقيد المؤلف بما

---

(١) التفسير و المفسرون ٩٩/١
(٢) انظر ص: ٨٠
(٣) انظر ص ١٠٥
(٤) انظر ص ١٤٠
(٥) انظر ص: ٨٠
(٦) انظر ص ٩٧
(٧) انظر ص: ٨٠
(٨) انظر ص ٣١٩
(٩) انظر ص ٣٤٦
(١٠) انظر ص ١٠٥
(١١) انظر ص ٩١

اتفق عليه العلماء بالاستشهاد بالشعر ٠

ومن الثانى الصور البلاغية فى تفسيره لم يتعرض لها إطلاقا ،و لها أهميتها حتى اشترط العلماء فى المفسر٠

و من هنا أحببت أن أعوّض ـ و لو بالاختصار ـ ما تركته بتلك الاضافات الجديدةـ ٠

و الله الموفق و المستعان

=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x

الشعر له دور كبير وأهمية بالغة فى التفسير لأنه يساعد المفسر على فهم معانى الالفاظ المعضلة وايضاح المراد لغرائب القرآن ومفرداته الغامضة ومن هنا يعد الشعر العربى مرجعا موثوقا معتمدا عليه فى إجلاء المعانى الخافيه ، لأنه ديوان العرب والقرآن أنزل الله بلسان عربى مبين ، ويكفينا أن نذكر ما يشهد على أن الشعر العربى مصدر يلجأ اليه فى إخراج المعانى الساترة ماروى عن ابن عباس أنه قال: " الشعر ديوان العرب ، فإذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى أنزل الله بلغتهم رجعوا الى ديوانهم " (١) وعنه من طريق عكرمة ـ إنه قال : " إذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب " (٢) فنجد المفسرين من المتقدمين الذين لهم مؤلفات فى التفسير قدعنوا بالأشعار والأرجاز مستشهدين على مايقولون فى معانى الكلمات الواردة فى القرآن الكريم ومؤلفنا السمعانى أيضا ممن سلكوا مسلكهم فى تفسيره وكل من يطالع تفسيره يجد صحة ذلك ، هناك طبقات من الشعراء بعضها أجمع العلماء على جواز الاستشهاد بشعرهم وبعضها اختلفوا فيهم ويجدر بنا أن نثبت هنا ماذكره البغدادى فى بيان طبقات الشعراء وما يصح الاستشهاد به من الشعر ثم ننطلق الى ثبت المصادر حسب الطبقات التى غلب فيها السمعانى لإثراء تفسيره منها وأيضا يتجلى بذلك مدى التزامه بما قاله العلماء فى الاستشهاد بالشعر يقول البغدادى " الكلام الذى يستشهد به نوعان : شعر أو غيره ، فقائل الاول قسمه العلماء على طبقات أربع : الطبقة الاولى : الشعر الجاهلية ، وهم قبل الاسلام كامرئ القيس والأعشى الطبقة الثانية : المخضرمون وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان الطبقة الثالثة : المتقدمون ويقال لهم الاسلاميون ـ وهم الذين كانوا فى صدر الاسلام كجرير والفرزدق

الطبقة الرابعة : المولدون ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم الى زماننا كبشار بن برد وأبى نواس ،

فالطبقات الأوليان يستشهد بشعرهما اجماعا ، وأما الثالثة : فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها و وأما الرابعة : فالصحيح انه لايستشهد بكلامها مطلقا وقيل يستشهد بكلام من يثقه لهم منهم واختاره الزمخشرى .....(٣) ويأتى ثبت المصادر من الشعراء حسب الطبقات ،

---

(١) البرهان ٢٩٤/١

(٢) الاتقان ١٥٧/١ والبرهان ٢٩٤/٢ وفيه " اذا سألتمونى عن غريب اللغة "

(٣) بتصرف ، خزانة الادب ٥/١ ـ ٦ ،

الطبقـــة الأولـــى

اسماء الشعراء	سنة الميلاد و الوفات	الصفحات	المرجع
الأعشى عامر بن الحارث	١٣٠ ق ٨٠ ق	٣٧٥	الاعلام ٢٥٠/٣
امرؤ القيس	١٣٠ ق ٨٠	٨٦	،، ٢١١/٢
امية بن أبى الصلت	نحوه هـ	١٠٤	،، ٢٣/٢
بشير بن أبى خازن	... ...	٣٧٩	،، ٥٤/٢
زهير بن أبى سلمى	١٣ ق	٢٤٥	،، ٥٢/٣
زيد بن عمرو	نحو ١٧ق	٢٢٧	،، ٦٠/٢
طفيل الغنوى	نحو ١٣ق	٣٩٦	،، ٢٢٨/٣
طرفة بن العبد	٨٦ق ٦٠ق	القسم الثانى ٣٠١ـ ٥٥٢	،، ٢٢٥/٣
عمر بم كلثوم	نحو ٤٠ق ،، ،،	١٦٥ـ ٣٦٥	،، ٨٤/٥
علقمة	نحو ٢٠	١٧٧	،، ٢٤٧/٤
عنترة العبسى	٢٢ ق	٢٢٧	،، ٦١/٥
كعب بن سعد الغنوى	نحو ١٠ق	القسم الثانى ٥٣٠ـ٢٤٤	،، ٢٢٧/٥
النابغة الذبيانى	١٨ ق	٢٧٣	،، ٥٤/٣
مهلهل	١٠٠ ق	القسم الثانى ٤٠٢	،، ٢٢٠/٤

الطبقة الثانية

أبو ذويب الهذلى	نحو ٢٧هـ	١٥٠	،، ٣١٥/٢
تميم بن أبى بن مقبل	بعد ٢٧هـ	٢٨٦	،، /٢
حسان بن ثابت	٥٤هـ	٣٦٩	،، ١٧٥/٢
الحطيئة	٤٥هـ	القسم الثانى ١١٢ـ١٨٤	،، ١١٨/٣
شماخ بن ضرار الذبيانى	٢٢هـ ،، ،،	١٦٩	،، ١٧٥/٣
عبد الله بن الزبعرى	١٥هـ ،، ،،	٥٠٢	،، ٨٧/٤
عروة الصنرى	نحو ٣٠هـ ،، ،،	٥٣٠	،، ٢٢٦/٤
عمرو بن أبى ربيعة	... ...	٤٠٢	،، ٧٧/٥

اسماء الشعراء	سنة الميلاد والوفات	الصفحات	المرجع
عمرو بن معدى كرب	٢١هـ	٣٣٠	الاعلام ٨٦/٥
كعب بن مالك	٥٠هـ	القسم الثانى ١٥٢	٢٢٨/٥ ،،
لبيد بن ربيعة العمرى	٤١هـ	٢٦٢	٢٤٠/٥ ،،
متمم بن نويرة	نحو ٣٠هـ	٣٠٤	٢٧٤/٥ ،،
معن بن أوس	٦٤ هـ	٢٨٨	٢٣٣/٧ ،،
نابغة الجعدى	٥٠ هـ	١٠٤	٢٠٧/٥ ،،

الطبقة الثالثة

الأخطل غياث بن غوث		٩٠ هـ	٣٣٣	١٢٣/٥ ،،
جرير بن عطية الخطفى	٢٨ هـ	١١٠ هـ	٣٦٧	١١٩/٢ ،،
ذو الرمة غيلان بن عقبة	٧٧ هـ	١١٧ هـ	١٠٨	١٢٤/٥ ،،
رؤبة بن العجاج		١٤٥ هـ	٢٩٨	٣٤/٣ ،،
سويد بن كراع		نحو ١٥٠ هـ	١٨٧	١٤٦/٢ ،،
العجاج عبد الله بن رؤبة		٩٠ هـ	٣٧٩	٨٦/٤ ،،
الفرزدق		١١٠ هـ	٢٨٨	٩٣/٨ ،،
كثير عزة		١٠٥ هـ	٣٤١	٢١٩/٥ ،،
مسكين الدارمى ربيعة بن عامر		٨٩ هـ	٢٠١	١٦/٣ ،،

الطبقة الرابعـــــة

أبو العتاهية اسماعيل بن القاسم	١٣٠هـ	٢١١هـ	القسم الثانى ٢٠٦	٣٢١/١ ،،

وما ذكرت من أسماء الشعراء بمختلف طبقاتها ماهى الا ما تعرفت عليه خلال بعض أجزائها من تفسيرها من هنا وهناك وبهذا العرض للمصادر من الشعراء يتبين لنا مدى التزام السمعانى بالتقيد بما حدده العلماء من الطبقات الثلاث فى جواز الاستشهاد بشعرهم اما الطبقات الرابعة فلايستشهد بشعرها الا قليلا نادرا

* أغراضه فى الاستشهاد بالشعر فى تفسيره

الاستشهاد بالشعر له أهداف وأغراض ، منها : الاستشهاد للمعانى اللغوية للمفردات ومن أمثلة ذلك يقول عند تفسيره قوله تعالى ((يومئذ يصدعون)) (١) أى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير قال الشاعر

كنا كندامانى جزيمة حقبة × من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

أى لن يتفرقا (٢) وقال عند تفسير قوله تعالى ((ووجد من دونهم أمرأتين تذودان))(٣) وقوله ((تزودان)) أى تحبسان وتكفان أغنامهما من مخالطة أغنام الناس وقال قتادة اى : تكفان الناس عن أغنامهما قال الشاعر

فقد سلبت عصاك بنو تميم × فلا ادرى بأى عصا تذود

وانشد قطرب شعرا

البيت على باب القوا فى كأنما × أذودبها سربا من الوحش نزعا (٤)

وقال عند تفسيره قوله تعالى: ((فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها))(٥) وقول وطرا اى حاجة وهو بلوغ منتهى مافى النفس قال الشاعر :

أيها الريح المجد ابتكارا × قد قضى من تهامة الأوطارا

وقال جرير :

وبان الخليط غداة الجناب × ولم تقض نفسها أوطاراها (٦)

وهكذا استشهد السمعانى بشعر هؤلاء الاساطين فى المعانى اللغوية للمفردات ، ومنها : الاستشهاد للمباحث النحوية ولبيان وجوه الإعراب المختلفة وما الى ذلك ومن أمثلة ذلك يقول عند تفسيره قوله تعالى ((أم يقولون افتراه))(٧) معناه بل يقولون افتراه قال الشاعر فى أم بمعنى بل :

كذبتك عينك ام رأيت بواسط × غلس الظلام فى الذباب خيالا (٨)

وقال عند تفسيره قوله تعالى ((وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات الى فرعون وقومه))(٩) وقوله ((فى تسع آيات))اى من تسع آيات وقيل من تسع آيات قال امرؤ القيس

وهل ينعمن من كان آخر عهده × ثلاثون شهرا فى ثلاثة احوال

اى من ثلاثة احوال (١٠)

---

(١) سورة الروم : ٤٣ (٢) انظر ص ٣٠٤ والبيت لتميم بن نويرة

(٣) سورة القصص : ٢٣ (٤) انظر ص ١٨٧ والبيت الاول لجرير والثانى لسويد بن كراع

وقال عند تفسيره قوله تعالى ((يقولون ويكأن الله))(١) وقوله ((ويكأن))فيه أقوال قال الفراء ويكأن عند العرب تقرير ومعناه الم ترأن وحكى الفراء عن اعرابية قالت لزوجها ابنك فقال لها ويكأنه وراء البيت ومعناه اما ترينه وراء البيت وقال بعضهم ويكأن معناه ويك اى ويلك وحذفت اللام وقيل انها كلمة تندم كان القوم لما رأو اتلك الحالة تندموا على ماتمنوا ثم قالوا ((كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء)) اى ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسع ويضيق وانشدوا فيما قلنا من المعانى :

سألتانى الطلاق اذا رأتانى × قل مالى قد جئتمانى بنكر
وى كأن من يكن له نشب يحبب × ب ومن يفتقر يعيش عيش ضر

وانشدوا ايضا قول عنترة فى ان ويك بمعنى ويلك :

ولقد شفى نفسى وابرأ سقمها × قيل الفوارس ويك عنتر اقدم(٢)

ومن أمثلته على وجوه الاعراب

يقول عند تفسيره قوله تعالى :((وجئتك من سبأ بنبأ يقين))(٣) وقرئ سبأ بغير صرف فمن صرف سبأ فوقه على انه اسم رجل ..... ومن لم يصرفه جعله اسم البقعة واعلم ان العرب قد صرفت سبأ مرة ولم تصرفه مرة قال الشاعر فى صرف سبأ :

الواردون تيم فى ذرى سبأ × قد عض اعناقهم جلد الجواميس

وقال آخر فى ترك صرفه

من سبأ الحاضرين مأرب اذ × يبنون من دون سيله العرما(٤) و ا ة

ومن امثلته على ان الكلمة عنيت من غير بابها يقول عند تفسيره قوله تعالى : ((وهو اهون عليه))(٥) فان قيل كيف يستقيم قوله ((وهو اهون عليه)) والله لايشتد عليه شئ والجواب عنه ان معنى قوله ((وهو اهون عليه))اى هو هين عليه وفى قراءة ابن مسعود وهو عليه هين قال الفرزدق شعرا :

ان الذى سمك السماء بنى لنا × بيتا دعائمه أعز وأطول
بيتا زرارة محتب لفنائه × ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

---

(١) سورة الاحزاب : ٣٧
(٢) سورة السجدة : ٣
(٣) سورة النمل : ١٢
(٤) سورة القصص : ٨٢
(٥) سورة الروم : ٢٨

(٦) انظر ص ٣٤٣ البيت الاول لعمرو بن أبى ربيعة
(٨) انظر ص ٣٣٣ البيت للأخطل
(١٠) انظر ص ٨٥ ، ٨٦
(٢) انظر ص ٢٢٧ البيتان الاولان لزيد بن عمرو
(٤) انظر ص ١٠٤ والبيت الاول غير منسوب والثانى لامية بن ابى الصلت

وقوله أعز وأطول اى عزيزة وطويلة وقال آخر :

لعمرك لأدرى وانى لأوجل × على اينا تغد والمنية أول (١)

ومن امثلته على الحذف يقول عند تفسيره قوله تعالى ((غلبت الروم))(٢) أى قد غلبت الروم فوقع القسم على هذا وقد يحذف عند أهل اللغة فى الكلام قال الشاعر:

لكلفتنى ذنب امرئ وتركته × كذى العر يكوى غيره وهو راتع

أى لقد كلفتنى (٣) وقال عند تفسيره قوله تعالى ((والذاكرين الله كثيرا والذاكرات)) (٤) اى والذاكرته قال الشاعر :

وكمتا مدماة كأن متونها × جرت فوقها واستشرت لون مذهب

يعنى جرى فوقها لون مذهب واستشرته (٥)

* ومن اغراض الاستشهاد بالشعر الاحتجاج لوجوه القراءات :

ومن امثلة ذلك يقوله عند تفسيره قوله تعالى ((الايسجدوا لله))(٦) وقرئ الا يسجدوا مخففا ..... واما قراءة التخفيف فمعنى قوله الايسجدوا اى الايا هؤلاء اسجدوا قال الشاعر :

ألا يسلمى يا دارمى على البلى × ولازال منهلا بجرعائك القطر

وقال الاخفش الايا اسلمى هند ومعناه الايا اسلمى هند (٧)

* ومنها الاستشهاد على التمثيل

ومن امثلة ذلك يقول عند تفسيره قوله تعالى ((قال سنشد عضدك باخيك))(٨) وهذا على طريقة التمثيل لأن قوة اليد بالعضد .....قال الشاعر

أخاك أخاك ان من لا اخا له × كساع الى الهيجاء بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح (٩)

وكذلك لم يغفل السمعانى الاستشهاد بالاشعار على الجوانب البلاغية

من امثلة ذلك يقول عن التعبير بالمضارع عن الماضى وبالعكس عند قوله تعالى ((واتبعوا ما تتلوا الشياطين)) سورة البقرة : ١٠٢ : يعنى اليهود ما تتلوا الشياطين اى ماتلت وهى مستقبل بمعنى الماضى قال الحطيئة :

شهد الحطيئة حين يلقى ربه × بان الوليد أحق بالعذر

يعنى يشهد (١٠)

---

(١) انظر ص٢٨٨ والبيت الثانى لمعن بن أوس (٢) سورة الروم : ٢

(٣) انظر ص٢٧٣ والبيت للنابغة الذبيانى (٤) سورة الاحزاب : ٤٥

(٥) انظر ص٣٩٦، ٣٩٧ والبيت لطفيل الغنوى (٦) سورة النمل : ٢٥

(٧) انظر ص ١٠٩ والبيت الاول لذى الرمة

والثانى للاخطل (٨) سورة القصص :٣٥

(٩) انظر ص٢٠١ والبيتان لمسكين الدارمى (١٠) القسم الثانى ١٣٨/١

وهكذا نرى السمعانى يعالج معانى الالفاظ والمباحث النحوية ووجوه الاعراب ووجوه القراءات وغيرها مستشهدا بشعر هؤلاء الفحول والاساطين فى هذا الميدان ومما يلاحظ على المؤلف بهذا الصدد ويؤخذ عليه هوانه كثيرا ما يستشهد بالأبيات المعروف قائلها ولكن هو لم يذكرهم الا قليلا ويكتفى بقوله : قال الشاعر كما يتبين ذلك من الامثلة التى سقناها

وكذلك هناك أبيات لم يعرف قائلها ويستشهد بها

مثال ذلك قوله عند قوله تعالى ((لن يفروا من الفرار ان فررتم))(١) وانشدوا فى الحورة :

حتى اذا ألقت يدا فى كافر ـ وأجن عورات الثغور ظلامها (٢)

وكذلك تارة يستشهد بأنصاف الأبيات

مثال ذلك يقول عند تفسيره قوله تعالى ((كل حزب بما لديهم فرحون))(٣)

أى راضون بما عندهم وقال بعض أهل اللغة الحزب بمعنى الناصر قال الشاعر :

ام كيف ارضى وبلال حزبى :

اى ناصرى (٤)

---

(١) سورة الاحزاب : ١٣

(٢) انظر ص ٣٧١

(٣) سورة الروم : ٣٢

(٤) انظر ص٢٩٨ والبيت لرؤبة

قال الذهبي تحت عنوان " العلوم التي يحتاج اليها المفسر" الخامس والسادس والسابع علوم البلاغة الثلاثة (المعاني والبيان والبديع) فعلم المعاني ، يعرف به خواص التراكيب الكلام من جهة افادتها المعنى وعلم البيان يعرف به خواص التراكيب من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وعلم البديع يعرف به وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة من اعظم اركان المفسر ، لانه لابد له من مراعاة مايقتضيه الاعجاز وذلك لايدرك الا بهذه العلوم (١)

ومن هنا أحببت أن اتعرض لهذه المباحث الثلاثة التي جعلها العلماء من اعظم أركان المفسر لنرى صاحبنا السمعاني كيف عالج تلك البحوث وما مدى تعمقه فيها وخير ما نقدم لذلك الامثلة التي توضح ذلك ،

اولا : في علم المعاني

١ ـ الخبر المسوق للاسترحام واظهار الضعف ،

يقول المؤلف عند قوله تعالى : ((وأبونا شيخ كبير))(٢) اى لايقدر على سقي الغنم كانهما جعلا ذلك عذرا لهما ، وقيل انما قالتا ذلك استعطافا لقلب موسى حتى يسقيهما (٣)

ب ـ التقديم والتاخير :

يقول عند تفسيره قوله تعالى : ((فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين))(٤) .....

فان قيل : لم قال : قردة خاسئين وانما تبعت القردة بالخاسئات ؟

قيل : فيه تقديم وتاخير وتقديره خاسئين قردة ((٥) وقال عند قوله تعالى ((ونجعل لكما سلطانا فلايصلون اليكما بآياتنا))(٦) ..... ويقال : في الآية تقديم وتاخير وتقديره ، نجعل لكما سلطانا بآياتنا فلايصلون اليكما (٧) ويقول عند قوله تعالى ((هذا فليذوقوه حميم وغساق))(٨) يقال في الآية تقديم وتاخير معناه هذا حميم وغساق فليذوقوه (٩) وقال عند قوله تعالى ((وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث))(١٠) .....

وقيل في الآية تقديم وتاخير ومعناه : وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث (١١)

---

(١) التفسير والمفسرون ٢٦٧/١
(٢) سورة القصص : ٢٣
(٣) انظر ص ١٨٨
(٤) سورة البقرة : ٦٥
(٥) القسم القسم الثاني ١٣٢١
(٦) سورة القصص : ٣٥
(٧) انظر ص : ٢٠١
(٨) سورة ص : ٥٧
(٩) انظر ز/٢/١٦٩/ب
(١٠) سورة الروم : ٥٦
(١١) انظر ص ٣١٠ ـ ٣١١

ج ـ القصـــر

يقول عند قوله تعالى ((انما حرم عليكم الميتة))(١) انما للنفى والاثبات لانها مركبة من حرف النفى والاثبات " فان" للاثبات و" ما " للنفى تقول : ان فى الدار زيد يفهم منه وجود زيد فى الدار فاذا قلت انما زيد فى الدار يفهم منه ان لا احد فى الدار الا زيد (٢)

د ـ التعبير بالماضى عن المستقبل ،

يقول عند قوله تعالى : ((فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين))(٣) ((فلم تقتلون))معناه فلم قتلتم لان الضرب قد تفتح الماضى فى موضع المستقبل والمستقبل فى موضع الماضى والدليل عليه قوله ((من قبل ان كنتم مؤمنين)) يعنى فى زعمكم (٤)

هـ ـ التعبير بالماضارع عن الماضى

يقول عند قوله تعالى : ((واتبعوا ما تتلوا الشياطين))(٥) يعنى اليهود ماتتلوا الشياطين اى ماتلت والمستقبل بمعنى الماضى قال الحطيئة :

شهد الحطيئة حين يلقى ربه × ان الوليد أحق بالعذر

يعنى يشهد (٦)

و ـ الحذف ،

يقول عند قوله تعالى ((واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك))(٧) اى فى الآخرة حسنة فحذف (٨) وقال عند قوله تعالى ((ولو ترى اذ المجرمون ناكسورؤوسهم))(٩) فى الآية حذف والمحذوف انك لو ترى المجرمين ناكسين رؤوسهم عند ربهم لرأيت ما يعتبربه (١٠) وقال عند قوله تعالى((والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات))(١١) .....اى الحافظها تها .... والذاكراته قال الشاعر :

فكمتا مدماة كأن متونها × جرى فوقها واستعشرت لون مذهب

يعنى جرى فوقها لون مذهب واستعشرته (١٢)

---

(١) سورة البقرة : ١٧٣
(٢) القسم الثانى : ٣٠٣
(٣) سورة البقرة : ٩١
(٤) القسم الثانى : ١٧٣
(٥) سورة البقرة : ١٠٢
(٦) القسم الثنى : ١٨٣
(٧) سورة الاعراف : ١٥٦
(٨) ز/١/١٦٣/١
(٩) سورة السجدة : ١٢
(١٠) انظر ص : ٣٤١
(١١) سورة الاحزاب : ٣٥
(١٢) انظر ص : ٣٩٦ - ٣٩٧

ز ـ الاستفهام

يقول عند تفسيره قوله تعالى ((آ لله خير اما تشركون))(١) اى عبادة الله خير ام عبادة ما تشركون ، فان قيل : ليس فى عبادة غير الله خير أصلا فكيف يستقيم معنى الآية ؟ والجواب انهم كانوا يعتقدون ان فى ذلك خيرا فخرجت الآية على ذلك وقال بعضهم : كانوا يعتقدون ان الاصنام آلهة ولولا اعتقادهم لم يستقم قوله ((آ لله خير اما يشركون)) وقد حكى سيبوية ان العرب تقول : ايها الرجل الشقاوة خير ام السعادة وهو يعلم ان لاخير فى الشقاوة وان كل الخير فى السعادة(٢) وقال عند قوله تعالى : ((أإلـه مع الله))(٣) استفهام بمعنى الانكار اى لا اله مع الله(٤) ويقول عند قوله تعالى : ((أغير الله تدعون ان كنتم صادقين))(٥) هذا استفهام بمعنى التقرير يعنى لاتدعون الا الله (٦) وقال عند قوله تعالى((قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها))(٧) فان قيل قولهم : ((أتجعل فيها)) يشبه ان يكون الاعتراض عليه وقوله ((ونحن نسبح بحمدك))يشبه التفاخر بالعمل وكلاهما لايجوز على الملائكة فما معنى هذا الكلام ؟ قلنا : اما قولهم ((أتجعل فيها)) معناه : أنت تجاعل فيها على سبيل التقرير ومثله قول الشاعر

ألستم خير من ركب المطايا × وأندى العالمين بطون راح(٨)

ح ـ النداء

يقول عند قوله تعالى ((حتى اذا جائتهم الساعة بغتة قالوا ياحسرتنا))(٩) هذا على اللغة كقولهم ياعجبا وقول القائل ياعجبا أبلغ من قوله أنا متعجب فكذلك قوله ((ياحسرتنا)) أبلغ من قوله انا متحسر.....(١٠)

ثانيا : فى علم البيان

١ـ التشبيه

يقول عند قوله تعالى ((مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء))(١١) المثل كلام سائر يتضمن تشبيه حال الآخر بالاول .....وانما مثل عبادة الاصنام ببيت العنكبوت لأن بيت العنكبوت لايقى حرا ولابردا وكذلك عبادة الاصنام لاتجلب نفعا ولاتدفع ضرا(١٢)

---

(١) سورة النمل : ٥٩
(٢) انظر ص : ١٤٣
(٣) سورة النمل : ٦٠
(٤) انظر ص : ١٤٤
(٥) سورة الانعام : ٤
(٦) انظر ز/١/١٣٤/ب
(٧) سورة البقرة : ٣٠
(٨) القسم الثانى :٧٧
(٩) سورة الانعام :٣١
(١٠) انظر ز/١/٢٣/ب
(١١) سورة العنكبوت : ٤١
(١٢) انظر ص : ٢٥٥

وقال عند قوله ((ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء))(١)((ضرب لكم مثلا من أنفسكم)) أى شبها من امثالكم ثم ذكر التشبيه فقال ((هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم)) ومعناه هل لكم فى اموالكم شركاء من عبيدكم يساويكم فيها فاذا لم ترضوا بهذا لانفسكم فكيف ترضونه به .....(٢)

ب ـ الاستعارة

يقول عند قوله تعالى ((واشتعل الرأس شيبا))(٣) اى شعر الرأس والعرب تقول اذا اكثر الشيب فى الرأس اشتعل راسه وهذا احسن استعارة لانه يشتعل فيه كاشتعال النار فى الحطب (٤)

جـ المجاز العقلى

يقول عند قوله تعالى ((بل مكر الليل والنهار))(٥) .... وقيل ((بل مكر الليل والنهار)) معناه طول الامل ، وطول الامل هو مكر الليل والنهار على طريق المجاز (٦)

د ـ المجاز المرسل :

يقول عند قوله تعالى : ((ان الذين يؤذون الله ورسوله))(٧) بعد ذكر القولين فى معنى الاذى : وأصح القولين ان قوله ((يؤذون الله)) على طريق المجاز وعلى الحقيقة فلايلحقه اذى من قبل أحد(٨) وقال عند قوله تعالى ((يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سواتكم وريشا))(٩) فان قال قائل : قال انزلنا ولم ينزل من السماء قيل قد انزل المطر وكان النبات من المطر وكأنه أنزله وقيل: ان كل ما فى الارض فهو من بركات السماء فيكون كالمنزل من السماء وعلى هذا معنى قوله ((وانزلنا الحديد فيه بأس شديد))(١٠) وانما يستخرج من الارض لكن نسبه الى السماء كذا هذا (١١)

---

(١) سورة الروم : ٢٨
(٢) انظر ص ٢٨٩
(٣) سورة مريم : ٤
(٤) انظر ز/١/٢/١
(٥) سورة سبا : ٣٣
(٦) انظر ز/١٤٢/٢/ب
(٧) سورة الاحزاب : ٥٧
(٨) انظر ص : ٤٢٧
(٩) سورة الاعراف : ٢٦
(١٠) سورة الحديد : ٢٥
(١١) انظر ز/١٥١/١/ب

هـ ـ الكناية :

يقول عند قوله تعالى ((وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها))(١) اى وطئها والغشيان أحسن كناية عن الوطى يقال يغشيها ويطلها اذا وطيها (٢) وقال عند قوله تعالى ((ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة))(٣) النعجة ههنا كناية عن المرأة والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة والشاة قال الشاعر :

فرميت غفلة عينه عن شاته × فأصيبت حبة قلبها وطحالها (٤)

ويقول عند قوله تعالى ((حتى توارت بالحجاب))(٥) اى توارت الشمس بالحجاب وان لم يتقدمها ذكر وقد بينا مثال هذا ، ويقال قد سبق ما يدل على ذكر الشمس فاستقامت الكناية عنها وذلك قوله ((اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد))(٦) والعشى لايعرف الا بالشمس (٧)

ثالثا فى علم البديع

١ ـ المشاكلة :

يقول عند قوله تعالى ((وما يخدعون الا انفسهم))(٨) يقراء بقراءتين فمن قراء يخادعون فهو على المشاكلة لانه ذكر الاول بلفظ المخادعة وهذا مثله فذكره بلفظه (٩) وقال عند قوله تعالى((الله يستهزئ بهم))(١٠) فان قيل ما معنى الاستهزاء من الله ؟ قلنا : قال بعضهم يجازيهم على صنيعهم الا انه سماه الله استهزاء لانه جزاء الاستهزاء كما قال ((وجزاء سيئة سيئة مثلها))(١١)

ب ـ المقابلة :

يقول عند قوله تعالى ((وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين)) (١٢) اى مثلى أجر غيرها وهذا على طريق المقابلة: الثواب بالعقاب(١٣)

---

(١)سورة الاعراف : ١٨٩ (٢) انظر ز/١/١٦٢/ب

(٣) سورة ص : ٢٤ (٤) انظر ز/٢/١/١٦٥

(٥) سورة ص : ٣٢ (٦) سورة ص : ٣١

(٧) انظر ز/٢/١٦٢/ب (٨) سورة البقرة : ٩

(٩) القسم الثانى : ٣٩ (١٠) سورة البقرة : ١٥

(١١) سورة الشورى : ٤٠ انظر القسم الثانى ٤٤٠

(١٢) سورة الاحزاب : ٣١ (١٣) انظر ص : ٣٨٨ ، وذكر العقاب ورد فى الآية السابقة وهى قوله تعالى : ((يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين))

ج ـ اللف والنشر

يقول عند قوله تعالى : ((وقالوا كونوا هودا أو نصارى))(١) .....
..... معناه قالت اليهود كونوا يهودا وقالت النصارى كونوا نصارى فهذا معنى قوله تعالى ((كونوا هودا او نصارى تهتدوا))(٢)

د ـ الموافقة او المفاصلة : *

يقول عند قوله تعالى ((تظنون بالله الظنونا))(٣) اى وتخلت الألف لموافقة أواخر الآية فى السورة قال الشاعر :

اقلى اللوم عاذل والعتابا × وقولى ان أصبت لقد اصابا (٤)

وقال عند قوله تعالى : ((يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا))(٥) أى الرسول وذكر الرسولا على موافقة رؤوس الآى على ما بينا من قبل (٦)

هذا ما اجبت ان اقدم لحضرة القارى من الأمثلة التى توضح عناية المؤلف واهتمامه لعلوم البلاغة وعدم تخلفه عن عرضها خلال تفسيره لكتاب الله العزيز

---

(١) سورة البقرة : ١٣٥ (٢) القسم الثانى ٢٥٢

(٣) سورة الاحزاب : ١٠ (٤) انظر ص : ٣٦٨

(٥) سورة الاحزاب : ٦٦ (٦) انظر ص : ٤٣٠

* وقد عنونت هذا العنوان لكلمة " السجع "
ولاحظ عليها كل من الشيخين - حفظهما الله - فضيلة الدكتور/ عبد الفتاح لاشين
وفضيلة الدكتور/ عبد العزيز عتمان

مباحث فى علوم القرآن فى تفسيره *

هناك مباحث تتعلق بالقرآن الكريم التى لا بد من معرفتها لكل من يريد أن يفسر القرآن ،لأن العلم بها من شروط المفسر و مما لا يستغنى عنها أحد من المفسرين.

فعندما نقرأ تفسير السمعانى نجد مؤلفنا أيضا قد تناول هذه المباحث و تعرض لها و لم يغفل عنها ،و لكن بتفاوت بين التناول السريع و الوقوف الطويل

و لا يسعنى أن أتكلم عن كل ما جاء به المؤلف فى تفسيره من تلك المباحث و لذلك أكتفى بذكر أبرزها و أشهرها مستعينا بالله

اولا فى نزول القرآن

كم للقرآن نزول؟ اختلفوا فيه ،فقيل: ثلاثة تنزلات(١) و قيل : اثنان و عليه الجمهور(٢) و قيل: نزول واحد و هو قول الشعبى (٣)

و مما ذكره السمعانى فى تفسير الآيات الثلاثة التى تتحدث عن وقت نزول القرآن لم أجد فيها ما يشير الى القول الاول ،فمعناه انه لم يرى ذلك حقا . أما القول الثانى فقد نجد ما يدل على ذلك من أقوال السمعانى حتى استقر رأيه على هذا المذهب . و انما قلنا ذلك لأنه قد تناول هذا الرأى فى جميع تلك الآيات الثلاث الآتى بيانها و قد أفرد بذكره فى الموضع الأخير. أما القول الثالث فقد أشار الى ذلك دون نسبته إلى أحد فى موضع واحد كما سيأتى ذلك ان شاء الله

فالآية الأولى التى تتكلم عن وقت نزول القرآن هى قوله تعالى((شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن)) (٤)

قال السمعانى : فإن قال قائل؟ انما انزل القرآن فى ثلاث و عشرين سنة فكيف قال ((انزل فيه القرآن)) .و الجواب قال ابن عباس: أنزل الله تعالى القرآن جملة فى رمضان الى بيت العزة فى السماء الدنيا يسمى بيت العزة ثم منه أنزله الى الارض أرسالا.

روى واثلة بن الاسقع عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : انزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان و أنزلت التوراة فى الليلة السادسة من رمضان و أنزل الانجيل فى الليلة الثالثة عشر من رمضان و انزل القرآن لأربع و عشرين من رمضان

و فيه قول ثالث معناه : أنزل فيه القرآن بفرضية صوم رمضان (٥)

---

(١) انظر مناهل العرفان: ٤٢/١

(٢) انظر المنتقى فى علوم القرآن ٧١ـ ٧٣ و مباحث فى علوم القرآن ٨٩

(٣) المرجعين السابقين ٧٦ و ٨٨ و الاتقان ٥٤/١

(٤) سورة البقرة: ١٨٥

(٥) القسم الثانى: ٣٣٦، ٣٣٧

* : لاحظ الدكتور عبد العزيز عتمان انى أوردت جل مباحث علوم القرآن ، وخصصت فيما هو داخل تحت ما أحققه وما هو مبثوث فى بقية الكتاب " فيرى الدكتور قصر المباحث فيما هو داخل تحت ما أحققه و اترك ما هو غير داخل تحت التحقيق.

فالقول الاول المنقول عن ابن عباس صريح على ما ذهب اليه الجمهور. و القول الثانى و هو ما روى عن واثلة فيه اشارة الى من قال بالنزول الواحد ،لأن الكتب السماوية التى نزلت قبل القرآن كلها نزلت نزولا واحدا و لكن الفرق بينها و بين القرآن انها نزلت جملة واحدة و القرآن نزل منجما و على هذا معنى "أنزل" بدأ الانزال،أو يقال انه نزل جملة واحدة و لكن الى بيت العزة من السماء الدنيا

و من ناحية أخرى: ليس فى الحديث دليل على القول بالنزول الواحد و لا على القول بالنزول المنجم ،بل الحديث ورد من باب الفضائل لشهر رمضان بأن فيه أنزلت جميع الكتب السماوية ،و هذا شرف عظيم و فضل كبير.

أما القول الثالث فلا يدل الا على القول بالنزول المفرق.

و الآية الثانية هى قوله تعالى((انا انزلناه فى ليلة مباركة))(١)

قال السمعانى عند تفسير هذه الآية :و فى معنى هذا الانزال قولان:أحدهما :انه انزل جميع القرآن فى ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم كان جبريل عليه السلام يأتى به شيئا فشيئا الى انه انزل جميعه و القول الثانى أن المراد بالانزال ههنا ابتداء الانزال و معنى قوله ((انزلناه))أى ابتدأنا انزاله (٢)

قد اكتفى المؤلف ههنا بذكر القولين دون ترجيح أحدهما على الآخر

و الآية الثالثة هى قوله تعالى((انا أنزلناه فى ليلة القدر))(٣)

قال السمعانى عند تفسيرها : و قد ذكرنا أن الله تعالى أنزل جميع القرآن فى ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم أنزله تفاريق على الرسول صلى الله عليه وسلم بعضه فى إثر بعض(٤)

و بهذا القول يتجلى موقف المؤلف من نزول القرآن على أنه نزل مرتين،مرة دفعة واحدة و هى من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم من هنا نزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم منجما.

ثانيا فى أول ما نزل و آخر ما نزل

** اولا : أول ما نزل

١ ـ أول ما نزل على الاطلاق

المعروف فى ذلك أربعة أقوال، الاول : خمس آيات من صدر سورة اقرأ ،هذا هو المشهور و هو الصحيح و عليه الجمهور و الثانى: سورة المدثر و هو روى عن جابر بن عبدالله و الثالث: سورة الفاتحة و الرابع: بسم الله الرحمن الرحيم (٥)

---

(١) سورة الدخان: ٢ (٢) انظر ز/٢/٢٠٣/١

(٣) سورة القدر: ١ (٤) انظر ز/٢/٣٤٠/١

(٥)الاتقان١/٣١ ـ٣٣و مناهل العرفان١/٩٣ـ ٩٦ و مباحث فى علوم القرآن٥٦ـ ٥٩ و اسباب النزول للواحدى٥ـ٧ و المنتقى فى علوم القرآن ٩٣ـ١٠٣

القول الرابع و الثالث فلم يتعرض لهما السمعانى فى النزول أى: متى نزل
اما القول الثانى فنراه يذكر ذلك عند تفسيره سورة المدثر،و يحكى عن جابر
بأنها أول سورة أنزلت من القرآن و يستدل على ذلك بما روى عن جابر ثم يقول
"و من المعروف أن أول ما نزل من القرآن سورة اقرأ"
و بهذا أصبح القولان متعارضان،فما هو التوفيق بينهما ؟ يجيب السمعانى بقوله :
و يمكن الجمع بين الروايتين فيقال: ان سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن
حين بدئ الوحى ،و الله أعلم" و يستشهد على ما قال بحديث جابر المعروف بحديث
الفترة و .. يحكم عليه" و هذا خبر متفق على صحته" ثم يسوق سنده المتصل للحديث(١)
و ما بقي الا القول الاول و هو الذى أشار اليه المؤلف بقوله "و من المعروف
أن أول ما نزل من القرآن سورة اقرأ" و نراه أيضا يصرح بذلك و يذكر من روى
عنه ذلك ثم يأتى بالدليل على ما يقول مرجحا بالأحاديث الصحيحة المرفوعة
فيقول عند تفسيره قوله تعالى((اقرأ باسم ربك الذى خلق)) : " أكثر أهل العلم
ـ على ان ـ هذه السورة أول ما نزل من القرآن و هو مروى عن على و ابن عباس
و عائشة و ابن الزبير"ثم يبرهن على ذلك بسنده المتصل ما روى عن عائشة" ان
أول سورة أنزلت من القرآن سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق" و يعود بعد ذلك الى
ما روى عن جابر فى هذا الشأن ثم يرجح القول الاول بقوله "قد بينا و الاصح هو
القول الاول"(٢) و أورد حديث عائشة المشهور بحديث بدأ الوحى الذى يثبت ما
ذهب اليه الجمهور.

ب ـ أول سورة أعلنت بمكة

قال السمعانى: أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه و سلم و قرأها
جهرا عند المشركين هو سورة النجم (٣)

قلت: هناك رواية تؤيد قول السمعانى رواها الواحدى بسنده عن على بن الحسين
و فيها : و أول سورة أعلمها رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة : و النجم (٤)

ج ـ أول سورة نزلت بالمدينة

ورد فى ذلك ثلاثة أقوال،القول الاول: ويل للمطففين و هو مروى عن على بن
الحسين(٥) و القول الثانى:سورة البقرة ،أورده السيوطى عن ابن حجر وقال:
و ادعى ـ ابن حجر ـ أن العلماء اتفقوا على ذلك ثم عقبه بقوله : و فى دعوى الاتفاق
نظر لقول على بن الحسين المذكور(٦) و القول الثالث: ذكره السيوطى دون تعقيب(٧)

أما مؤلفنا السمعانى فقد ذكر القول الاول عند تفسيره سورة المطففين و قال
قال ابن عباس هو أول سورة نزلت بالمدينة ،قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم
المدينة و هم أخبث الناس كيلا و وزنا فأنزل الله تعالى هذه السورة فاستقاموا
فيهم أوفى الناس كيلا و وزنا الى اليوم (٨)

---

(١) انظر: ز/٢/٣٠٢/ب
(٢) انظر ز/٢/٣٣٩/ا ،ب
(٣) انظر ز/٢/٢٣٩/ا
(٤) انظر اسباب النزول ٧ الاتقان ١/٣٣
(٥) المرجعين السابقين
(٦) انظر الاتقان ١/٣٣
(٧) المرجع السابق
(٨) انظر ز/٢/٣٢٢/ا

** ثانيا آخر ما نزل

ا ـ آخر ما نزل على الاطلاق

روى الواحدى بسنده فى آخرما نزل من القرآن ثلاثة أقوال،الاول: قوله تعالى ((يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة))(١) رواه عن البراء بن عازب و الثانى: قولهٗ تعالى ((و اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله)) الاية(٢) رواه عن عبد الله بن عباس و القول الثالث: قوله تعالى:((لقد جاءكم رسول من أنفسكم)) الايتين الى آخر السورة(٣) رواهٗ عن أبى بن كعب(٤)

كذلك نجد السمعانى أنه يذكر تلك الآيات الثلاث فى آخر ما نزل من القرآن، فيقول عند تفسيره للآية الاولى: و روىٰ عن البراء بن عازب أنه قال: آخر سورة أنزلت كاملة سورة برائة و آخر آية أنزلت هذه الآية(٥)

وقال عند تفسيره للآية الثانية: قال ابن عباس: هذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم،قال ابن جريج: انما عاش بعدها سبع ليال و فى رواية تسع ليال(٦)

و قال عند تفسيره للآية الثالثة: وحكى عن أبى بن كعب أنه قال فى هاتين الآيتين هما أحدث الآيات بالله عهدا،فعلى قوله هاتان الآيتان آخر ما أنزل من القرآن و هو رواية أيضا عن ابن عباس و قد ذكرنا غير هذا برواية البراء بن عازب،و الله أعلم بالصواب(٧)

و يضيف الى جانب تلك الآيات قولا آخر و هو المشهور على ألسنة الناس و لكن مفسرنا السمعانى لم ير ذلك كذلك و لم يقل هى آخر ما نزل من القرآن،بل هو يرى أنها نزلت بعد استكمال الشرائع و الاحكام أى لم ينزل بعد هذه الآية شئ من الأحكام، و يصرح بذلك بعد إيراده الخلاف فى آية الكلالة هل نزلت قبلها أو بعدها فيقول:

((اليوم أكملت لكم دينكم))(٨) أى فى الشرائع او الاحكام و قيل لم ينزل بعد هذه الآية شئ من الأحكام حتى قيل قوله ((يستفتونك)) فى آية الكلالة انما نزل قبل هذه الآية و قيل بعدها.

ثم يعود قائلا: فلما حج حجة الوداع أنزلت هذه الآية ستة عشر من الحجو لم ينزل بعدها شيئ من الأحكام كما بينا،و عاش بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى و ثمانين ليلة(٩)

ب ـ أخر سورة نزلت كاملة

فيه ثلاثة أقوال القول الاول: هو سورة النصر قاله ابن عباس و الثانى سورة المائدة

---

(١)سورة النساء ١٧٦ (٢)سورة البقرة: ٢٨١
(٣)سورة البرائة: ١٢٨،١٢٩ (٤)اسباب النزول ٨
(٥) انظر ز/١/١١٠/ب (٦) القسم الثانى ٥٧٢،٥٧٣
(٧)انظر ز/١/١٩٧/أ (٨)سورة المائدة ٣
(٩) انظر ز/١/١١٢/ب

قالته عائشة و الثالث: سورة البراءة و هو فى حديث عثمان(١)

من بين تلك الاقوال ذكر السمعانى القولين ،الاول و الثالث و لم يذكر الثانى أما الاول فذكره دون عزو الى أحد (٢) و الثالث رواه عن البراء بن عازب(٣)

ج ـ القول بآخر ما نزل بمكة فلم أجد له قولا فى ذلك،و هناك رواية رواها الواحدى بسنده عن على بن الحسين انه قال آخر سورة نزلت بمكة "المؤمنون" و يقال: "العنكبوت"(٤)

ثالثا فى المحكم و المتشابه

قدورد فى تعريف المحكم و المتشابه أقوال و لا أريد أن أتعرض لها لما فيه من طول البحث،فلذا أكتفى بسرد الاقوال التى ذكرها المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ((هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات)) (٥) اذ يقول:

"اختلفوا فى المحكمات و المتشابهات

* فقال ابن عباس: المحكمات هى الآيات الثلاث التى فى آخر سورة الانعام و ذلك قوله تعالى ((قل تعالوا))الى آخر الآيات الثلاث(٦)،أما المتشابهات حروف التهجى

* ـ و قال عكرمة و مجاهد: المحكمات الحلال و الحرام و ما سواه كله من المتشابه لأنه يشبه بعضها بعضا فى الحق و التصديق و يصدق بعضها بعضا

* ـ و قال الضحاك: المحكمات الناسخات و المتشابهات المنسوخات

* ـ و قال جابر بن عبد الله الانصارى: المحكمات ما أقف الله تعالى الخلق على معناها و المتشابهات ما لا يعقل معناها ولا يعلمها الا الله" *

و قال أيضا :و فيه قولان آخران

* ـ أحدهما ان المحكمات ما لا يشتبه معناها و المتشابهات ما يشتبه و يلتبس معناها

* ـ و القول الثانى أن المحكمات ما يستقل بنفسه فى المعنى و المتشابهات ما لا يستقل بنفسه فى المعنى الا بنوع استدلال أو رد الى غيره"(٧)

و قد ذكر السيوطى تلك الاقوال كلها الا ما روى عن جابر(٨)

ثم يبين المؤلف لماذا سميت تلك الآيات التى هن أم الكتاب بالمحكمات بقوله:

"و انما سميت محكمات من الاحكام كأنه أحكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها و وضوح معناها (٩)

---

(١) انظر الاتقان ٣٦/١،٣٧

(٢) انظر ز/٢/٣٤٧/ب

(٣) انظر ز/١/١١٠/ب و ز/١/١٧٨/ب

(٤) انظر اسباب النزول ٧

(٥) سورة ال عمران: ٧

(٦)سورة الانعام :١٥١،١٥٢،١٥٣

(٧) انظر ز/١/٦٠/١ * الاقوال المنسوبة الى اصحابها يحتاج الى التحقيق

(٨) انظر الاتقان ٤٠،٣/٢

(٩) انظر ز/١/٦٠/١

* دفع التعارض بين الآيات الثلاث في هذا الموضوع

هناك ثلاثة آيات تعارض بعضها بعضا فما وجه التوفيق بينها ؟ يقول السمعاني مجيبا عن ذلك:

" فان قال قائل كيف فرق هنا بين المحكمات و المتشابهات و سمى كل القرآن متشابها في قوله تعالى ((الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها))(١)، و سمى الكل محكما حيث قال: ((الر كتاب أحكمت آياته))(٢)

قلنا : انما ذكر هنالك ((كتابا متشابها)) على معنى أنه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق و إنما ذكر في الموضع الآخر ((أحكمت آياته)) على معنى أن الكل حق و جد و ليس فيه عبث و لا هزل ثم ذكر مقصدا آخر بعده فجعل البعض محكما و البعض متشابها (٣)

* المراد بالتاويل في الآية

لفظ التاويل ورد لثلاثة معان،الاول : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به ،و الثاني: التاويل بمعنى التفسير فهو الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه،و الثالث: هو الحقيقة التي يئول اليها الكلام (٤)

أما السمعاني فالمراد بالتاويل عنده هو المعنى الثالث اذ يقول:

" و الفرق بين التاويل و التفسير أن التفسير هو ذكر المعنى الواضح كما يقول في قوله ((لا ريب فيه))(٥) أي لا شك فيه و أما التاويل فهو ما يئول اليه و يستقر عليه (٦)

* * موقفه من الآيات المتشابهات

قال السيوطي: اختلف: هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه أو لا يعلمه الا الله؟ على قولين: منشؤهما الاختلاف في قوله ((و الراسخون في العلم)) هل هو معطوف؟ على ((و يقولون)) حال أو مبتدأ خبره ((يقولون)) أو الواو للاستئناف ، و الاول ذهب اليه طائفة يسيرة و الثاني عليه الأكثرون من الصحابة و التابعين و أتباعهم و من بعدهم خصوصا أهل السنة (٧)

و الامام السمعاني أيضا يرى ما يرى الجمهور و يرجح ما ذهب اليه الأكثرون من أن الواو للاستئناف لا للنسق و يذكر من قال ذلك من الصحابة و التابعين و من بعدهم من أساطين العلماء و يأتي بالدليل على صحة هذا المذهب فيذكر مذهب المخالفين و من روى عنه ذلك ثم يحتج للمذهب الأول و يفند المذهب الثاني

---

(١) سورة الزمر : ٢٣ (٢) سورة هود : ١

(٣) انظر ز/١/٦٠/ (٤) انظر مباحث في علوم القرآن ١٩١، ١٩٢

(٥) سورة البقرة : ٢ (٦) انظر ز/١/٦٠/ب

(٧) بتصرف انظر الاتقان: ٤/٢

و يعود مرة أخرى الى ترجيح ما يراه حقا ،و يحسن بنا أن نقرأ ما قال الشيخ المؤلف ليتجلى أمامنا موقفه بوضوح فيقول:

"تم الكلام فى الوقف،فاعلم أن أبى بن كعب و عائشة و ابن عباس فى رواية طاؤس عنه واو الوقف على قوله ((الا الله)) و هو قول الحسن و أكثر التابعين و به قال الكسائى و الفراء و الأخفش و أبو عبيدة و أبو حاتم،و قالوا : ان قوله ((و الراسخون)) واو الابتداء و الدليل على صحته قراءة ابن عباس "و يقول الراسخون فى العلم آمنا به"

و روى ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس فى رواية أخرى أنه قال: الواو للنسق و لا وقف على قوله ((الا الله))و أن الراسخين فى العلم يعلمون التاويل ،قال ابن عباس: أنا ممن يعلم تأويله،و قد ثبت عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال: اللهم فقهه فى الدين و علمه التأويل.

قالوا و الصحيح رواية طاؤس عن ابن عباس كما ذكرنا و عليه اجماع القراء و لأن قضية قول مجاهد لا يستقيم

قوله ((الراسخون فى العلم يقولون آمنا به)) و لأنه قال ((و الراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)) و لو علموا التأويل لم يكن لقولهم هذا معنى

و قد روى عن ابن عباس أنه قال: أنزل القرآن على أربعة أوجه ،الحلال و الحرام، و عزيمة تعرفها العرب و ما يعلم العباد تأويله و ـ ما ـ لا يعلم تأويله الا الله (١)

و هذا يشهد لما قلنا ،فدل أن الوقف على قوله ((الا الله)) و الواو واو الابتداء فى قوله ((و الراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)) قالوا : و من رسوخهم فى العلم يقولون ذلك(٢) انتهى كلامه

و هذا مما يوضح موقف السمعانى من الآيات المتشابهات و لكن يلاحظ عليه فى تضعيفه ما روى مجاهد عن ابن عباس بقوله " و لأن قضية قول مجاهد لا يستقيم" بأنه تساهل فى هذا الامر ،و سلك مسلكا يثبت ما عليه الجمهور بابطال ما استدل به المخالفون و لكنه أغفل بأنه مما يمكن التوفيق بين القولين بحيث يحمل ما روى عن طاؤس عن ابن عباس على نوع من المتشابه و هو ما يعلم تأويله الا الله و يحمل ما روى عن مجاهد عن ابن عباس على نوع أخر منه و هو ما يعلمه العلماء ،فلا تعارض بين القولين

* ـ السمعانى و آيات الصفات

من المتشابه آيات الصفات ،و للعلماء فيها ثلاثة مذاهب،
المذهب الاول: مذهب السلف و يسمى مذهب المفوضة لتفويضهم معناها المراد منها

---

(١) هكذا ورد فى تفسير السمعانى عن ابن عباس بالمعنى و لكن العبارة غامضة و غير موضحة للمقصد،و الصحيح المنقول عن ابن عباس: أنزل القرآن على أربعة

الى الله وحده و يرون بوجوب الايمان بها من غير تأويل و لا تشبيه و لا تعطيل و لا تفسير

و المذهب الثانى مذهب الخلف و يسمى مذهب المؤولين لتأويلهم اياها على ما يليق - حسب زعمهم - بجلاله تعالى

و المذهب الثالث مذهب المتوسطين لتوسطهم بين المذهبين السابقين والى هذا المذهب أشار السيوطى بقوله " و توسط ابن دقيق العيد فقال : اذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر أو بعيدا توقفنا عنه و آمنا بمعناه على الوجه الذى أريد به مع التنزيه (١)

و شيخنا السمعانى يختار منها مذهب السلف ،فلا يقول فيها الا ما قاله السلف بأن يؤمن لظاهرها و تفويض معناها الى الله و تنزيه الله سبحانه و تعالى عن سمات الحدث و النقص ،و لم يقف الى هذا الحد بل يناقش أقوال المؤلين و يدحض أدلتهم منتصرا لمذهب السلف بما يروى من الآثار و الاقوال من الصحابة و التابعين و علماء العربية

و من أمثلة ذلك قال عند تفسيره قوله تعالى((هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام و الملئكة))(٢)

" و الآية من المتشابهات ،روى أصحاب الحديث عن أبى بن كعب و مجاهد أنهما قالا فى تفسير الآية : يأتى الله يوم القيامة فى ظلل من الغمام . أما أبو بكر محمد بن الحسن النقاش المفسر فلم يتعرض للآية بشئ.

و قال الزجاج : يحتمل معنى الآية من حيث اللغة يأتى الله بما وعدهم من العقاب،

قال الشيخ الامام - السمعانى - و الاولى فى هذه الآية و ما شاكلها أن نؤمن بظاهرها و نكل علمه الى الله تعالى و ننزه الله سبحانه و تعالى عن سمات الحدث و النقص".(٣)

و من أمثلة ذلك أيضا قوله فى تفسير " الوجه " و هو صفة الله تعالى و تفسيره قراءته و الايمان به (٤)

و قال فى موضع آخر : و الوجه صفة الله تعالى بلا كيف،وجه لا كالوجوه(٥)

و قال فى موضع ثالث : و عن سفيان بن عيينة قال كل ما وصف الله به نفسه فى

= = = أحرف : حلال و حرام لا يعذر أحد بجهالته و تفسير تفسره العرب و تفسير تفسره العلماء و متشابه لا يعلمه الا الله . الاتقان ٢/٥

(٢) انظر ز/١/٦٠/ب

(١) انظر الاتقان ٢/٧،٨ و مناهل العرفان ٢/٢٨٧ - ٢٩٠ و المنتقى فى علوم القرآن ١٩٩

(٢) سورة البقرة : ٢١٠ (٣) القسم الثانى: ٤١٠

(٤) انظر القسم الثانى ٢١٦ و الآية من سورة البقرة :١١٥

(٥) انظر ز/١/١٧٦ و الآية من سورة الانعام ٥٢

الكتاب فتفسيره قراءته لا تفسير لـه غيره. و قد بينا أنه صفة من صفات الله يؤمن به على ما ذكر الله تعالى(١)

و أكتفى بهذا القدر من الأمثلة مشيرا الى أن الأخ د. عبد القادر منصور قد أورد جميع آيات الصفات، من تفسير السمعانى تحت عنوان" عقيدته خلال تفسيره" (٢)

رابعا فى معرفة المكى و المدنى

للعلماء فى معرفة المكى و المدنى ثلاثة اصطلاحات

الاول - و هو المؤسس على الزمان ،أى المكى ما نزل قبل الهجرة و المدنى ما نزل بعد الهجرة و هو الصحيح المشهور عند العلماء

الثانى - و هو المؤسس على المكان أى المكى ما نزل بمكة و ما جاورها و المدنى ما نزل بالمدينة و ما جاورها

الثالث - و هو المؤسس أى ما وقع خطابا لأهل مكة و المدنى ما وقع خطابا لأهل المدينة (٣)

و فى هذا المبحث نرى السمعانى أخذ موقفا لا يخلو عن الاعتراض كما هو المعروف لدى كل من له ممارسة بعلوم القرآن،و هو القول الثانى المتمركز على المكان، أى ما نزل بمكة و ما جاورها فهومكى و ما نزل بالمدينة و ما جاورها فهو مدنى

و الدليل على ذلك من قوله فى سورة النساء اذ يقول : و هى مدنية على قول أكثر المفسرين الا قوله تعالى: ((ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها))(٤) فان هذه الآية نزلت بمكة فى مفاتيح الكعبة (٥)

و كذلك قال فى سورة المائدة : مدنية كلها الا قوله تعالى ((اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا))(٦) فانه نزل بعرفات و رسول الله صلى الله عليه و سلم على ناقته فبركت من ثقل الوحى ثم ساق ما روى عن عمر فى قول اليهود اياه من اتخاذ العيد لهذا اليوم(٧)

و فى سورة القصص يقول : مكية الا قوله تعالى ..... و فى هذه السورة آية ليست بمكية و لا مدنية و هى قوله تعالى ((ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد))(٨) نزلت هذه الآية بين مكة و المدينة و رسول الله صلى الله عليه و سلم بالجحفة و هو منزل من المنازل و ذلك حين هاجر النبى صلى الله عليه و سلم من مكة الى المدينة(٩)

---

(١) انظر ص: ٢٣٠-٢٣١و الآية من سورة القصص ٨٨

(٢) انظر القسم الاول : ١٩٩ - ٢٦٠

(٣) انظر الاتقان ١/١١، ١٢ و مناهل العرفان ١/١٩٣، ١٩٤و مباحث فى علوم القرآن ٥٢، ٥٣

(٤)سورة النساء : ٥٨ (٥)انظر ز/١/٨١/أ

(٦)سورة المائدة: ٣ (٧)انظر ز/١/١١١/أ

(٨)سورة القصص: ٨٥ (٩) انظر ص: ٢٢٨ - ٢٢٩

أما فى سورة الفتح فقال فيها ما عليه الجمهور بأنها مدنية فى قولهم جميعا ثم يذكر أين نزلت هى فيقول: و عن بعضهم أنها نزلت بين مكة و المدينة عند منصرفه من الحديبية قاله مسعود بن مخزمة و مروان و غيرهما (١)

و هذا القول خلاف ما انبنى عليه مذهبه فى معرفة المكى و المدنى، اللهم الا أنه ذكر مكان نزول السورة.

* عدد السور المكية و المدنية و المختلف فيها

ذكر أبو الحسن ابن الحصار: أن عدد السور المدنية باتفاق عشرون سورة و المختلف فيها اثنتا عشرة سورة و ما عدا ذلك مكى(٢)

أما السمعانى فكان من منهجه فى تفسيره ان يبين فى بداية كل سورة ما قاله العلماء من مكيتها أو مدنيتها، فوجدت خلال ذلك بلغ عدد السور المدنية باتفاق أربعا و عشرين سورة و المختلف فيها أربع عشرة سورة و ما عدا ذلك فهو مكي

* بيان السور المدنية المتفق عليها فى تفسيره

(١) البقرة	(٢) آل عمران	(٣) المائدة
(٤) الأنفال	(٥) التوبة	(٦) النور
(٧) الشعراء	(٨) الأحزاب	(٩) القتال
(١٠) الفتح	(١١) الحجرات	(١٢) المجادلة
(١٣) الحشر	(١٤) الممتحنة	(١٥) الصف
(١٦) الجمعة	(١٧) المنافقون	(١٨) الطلاق
(١٩) التحريم	(٢٠) المطففين	(٢١) القدر
(٢٢) النصر	(٢٣) الفلق	(٢٤) الناس

و ليس فى الجدول المذكور سورتان اللتان ذكرهما أبو الحسن بن الحصار من السور المدنية المتفق عليها و هما النساء و الحديد و كذلك هناك ست سور ذكرها السمعانى من السور المدنية التى لم يعدها ابن الحصار منها و هى: الشعراء و الصف و المطففين و القدر و الفلق و الناس. فاتفقا على ثمانى عشرة سورة أنها مدنية و اختلفا فى ثمانى سور.

* بيان السور المختلف فيها فى تفسيره

(١) الفاتحة	(٢) النساء	(٣) الحج
(٤) الفرقان	(٥) العنكبوت	(٦) الرحمن
(٧) الحديد	(٨) التغابن	(٩) القلم
(١٠) الانسان	(١١) لم يكن	(١٢) الزلزال
(١٣) الماعون	(١٤) الاخلاص	

هناك خمس من الجدول المذكور كلاهما اتفقا على انها من السور المختلف فيها و

---

(١) انظر ز/٢/٢١٧/ب

(٢) انظر الاتقان ١/ ١٤، ١٥ و مناهل العرفان ١/١٩٨ و المنتقى فى علوم القرآن ١٨٣

هى : الرحمن و التغابن و لم يكن و الزلزال و الاخلاص ،و بقية السور جعل ابن الحصار بعضها من السور المدينة و بعضها من السور المكية ،و بالعكس لم يوافق السمعانى ابن الحصار فى ست سور و هى : الرعد و الصف و التطفيف و القدر و و الفلق و الاولى منها جعلها من السور المكية و البقية من السور المدنية و بلغ عدد السور اللاتى اختلف فيها كل من السمعانى و ابن الحصار ما عدا ما اتفقا عليها أربع عشرة سورة ،

و لننظر السيوطى فى الجدول الآتى ماذا رأيه فيما اختلفا فيه

أسماء السور	السمعانى	ابن الحصار	السيوطى
(١) النساء	مختلف فيها	مدنية	مدنية
(٢) الرعد	مكية	مختلف فيها	مكية
(٣) الحج	مختلف فيها	مكية	مخلوطة
(٤) الفرقان	" "	"	مختلف فيها
(٥) العنكبوت	" "	"	×
(٦) الحديد	" "	مدنية	مكية
(٧) الصف	مدنية	مختلف فيها	مدنية
(٨) القلم	مختلف فيها	مكية	×
(٩) الانسان	" "	"	مختلف فيها
(١٠) التطفيف	مدنية	مختلف فيها	مدنية
(١١) القدر	"	" "	مكية
(١٢) الماعون	مختلف فيها	مكية	مختلف فيها
(١٣) الفلق	مدنية	مختلف فيها	مدنية
(١٤) الناس	"	" "	" (١)

و بهذا الجدول يتبين لنا ان السيوطى قد وافق السمعانى فى ثمانى سور ،منها سورة مكيّة و أربع سور مدنية و ثلاثة سور مختلف فيها ،و كذلك وافق ابن الحصار فى سورة واحدة مدنية فقط و هى سورة النساء ؛ و قد أصابا فى ذلك و لم يذكر سورتين و رجح سورة منها بأنها مخلوطة أى بعضها نزل بمكة و بعضها بالمدينة و خالفهما فى سورتين و قال أنهما مكية • والله أعلم

---

(١) الاتقان ١/١٤ ـ ١٩

خامسا فى الناسخ و المنسوخ

علم الناسخ و المنسوخ له اهتمام كبير و المام شديد لدى العلماء حتى جعلوه من شروط المفسرين، و ليس أدل على ذلك مما قال السيوطى و الزركشى عن الأئمة: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله الا بعد أن يعرف منه الناسخ و المنسوخ و قد قال على لقاص: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال هلكت وأهلكت (١)

و قد تحدث الامام السمعانى عن النسخ خلال تفسيره لقوله تعالى ((ما ننسخ من اية أو ننسها))(٢) فأورد أولا معنى النسخ فى اللغة ثم يذكر أنواع النسخ مع الأمثلة و يعود مرة أخرى الى تطبيق بين تعريف النسخ و أنواعه و يبين خلال ذلك أن " النسخ جائز باتفاق الامة "(٣) فقال فى تعريف النسخ:

و النسخ فى اللغة رفع الشئ و اقامة غيره مقامه يقال نسخت الشمس الظل أى رفعته و اقامة الصبا مقامها و قد يكون رفع الشئ من غير اقامة غيره مقامه يقال نسخت الرياح الآثار اذا رفعتها من أصلها من غير شئ يقوم مقامها (٤)

ثم بدأ يذكر أنواع النسخ فيقول: و نسخ القرآن على وجوه

منها: نسخ يوجب رفع التلاوة و الحكم جميعا و ذلك مثل ما روى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف أن قوما من المحابة قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يذكروا منها الا قوله ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فغدوا على النبى صلى الله عليه وسلم و أخبروه بذلك فقال عليه السلام: تلك سورة رفعت تلاوتها و أحكامها . و قيل ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع أكثرها تلاوة و حكما

و من النسخ ما يوجب رفع التلاوة دون الحكم و ذلك مثل آية الرجم رفعت تلاوتها و بقى حكمها

و منه ما يوجب رفع الحكم دون التلاوة، مثل آية الوصية للوالدين و الأقربين (٥) و آية عدة الوفاة بالحول (٦) و مثل آية التخفيف فى القتال (٧) و آية الممتحنة (٨) و نحو ذلك (٩)

ثم أخذ يطبق بين التعريف و الانواع فيقول

و فى وجوب النسخ ما يوجب رفع الحكم و اقامة غيره مقامه و ذلك مثل القبلة نسخت الى الكعبة و الوصية نسخت الى الميراث و عدة الوفاة نسخت من الحول الى أربعة أشهر و عشرا و مقاومة الواحد العشرة فى القتال نسخت الى مقاومة الواحد الاثنين و نحو ذلك

و منها رفع الحكم فى غير اقامة شئ مقامه و ذلك مثل امتحان النساء نسخ فى غير خلق(١٠)

---

(١) الاتقان ٢/٢٧ و البرهان ٢/٢٩
(٢) سورة البقرة: ١٠٦
(٣) القسم الثانى: ١٩٧
(٤) القسم الثانى: ١٩٧، ١٩٨
(٥) سورة البقرة: ١٨٠
(٦) سورة البقرة: ٢٤٠
(٧) سورة الانفال: ٦٥
(٨) سورة الممتحنة: ١٠
(٩) القسم الثانى: ١٩٨
(١٠) القسم الثانى: ١٩٨، ١٩٩

و كل من يطالع تفسير السمعانى سيرى ما يثبت غزارته فى علم الناسخ والمنسوخ و لا بأس بأن نقدم بعض الأمثلة لذلك التى عرضها المؤلف خلال تفسيره :

فمثلا يقول عند قوله تعالى ((و لا تجادلوا أهل الكتاب))(١) الآية قال قتادة و هى منسوخة بآية السيف(٢)

و قال عند قوله تعالى ((يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم)) الآيتين(٣) قال النخعى و شريح الآية منسوخة و قوله ((أو آخران من غيركم)) لقد كان شهادة أهل الذمة فى الوصية مقبولة على الوصية ثم نسخ و قد جوز بعضهم شهادة أهل الذمة فى الوصية خاصا من لا يرى نسخ الآية منهم و قال الحسن الآية محكمة(٤)

و فى هذا المثال نرى السمعانى أتى بالقولين القول بالنسخ و القول بالاحكام دون ترجيح أحدهما على الآخر.

و قل ما نجد آية قيل فيها بالنسخ و لم يذكر المؤلف ،و هذا مما يدل على سعة علمه بالناسخ و المنسوخ

سادسا فى اسباب النزول

معرفة اسباب النزول لها دور خطير فى تفسير كتاب الله العزيز لأنه يعين المفسر على فهم المراد من الآية و لا يمكن لأحد أن يفسر القرآن الا بعد الاطلاع الكامل على الحوادث و القصص التى نزلت الآيات لأجلها ،و من هنا نرى الواحدى يقول: " اذ هى أوفى ما يجب الوقوف عليها و أولى ما تصرف العناية اليها لامتناع معرفة تفسير الآية و قصد سبيلها دون الوقوف على قصتها و بيان نزولها "(٥)و قال ابن دقيق العيد "بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن"(٦) و قال ابن تيمية "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب(٧) و لهذا نرى العلماء مما اشترطوا فى المفسر معرفة سبب النزول(٨)

كل من يطالع تفسير السمعانى يجد فيه بحرا عميقا فى ذلك و يعترف أن للمؤلف باع طويل و خبرة واسعة فى معرفتها و استعراضها عند تفسير الآية و لم يمر المؤلف بآية و لها سبب أو أسباب الا و يذكرها و هذا ان دل على شئ فانما يدل على توفر هذا الشرط الذى لا بد منه لكل من أراد تفسير كتاب الله الحميد.

و للمؤلف فى استعراضها عدة طرق، فلنضرب للقارئ أمثلة لذلك التى

---

(١) سورة العنكبوت: ٤٦
(٢) سورة المائدة : ١٠٦،١٠٧
(٣)اسباب النزول: ٤
(٧) المرجع السابق
(٢) انظر ص: ٢٥٨-٢٥٩
(٤) انظر ز/١/١٢٨/١
(٦) الاتقان ٣٨/١
(٨) التفسير و المفسرون: ٢٦٨/١

تثبت ما قلنا للمؤلف فى هذا الميدان

منها : تارة يذكر سببا واحدا للآية

و مثال ذلك يقول عند تفسيره قوله تعالى ((يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم)) (١) سبب نزول الآية أن تميما الدارى و عدى بن زيد خرجا الى التجارة و كانا نصرانيين و معهما بديل مولى عمرو بن العاص و كان مسلما فمرض و كتب ما معه من المتاع فى صحيفة و ألقاها بين المتاع ثم أوصى الى هذين النصرانيين أن يردا متاعه الى مولاه ان مات هو فكان من بين المتاع جام(٢) مجوف بالذهب منقوش به فخافا فى كل الجام و أديا سائر المتاع الى أهله فوجدوا تلك الصحيفة بين المتاع فطلبوا الجام فافتقدوه فسألوا عديا و تميما عن ذلك فأنكرا و قالا لا ندرى و حلفا عليه ثم أن ذلك الجام وجد عند رجل بالمدينة فسئل الرجل عنه فقال انما أعطانيه عدى و تميم فاختصموا الى النبى صلى الله عليه و سلم فأمرا على الامكار و حلفا عليه فحلف عمرو بن العاص والمطلب بن ابى وداعة على أنهما خانا فى الجام فأخذ الجام ثم ان تميما اسلم بعد ذلك و أقر بتلك الخيانة فهذه قصة الآية و عليها نزلت الآية (٣)

منها : تارة يذكر لآية واحدة سببين دون ترجيح أحدهما على الآخر

و مثال ذلك قال عند تفسيره قوله تعالى((الذين آتيناهم الكتاب))(٤): و عن ابن عباس قال نزلت الاية فى ثمانين من أهل الكتاب ،أربعون من نجران و اثنان و ثلاثون من الحبشة و ثمانية من الشام و قال بعضهم نزلت الآية فى قوم كانوا يطلبون الدين قبل النبى صلى الله عليه و سلم فلما بعث آمنوا به و قالوا كان فيهم عبد الله بن سلام و سلمان و الجارود العبدى(٥)

و منها تارة يذكر سببين لآية واحدة مرجحا أحدهما على الآخر

و مثال ذلك يقول عند قوله تعالى ((يسئلونك ماذا أحل لهم))(٦) سبب نزول الاية أن زيد ابن الخيل الطائى و عدى بن حاتم الطائى سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا: انا نصطاد بالكلاب فما ذا يحل منه و ما يحرم منه فنزلت الآية

و قيل سبب نزول الآية أن النبى صلى الله لما أمر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التى أمرت بقتلها فنزلت الاية ،والاول أصح (٧)

..... و ما قدمناها من الامثلة ما هى الا بعض النماذج مما ذخرها السمعانى فى تفسيره . فجزاه الله خيرا عنا و عن الاسلام أحسن الجزاء

---

(١) سورة المائدة : ١٠٦
(٢)هى كلمة فارسية معناها " الاناء"
(٣) انظر ز/١/١٢٨/أ
(٤)سورة القصص: ٥٢
(٥) انظر ص: ٢٠٧
(٦)سورة المائدة : ٤
(٧) انظر ز/١/١١٢/ب

تفسير السمعاني

قيمته، ميزاته، مآخذه

من خلال دراستنا المختصرة للإمام السمعاني رأيناه يبذل جهده في سبيل المعرفة و طلب العلم منذ صغره و لم ينقطع ذلك حتى في شيخوخته فما زال يطلب العلم من هنا و هناك و يأخذ من هذا و ذاك من الأئمة حتى بلغ الذروة و القمة في العلوم و الفنون و أصبح ممن يشار اليه بالبنان.

و اعترف العلماء بشخصيته العلمية مثنين عليه - كما أسلفنا ذلك - و على تصانيفه - و منها هذا التفسير الذي قمنا - نحن جماعة - بتحقيقه - مما تؤكد قيمة هذا التفسير.

و الى هذا الجانب له ميزاته و عليه مآخذه لأن الانسان يؤخذ و يرد الا الانبياء عليهم السلام، فيأتي بما يمدح به و يأتي بما يؤخذ عليه،

و من هنا أردت أن ألقي الضوء على تلك الجوانب و ذلك - بايجاز - فيما يلي

قيمته

فمن الشهادات التي تؤكد قيمة هذا التفسير قال حفيده أبو سعد:

صنف التفسير الحسن المليح الذي استحسنه كل من طالعه (١)

و قال ابن خلكان: له تفسير القرآن و هو كتاب نفيس (٢)

و قال ابن العماد الحنبلي: و له تفسير جيد حسن (٣)

ميزاته

و المتتبع لتفسير الامام السمعاني يراه يمتاز بمزايا كثيرة أذكر من أبرز تلك المزايا - مجملة - فيما يلي:

ا - التزامه بمذهب أهل السنة و الجماعة و مهاجمته للفرق المخالفة له

ب - و قوفه عند التفسير بالقرآن

ج - و قوفه عند التفسير المأثور عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و عن الصحابة و عن التابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

د - اجازته للتفسير بالرأي لمن تتوفر فيه شروطه

هـ - استعراض الأحكام الفقهية

و - استعراض القراءات المتواترة و الشاذة

---

(١) الانساب ٢٢٤/٧ و طبقات السبكي ٣٤٢/٥

(٢) وفيات الاعيان ٢١١/٣

(٣) شذرات الذهب ٣٩٣/٣

ز - اطنابـــه في النواحي اللغويـــة
ح - ايجازه في النـــواحي البـــلاغيـــة
ط - استشهـــاده بالاشــــعار
ى - تعرضه لعلـوم القرآن من أسباب النزول و الناسخ و المنسوخ و ما الى ذلك
ك - دفع التعارض بين الآيات أو الاقوال عن طـريق التساؤل

مــــآخــــذه
x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x

و مما يؤخذ عليــه هــو كالآتي:
ا - اشتمــاله على بعض الاحاديث الضعيفــــة و الموضوعة دون أن يعلق عليها
ب - ايراده بعض الاسرائيليات التى كان يجب أن يتجرد منها تفسيره
ج - سرد الاقوال دون ترجيح أحدها على الأخرى
د - اتيان الأشعار المعروف قائلها بقولـــه " قال الشاعر"

هذا ما أحببت عرضــه مـن المزايا و المآخـذ معرضا عن ضرب الامثلة لهما لما سبق من قـام بضربها عند ما تكلم عن مناهجه في الـتفسير و هو د/ عبد القادر منصور و كذلك أتيت ببعض الامثلة عند ما تكلمت عن مصادره و منهجه في تفسيره و مباحثه في علـوم القـرآن و مصادره في الاستشهاد بالشعـر و الصور البلاغية في تفسيره، و كذلك سيرى القارئ عندما يطالع تفسيره صحة ذلك
و اللـــه المستعـــان

كلمة موجـزة حول التوثيق و مواصفة النسخ
x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x

أما توثيق الكتاب لمؤلفه فقد أثبت ذلك د/ عبد القادر منصور، وذلك كل المصادر التى عنيت بترجمة المؤلف ذكرت بأن له تفســيرا، اضافة الى ذلك ورود ذكر المشائخ الذين روى عنهم السمعانى يؤكد ذلك و كذلك صرح الناسخ غير مرة باسمه بقوله: "قال الشيخ الامام أبو المظفر السمعانى رضى الله عنه......"
و هكذا يتم توثيق النسخة لــمؤلفهـــا دون شك (١)
أما الكلام عن مواصفات النسخ فقد وصلتنا نسختان من تفسير السمعانى.

---

(١) انظر الانساب ٢٣٣/٧ - ٢٣٦ و البداية و النهاية ١٥٣/١٢ و شذرات الذهب ٣٩٣/٣ . و العبر ٣٢٦/٣ و اللباب ١٣٨، ١٣٩ و طبقات السبكى ٢٤/٤ و الاعلام ٢٤٣/٨، ٢٤٤ و معجم المؤلفين ٢٠/١٣، ٢١ و هدية العارفين ٤٧٣/٢ و غيرها من المصادر التى حفظت ترجمته

الأولى منهما مصورة عن النسخة الأزهرية الأصلية و رمزت لها بحرف" ز"
و الثانية منهما نسخة دار الكتب المصرية .و رمزت لها بحرف" د "

و الاولى تقع فى مجلدين كبيرين و الثانية فى ثلاثة مجلدات ،و فى الحقيقة أن الثانية منسوخة من الأولى لاتفاقهما فى السقط ،و هو عبارة عن جزء من آخر سورة الاسراء الى نهاية سورة الكهف،ولادخال ما فى هامش الاولى وعليها علامة " صح" فى الثانية الا القليل ،و أيضا السقطات التى وردت فى الثانية بختلف المواضع تدل على ذلك و هى ورود كلمة واحدة فى سطرين ،فالناسخ عند النسخ حينما يصل الى تلك الكلمة فى الاول يأتى بما بعدها من السطر الثانى فيسقط سطرا كاملا من الثانية ،و ذلك لعدم انتباه الناسخ عند النسخ.

و قد تكلم عن وصف النسختين الخطيتين أيضا الدكتور/الفاضل فلذلك أكتفى على هذا القدر.

نعم هناك ملحظة أريد أن الفت الأنظار اليها و هى أن فى النسخة الأولى تكتب عموما كلمة " تعالى" هكذا :" تعا" و كذلك " صلى الله عليه و سلم" هكذا " صلعم" بالاختصار.

و هذا مما لا ينبغى ،لان الصلاة على الرسول صلى الله عليه و سلم من العبادة ،فكل ما هو كذلك لا يختصر سواء أكان فى القول أو فى الكتابة

و جعلت النسخة الازهرية أما و أساسا فى التحقيق و اعتمدت عليها و ذلك لاستقامة النص فيها و لقدمها و لقلة ورود التحريف فيها و لوضوح كتابتها.

أما الثانية فكما قلنا أنها منقولة من الاولى و كتابتها أيضا واضحة بخط حديث جيد ،و قد نسخت تلك المجلدات الثلاثة سنة ١٢٧١هـ و بالتحقيق انتهى من النسخ فى ١٠ جمادى الاولى كما هو مدون فى الورقة الاخيرة من المجلد الثالث و أيضا يوجد فى هذه النسخة تحريف بعض الكلمات ،و لهذا كله جعلتها كنسخة مساعدة تساعد على تسهيل القراءة و استخراج الالفاظ و لكن بعد انتباه تام.

عملى فى التحقيق

×××××××××××××××××××××

ا ـ قارنت بين نسختى الكتاب مشيرا فى الهامش الى ما فى كل نسخة من الزيادات أو النقص

ب ـ فاذا وجدت كلمة أو عبارة مصحفة أو محرفة فى الاولى و هى فى الثانية صحيحة أثبت ما فى الثانية مشيرا فى الهامش الى ما فى الأولى

ب ـ عزوت الآيات القرآنية الواردة فى الكتاب مع ترقيمها

ج ـ خرجت الاحاديث الواردة فى الكتاب من الكتب المعنية بالسنة النبوية

د ـ خرجت الاشعار من دواوينها و عزوتها لاصحابها

هـ ـ عزوت الاقوال الى أصحابها

و ـ قمت بشرح المفردات الغريبة من كتب اللغة
ز ـ عزوت القراءات الى الأئمة الذين رويت عنهم
ح ـ عرفت بالمواضع و القبائل الواردة في الكتاب
ط ـ قمت بالرد على كل قول لا يعتمد على دليل قوى
ك ـ قمت بالترجيح بين الاقوال المتعددة
ل ـ قمت بترجمة الاعلام الواردة في الاصل ،تارة اكتفيت بالاشارة الى المصادر و تارة قمت بتعريفهم موجزا بما لا يخل الهدف
م ـ قمت بعمل فهارس للسور المحققة و الاحاديث و الاشعار و الاعلام و و المراجع على حسب حروف المعجم

الرمـــوز المستعملـــة في التحقيـــق
=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=

سبق أن أشرنا الى أن " ز" اشارة الى النسخة الأزهرية و " د" اشارة الى نسخة دار الكتب المصرية

و هناك رموز أخرى استخدمتها خلال التحقيق و هى كالتالى:

ا ـ (( )) للقرآن الكريم
ب ـ ( ) للساقط و الاضافة و المكرر
ج ـ س : للساقط
د ـ ض : للاضافة
هـ ـ م : للمكرر
و ـ ص : للصفحة
ز ـ ======= للانتقال من صفحة الى أخرى

و كذلك اقتصر في ذكر أسماء المراجع لكثرة ورودها نذكر بعضها نموذجا فيما يلى :

القسم الاول : قسم الدراسة لتفسير سورتى الفاتحة و البقرة للسمعانى،تحقيق، د/ عبد القادر منصور
القسم الثانى :قسم التحقيق للمرجع السابق
الكشف :للكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب
تفسير الطبرى : لجامع البيان عن تاويل القرآن للطبرى
تفسير القرطبى : الجامع لأحكام القرآن للقرطبى
و غيرها من المراجع

و بهذا نأتى الى ختام القسم الاول من رسالتى ثم الى قسم التحقيق و هو البيت القصيد مستعينا بالله و معتمدا على الله وهو الموفق و المعين

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة النمل - وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ((طس)) قد بينا معناه في السورة المتقدمة (١)

وقوله : ((تلك آيات القرآن)) أى : هذه آيات القرآن ((وكتاب))

أى : وآيات كتاب ((مبين)) (٢)

وأما اشتقاق القرآن والكتاب قد بينا (٣)

---

(١) وهي سورة الشعراء ، قال المؤلف عند قوله تعالى ((طس))
قال قتادة : إسم من أسماء القرآن وقال مجاهد : إسم السورة وعند بعضهم :
ان الطاء من الطول والسين من السنا والميم من الملك وقال بعضهم :
الطاء من شجرة طوبى والسين من سدرة المنتهى والميم محمد صلى الله عليه
وسلم ويقال : الطاء من اسمه الطاهر والسين من اسمه السلام والميم
من اسمه المجيد د /٢ / ٢٢٣ / ٩ .
قلت وما قيل من ان الطاء من اسمه الطاهر فالضمير في اسمه ان كان يرجع
الى الله عزوجل فالطاهر ليس من أسمائه الحسنى لأنه لا يقال الله
طاهر فهو غير صحيح ، والراجح عندى أنها وان كانت من المتشابه الذى
استأثر الله بعلمها فانها أسماء مسميات الحروف الهجائية وفيها
بيان لاعجاز القرآن الكريم المركب منها ، والحروف الهجائية المقطعة
التى يتخاطبون بها ، ومن أراد المزيد فليراجع فواتح السور في القرآن
الكريم لظاروف حسين محمد أمين [illegible] وهذا من افادة
الدكتور عبد الفتاح ابراهيم سلامة

(٢) سورة النمل : ١

(٣) قال المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ((شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن))
البقرة : ١٨٥
وانما سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور والآيات والحروف وأصل القرآن - القرء -
الجمع وفيه قول الشاعر : ترى عيطل ادماء يكر
هجان اللون لم تقرأ جنينا
أما الكتاب فقال عند قوله تعالى ((ذلك الكتاب لا ريب فيه)) من سورة
البقرة : ٢
والكتاب بمعنى المكتوب كما يقال ضرب الأمير أى : مضروبه ،
انظر تفسير سورتى الفاتحة والبقرة للسمعانى القسم الثاني ٢/١٦٣٣٨/٢٦

قال اهل المعاني أظهر الآيات بالقراءة تارة وبالكتابة أخرى. فالآيات مظهرة بكونها كتابا وبكونها قرآنا قوله تعالى ((هدى وبشرى للمؤمنين))(١)

أي : هدى من الضلالة (٢)

وبشرى بالثواب (٣)

وهو الجنـــــة (٤)

ويقال الآيات هادية مبشرة (٥)

وقوله((للمؤمنين)) أي للمصدقين قوله تعالى ((الذين يقيمون الصلاة)) اقامة الصلاة أدائها بفرائضها وسننها وقيل اقامة الصلاة حفظ مواقيتها (٦)

---

(١) سورة النمل : ٢

(٢) انظر تفسير الخازن ٥ / ١٣٣ والبحر المحيط ٧ / ٥٢

(٣) انظر تفسير نهر المادء البحر لأبي حيان على هامش بحر المحيط ٥١/٧ وزاد المسير ١ / ١٥٤

(٤) معالم التنزيل ٥ /١٣٣ ومعاني القرآن للفراء ١/ ١٠٥

(٥) انظر البحر المحيط ٧ / ٥٣ والبيضاوي ٢ / ١٧٠

(٦) أقول ولا مانع الجمع بينها وهو أولى .

وقوله ((ويؤتون الزكاة)) اى : يعطون الزكاة ، والزكاة هي زكاة المال وقيل زكاة الفطر (١)

---

(١) قاله مالك القرطبي ١ / ٣٤٣

تنوعت أقوال العلماء في المراد بالزكاة الواردة في السور المكية ومنها هذه السورة والخلاف يدور حول ثلاثة اقوال الأولى أنها الزكاة المفروضة وهي زكاة المال وزكاة الفطر والثانية أنها زكاة التطوع وهي الصدقة والثالثة انها تطهير النفس وكذلك كلمة الزكاة وردت في القرآن الكريم على وجهين الاول مقترنة بالصلاة وهي كثيرة سواء كانت في الشريعة المحمدية او في الشرائع المتقدمة والثاني غير مقترنة بالصلاة وهي نزلت اما مدحا للمؤمنين واما ذما للكافرين بحسب حال الزكاة وبحسب ما اضافها الله تعالى اليه فأقول وبالله التوفيق : ان كلمة الزكاة الواردة المقترنة بالصلاة اذا كانت تتعلق بالشرائع المتقدمة فهي زكاة المفروضة وهي مشروعة لديهم مثل الزكاة في دين عيسى حيث قال ((وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)) سورة مريم : ٣١ .

اما اذا كانت تتعلقا لمؤمنين فهي اما قبل مشروعيتها أو بعدها فعلى الأول هي زكاة غير المفروضة كما في هذه السورة وعلى الثاني فهي المفروضة بالاتفاق وأما اذا وردت دون اقتران بالصلاة فعلى كونها مدحا للمؤمنين وهي قبل مشروعيتها فهي صدقة كما في قوله تعالى ((وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله)) سورة الروم : ٣٩ وعلى كونها ذما للكافرين فهي أيضا قبل مشروعيتها أي نزلت بمكة فهي الصدقة كما في قوله تعالى ((الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون)) سورة فصلت : ٦ - ٧

ويدل على ذلك ما قاله القراء ان قريشا كانت تطعم الحاج وتسقيهم فحرموا ذلك على من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فنزل هذا فيهم ، انظر معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢ واما ما قيل في معنى الزكاة انها تطهير النفس والأعمال أو تزكيتهما فلا مانع ان تتمشى مع الزكاة المفروضة والنافلة معا . اما فريضة الزكاة فهي فرضت في مكة اجمالا دون تفصيل ونفذت في المدينة مع بيان أنصبتها ، انظر تفسير البيضاوي ٧/ ٣٨٨ و ٣٢٠/٦ ومن الآيات التي تدل على ذلك قوله تعالى ((والذين في أموالهم حق معلوم)) سورة المعارج آية ٢٤ وقوله ((وآتوا حقه يوم حصاده)) سورة الانعام آية : ١٤١ وجل العلماء على أن المراد بحق معلوم وكذلك الزكاة المفروضة مع أن الحق قد يخرج منهم مال الى غيرها .

وعلى هذا فسر الأولون الزكاة الواردة في السورة المكية مقترنة بالصلاة بالزكاة المفروضة .

الخصوصيات والتعديلات في هذا الباب من اعداد الدكتور عبد الفتاح الرهوان

وقوله ﴿ وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ (١) أى يصدقون قوله تعالى ﴿ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم﴾ الأكثرون على أنها أعمال المعصية وقيل أعمال الطاعات (٢) وذلك باقامة الدليل على حسنها وقوله ﴿فهم يعمهون﴾(٣) أى يتحيرون ويترددون(٤) ويقال يعمون (٥)

---

(١) سورة النمل : ٣

(٢) القول الأول قاله الطبرى ١٩/ ١٣١ وقال ابن عباس ومقاتل يعنى ضلالتهم ذكره الواحدى في الوسيط ١١٢/أ والقول الثانى قاله الحسن البصرى انظر البحر المحيط ٧/ ٥٣ ، وقال الزجاج في معنى الآية جعلنا جزاءهم على كفرهم أن زينا لهم ما هم فيه ، انظر معانى القرآن للزجاج ١٢٥/أ والقرطبى ١٣/ ١٥٥ ، والراجح عند الدكتور/ عبد الفتاح ابراهيم سلامة هو القول الثانى الذى قاله الحسن البصرى لان الكفار يخاطبون بكل ما أنزل الله ولكنهم ليسوا بمأمورين .

(٣) سورة النمل : ٤

(٤) القول الأول قاله الحسن والزجاج والثانى قاله ابن عباس ومجاهد والربيع انظر الطبرى ١٣٧/١ ، ومعانى القرآن للزجاج ١٢٥/٥ والقرطبى ١٥٥/١٣

(٥) قال النيسابورى ، والعمه كالعمى الا أن العمى في البصر وفي الرأى والعمه في الرأى خاصة وهو التحير والتردد ولا يدرى أين يتوجه - غريب القرآن للنيسابورى ١٧٥/١

قوله تعالى ((أولئك الذين لهم سوء العذاب)) اى أشده (١)

وقوله ((وهم في الآخرة هم الأخسرون)) (٢)

اى : حقا (٣)

ونصيبا قوله تعالى ((وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم(عليم))) (٤)

أى : تؤتى القرآن (٥)

وقيل تأخذ (٦)

القـــــــــــــــر آ ن (٧)

وقيل تلقى (٨)

وقوله (((من لد ن حكـــيم عليـــم)))(٩)

---

(١)قيده ابن جرير بالدنيا اذ يقول سوء العذاب في الدنيا وهم الذين قتلوا ببدر من مشركي قريـــش انظر الطبرى ١٣٢ وقيده القرطبى ١٣/١٥٥ بالآخرة فقال : سوء العذاب وهو جهـنم ، والصحيح أنه غير مقيد باحدى هما كما فسره السمعاني دون قيد بل هو عام يشمل الجميع وبه قال أبوحيان وابن كثير ونص ابي حيان وسوء العذاب الظاهر انه ليس مقيد بالدنيا بل لهم ذلك في الدنيا والآخرة أنظر البحر المحيط ٧ / ٥٤ وابن كثير ٦/ ١٨٩

(٢) سورة النمل : ٥

(٣) في "ز" خطأ وهو تصحيف

(٤) سورة النمل : ٦ وما بين القوسين سقط من " د "

(٥) في " د " يولى " وهو تصحيف

(٦) في " د " توخذ ، وهذا تحريف .

(٧) قاله قتادة ، انظر تفسير ابن كثير ٦ / ١٨٩

(٨) قاله ابن قتيبة ونصه أى : يلقى عليك فتلقاه انت أى تاخذه أنظر تفسير غريب القرآن ٣٣٣ وزاد المسير ٦ / ١٥٤

(٩) ما بين القوسين ضرب من " د " .

أى : من عنده قوله تعالى ((اذقال موسى لأهله اني آ نست نارا))
أى أبصرت نارا ومنه الانس سمنوا انسا لأنهم مرئيون مبصرون وفي القصة أن موسى كان أخطأ الطريق وذكر بعضهم أن موسى عليه السلام كان يرعى أغنامه على شفير الوادى فرأت الأغنام النار ففزعت وتفرقت ولم يكن موسى رأها فصاح موسى بالأغنام حتى اجتمعت ثم تفرقت ثانيا فصاح بها حتى اجتمعت ثم تفرقت ثالثا فنظر موسى فرأى النار فذهب موسى عليه السلام في طلبها ، (١)
وقوله تعالى ((سآتيكم منها بخبر)) (٢)
أى : بخبر عن الطريق (٣)
وقوله تعالى ((أوآتيكم بشهاب قبس)) قرئ بالتنوين وقرئ على الاضافة بشهاب قبس (٤)
والشهاب والقبس معناهما متقاربان فالعود اذا كان في أحد طرفيه نار وليس في الطرف الآخر نار يسمي شهابا ويسمى قبسا (٥)

---

(١) والقصة غريبة لم أعثر على من ذكرها
(٢) في " ز " : " آتيكم " وهو خطأ
(٣) في " د " : " بخير " وهو تصحيف ،
(٤) بالتنوين قرأها الكفيون ويعقوب وبالاضافة الباقون وهما قراءتان متواترتان : انظر الكشف ٢ / ١٥٤ والنشر ٢/ ٣٣٧ وتحبير التيسير ١٥٥ والبدور الزاهرة ٣٣٢ ، وفي " د " قيس ، وهو تصحيف ،
(٥) أنظر معاني القرآن للفراء ٢ / ١٧٥ .

وقال بعضهم الشهاب هو شيء نونور مثل العمود والعرب تسمى كل أبيض ذى نور شهابا (١)

والقبس هو القطعة من النار قال الشاعر : ـ

في كفه صعدة مثقفة :: فيها سنان كشعلة القبس (٢)

واما قراءة التنوين فقد جعل القبس نعتا للشهاب (٣)

واما قراءة الاضافة هو اضافة الشيء الى نفسه (٤)

مثل قوله تعالى ((ولدار الآخرة)) (٥)

ومثل قولهم يوم الجمعة وما أشبه ذلك وقوله ((لعلكم تصطلون)) (٦)

فيه دليل على أنهم كانوا شاتين (٧)

وأنه أصابه البرد (٨)

والعرب تقول هلم الى الصلى والقرى

---

(١) قاله الزجاج أنظر معانى القرآن للزجاج ١٢٥ / ب ، واصل الشهاب شعلة نار ساطعة وقال أبو الهيثم : الشهاب اصل خشبة أوعود فيها نار ساطعة ويقال للكوكب الذى ينقض على أثر الشيطان بالليل شهاب قال الله تعالى: ((فأتبعه شهاب ثاقب)) سورة الصافات آية رقم ١٠ انظر: تهذيب اللغة ٦ / ٨٨ ،

(٢) أورده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٩٢ والطبرى في تفسيره ١٩ / ١٣٣،٥٧ قال د. فواد سيزكين محقق مجاز القرآن : وهو منسوب لأبي زيد في حاشية "" ى "" مجاز القرآن ٢ /٩٢ / ٦٥١ وصعدة هي القناة المستوية التى تنبت كذلك لا تحتاج الى التثقيف ، تاج العروس ٢ / ٣٩ .

(٣) قاله الزجاج أنظر معانى القرآن للزجاج ١٢٥ / ب والوسيط ٢ ١١/ أ

(٤) وقال النحاس اضافة الشيء الى نفسه مثال عند البصريين واليه مال الطبرى ١٩ / ١٣٣ وعلى هذا تكون اضافة النوع الى الجنس مثل ثوب خز وخاتم الحديد ولكن الجمهور من النحاة يميلون الى الجواز وهو كما قال الفراء يضاف الشيء الى نفسه اذا اختلفت أسمائه أنظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٦٨ والقرطبى ١٣ / ١٥٧ والكشف ٢ / ١٥٤

(٥) سورة يوسف : ١٠٩

(٦) سورة النمل : ٧

(٧) أى : أنهم أصابهم برد الشتاء من شاتيشتو ويوم شات ، تهذيب اللغة ١١/ ٣٩٦

(٨) العبارة لا توافق ما قبلها ، الصحيح : وأنهم أصابهم البرد .

قوله تعالى ((فلما جاءها نودي أن بورك من في النار)) قال أهل التفسير لم يكن ما رآه نارا بل كان نورا (١)

وانما سماه (٢)

نارا لأن النار لاتخلو من النور ولأنه كان في ظن موسى أنه نار وقوله ((من في النار)) فيه أقوال أكثر المفسرين على أنه نور الرب وهو قول ابن عباس . (٣)

وعكرمة (٤)

وسعيد بن جبير (٥)

وغيرهم (٦)

وذكر ابوبكر الهذلي (٧)

عن الحسن البصري (٨)

---

(١) قاله ابن عباس ومحمد بن كعب والسدي وغيرهم أنظر ابن كثير ٦/١٩٠ والقرطبي ١٣ / ١٥٨ والشوكاني ٤ / ١٢٦ .

(٢) في " د " وانما سماه نورا نارا .

(٣) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بالفهم بالقرآن فكان يسمى بالحبر والبحر لسعة علمه ، أنظر ترجمته في الاصابة ٢ / ٣٣٤ ، وتقريب التهذيب ١ / ٤٥٤ ومعرفة قراء الكبار ٤١ / ٤٤٦ .

(٤) هو أبو عبد الله المدني البربري مولى ابن عباس ثقة ثبت عالم بالتفسير توفي سنة سبع ومائة وقيل : سنة عشر ومائة ، انظر تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣ وتقريب التهذيب ١/ ٢٤٢ .

(٥) هو ابن هشام الأسدي الوالبي مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفي ولد سنة ٤٥ هـ وتتلمذ على عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وهو من أوائل مفسري القرآن قتله الحجاج سنة ٩٥ وهو ابن ٤٩ سنة أنظر تهذيب التهذيب ٤/ ١١ ـ ١٤ وتقريب التهذيب ١/ ٢٩٢

(٦) كقتادة ومحمد بن كعب أنظر الطبري ١٩٨/ ١٣٣ ـ ١٣٤ وابن كثير ٦ / ١٩٠ والدر ٦ / ١٤١

(٧) ابو بكر الهذلي : قيل اسمه سلمى بضمة المهملة بن عبد الله وقيل : روح مات سنة سبع وستين ومائة ، أنظر تقريب التهذيب ٢/٤٠١

(٨) هو أبو سعيد الحسن بن ابي الحسن يسار البصري مولى الأنصار ، وسيد التابعين في زمانه توفي رحمه الله سنه عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣ وميزان الاعتدال ١/٥٢٧ .

انه الله تعالى (١)

وذكر الفراء (٢)

ان من في النار هم الملائكة (٣)

ومن حولها الملائكة ايضا (٤)

على القول الأول ومن حولها الملائكة ايضا (٥)

---

(١) وبه قال ابن عباس وسعيد ايضا: الطبري ١٩ / ١٣٤ والقرطبي ١٢/١٥٨ والبحر المحيط / ٥٦ وعلى هذا يحتاج الى التأويل وهو معنى بورك قد سبق كما قاله ابن عباس انظر الطبري ١٩ / ١٣٣ والقرطبي ١٣/ ١٥٨ أو يحذف أي بورك من في انعام سلطانه وقدرته. انظر البحر المحيط ٧ / ٥٨ والقرطبي ١٢/ ١٥٨ ، وانظر ص: ٨٢ والهامش: ٤

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي امام العربية أبو زكريا المعروف بالفراء ولد بالكوفة سنة ١٤٤ وتوفي سنة ٢٠٧ هـ انظر بغية الوعاة ٢ / ٣٣٣ والفهرست لابن النديم ٩٨

(٣) وبه قال السدي ايضا القرطبي ١٣ / ١٥٨ والبحر المحيط ٧ / ٥٦

(٤) ونص ما قال الفراء: وفي حرف ابي "أن بوركت النار ومن حولها" يعني الملائكة. وكذلك أخرج السيوطي عن طريق عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة قال: في مصحف أبي بن كعب "أن بوركت النار ومن حولها" أما النار فيزعمون أنها نور رب العالمين ((ومن حولها)) الملائكة. انظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٨٦ والدر ٦/١٤١ فعلى هذا لم يقل أبي بن كعب ولا الفراء ولا قتادة أن المراد "بمن في النار" هم الملائكة بل وجهوا البركة الى النار ،

(٥) وبه قال ابن عباس والحسن. انظر الطبري ١٩ / ١٣٥ ، ويدل عليه قراءة أبي فيما نقل أبو عمر الداني وابن عباس ومجاهد وعكرمة ومن حولها من الملائكة وتحمل هذه القراءة على التفسير لأنها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه. وفسر أيضا بموسى والملائكة عليهم السلام معا ، قاله محمد بن كعب الطبري ١٩ / ١٣٥ والبحر المحيط ٧ / ٥٦ وزاد المسير ٦/ ١٥٥

وانظر ص: ٨٢ الهامش: ٤

وفي الآية قول رابع وهو ان من في النار موسى فان قيل لم يكن موسى في النار قلنا قد(كان)(١)

قريبا من النار والعرب(٢)

تسمي من قرب من الشئ في الشئ يقولون اذا بلغت ذات عرق (٣)

فأنت في مكة قالوا هذا لأجل القرب من مكة وموسى كان قريبا من النار فجعله كأنه في النار وفي الآية قول خامس وهو ان ((من)) بمعنى ما ومعنى الآية أن بوركت النار وما حولها (٤)

وذكر بعضهم ان في قراءة أبي (٥)

بوركت النار (٦)

ومن حولها (٧) والعرب تقول بارك الله (٨)

---

(١) ما بين القوسين م في "ز"

(٢) في "د" "والقرب يسمى" وهذا تصحيف

(٣) ذات عرق : مهل اهل العراق والحل بين نجد وتهامة وقيل عرق جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق ، معجم البلدان ٤/ ١٠٧ ـ ١٠٨

(٤) ويبدو ان المعاني مال الى القول الرابع حيث دعمه بكلام العرب وهو اختياري أيضا لأنه لايخالف أسلوب كلام العرب ولايخل بالمعنى أي معنى قوله تعالى ((من في النار)) انه موسى والمراد ((بمن حولها)) أي : ماحولها من الأمكنة وجدير ان يبارك من في النار ومن حواليها اذا حدث أمر عظيم وهو تكليم الله لموسى عليه السلام وتنبيئه وبدأه بالنداء بالبركة تبشيرا لموسى وتانيسه له ومقدمة لمناجاته هذا كما قال أبوحيان ، انظر البحر المحيط ٧ / ٥٦ ، ولا يخالف أيضا ان أريد بمن حولها الملائكة -كما جاء في قراءة أبي - انظرها مش رقم (٥) في ص: ٨١ - مع الأمكنة ، فحصل في معنى قوله "بورك" قولان : أحدهما : قدس والثاني من البركة ، انظر زاد المسير ٦ / ١٥٥ .

(٥) هو أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي ، أبو المنذر ويقال أبو الطفيل سيد القراء صحابي جليل في سنة موته خلاف كثير ، قيل سنة عشرة وقيل سنة اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك ، انظر تقريب التهذيب ١/ ٤٨ ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١ / ٣٢ ـ ٣٣

(٦) وعلى هذه القراءة تكون البركة راجعة الى النار ومن حولها الملائكة وموسى ، فسميت النار مباركة كما تسمى البقعة مباركة ، تفسير القرطبي ١٢ / ١٥٨)

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٨٦ ومعالم التنزيل ٥/ ١٣٧ وقال النحاس ومثل هذا لايوجد باسناد صحيح ولوصح لكان على التفسير ، القرطبي ١٣/ ١٥٨

(٨) في "ز" و "ر" هكذا ورد بدون كاف الخطاب والصحيح باركك الله كما في معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٨٦ والقرطبي ١٣ / ١٣/ ١٥٨

وبارك الله عليك وبورك فيك بمعنى واحد (١)

وقوله ((وسبحان الله رب العالمين)) (٢)

نزه الله نفسه وهو المنزه عن كل سوء وعيب قوله تعالى ((يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم)) (٣)

أي أنا الله العزيز الحكيم قال الفراء الهاء عماد في هذا الموضع (٤)

قوله تعالى ((ولّ عصاك فلما رآها تهتز)) أي : تتحرك وقوله ((كأنها جان)) الجان هي الحية الصغيرة التي يكثر (٥)

اضطرابها وقد بينا التوفيق بين هذه الآية وبين قوله ((فاذا هي ثعبان مبين)) (٦)

قوله ((ولى مدبرا)) أي : هرب ويقال رجع الى الطريق التي جاء منها ، وقوله ((ولم يعقب)) أي لم يلتفت ، وقوله ((يا موسى لا تخف)) .

(في بعض التفاسير أن موسى لما فزع وهرب قال الله تعالى له ((أقبل)) فلم يرجع فقال ((لا تخف)) (٧)

انك من الآمنين)) فلم يرجع (٨)

فقال ((سنعيدها سيرتها الأولى)) (٩)

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٨٦

(٢) سورة النمل : ٨ (٣) سورة القصص : ٩

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٨٧

(٥) في " د " تكبر ، وهذا تصحيف .

(٦) سورة الشعراء : ٣٢ قال المؤلف عند تفسير هذه الآية أن معنى الجان أنها كالحية الصغيرة في اهتزازها وخفة حركتها وهي في نفسها حية عظيمة انتهى ، يمكن أن نقول انها كالجن الحقيقي المعروف في السرعة والاهتزاز ، قاله الأستاذ الجزائري ، ويؤيد المعنى ما قاله الزجاج : أي : تتحرك كما تتحرك الجان حركة خفيفة وكانت في صورة الثعبان وهو العظيم من الحية ، معاني القرآن للزجاج ج ٢ ١٢٥ / ب

(٧) ما بين القوسين سقط من " د "

(٨) سورة القصص : ٣١

(٩) سورة طه : ٢١

فلم يرجع حتى جعلها عصا كما كانت ثم رجع واخـذ ها (١)

والله أعلم قوله تعالى ((اني لايخاف لدى المرسلون)) (٢)

اذا أ منتم وقيل لا يخافون من عقو بتى فاني لا أعاقبهم فان قيل أليـس

ان جميع الأنبياء خافوا الله وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يخشى الله .

وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا أ خشـاكم (٣)

والجواب عنه ان الخوف الذى هو شـرط الايمان لا يجوز ان يخلو احد منه

فأما هذا الخوف من العقوبة (٤)

على الكفر والكبائر والله تعالى قد عصم الانبياء من الكفر والكبا ئر

وقوله ((الا من ظـلم)) فيه اقوال احد ها ولا من ظـلم ((ثم بد ل

حسنا بعد سـوء)) أى تاب وندم وهذا القول ضعيف عند اهل النحو (٥)

---

(١) انظر نحـوه في الطبرى ١٩ / ١٣٦٠ ـ ١٦/ ١٥١

(٢) سورة النمل : ١٠

(٣) ولفظ البخارى عن انس بن مالك ((أما والله اني لأ خشاكم لله وأتقاكم له انظر البخارى كتاب النكاح ،با ب الترغيب في النكاح ٥ / ١٩٤٩/ ٤٧٧٦ .

(٤) هذا خطأ نحوى والصحيح با لفاء : فمن .

(٥) كالفراء لأنـه يقول ولم اجد العر بية تحتمل ما قالوا لأني أجـيز: قام الناس الا عبد الله وهو قائم انما الاستثناء أن يخرج الا سـم الذى بعد الا من معنى الأسماء قبل الا ، انظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٨٧

وأيضا هذا الوجـه مما لا يرضى عنه ابن قتيبة والطبرى انظر تأويل مشـكل القرآن ٢٣٠ والطبرى ١٩ / ١٣٧)

والقول الثاني ان معنى الآية ((الا يخاف لدى المرسلون)) وانما يخاف غير المرسلين الا من ظلم نفسه ثم بدل حسنا بعد سوء فانه لا يخاف (لدى) (١)

والقول الثالث ان الاستثناء ههنا منقطع ومعناه لكن من ظلم فخاف فانه بدل حسنا بعد سوء فانه لايخاف (٢)

وفي بعض التفاسير ان المراد بقوله ((الا من ظلم)) هو موسى بقتله القبطي وأما تبديله الحسن بعد سوء توبته وندامته وذلك في قوله تعالى ((قال رب اني ظلمت نفسي)) . (٣)

قوله تعالى ((وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء)) قد بينا (٤) وفي القصة أنها كانت تلألأ مثل البرق وقوله ((في تسع آيات)) أي : مع تسع آيات وقيل من تسع آيات (٥)

---

(١) ما بين القوسين ض من " د " وبه قال الفراء انظر معاني القرآن للفراء ٢٨٧/٢ وقد رد عليه ابن قتيبة بقوله وهو بعيد لأن العرب انما تحذف من الكلام ما يدل عليه ما يظهر ، وليس في ظاهر هذا الكلام على هذا التأويل دليل على باطنه انظر تأويل مشكل القرآن ٢١٩ وأيضا هذا القول مما لم يرض عند الطبري ١٩/ ١٣٧)

(٢) قاله الزجاج وذكره الواحدي انظر معاني القرآن للزجاج ١٢٥/ ب والوسيط ١١٣ / أ

(٣) سورة القصص ١٦ ، وهذا القول اختاره ابن قتيبة والطبري والواحدي على ان الاستثناء صحيح انظر تاويل مشكل القرآن ٢١٩ /٢٢٠ ، والطبري ١٩ /١٧٧ والوسيط ١١٣/ أ

(٤) قال المولف عند تفسيره قوله تعالى ((واضم يدك الى جناحك)) فيه قولان احدهما الى جنبك والاخر الى عضدك والجناح هو العضد الى أصل الابط ز/ ٢ / ١٣/ أ)

(٥) قاله الزجاج والنحاس والقشيري والمهدوي انظر معاني القرآن للزجاج ١٢٧ /أ و القرطبي ١٣/ ١٦٢ والشوكاني ١٢٨/٤ والبحر المحيط ٧/ ٥٨ فعلى القول الاول تكون الآيات احدى عشرة وعلى القول الثاني هي تسعة وهناك قول يشير الى العشرة والراجح هو ما قاله ابن كثير انها تسع ومعنى في من انظر ابن كثير ٥/ ١٢٢

قال امرؤ القيـــــس (١)

وهذا ينعمـــن من كان أخر عهـده :: ثـلا ثون شهـرا في ثلاثة أحـوال (٢)

أى : من ثلا ثة أحوال وقوله ((الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين))(٣).

أى : خارجين عن الطاعة ((فلماجاءتهم آيتنا مبصرة)) أى بينة واضحة وقولـه ((قالوا هذا سحر مبين)) (٤) أى سحر ظاهر قوله تعالى ((وجحدوا بها)) أى جحدوها والباء صلة وقيل جحدوا بالدلالة التى ظهرت لهم (٥) وقوله ((واستيقنتهـــا)) أنفسهم) يعنى وقد علموا أنها من قبل الله تعالى (٦)

وقوله ((ظلما وعلوا)) أى شركا وتكبرا (٧) وقوله ((فانظر كيف كان عاقبة المفسدين))(٨)

(ظاهر المعنى قوله تعالى) (٩) ((ولقد آتينا داود وسليمان علما)) أى علـم القضاء وعلم منطق الطير والدواب وعن بعضهم علم الكيمياء وهو قول شـــــاذ (١٠)

---

(١) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندى آكل المرار ، أشهـــر شعراء العرب على الاطلاق يمانى الأصل ولادته قيل في سنة ٥٢٠ م وقيل في سنة ٥٠٠م ووفاته قيل سنة ٥٦٥ م انظر الاعلام ٢/ ١١ ـ ١٢ والمؤتلف والمختلف ٥ وأمير الشعراء في العصر القديـــم.

(٢) البيت في ديوانه ١٣٩ ، وفيـــه.

وهل يعمن من كان أحدث عهده :: ثلا ثين شهرا في ثلا ثة أحوال

(٣) سورة النمل : ١٢

(٤) سورة النمل :١٣

(٥) أقول : والراجح عندى هو ما قاله القراء : جحدوا بالايات التسع بعد ما استيقنتها أنفسهم أنها من عند الله ظلما وعلوا ، و نحوه قال الزجاج ، انظر معانى القرآن للقراء ٢٨٨/٢ ومعانى القرآن للزجاج ١٢٧/أ

(٦) انظر المراجع السابقة والطبرى ١٩/ ١٤٠

(٧) هذا المعنى نسبه الواحدى الى الزجاج ولكن ، وجدت في معانى القرآن له أنه قال : ظلما وعلوا ترفعا ، ١٢٧/أ والوسيط ١١٣/أ وقال الطبرى ١٤٠/١٩ اعتداء وتكبرا

(٨) سورة النمل : ١٤

(٩) ما بين القوسين سقط من د .

(١٠) ذكره الماوردى وحكم أيضا أنه شاذ ، انظر النكت والعيون ١٩١/٣

وقوله ﴿ وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين(١) ﴾ ظاهر المعنى قوله تعالى ﴿ وورث سليمان داود ﴾ قال أهل التفسير ليس المراد منه وراثة المال (٢) وانما المراد منه ارث الملك والنبوة (٣) وكان داود ملكا ونبيا وكذلك سليمان ملكا ونبيا وأعطي سليمان ما أعطي داود من الملك وزيدله تسخير الريح فلم يكن هذا لأبيه وكذلك تسخير الشياطين قال الكلبي (٤) كان لداود تسعة عشر ولدا ذكرا وورث ملكه ونبوته سليمان من بينهم (٥) وفي بعض المسانيد عن أبي هريرة (٦) أن الله تعالى أمر داود(٧) أن يسئل سليمان عن عشر مسائل فان أجاب فهو خليفته وروى أن الله تعالى

---

(١) سورة النمل : ١٥

(٢) وبه قال الحسن كما نقل عنه السمرقندي وأبو حيان ، انظر بحر العلوم للسمرقندي ٣/١٧٥ والبحر المحيط ٥٩/٧

وهذا القول مردود ولا قيمة له فان الأنبياء لا تورث أموالهم كما ثبت في الصحاح من غير وجه عن جماعة الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة وفي لفظ : نحن معاشر الأنبياء لا نورث أما اطلاق الوراثة على ذلك فهو من باب التجوز كقوله صلى الله عليه وسلم / العلماء ورثة الانبياء انظر : البداية والنهاية ١٨/٣ وابن كثير ١٩٢/٦ والقرطبي ١٦٤/١٣ وفتح القدير ١٢٩/٤ وروح المعاني ١٧٠/٧ ـ ١٧١/

(٣) انظر الطبري ١٤١/١٩ ومعاني القرآن للزجاج ١٢٧/أ والوسيط ١١٣/ب والنكت والعيون ١٩١/٣

(٤) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض انظر تقريب التهذيب ١٦٣/٢ ، والفهرست لابن النديم ١٣٩/١٤٠

(٥) ذكره الماوردي في النكت والعيون ١٩١/٣ والواحدي عن قتادة في الوسيط ١١٣/ب انظر معاني القرآن للفراء ٢٨٨/٣ ومعاني القرآن للزجاج ١٢٧/أ

(٦) الدوسي الصحابي الجليل ، انظر ترجمته في الإصابة ٤/ ٢٠٢ ـ ٢١١

(٧) في د وأراد ، وهذا تحريف .

بعث الى داود بصحيفة مختومة فيها جواب المسائل فجمع داود الأحبار والرهابين وأحضر سليمان وسأله عن المسائل وكانت المسائل العشر ان داود سأل سليمان صلوات الله عليهما فقال ما أقرب الأشياء وما أبعد الأشياء ، وما آنس الأشياء وما أوحش الأشياء وما الشيئان القائمان وما الشيئان المختلفان وما الشيئان المتباغضان وما الذى اذا استعمل في أول الشيء (١) ذم في آخره وأما أبعد الأشياء فالذى فاتك من الدنيا وأما آنس الاشياء فجسد فيه روحه وأما أوحش الأشياء فجسد لا روح فيه وأما الشيئان القائمان فالسماء والأرض وأما الشيئان المختلفان فالليل والنهار وأما الشيئان المتباغضان فالحياة والموت وأما الذى اذا استعمل في أول الشيء حمد في آخره فالحلم عند الغضب وأما الذى إذا استعمل في أول الشيء ذم في آخره فالحِدّة عند الغضب فلما أجاب سليمان بهذه الأجوبة فك الختم عن الصحيفة التى بعثها الله بها فاذا الأجوبة على وفق ما قال سليمان صلوات الله عليه وسلم ، وفي هذه (الخبر) (١)

أن سليمان لما أجاب بهذه الأجوبة سألته الأحبار عن مسئلة أخرى فقالوا ما الشيء الذى اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله فقال هو القلب فقالت الأحبار له حق لك الخلافة يا سليمان فحينئذ استخلفه داود عليه السلام (٢)

---

(١) ما بين القوسين من د

(٢) رواه الواحدى بسنده في الوسيط ٣ ١١٣/ب ، عن أبي هريرة ، قلت : ... فيها غرابة وبمثل هذه الأخبار لا يعول عليها وأيضا فيها ذكر الرهابين ولا ندرى ماذا قصد بهم غير أن الرهبان يطلق على علماء النصارى وشتان ما بين زمن سليمان وزمن عيسى وكذلك تقول الرواية سئل سليمان عن عشرة مسائل الا أن المذكور فيها تسعة ، والذى ذكر الواحدى منه ثمانية .

فان قيل انا كان داود استخلفه فكيف يستقيم قوله تعالى (وورث سليمان داود) قلنا المراد من الارث ههنا هو قيامه مقام داود في الملك والنبوة والعلم وليس المراد منه الارث الذى يعلم في الأموال وهذا مثل قولهم العلماء ورثة الأنبياء (١) والمراد منه ما بينا

وقوله ((وقال) يا أيها الناس علمنا منطق الطير)) (٢) سمى صوته منطقا لحصول الفهم بمعناه كما يفهم معنى كلام الناس الا أن صوت الطير على صيغة واحدة (٣) وأصوات الناس على صيغ مختلفة ويحتمل أن ذلك في زمان سليمان خاصة معجزة له أنه جعل لأصواتهم معانى مفهومة (٤) كما يفهم الناس بعضهم من بعض وقد روى نافع (٥) عن ابن عمر (٦) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الديك الأبيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدوى فقيل يا رسول الله وما ذا يقول قال : اذكروا الله يا غافلين (٧)

---

(١) هذا من الحديث الذى رواه البخارى في تعليقاته ولفظه وأن العلماء هم ورثة الأنبياء انظر كتاب العلم باب العلم قبل العلم والعمل ١/٣٢، وتحفة الأحوذى في كتاب العلم ، باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة

(٢) ما بين القوسين في الاية ض من "د" (٣) أى بلهجة واحدة لكل نوع من أنواع الطيور

(٤) بل أصواتها نوات معان فيما بينها الا اننا لا نفهمها وقد من الله على سليمان بفهمها وهذا كان معجزة له.

(٥) هو مولي عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الله المدنى ثقة ، ثبت فقيه مشهور ، المتوفي سنة ١١٧ انظر ترجمته في الطبقات الكبرى ، القسم المتمم ١٤٢ ـ ١٤٥ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤١٣ وتقريب التهذيب ٢/ ٢٩٦

(٦) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى أبو عبد الرحمن ، انظر ترجمته في الاصابة ٢/ ٣٤٧

(٧) ذكره الواحدى بسنده في الوسيط ١١٤/ أ

وقوله " يا غافلين " خطأ نحوى ، والصحيح " يا غافلون "

وهذا خبر غريب(١) وفي بعض المسانيد أن جماعة من اليهود أتوا عبدالله بن عباس فقالوا (له) (٢) انا سائلوك عن أشياء فان اجبتنا اسلمنا فقال سلوا سلوا تفقها ولا تسئلوا تعنتا فقالوا ماذا يقول القس في صفيره والديك في صقيعة (٣) والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج فقال اما القس يقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد وأما الديك فيقول(٤) اذكروا الله يا غافلين وأما الضفدع يقول (٥) سبحان المعبود في لجج البحار وأما الحمار فيقول اللهم العن العشارين وأما الفرس اذا حمحم عند التقاء الصفين يقول (٦) سبوح قدوس رب الملائكة والروح وأما الزرزور فانه يقول اللهم(٧)

---

(١) وقال السخاوي: انا الواحدي ذكر هذا الحديث في سورة النمل من تفسيره وقال بعد ايراده بعدة طرق قلت في أكثر ألفاظه ركة لا رونقها ، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الحديث المشتهرة على الألسنة ٢١٨ ـ ٢١٩ واسنى المطالب ١٥٢/ ٦٨٣

(٢) ما بين القوسين من "د"

(٣) في "د" صعيقه ،

(٤) وفي "و" يقول

(٥) خطاء نحوي والصحيح فيقول وأيضا خطاء نحوي آخر هو باغافلين والصحيح يا غافلون

(٦) خطاء نحوي والصحيح فيقول

(٧) في هامش "ز" "قال مكانا للهم" وعليها علامة صح ، قلت والصحيح ما أثبت

أسئلك قوت يوم بيوم يا رزاق وأما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى فأسلم اليهود(١) وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه) (٢) قال في الحمار اذا نهق فانه قد رأى شيطانا (٣) وقوله ﴿ وأوتينا من كل شيء ﴾ أى : من كل شيء يؤتى الأنبياء والملوك وقيل أنه قال هذا على طريق الكثرة والمبالغة مثل قول القائل كلمت كل أحد في حاجتك وقوله ﴿ ان هذا لهو الفضل المبين ﴾(٤) أى الزيادة الظاهرة على جميع الخلق قوله تعالى ﴿ وحشر لسليمان جنوده ﴾ قال محمد بن كعب القرظي (٥) كان معسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون فرسخا للانس وخمسة وعشرون فرسخا للجن وخمسة وعشرون فرسخا للوحوش وخمسة وعشرون فرسخا للطيور (٦) وعن سعيد بن جبير كان يوضع لسليمان ستمائة ألف كرسي يجلس الانس فيما يليه ثم يليهن (٧) الجن ثم يظلهم الطير ثم تقلهم (٨) الريح (٩) قال رضي الله عنه اخبرنا بهذا الحديث

---

(١) ذكرها الواحدى بسنده والبغوى والخازن بدون سند انظر الوسيط ١١٤/أ ، ومعالم التنزيل والخازن ١٣٦/٥

(٢) ما بين القوسين ض من هامش "ز" وعليها علامة صح وهى من "د"

(٣) رواه أبوداود والترمذى عن أبى هريرة واللفظ للترمذى دون (قد) وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ، سنن أبى داود ، كتاب الأدب ، باب ماجاء في الديك والبهائم ٤/ ٣٣٧ ، وتحفة الأحوذى أبواب الدعوات ، باب مايقول اذا سمع نهيق الحمار ١/ ٤٢٦ / ٣٥٢٤

(٤) سورة النمل : ١٦

(٥) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدنى وكان قد نزل الكوفة مدة ولد سنة أربعين على الصحيح وهو من عباد أهل المدينة و علمائهم بالقرآن ، مات سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك بتصرف تقريب التهذيب ٣١٦/٣١٧ ، وخلاصة تهذيب الكمال ٣٥٧

(٦) انظر الطبرى ١٤١/١٩ ، وقال الألوسى أخرجه الحاكم وكذلك أخرجه الطبرى في تاريخه عن محمد بن كعب ، انظر روح المعانى ١٧٤/٧ وتاريخ الطبرى ٤٨٧/١

(٧) هكذا ورد في ز ، و د وهذا تحريف ، والصحيح يليهم ،

(٨) ورد هكذا في" ز " ود " والصحيح : تنقلهم

(٩) قال الألوسى بعد ذكر تلك الروايات : وأكثر الاخبار في هذا الشأن لا يعول عليها فعليك الايمان بما نطق به القرآن ودلت الاخبار الصحيحة ، روح المعانى / ١٧٥/٧

أبوعلي الشافعيّ (١) أخبرنا أبوالحسن بنفراس(٢)(أخبرنا) (٣) الديبلي (٤) أخبرنا سعيد بن عبد الرحمنالمخزومى (٥) أخبرنا سفيان بنعيينة (٦) عن ابنسلام (٧)

---

(١) هو الحسن بنعبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عبد اللهبنالعباس بن جعفر بنالخليفة أبيجعفر المنصور العباس أبو علي المكي الشافعي الحناط توفي سنة أربع وسبعين وأربع مائة، من شيوخ السمعاني الانساب ٨/٢٥ ـ ١٨/٢٦/١٨٨ وسير اعلام النبلاء

(٢) اسمه أحمد بن ابراهيم بن أحمد بنعلى بن فراس العبقسى المكي العطار ثقة ثبت، صدوق، ٣١٢ ـ ٤٠٥ هـ سير اعلام النبلاء ١٧/ ١٨١ / ١٠٣

(٣) ما بينالقوسين س من(ز)

(٤) هو أبوجعفر محمد بن ابراهيم الديبلى المكي، الديبلي : بفتح الدل المهملةوسكون الياء المثناة التحتية وضم الباء الموحدة التحتيه هذه النسبة الى ديبل المتوفي سنة ٣٢٢هـ الانساب ٥/ ٤٣٩

(٥)هو سعيد بنعبد الرحمن بنحسان ويقال لجده أبو سعيد، أبوعبد الله المخزومى و مات سنةتسع وأربعين ومائتين، روىعن سفيانبنعيينة تقريب التهذيب ٢/٣٠٠ والجرح والتعديل ٤/ ٤٢ خلاصة تهذيب الكمال / ١/٣٨٣

(٦) هوسفيانبنعيينة بن أبيعمران ميمونالهلالي ومولاهم أبو محمد الاعورالكوفي قال ابنالمدينى ولد سنةتسع ومائة، وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة وله واحد وتسعونسنة وكان ربما دلس لكن عن الثقات، تقريب التهذيب ٢/ ٣١٢، تهذيب التهذيب ٤/ ١١٢ وخلاصة تهذيب الكمال ١/ ٣٩٧ وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٣٠٦

(٧) لم أعثرلاعلى ترجمته

عن سعيد بن جبير الأثر وقوله ((فهم يوزعون)) أي يساقون (١) وقيل يجمعون والقول المعروف تكفون ومعناه يكف اولهم حتى يلحق آخرهم (٢) قال الشاعر :-

على حين عاتبت المشيب على الصبا :: فقلت ألما أصح والشيب وازع (٣)

وعن الحسن البصري قال لا بد للناس من وزعة قال هذا حين ولي القضاء وازدحم عليه الناس (٤) وعن عثمان (٥) قال ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن (٦)

---

(١) قاله مقاتل ،معالم التنزيل ٥/ ١٣٧ وابن زيد، الطبري ١٩/ ١٤٢

(٢) أقول : وبمثل هذا المعنى روى عن مجاهد وابي رزين وقتادة، الدر المنثور ٥/ ٤ ١٠ وابن عباس الطبري ١٩/ ١٤١ ورجحه الطبري ١٩/١٤٢ وهو الصحيح .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ٧٩ ،انظر لسان العرب ٨/ ١٩٠ وتاج العروس مادة (وزع) والطبري ١٩/ ١٣٢ ،

(٤) انظر القرطبي ١٣/ ١٦٨ وروح المعاني ٧/ ١٧٤

(٥) هو عثمان بن عفان أمير المومنين ثالث خلفاء الراشدين استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين انظر الاصابة ٤/٤٥٦ وتقريب التهذيب ٢/١٢)

(٦) انظر القرطبي ١٣/١٦٨ وروح المعاني ١٩/ ١٧٤

قال ابن العربي : وقد جهل قوم المراد بهذا الكلام فظنوا ان المعنى فيه ان قدرة السلطان تردع الناس اكثر مما تردعهم حدود القرآن وهذا جهل بالله وحكمته . قال : فان الله ما وضع الحدود الا لمصلحة عامة كافة قائمة لقوام الخلق لازيادة عليها ولا نقصان معها ولا يصلح سواها ولكن الظلمة خاسوا بها وقصروا عنها وأتوا ما اتوا بغير نية ولم يقصدوا وجه الله في القضاء بها فلم يرتعد الخلق بها ولو حكموا بالعدل واخلصوا النية ، لاستقامت الأمور وصلح الجمهور ،أحكام القرآن ٣/ ١٤٥٠ القرطبي ١٣/١٦٨٠

أقول : وهذا أيضا يخالف قول الله عز وجل ((الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله)) سورة الزمر آية : ٢٣

بل ما قاله عثمان هو لهؤلاء الناس الذين طال عليهم الامد فقست قلوبهم ولايبالون بالقرآن وبأحكام القرآن فهذا يحمل على الظاهر وعلى ذلك بين السمعاني معناه ، والله اعلم .

ومعناه ما يمتنع الناس منه خوفا من السلطان أكثر مما يمتنع الناس منه خوفا من القرآن وعن بعضهم في الفرق بين عمر (١) وعثمان أن عمر أساء الظن فشدد في الأمر فصلحت رعيته وعثمان أحسن الظن تساهل في الأمر ففسدت رعيته (٢) وفي القصة أنه كان على كل صنف من الإنس والجن والطير والدواب لسليمان صلوات الله عليه وزعة قوله تعالى (حتى اذا اتوا على واد النمل) يقال هو واد با لشـــام (٣) وقال كعب (٤) واد با لطائف .(٥)

---

(١) هو عمر بن الخطاب أمير المو منين ثاني خلفاء الراشد ين استشهد في ذي الحجة سنة ٢٣ الاصابة ٤/ ٥٨٨٠٩ وتقريب التهذ يب ٥/ ٥٤

(٢) التعبير خطأ بل كان عمر أشد هم في أمر الله وعثمان أشد هم شفقة مع الناس

(٣) قاله قتادة وذكره البغوى عنه وعن مقاتل . القرطبى ١٣ / ١٦٩ والدر المنثور ٥/ ١٠٤ ومعالم التنزيل ٥ / ١٣٨

اما الشام : فهي بلد ة كبيرة حدها من الفرات الى العريش بين المتآخم للد يار المصر ية واما عرضها فمن جبلى طى من نحو القبلة الى بحر الروم ومابشأ مة ذ لك البلا د وبها أمهات المدن حلب وحماة وحمص ود مشق والبيت المقد س والمفرة ،والآن لايوجد بلا د يطلق عليها اسم الشام الا ان المدن تفرقـت وتشتت معجم البلدان ٣ / ٣١٢

(٤) هو كعب بن مانع الحميرى أبو اسحاق المعروف بكعب الأحبار ادرك عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره مخضرم كان من اهل اليمن فسكن الشام توفي سنة ٣٢ هـ في خلا فة عثمان رضي الله عنه وقد زاد على المائة الاصابة ٥ / ٦٦٧ وتقريب التهذ يب ٢/ ١٣٥ وخلاصة تهذ يب الكمال ٢/ ٣٦٦ .

(٥) ذكره القر طبى ٧/ ١٣٨ قال ابن كثير : ومن قال من المفسر ين : ان هذا الوادى كان بأر ض الشام او بغيره وان هذه النملة كانت ذات جناحين كالذباب او غير ذ لك من الأقاويل فلا حاصل لها ابن كثير ٦ / ١٩٤ .

وقال بعضهم واد كان يسكنه الجن اولئك النمل مراكبهم وهي كالذئاب(١) وقيل كالبخاتي (٢) والمشهور انه النمل الصغير (٣) وسميت نملا لتنملها أي : لكثرة حبر كتبها وعن عدى بن حاتم (٤) أنه كان تفت(٥) الخبز للنمل قال رضي الله عنه أخبرنا به أبوعلي الشافعي بذلك الاسناد الذى بينا (٦) عن سفيان بن عيينة عن مسعود(٧)

---

(١) وقد عقب الالوسى على هذا القول بقوله : وهذا عندى مما لايلتفت اليه ٧/ ١٧٥ أقول : هذا هو الحق لأنه يخالف العقل والنقل انظر التعليق رقم ٣

(٢) البخاتي : جمع البخت بالضم وهو الابل الخراسانية القاموس المحيط ١/١٤٣ .

(٣) هذا هو الصحيح كما قاله الكلبى انها كانت نملة صغيرة مثل النمل المعتاد وأيده القرطبى بعد ايراد الأقوال بقوله : ان قوله تعالى ((لا يحطمنكم)) يدل على صحة قول الكلبى اذ لوكانت كهيئة الذئاب والنعاج لما حطمت بالوطء والله اعلم وذكر ابن كثير عن نوف البكالى انه قال كان نمل سليمان امثال الذباب هكذا رأيته مضبوطا بالياء المثناة من تحت وانما هو بالباء الموحدة وذلك تصحيف والله أعلم ويؤيد هذا أيضا ماذكره السيوطى في الدر المنثور عن طريق البخارى في تاريخه وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم عن نوف كان النمل في زمن سليمان بن داود امثال الذباب وفي لفظ مثل الذباب القرطبى ١٣/ ١٧١ والدر المنثور ٥ / ١٠٤ وابن كثير ٦/ ١٩٤ والطبرى ١٩ / ١٤٢)

(٤) هو عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة آخره جيم الطائى أبوطريف بفتح المهملة وآخره فاء صحابى شهير مات سنة ٦٨ هـ
انظر تقريب التهذيب ٢/ ١٦ والاصابة ٤/ ٢٦٩)

(٥) هكذا وردفي " ز "" و " د " بالتاء المثناة الفوقية وهو تصحيف والصحيح " يفت الخبز " بالياء المثناة التحتية وهذا ماأفادنى الشيخ الجزائرى مشكورا .

(٦) أى أخبره أبوالحسن بن فراس أخبره الدبيلى أخبره سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عن ابن عيينة .

(٧) لعله مسعود بن مالك بن مغبد الأسدى عن مولاه سعيد بن جبير و على بن الحسين ،و عنه الاعمش ،و الثورى ،ثقة
انظر الكاشف ٣/١٢١/٥٤٩٧ و تهذيب التهذيب ١١٧/١٠ و الجرح و التعديل ٢٨٤/٤

عن رجل (١) عن عدى بن حاتم وقوله ((قالت نملة)) يحتمل ان الله تعالى خلقه للنمل في ذلك الوقت كلاما مفهوما (٢) والنمل عند العرب من الحكل والمُكل ما لا صوت له قال الشاعر علم سليمان كلام الحكل (٣) وقوله ((ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم)) ولم تقل (٤) ادخلى (٥) وحق اللغة أن تقول (٦) أُدخلى (٧) وانما يقال ادخلوا لبنى آدم لكنهم لما تكلموا بكلام الآدميين خوطبوا مثل خطاب الآدميين (٨)

---

(١) لم أقف على هذا الرجل

(٢) وعند ئذ يكون هذا معجزة لسليمان كـكلام الضب والذراع للرسول كما قاله ابن بحر نقله أبوحيان ولكن الظاهر كما قال أبوحيان والألوسى والظاهر صدور القول من النملة وفهم سليمان عليه السلام كلامها كما فهم منطق الطير البحر المحيط ٧ / ٦٠ وروح المعانى ٧/ ١٧٥)
أقول : وهو الحق لأن سليمان عليه السلام مادام قد اعطى علم منطق الطير فلا حاجة الى مثل ذلك الاحتمال او اصدار معجزة من بينها لأن فهم منطق الطير هو نفسه من المعجزة)

(٣) البيت لرؤبة وفي "ز" و"د" ورد هكذا ، وهو خطأ الصحيح ""النمل"" كما في لسان العرب ١١/ ١٢٦ وتهذيب اللغة ١ /١٠١ والصحاح ٤/ ١٦٧٤ وتمام البيت :
لوانني أعطيت علم الحكل :: علم سليمان كلام النمل
وقال ابن برى البيت للحجاج ونسب الألوسى الى جرير ولم أجده في ديوانه ، على كل موضع الاستشهاد هو كلمة حكل وكون النمل من الحكل ، انظر المراجع السابقة وروح المعانى ٧/ ١٧٦)

(٤) في " ز" كتبت غير منقوطة كما هو عادة الناسخ لتلك النسخة غالبا تركها أما نسخة "" د "" فمنقوطة من تحت الصواب ان تكون منفوق اى با لتا" كما في الخازن ومعالم التنزيل ٥/ ١٣٨ لمنا سبة قوله تعالى ((قالت نملة)) ولأن حكمه كما قال أبوحيان حكم المؤنث بالتا" ومن الحيوان العاقل نحو المرأة اوغير العاقل كا لدابة البحر المحيط ٧/ ٦١

(٥) هكذا في " ز" و "د" والصحيح " ادخلن "" كما في تفسير معالم التنزيل والخازن ٥/ ١٣٨)

(٦) والأمر ليس كذلك بل لأن النمل ههنا اجرى مجرى الآدميين حين امرت النمل كما ينطق الآدميون هكذا ذكره القرطبى ١٣/ ١٧١ و أبوحيان ٧/ ٦١ اضف الى ذلك انه من باب التغليب ولا مانع والله اعلم)

وقوله ((لايحطمنكم)) اى لايكسرنكم كسر الهلاك سليمان وجنوده(وقيل لا يطأنكم (١) فان قال قائل كيف يستقيم هذا وانما الريح كانت تحمل سليمان وجنوده) (٢) فانه روى ان سليمان وجنوده كانوا يجتمعون على بساط والريح تحمل البساط (٣) والجواب يحتمل أنه كان فيهم مشاة وكانت الأرض تطوى لهم ويحتمل أنه كان قبل تسخير الريح لسليمان (٤) والله أعلم فان قيل لم يكن النمل من الطير وهو كان يعلم منطق الطير والجواب عنه قال الشعبى (٥) كانت نملا لها أجنحة فتكون طيرا (٦) وقوله ((وهم لا يشعرون))(٧)

---

(١) ولا مانع الجمع بينهما أى لا يكسر نكم بوطئهم عليكم القرطبى ١٢/ ١٧

(٢) ما بين القوسين من د

(٣) وهو في رواية محمد بن كعب انظر تاريخ الطبرى ١/ ٤٨٧

(٤) أما الاحتمال الأول فهو بعيد وأما الاحتمال الثانى فلا بأس به بل السياق يدل على ذلك وقال ابن كثير بل في هذا السياق دليل على أنه كان في موكبه راكبا في خيوله وفرسانه البداية والنهاية ٢/١٩، وهو قول ابن عطية والواحدى ، أضاف الواحدى إليه ذلك الاحتمال الثانى الذى ذكره المؤلف انظر الوسيط ١١٥/أ والبحر المحيط ٧/ ٦٠

(٥) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمدانى الكوفي ولد ست سنين خلت من خلافة عمر كان إماما حافظا فقيها متقنا ثبتا متقنا قال يحي بن بكير : توفي سنة ثلاث ومائة وقيل غير ذلك تذكرة الحفاظ ١/٨٨ = ٧٩ وخلاصة تهذيب الكمال ٢/٢٢

(٦) وبه قال قتادة أيضا انظر روح المعانى ٧/١٧٥ والدر المنثور ٥/ ١٠٤ ، وقد سبق الرد على مثل هذا القول عن ابن كثير أنه قال بعد ذكر ما قيل من الأقاويل : فلا حاصل لها ، ابن كثير ٨/ ١٩٤

(٧) سورة النمل :١٨

قال أهل التفسير علم النمل (١) أن سليمان ملك ليس له جبروتية وظلم ومعنى الاية انكم لو لم تدخلوا المساكن وطئوكم ولم يشعروا بكم وفي القصة أن سليمان (٢) لما بلغ واد النمل حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم وفي القصة أيضا أن سليمان سمع كلام النمل على ثلاثة أميال (٣) وكان الله تعالى أمر الريح أن تأتيه بكل خبر وكل كلام (٤) وفي الآية دليل على أن النمل يكره قتله وعن الحسن البصري أنه قال في قوله ﴿ان الأبرار لفي نعيم﴾ (٥) وقال هم الذين لا يؤذون الذر (٦) وهو صغار النمل فان قيل كيف يصح أن يثبت للنمل مثل هذا العلم ، والجواب عنه يجوز أن يخلق الله تعالى فيه (٧) هذا النوع من الفهم و(العلم) (٨) ويقال انه أسرع (حسا)(٩) ادراكا (١٠) و(هو)(٩)

---

(١) في ,و علم سليمان من نهي النمل ، وهو خطأ

(٢) في د و أن سليمان سمع كلام النمل لما بلغ

(٣) قاله مقاتل ، انظر معالم التنزيل ١٣٨/٥ ، و هذا الكلام لا يتفق مع سياق الآية . وهذا ما أفاد الدكتور/عبد الفتاح ابراهيم سلامة .

(٤) كما هو مروي عن محمد بن كعب انظر تاريخ الطبري ٤٨٧/١ وتفسير الطبري ١٤١/١٩ وروح المعاني ٧/ ١٧٤

(٥) سورة المطففين : ٢٢

(٦) ذكره ابن جرير الطبري عن الحسن ٣٠/ ١٠١

(٧) في د : في

(٨) ما بين القوسين في ,و والجواب الصحيح أن الله أخبرنا بذلك فخبره ثابت دون شك وأيضا هذا أمر ثابت وواقعي كما نشاهد ونرى .

(٩) ما بين القوسين سقط من د

(١٠) وسقط بعد كلمة حسا حرف الواو و اي حسا وادراكا

اذا أخذ الحبة من الحنطة قطعها نصفين لئلا ينبت واذا أخذ الكزبرة قطعها أربع قطع لأن الكزبرة اذا قطعت قطعتين تنبت فاذا قطعت أربع قطع لم تنبت (١) قوله تعالى ﴿ فتبسم ضاحكا من قولها ﴾ (٢) قال الزجاج (٣) ضحك الأنبياء التبسم (٤) وقوله ﴿ ضاحكا ﴾ أى متبسما ويقال كان أوله التبسم وآخره الضحك فان قيل لم ضحك والجواب عنه من وجهين أحدهما فرحا بثناء النملة عليه والاخر سمع عجبا ومن سمع عجبا يضحك وربما يغلب فى ذلك (٥)

---

(١) انظر الوسيط ١١٥/أ والقرطبي عزا بن عطية ١٣/ ١٧٦

(٢) في حاشية ز أتى سليمان عند النملة فقال لها حذرت النمل ظلمى أما علمت انى نبى عادل قلت لا يحطمنكم فقالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع أنى لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين ما أعطيت فيشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها عاينى ، وتمام القصة ذكرها القرطبى عن أبي اسحاق الثعلبى ١٣/١٧١ وانظر روح المعانى / ٧/١٧٩

(٣) هو أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السرى الزجاج أقدم صاحب المبرد قرأ عليه توفي يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة عشر وثلاثمائة الفهرست لابن النديم / ٩٠

(٤) انظر معانى القرآن للزجاج ١٢٢/أ والبغوى ٥/١٣٩

(٥) وبه قال مقاتل ذكره البغوى ٥/١٣٩ وانظر الوسيط ١١٥//أ ب ، ولا مانع أن يكون الضحك مع السرور والعجب الا أن ابن كثير قال : الغرض أن سليمان عليه السلام فهم قولها وتبسم ضاحكا من ذلك وهذا أمر عظيم جدا ٨/١٩٤

وقوله ((وقال رب أوزعني)) أي الهمني (١) وقوله ((أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي)) يقال(٢) الشكر انفتاح القلب لرؤية المنة ويقال هو الثناء على الله تعالى بإنعامه (٣) وقوله ((وعلى والدي)) أي : أباه داود وأمه ايضا وقوله ((وأن أعمل صالحا ترضاه)) أي من طاعتك قوله ((أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)) (٤) أي : مع (٥) عبادك الصالحين الجنة قوله تعالى ((وتفقد الطير)) التفقد هو طلب ما قد فقد (٦) وقوله ((مالي لا أرى الهدهد)) طير معروف (٧)

---

(١) وبه قال قتادة وابن زيد انظر الدر المنثور ١٠٤/٥ والطبري ١٤٢/١٩
وقال أبو عبيد رب أوزعني الهمني بلغة قريش ، انظر لغات القبائل الواردة في القرآن على هامش جلالين ٧٢/٢
وانظر تفسير غريب القرآن ٣٣٣ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٨٩/٢ و ومعاني القرآن للزجاج ١٢٧ / ب

(٢) في د . : فقال بالفاء وهو خطأ

(٣) القول الأول يرجع الي الشكر بالقلب والقول الثاني يرجع الى الشكر باللسان ،
والأولي جعله مطلقا لكي يشمل جميع أنواع الشكر بالقلب واللسان والجوارح

(٤) سورة النمل : ١٩

(٥) أي في بمعنى مع وهو مروي عن ابن زيد ذكره القرطبي ١٣/ ١٧٦

(٦) قال الأزهري : والتفقد : تطلب ما غاب عنك من الشيء ... فالتفقد تطلب ما فقد ته ومنه قول الله عزوجل فذكر الآية ، انظر تهذيب اللغة ٤٢٩/

(٧) قال الدميري ، طائر معروف وهو خطوط وألوان كثيرة وكنيته أبو الأخبار وأبو الربيع وأبو روح وأبو سجاد وهو طير منتنة الريح انظر حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٣٩١

فان قيل لم طلبه والجواب من وجهين أحدهما أن الطير كانت تظل سليمان وجنده من الشمس فرأى موضع الهدهد خاليا تصيبه الشمس منه فطلب لهذا والثاني ما روي عن ابن عباس أن الهدهد كان يعرف موضع الماء في الأرض وكان يبصر الماء فيها كما يبصر في الزجاجة وكان يذكر قدر قرب الماء وبعده فاحتاج سليمان الى الماء في مسيره فطلب الهدهد لذلك(١) فروي أن نافع بن الأزرق (٢) كان عند ابن عباس وهو يذكر هذا فقال يا وصاف انظر ما يقول(٣) فان الصبي منا يضع الفخ (٤) ويحثوا عليه التراب فيجيء الهدهد فيقع في الفخ فقال له ابن عباس أن القدر يحول دون البصر(٥)

---

(١) انظر نحو الجواب الثاني في الطبري ١٩ /١٤٣ والوسيط ١١٥/ب ، ومعالم التنزيل والخازن ١٣٩/٥

والقرطبي ١٧٧/١٣ وعزى الطبري والقرطبي ذلك الى عبد الله بن سلام رواه عنه ابن عباس :

أقول : عبد الله بن سلام كان من أهل الكتاب وعالما بالتوراة وفي مثل ذلك الذي لا يتعلق بالأحكام ولا بالعقيدة يراجعهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أما في بيان سبب التسخير فالحق مع الطبري حيث يقول بعد ذكر الاختلاف ، والله أعلم بأي ذلك كان اذ لم يأتينا بأي ذلك كان تنزيل ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح ، فالصواب من القول في ذلك أن يقال : ان الله أخبر عن سليمان أنه تفقد طيرا إما للنوبة التي كانت عليها وأخلتها ولما الحاجة كانت اليها عن بعد الماء ١٤٤/١٩

(٢) الحروري من رؤوس الخوارج واليه تنسب طائفة الازارقة ذكره الجوزجاني في كتاب الضعفاء ميزان الاعتدال ٢٤١/٤

(٣) في د و"ز" بالياء وهذا تصحيف والصحيح بالتاء المثناة الفوقية انظر البغوي والخازن ١٣٩/٥

(٤) بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة ، القاموس المحيط ٢٦٦/١

(٥) رواه الطبري عن سعيد بن جبير ١٩/ ١٤٤ وانظر معالم التنزيل والخازن ١٣٩/٥ وابن كثير وكذلك ذكره السمرقندي عن عكرمة أنه سأل ابن عباس وفي القرطبي سأله مجاهد ١٣/ ١٧٨

وروى أنه قال اذا جاء القضاء والقدر ذهب اللب والبصر (١) وقوله تعالى ﴿ أم كان من الغائبين﴾ (٢) يعنى أكان من الغائبين والميم فيه صلة كأنه أعرض عن الكلام الأول ويقال أنه لما قال﴿ مالى لأرى الهدهد﴾ دخله شك فقال أحاضر هو أم غائب قوله تعالى﴿لأعذبنه عذابا شديدا﴾فيه أقوال أحدها وهو الأشهر أنه نتف ريشه وإلقائه في الشمس فيأكله النمل ويقال هو حبسه مع الضد ويقال إخراجه من جنسه الى غير جنسه فهو العذاب الشديد (٣) وقوله ﴿ أولأذبحنه ﴾ معلوم المعنى وقوله﴿ أوليأتينى بسلطان مبين ﴾(٤) أى بعذر ظاهر ويقال بحجة بينة (٥) وفي القصة أن أمير الطير كان هو الكوكز فسأله سليمان عن الهدهد أنه حاضر أم غائب (٦) قوله تعالى﴿ فمكث غير بعيد﴾ أى غير طويل (٧)

---

(١) رواه الواحدى بسنده عن ابن عباس ١١٥/ب وانظر البغوى والخازن ٥/ ١٣٩

(٢) سورة النمل :٢٠

(٣) انظر الأقوال متفرقة في الطبرى ١٨/ ١٤٨ والوسيط ١١٦/ب والنكت والعيون ١٩٣/٣ وزاد المسير ٦/ ١٦٤ والقرطبى ١٣/ ١٨٠ وابن كثير ٦/ ١٩٦ ،
قال أبوحيان : الأجود أن يجعل كل من الأقوال من باب التمثيل ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٢١ ، والمقصود حاصل على كل تقدير.

(٤) سورة النمل : ٢١

(٥) القول الأول قاله ابن زيد وذكره الماوردى عن قتادة والثانى قاله ابن عباس و عكرمة ا
انظر الطبرى ١٤٦/١٩ والنكت والعيون ٣/ ١٩٣ ولا مانع من الجمع بينهما كما قال الالوسى في معنى الآية أى بحجة تبين عذره في غيبته ، روح المعانى ٧/ ١٨٤

(٦) وفي الخازن ومعالم التنزيل ١٤١/٥ ، وروح المعانى / ١٨٦/٧ أنه دعا بعريف الطير وهو النسر ، الغرض أن سليمان عليه السلام سأل المسئول عن الطير ،

(٧) قاله الفراء في معانى القرآن ٢/ ٢٨٩

وقوله تعالى ﴿ أحطت بما لم تحط به ﴾ فيه حذف ومعناه أن الهدهد جاء وسأله سليمان عليه السلام عن غيبته فقال أحطت بما لم تحط به وفي القصة أن الهدهد قال : لما أخبر بمقالة سليمان ﴿ لأعذبنه عذابا شديدا أولأذبحنه ﴾ قال الهدهد استثنى نبي الله قالوا نعم قد قال ﴿ أو ليأتيني بسلطان مبين ﴾ قال فنجوت اذا (١) فان قال قائل التعذيب انما يكون بعد التكليف والهدهد لم يكن مكلفا وانا لم يكن مكلفا لم يكن عاصيا بالغيبة واذا لم يكن عاصيا لا يستحق العذاب والجواب عنه يحتمل أن الطير أعطاها الله تعالى في ذلك الوقت ما يعقلون به الأمر فصح نهيهم عن الغيبة والاخلال بمركز الخدمة فاذا غبن استحقن العذاب ، (٢) وأما قوله ﴿ احطت بما لم تحط به ﴾ الاحاطة هو العلم بشئ من جميع جهاته (٣) وقوله ﴿ وجئتك من سبأ ﴾ وقرئ سبأ بغير صرف (٤) فمن صرفه على أنه اسم رجل (٥) وفي بعض التفاسير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن سبأ فقال هو رجل وله عشرة من البنين ، تو أمين (٦) منهم ستة وتشائم منهم أربعة فأما الذين تيأمنوا فهم كندة والأشعر والازد وحمير ومذحج وأنمار و أما الذين تشاءموا فهم لخم وجذام

---

(١) والقصة ذكرها الدميري في حياة الحيوان الكبرى ٢/٣٩٢ والبغوي والخازن في تفسيرهما ٥/١٤١ والالوسي في روح المعاني ٧/١٨٦ ، ببسط وطويل ، وذكر ابن كثير مضمونه باختصار عن ضبابين عيينة وعبد الله شداد ج ١٩٦/
(٢) الجواب الصحيح أن الطير كانت مكلفة أنذاك لقوله سبحانه وتعالى ﴿ وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير ﴾ ولقوله تعالى ﴿ لأعذبنه عذابا شديدا أولأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين ﴾ والتعذيب انما يكون بعد التكليف
(٣) انظر تهذيب اللغة ٥/ ١٨٤ وتاج العروس ٥/ ١٣٣
(٤) فيها ثلاث قراءات وهي متواترة بفتح الهمزة قرأها أبو عمرو والبزي وبإسكانها قنبل وبالكسر مع التنوين قرأها الباقون انظر الكشف ٢/١٥٥ ، وتحبير التيسير ١٥٥ وسراج القارئ ٣١٢ وبدور الزهرة ٣٣٢
(٥) هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، البداية والنهاية ٢/٢١
(٦) هكذا كتب في زود وهو تحريف والصحيح تيأمن - انظر الطبري ٢٢/٧٦
أما في النسختين فالمكتوب (توأمين) وهذا خطأ

وعاملة وغسان(١) ومن لم يصرفه جعله اسما للبقعة(٢) واعلم ان العرب قد صرفت سبأ مرة ولم تصرفه مرة قال الشاعر في صرف سبأ :

الواردون وتيم في ذرى سبأ ٠٠ قد عض اعناقهم جلد الجواميس (٣)

وقال آخر في ترك صرفه ٠

منعبا الحاضرين مأرب اذ ٠٠ يبنون من دون سيله العرما (٤) وقوله ﴿بنبأ يقين﴾(٥) أي بخبر حق قوله تعالى ﴿انى وجدت امرأة تملكهم﴾

---

(١) انظر الطبرى ٢٢/ ٧٦ وفتح القدير ٤/ ٣٣٣ ، وأخرجه الترمذى في أبواب تفسير القرآن باب من سورة سبأ ، وقال هذا حديث غريب حسن ، انظر تحفة الاحوذى ٩/٨٨ ـ ٨٩ / ٣٢٧٥

(٢) وبه قال ابن جرير وهو الحق حيث يقول : فان كان الأمر كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن سبأ رجل كان الاجزاء فيه وغير الاجزاء معتد لينا ما الاجزاء فعلى أنه اسم رجل وأما ترك الاجزاء فعلى أنه اسم قبيلة أو أرض قد قرأ بكل واحد منهما علماء من القراء ، انظر الطبرى ٢٢/٧٧ ، وقال أبو اسحاق سبأ هي مدينة تعرف بمأرب من صنعاء على مسيرة ثلاث ليال ، تهذيب اللغة ١٣/١٠٥ وانظر توجيه القراءات في الكشف ٢/ ١٥٥

(٣) هو من شواهد الفراء في معانى القرآن ٣/ ٢٩٠ والقرطبي في تفسيره ٣=/ ٢٨١، والالوسي في روح المعانى ٢٢/١٨٧ والشوكانى في فتح القدير ٤/ ١٣٢ و٤/٣١٩ ، ولكن دون عزوالى أحد وفي «و» هم مكان (تيم) وهو تحريف ٠

(٤) البيت للنابغة الجعدى قاله القرطبى ١٣/ ١٨١ وقال الدكتور محمد فواد سيزكين قد اختلفوا في عزوهذا البيت ، بعضهم نسبوه الى النابغة وبعضهم الى أمية بن أبى الصلت وهو في ديوان أمية بن أبى الصلت انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/١٤٧ وقد اورده أبوعبيده وصاحب لسان العرب ١/ ٩٤ ولكن دون عزوالى أحد وقال الدكتور عبد الحفيظ السطلي في الفاظها اضطرابات ، انظر ديوان أمية بن الصلت تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطل ٤٩٠٠

(٥) سورة النمل : ٢٢

هذه المرأة هي بلقيس بنت شراحيل (١) قال مجاهد (٢) ولدها (٣) اربعون (٤) ملكا آخرهم ابوها وعن قتادة (٥))

---

(١) وهذا مروى عن الحسن وقتادة وزهير بن محمد ، فتح القدير ٤ / ١٣٥ ، وعن عكرمة انها بنت ذي شيرة وعن ابن جريج بنت ذي شرح المرجع السابق ، وقال ابن كثير هي بلقيس بنت السيرح الهدهاد وقيل شراحيل بن ذي جدين بن السيرح بن الحرث بن قيس ابن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان البداية والنهاية ٢/ ٢١ وقال الثعلبي ان أبوها كان هدهاد أقول : لعل الحق انها بنت شراحيل اما السيرح وهو الهدهاد من اجدادها فتنسب اليه اما ذوشيرة اوذوشرح فنهما من القابه والله اعلم

(٢) ومجاهد بن جبر الامام أبوالحجاج المخزومي مولاهم المكي المقرى المفسر الحافظ مولى السائب بن ابى السائب المخزومي ومولده سنة احدى وعشرين توفي سنة ١٠٣ وقيل ١٠٢ وله ٨٣ سنة كما رواه الواقدى عن ابن جريح تذكرة الحفاظ ١/ ٩٢ خلاصة تهذيب الكمال ٣٠/ ١١

(٣) هكذا ورد في كلتا النسختين وهو تحريف والصحيح : وليها والضمير يرجع الى ارض اليمن لأن سبأ منها وبه يستقيم المعنى مع آخرها

(٤) في " د" اللعون وهذا خطأ ولا معنى لها .

(٥) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصرى وكان مفسرا وفقيها ثقة ثبت ولد اكمه سنة احدى وستين وتوفي سنة سبعة عشر وما ئة تقريب التهذيب ٢/١٣٣ و تهذيب التهذيب ٨/ ٥٦/٨ ـ ٣٥١)

كان احد أبو يها من الجـــن (١) وعن الحسن البصرى قال ولوا امرهم علجة (٢) يضرب بشدياهـــا (٣) وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم برواية ابى بكرة (٤) حين بلغه ان العجم ولواعليهم بنت كسرى فقال لايفلح قوم ولوا أمرهم امرأة (٥)

وعن خالد بن صفوان (٦)

---

(١) وهو مروى عن أبى هريرة انظر الطبرى ١٩/ ١٦٩ والدر ٦/ ٣٥١ فتح القدير ٤/ ١٣٥ وقال ابن كثير وقد روى الثعلبى من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وساق الحديث وقال هذا حديث غريب وفي سنده ضعف البداية والنهاية ٢/٢١ وقد رد الماوردى على هذا القول بقوله وهذا القول بان أمها جنية مستنكر في العقول لتباين الجنسين واختلاف الطبعين وتفاوت الجسمين لأن الأدمى جسمانى والجن روحانى وخلق الله الأدمى من صلصال كالفخار وخلق الجنى من مارج من نار ، ويمتنع الامتزاج مع هذا التباين ويستحيل التناسل مع هذا الأختلاف ولكنه قيل فذكرته حاكيا ، النكت والعيون ٣/ ٢٠٤

قلت : قد ورد في ذلك خلاف انظر القرطبى ١٣ / ٢١٣

(٢) العلجة بكسر فسكون مونث علج وهو الرجل من كفار العجم القاموسى المحيط ١/ ٢٠٠

(٣) انظر النكت والعيون ٣/ ١٩٧ و ابن كثير ٦ / ٢٢٠

(٤) وهو نفيع بن الحارث بن كلدة بفتحتين ابن عمرو الثقفى صحابى مشهور بكنيته وقيل اسمه مسروح بمهملات أسلم با لطائف ثم نزل البصرة ومات بها سنة احدى اوثنين وخمسين تقريب التهذيب ٢/٣٠٦ والاصابة ٣/ ٢ ـ ٥٧١

(٥) رواه البخارى في كتاب الجامع الصحيح عن أبى بكرة كتاب المغازى باب كتاب النبى الى قصرى ٤/ ١٦١٠ / ٤١٦٣ وقال ابن كثير روى الثعلبى بسنده عن أبى بكرة ذكرت بلقيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لايفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وفي سنده اسماعيل بن مسلم هذا هو المكى ضعيف انتهى بتصرف قصص الأنبياء لابن كثير ٢/ ١٩١

(٦) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم التميمى المقرى من فصحاء العرب المشهورين ولد ونشأ بالبصرة ولم يتزوج وكان لفصاحته اقدر الناس على مدح الشئ وذمه وكان يرمى بالبخل وكف بصره وتوفي سنة نحو ١٣٣ هـ الاعـــلام ٢/ ٣٣٨

في ذم اليمن هم من بين رابع جلد وسائس فرد وهائك برد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فارة واعلم أن أهل اليمن ممدوحون على لسان النبى صلى الله عليه وسلم وأما الذم ذكرها (١) لأهل الشرك منهم قوله ﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾ أى من كل شيء يؤتى مثلها وقوله ﴿ وله عرش عظيم ﴾(٢) أى سرير ضخم (٣) وفي القصة أنه كان طول السرير ثمانون ذراعا في عرض ثمانين(٤) وقيل أقل من ذلك والله أعلم (٥) قالوا وكان مكللا بالجواهر واليواقيت والزبرجد وما أشبه ذلك.(٦)

---

(١) في "ز" و"د" ورد هكذا ، والصحيح " ذكره "

(٢) سورة النمل/ ٢٣

(٣) وعن ابن عباس أى سرير كريم في حسن الصنعة ، وعن الحسن أى سرير عظيم ذكرهما الطبرى ١٤٨/١٩

(٤) والقصة ذكرها البغوى والخازن ٥/ ١٤٣ والقرطبى ١٣/ ١٨٤ والسمرقندى في بحر العلوم ١٧٧/أ هكذا ورد في "ز" و"د" وهو خطأ نحوى والصحيح "ثمانين"

(٥) وما قيل فيها كله متعارض ومضطرب والصواب الذى يميل اليه القلب هو ما قاله ابن عطية ، واللازم من الآية أنها امرأة ملكت على مدائن اليمن ذات ملك عظيم وسرير عظيم وكانت كافرة من قوم كفار ، نقله القرطبى عنه ١٨٤/٠٣

(٦) ويوجد في حاشية "ز" صفة كرسي سليمان عليه السلام روى أن سليمان أمر الشياطين بإيجاد الكرسي له ليجلس عليه للقضاء وأمر يعملون بديعا لورأه مبطل وشاهد زور ارتعد فعملوا له من أنياب الفيل وزينه باليواقيت واللؤلؤ والزبرجد وحفوه بأربع نخلات من الذهب ثمارها اليواقوت الأحمر والزبرجد الأخضر وعلى رأس النخلتين طاؤسان من ذهب وعلى رأس الآخرين نسران من ذهب وجعلوا من جنبتي الكرسي أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزمرد الأخضر وكان سليمان اذا أراد الصعود وضع قدميه عليهما فيستدير الكرسي وينشر النسران والطاؤسان اجنحتهما ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الأرض بأذنابهما ويضع النسر التاج على رأس سليمان ثم تناوله حمامة من ذهب التوراة فيفتحها واذا أدعى الناس بالبينات.. وتقدمت الشهود دار الكرسي بما فيه دوران الرحي ففزع منهم الشهود فلا يشهدون الا بالحق ، وقد روى الطبري عن وهب بن منبه نحوه ، انظر القرطبى ٢٠٦/١٥ ، ٢٠٧

وقوله ((وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل)) أى عن سبيل الاسلام وقوله ((فهم لا يهتدون))(١) أى الطريق الحق قوله ((ألا يسجدوا لله)) وقرئ ألا (٢) يسجدوا مخففا (٣) فأما من قرأ ((ألا)) مشددا فمعناه فصدهم عن السبيل الا يسجدوا يعنى لئلا يسجدوا (٤) وقيل معناه وزين لهم الشيطان أعمالهم ألا يسجدوا (٥) وعلى هذه القراءة لا سجود عند تلاوته هكذا ذكره أهل التفسير (٦) وأما قراءة التخفيف فمعنى قوله ((ألا يسجدوا)) أى ألا (٧) يا هؤلاء اسجدوا :-

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلا :٠ ولازال منهلا بجرعائك القطر (٨)

---

(١) سورة النمل : ٢٤

(٢) في "د" مكتوب : أفلا وهذا تحريف

(٣) فيها قراءتان متواترتان : بالتخفيف قرأ بها الكسائي وأبوجعفر ورويس وبالتشديد الباقون انظر الكشف ٢/ ١٥٦ وتحبير التيسير ١٥٥ وبدور الزاهرة ٣٣٣ واتحاف فضلاء البشر ٣٢٦

(٤) قاله ابن جرير الطبرى ١٩/ ١٤٩ وابن الأنبارى والأخفش ، ذكره القرطبى ١٨٥/١٣ وانظر الكشف ١٥٧/٢

(٥) قاله الكسائي ذكره القرطبى وقال هو فى الوجهين مفعول له ، القرطبى ١٨٥/١٣

(٦) مثل القراءة في معانى القرآن ٢٩٠/٢ والزجاج في معانى القرآن ١٢٨/أ وسيأتى الكلام عن ذلك

(٧) هنا يوجد في ر يسجدوا ، وهذا غير صحيح ٠

(٨) البيت لذى الرمة ، انظر ديوانه ٢٩٠ وهو من شواهد الزجاج في معانى القرآن ١٢٨/أ

وأبى عبيدة في مجاز القرآن ٢٠/ ٩٤ والقرطبى ١٨٧/١٣ ،

وفي "ز" يسلمى " مكان " يا اسلمى "٠

ومعناه الا يا أسلمي يا دارمي(١) وقال الأخفش(٢)
ألا يا أسلمي ياهند هند بني بدر :· وان كان حيان عدا آخر الدهر(٣)
ومعناه ألا يا اسلمي هند (٤) ويحتمل أن يكون هذا من قول الهدهد ويحتمل
أن يكون من قوله الله تعالى ابتداء (٥)

---

(١) هكذا وردفي "ز" و "د" وهذا تحريف ، والصحيح : الا يا دارمي أسلمي
(٢) في "د" آخر ، وهذا خطأ
(٣) والبيت للأخطل في ديوانه ١٥٠ وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢٩٠/٣ وأبي عبيدة في مجاز القرآن ٩٣/٢ والطبري في تفسيره ١٤٩/١٩ والزجاج في معاني القرآن ١٤٨/أ
(٤) في "ز" و"د" ورد هكذا والصحيح " الا يا هند أسلمي ·
(٥) وهناك احتمال آخر وهو أن يكون من قول سليمان · ذكره القرطبي عن الجرجاني ١٨٧/١٣ والألوسي ٧/ ١٩٠، وهما نهبا الى الثاني أي أنه من قول الله ، ونهب الى الأول أبوحيان ٧٠/٧ والخازن والبغوي ١٤٣/٥ وابن كثير قال ، وهذا مناسب من كلام الهدهد الذي جعل الله فيه من الخاصية ما ذكره ابن عباس وغيره من أنه يرى الماء يجري في تخوم الأرض ودواخلها وقال أيضا ولما كان الهدهد داعيا الى الخير وعبادة الله وحده والسجود له نهي عن قتله لما رواه الامام أحمد وأبوداود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أربع من الدواب ، النملة والنحلة والهدهد والصرد ، واسناده صحيح ١٩٨/٨
أقول : لعل الحق مع ابن كثير ومن معه : لأن قراءة ((ألا)) بالتشديد مع قراءة قوله ((ما يخفون وما يعلنون)) بالياء تعطي أنها من كلام الهدهد وعليه الأكثرون أما القراءة بالتخفيف في الأولى وبالتاء في الثانية تعطي أنها من كلام الله و هناك قراءة بالتشديد في الأولى وبالتاء في الثانية وهذه تؤيد من قال انها من كلام الهدهد بأنه بدأ كلامه بالاخبار عن قوم بما هم عليه وانتهى الكلام بالخطاب بما هو واجب عليهم وعلى من بعدهم والله أعلم وهذا أيضا قول ابن زيد وابن اسحاق ذكره الطبري ١٩/ ١٥١

قال أهل التفسير وعلى هذه القراءة تسن السجدة لأنه أمر بالسجود [illegible] وقال بعضهم على القراءة الأولي يسجد أيضا مخالفة للمشركين (١) وقوله ((الله [illegible] الذى يخرج الخبء)) أى ما غاب في السموات والأرض والذى غاب في السماء هو المطر والذى غاب في الأرض هو النبات (٢) وقيل كان (٣) ماغاب (٤) وقوله ((و) (٥) يعلم ما تخفون وما تعلنون))(٦) ظاهر المعنى قوله تعالى ((الله لا اله الا هو رب العرش العظيم))(٧) ذكر العرش ههنا لأنه أخبر أنه كان لها عرش عظيم وفائدة الذكر (٨)

---

(١) والحق ما قاله الخازن ١٤٣/٥ والألوسي ٧/ ١٩١ وأبوحيان ٧/ ٦٩ والقرطبى ١٣/ ١٨٧ نقلا عن الزمخشرى قال : فان قلت : أسجدة التلاوة واجبة في القرأتين جميعا أم في احد اهما قلت هى واجبة والأولى أن يقال من السنة فيهما جميعا لأن مواضع السجدة أما أمر بهما أو مدح لمن أتى بها أو ذم لمن ترك بها واحدى القراءتين أمر بالسجود والاخرى ذم للتارك الكشاف ١٤٩/٣ وقال القرطبى ١٣/ ١٨٧ ، وقد أخبر الله عن الكفار بأنهم لا يسجدون كما في الانشقاق وسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيها كما ثبت في البخارى . وغيره فكذلك النمل والله أعلم

(٢) وهذا مروى عن ابن زيد وذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٣٣٤ دون عزو الى أحد والطبرى ١٩/ ١٥٠ وابن كثير ٦/ ١٩٨ والألوسى عنه ٧/ ١٩٢

(٣) هكذا كتب في "ز" و"د" والصحيح : كل

(٤) أى كل ماغاب في السماء والأرض وهو الذى ذكره ابن كثير عن ابن عباس . بأنه يعلم كل خبيئة في السماء والارض وقال : وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد ١٩٨/٦ وهو اختيار الألوسي أيضا انظر روح المعانى ١٩٨/٦

(٥) ما بين القوسين ض من "د"

(٦) سورة النمل : ٢٥

(٧) سورة النمل : ٢٦

(٨) كلمة [illegible] من "ز" و"د" ولا يتم معنى العبارة الا بها

عرشها صغير حقير في جنب عرش الله تعالى قوله تعالى﴿ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين﴾(١) فيه دليل على أن الملوك يجب عليهم التثبت فيما يخبرون وقوله﴿ أم كنت من الكاذبين ﴾ (أي) (٢) أم أنت من الكاذبين قوله تعالى ﴿اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم﴾ قالوا فيه تقديم وتأخير ومعناه القه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم(٣) وقيل معناه (٤) تول عنهم أي تنح عنهم ثم انظر ماذا يرجعون (٥) وقال بعضهم علم الهدهد أدب الدخول على الملوك يعني اذا دخل(٦) الداخل على الملك ينبغي أن لا يقف بل يذهب في الحال ثم يرجع ويطلب الجواب قوله تعالى ﴿قالت يا أيها الملأ﴾ في الآية حذف وهو أن الهدهد ذهب وحمل الكتاب وفي القصة أنه دخل عليها من جهة الكوة وكانت هي مستلقية على سريرها فطرح الكتاب على صدرها (٧) وقيل كانت نائمة

---

(١) سورة النمل : ٢٧

(٢) ما بين القوسين من "ز"

(٣) قاله ابن زيد ، انظر الطبري ١٥١/١٩ ومعالم التنزيل ١٤٤/٥ والقرطبي ١٩١/١

(٤) هكذا ورد في "ز" و"د" بزيادة الضمير وهذا خطأ والصحيح بدون هاء الضمير

(٥) قاله وهب بن منبه ذكره القرطبي ١٩١/١٣ والطبري ١٩/ ١٥١ وقال الطبري: هذا القول أشبه بتأويل الآية لأن مراجعة المرأة قومها كانت بعد أن القى الكتاب ولم يكن الهدهد ينصرف وقد أمر بأن ينظر الى مراجعة القوم بينهم ما يتراجعون قبل أن يفعل ما أمره به سليمان وهو اختيار الزجاج والقرطبي والشوكاني أيضا . وقال الزجاج : وهذا أحسن ، والتقديم والتأخير كثير في الكلام ، انظر معاني القرآن للزجاج ١٢٨/ب وفتح القدير ١٣٦/٤

(٦) في "ز" أدب مكان دخل وهو تحريف

(٧) ذكر نحوها قتادة انظر الطبري ١٩ /٥٢ والقرطبي ١٩٠/١٣ والبغوي والخازن ١٤٤/٥

قلت : وهذا غريب جدا ،

فوضعه (١) بجنبها (٢) ويقال ذهب بالكتاب وطرحه على حجرها في ملأ من الناس (٣) وأما الملأ فهم اشراف القوم وكبرائهم (٤) ويقال كان لها ثلاث مائة وثلاثة عشر قائدا كل قائد على اثنى (٥) عشر ألفا (٦) ويقال كان لها اثنا عشر ألف قائد كل قائد على ألف رجل (٧) وقوله ((انى ألقي الي كتاب كريم)) (٨) أى محسن ويقال مختوم (٩)

---

(١) في ز " فوضعها " هذا خطأ "

(٢) ذكر هذا القول السمرقندى في بحر العلوم ١٧٧/ب

(٣) روى عن مقاتل نحوه ذكره السمرقندى في بحر العلوم ١٧٧/ب والقرطبى ١٩٠/١٣ وابن الجوزى ١٦٨/٦ "

قلت : وأولي الأقوال في ذلك أن يقال : والله أعلم بذلك كيف تم تسليم الكتاب

(٤) انظر الطبرى ١٩/ ١٥٣ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٩٢ والقاموس المحيط ٢٨/١

(٥) وفي و. اثنا وهذا خطأ

(٦) ذكره السمرقندى أيضا في تفسيره بحر العلوم في الروايات الأخرى كرواية قتادة كل رجل منهم على عشرة آلاف من الرجال " والقرطبى ١٩٤/١٣ والدر المنثور ١٠٧/٥ و بحر العلوم ٧/ ٣٣

(٧) وهذا مروى عن قتادة ومجاهد وابن عباس الا أن في رواياتهم على مائة ألف رجل معالم التنزيل والخازن ١٤٤/٥ والدر المنثور ١٠٧/٥ وروح المعانى ١٩٧/٧

أقول : والجمع الالوسى حيث قال : وهذه الأخبار الى الكذب أقرب منها الى الصدق ١٩٨/٧

(٨) سورة النمل : ٢٩

(٩) القول الأول قاله مقاتل وقتادة " ذكره ابن الجوزى والبغوى " زاد المسير ٦/ ١٦٨ " معالم التنزيل ١٤٤/٥ " وهو اختيار الزجاج في معانى القرآن ١٢٨/ب والقول الثانى قاله ابن عباس وقتادة وزهير بن محمد " ذكره الألوسي في روح المعانى ٧/ ١٩٤

وفي الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية ابن عباس من كرامة الكتاب ختمه (١) والقول الثالث كتاب كريم اى كريم كاتبه ومرسله (٢) قوله تعالى : ((انه من سليمان)) في التفسير ان سليمان كان قد كتب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس بنت شراحيل ((بسم الله الرحمن الرحيم وان لاتعلوا علي وأتوني مسلمين)) (٣)

---

(١) وقد أخرج السمرقندى في بحر العلوم ١٧٧/ بهذا الحديث عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه ٥/ ١٤٤ وقال القرطبي وروى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩١/١٣ وبه قال الالوسي في روح المعاني ٧ / ١٩٤ وأبو حيان في البحر المحيط ٧١/٧

قلت : قال السخاوي بعد سرد الحديث عن طريقين : والسدى راويه من الوجهين متروك : انظر المقاصد الحسنة ٣١٥ / ٧٩٧ وأسنى المطالب ٣٣٧/ ١٠٧١)

(٢) ذكره ابن العربي في احكام القرآن ٣/ ١٤٥٩ وابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ١٦٨ وفيه أقوال اخرى ذكرها المفسرون انظر زاد المسير ٦/ ١٦٨ والقرطبي وغيرهما وقال القرطبي بعد ذكرها : وكلها وجوه حسان وهذا أحسنها أى أن صفته بذلك لما تضمن من لين القول والموعظة في الدعاء الى عبادة الله عز وجل وحسن الاستعطاف والاستلطاف من غير ان يتضمن سبا ولا لعنا ولا ما يغير النفس ومن غير كلام نازل ولا مستغلق على عادة الرسل في الدعاء الى الله عز وجل ألا ترى الى قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة))

(٣) وفي " د " بزيادة وانه بسم الله وانظر معالم التنزيل ٥ / ١٤٣ وروح المعاني ٧/ ١٩٧ والدر ٦ / ٣٥٣ ـ ٣٥٤)

قال أهل العلم هو الكتاب أو جزما يكون من الكتب فانه جمع العنوان والكتاب والمقصود في سطرين وكتب الأنبياء على غاية الايجاز (١)وعن الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب أولا باسمك اللهم فلما أنزل الله تعالى قوله((بسم الله مجريها ومرساها))(٢) كتب بسم الله فلما أنزل الله تعالى قوله((قل ادعوا الله أو ادعو الرحمن))(٣) كتب بسم الله الرحمن فلما أنزل الله تعالى في سورة النمل((انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم)) (٤) كتب بسم الله الرحمن الرحيم (٥) قال عاصم(٦) قلت (٧) للشعبي رأيت كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم في ابتدائه بسم الله الرحمن الرحيم (٨). فقال ذلك هو الكتاب الثالث(٩)

---

(١) وهو الظاهر أنه لم يكن في الكتاب أكثر مما قدر الله تعالى وهو قول قتادة وابن جريج والزجاج وهو الذي رجحه أبو حيان والألوسي انظر معاني القرآن للزجاج ١٢٨/ب وبحر العلوم ١٧٧/ب ومعالم التنزيل ١٤٤/٥ والبحر المحيط ٧/ ٧٣ ، وروح المعاني ٧/ ١٩٧ .

(٢) سورة هود : ٤١

(٣) سورة الإسراء : ١١٠

(٤) سورة النمل : ٣٠

(٥) انظر منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والافعال على هامش مسند الامام أحمد ٤/ ٦٧ ومعالم التنزيل ٢٠/١ والدر ٣٥٤/٦ وروح المعاني ص١٩٥/١

(٦) هو عاصم بن سليمان الاحول ، أبو عبد الرحمن البصري ، ثقة ، توفي بعد سنة أربعين ومائة ، انظر ترجمته في تقريب التهذيب ١/ ٣٨٤ وتهذيب التهذيب ٥/ ٤٢ ـ ٤٣

(٧) في (د " قال " مكان " قلت " : وهو تحريف .

(٨) وفي "د " البسملة بكاملها .

(٩) ذكر الماوردي هذا كله ، انظر النكت والعيون ١٩٧/٣ ، وقد أخرج السيوطي عن طريق أبي عبيده في فضائله عن الحرث العكلي أنه قال : قال لي شعبة ، كيف كان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم اليكم ؟

قلت : باسمك اللهم فقال ، ذاك الكتاب الأول ثم ساق الكلام كما سبق ، الدر ٣٥٤/٦ ، أقول في الحكاية نظر من حيث أن السورة القرآنية ما اختصت بالبسملة من افتتاحها ببسم الله الرحمن الرحيم باستثناء سورة التوبة ونزل بمكة الكثير من السور وعليه فكيف يتصور هذا التدرج في جمع كلمات بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أفاد في الشيخ مشكورا .

وعن بريدة (١) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انى أعلم آية أنزلت على لم تنزل على نبي بعد (٢) سليمان بن داود و والله لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بها قال فقام وأخرج احدى رجليه من المسجد فقلت في نفسي انه قد حلف فالتفت الي فقال لي(بم) (٣) تفتح صلاتك يعني قراءتك قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي ثم خرج (٤) قوله تعالى((ألا تعلوا علي)) أى لا تتعظموا علي وقيل لا تتكبروا على (٥) ومعناه أى لا تمتنعوا وتتركوا الاجابة فان الامتناع وترك الاجابة من العلو والتكبر (٦) وقوله ((وأتوني مسلمين)) (٧)

---

(١) هو بريده بن الحصين بن عبد الله بن الحارث الاسلمى أبو عبد الله أسلم قبل بدر ولم يشهد ها وشهد خيبر ،و فتح مكة وسكن المدينة ثم انتقل الى البصرة ثم الى مرو فمات بها وتوفي سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية انظر تهذيب التهذيب ١/ ٣٣ ، ٤٣ ، الاصابة ١/ ٢٨٦ وتقريب التهذيب ٩٦/١

(٢) وفي"و" ... أنزلت على نبى سليمان بن داود والله... وهو تحريف .

(٣) ما بين القوسين س من ، د

(٤) وقد ذكر ابن كثير مثله عن ابن أبي حاتم باسناده عن ابن بريده عن أبيه وأيضا ذكر مثله فخر الدين الرازى في تفسيره عن الثعلبي بأنه رواه باسناده عن ابن بريدة عن أبيه،

قال ابن كثير : هذا حديث غريب واسناده ضعيف وضعفه الألوسي أيضا

انظر تفسير ابن كثير ٦/ ١٩٥

وتفسير الكبير للرازى ١/ ١٩٩ وروح المعانى ١/ ٤٣ ـ ٤٠،

(٥) وبه قال ابن عباس وابن قتيبة وابن زيد ، انظر الطبرى ١٩/ ١٥٣ وتفسير غريب القرآن ٣٢٤ والبغوى والخازن ٢٤٥/٥

(٦) ذكر ها البغوى والخازن ١٤٥/٥ ، وكل هذه المعانى ترجع الى معنى واحد الا أن التعبير مختلف .

(٧) سورة النمل : ٣١

فيه قولان احدهما هو من الاسلام والآخر من الاستسلام (١) قوله تعالى ((يا ايها الملأ افتوني في امري)) قالت هذا على طريق الاستشارة لأنها علمت ان ملك سليمان اعظم من ملكها وقوله ((افتوني في امري)) أي اجيبوني في امري (٢) وقوله ((ما كنت قاطعة امرا)) أي قاضية (٣) ومبرمة أمرا ((حتى تشهدون)) (٤) أي حتى تحضرون (٥) وقرأ ابن مسعود (٦)

---

(١) القول الأول بمعنى الايمان ومنه قال ابن عباس موحدين وهو قول ابن زيد أيضا وعلى القول الثاني قال سفيان بن عيينة طائعين انظر الطبري ١٩ / ١٥٣ وابن كثير ٦/ ١٩٩ وفي بعض الآثار ما يؤيد المعنى الأول وهو الذي رجحه الألوسي بقوله : المراد بالاسلام الايمان أي واتوني مؤمنين وقيل : المراد به الانقياد أي ائتوني منقادين مستسلمين والدعوة على الاول دعوة النبوة وعلى الثاني دعوة الملك اللائق بشأنه عليه السلام وهو الأولى : راجع روح المعاني ١٩ / ١٩٦

(٢) قاله أبو الليث السمرقندي في تفسيره بحر العلوم ١٧٨ /٩ والبغوي ٥ / ١٤٥ واصل الفتيا الجواب عما يشكل من الأحكام المفردات في غريب القرآن ٣٧٣)

(٣) قاله ابن زيد والسمرقندي الطبري ١٩ / ١٥٣ و بحر العلوم ١٧٨ / أ

(٤) سورة النمل : ٣٢ (٥) قاله السمرقندي في بحر العلوم ١٧٨/أ وانظر ابن كثير ٦/١٩٩

(٦) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن توفي سنة ٣٢ او في التي بعدها بالمدينة.
انظر ترجمته في تقريب التهذيب ١ / ١٥٠
والاصابة ٢ / ٣٦٨)

ماكنت قاضية أمرا (١) قوله تعالى ((قالوا نحن اولوا قوة واولوابأس شد يد)) اخبروا بكثرتهم وشجاعتهم (٢) وقوله ((والامر اليك)) ثم ردوا الأمر اليها لنقاتل أو نترك القتال فهو معنى قوله ((فانظر ى ماذا تأ مر ين)) (٣) وقوله تعالى ((قالت ان الملوك اذا دخلوا قريـــة افسد وها)) أى خربوها وقوله((وجعلوا أعزة أهلهـا أذلة)) الا عزة (٤) منهم القوم الذ ين يمتنعون من قبول الذ ل بقوتهم وقد رتهم فجعلهم أذلة فى هذا الموضع انما هو بالا ستصاد والا ستنحار(٥) وقوله((وكذ لك يفعلون))(٦) آكثر المفسرين أن هذا من قول الله تعالى على طريق التصديق لها لا على طريق الحكاية عنها(٧)

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٢ والبحر المحيط ٧/٧٣، وهى قراءة بمثابة التفسير

(٢) قال مقاتل: أرادوا بالقوة كثير العد د وبالبأس الشد يد الشجاعة، ذكره البغوى ٥/١٤٥

(٣) سورة النمل: ٣٣

(٤) فى "ز " : الأعز .

(٥) راجع الطبرى ١٩/١٥٤ وابن كثير ٣/٣٦٢

(٦) سورة النمل : ٣٤

(٧) قاله ابن عباس وابن وهب وابن الأنبارى ويحى بن سلام وابن قتيبة والفراء والزجاج انظر الطبرى ١٩/ ١٥٥ ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٢ ومعانى القرآن للزجاج ١٢٩ / أ والنكت والعيون ٣/ ١٩٨ وتأويل مشكل القرآن ٢٩٤ وابن كثير ٦ /٢٠٠ والد ر المنثور ٥/١٠٧ و بحر العلوم للسمرقند ى ١٧٨ / أ وقال الحسن وابن جبرة أى أنها من تمام كلامها، انظر بحر العلوم للسمرقند ى ١٧٨ /أ والنكت والعيون ٣ / ١٩٨ وزاد المسير ٦/١٦٩ والقرطبى ١٣/١٩٥ وهذا الذ ى رجحه أبوحيان فى البحر المحيط ٧ / ٧٣

قوله تعالى ((وانى مرسلة اليهم بهدية)) الهدية هي العطية على طريق المثامنة (١) والهدايا بين الاخوان مستحبة وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا (٢) وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويرد الصدقة (٣) وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال هدايا الأمراء غلول (٤) وروى ان رجلا اهدى الى عمر رضي الله عنه رجل جزور وكان بينه وبين انسان خصومة فلما ارتفعا اليه قال يا امير المؤمنين افصل بينى وبينه كما يفصل من الجذور رجله فقال انت ذاك فرد عليه رجل الجزور وقضا عليه (٥) وقوله ((فنا ظرة بم يرجع المرسلون)) (٦) روى انها قالت ان كان سليمان ملكا فأرضيه بالمال وان كان نبيا فلا يرضى بالمال (٧)

---

(١) المثامنة لا وجه لها هنا الا ان تكون بمعنى الاثابة وما فسره البغوى بالملاطفة هو الأصح معالم التنزيل ٥ / ١٤٥

(٢) اخرجه البخارى في الأدب المفرد باب قبول الهدية ٨٢ ومالك في الموطأ باب ما جاء من المهاجرة انظر تنوير الحوالك ٣ / ١٠٠ والسخاوى في المقاصد الحسنة ٥٦٥ ـ ١٦٦ / ٣٥٢ وقال هو جيد بشجيد)

(٣) كما ثبت من رواية ابى هريرة رضي الله عنه انه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة فان قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب بيده صلى الله عليه وسلم فأكل معهم اخرجه البخارى في كتاب الهبة باب قبول الهدية ٢/ ٩١٠/٢٤٣٧

(٤) اخرجه السيوطى في الجامع الكبير ١ / ٨٥٩ وفي منتخب كنز العمال بهامش مسند الامام احمد ٢ / ١٩٨ هدايا العمال غلول وفيه أيضا الهدية الى الامام غلول .

(٥) وفي منتخب كنز العمال بهامش مسند الأمام احمد ٢ / ٢٠٠ ان رجلا كان يهدى الى عمر بن الخطاب كل سنة فخذ جزور وليس فيه آخر الحكاية بل كتب عمر الى عماله لا تقبلوا الهدية فانها رشوة)

(٦) سورة النمل : ٣٥

(٧) ومثله يروى عن ابن زيد انظر الطبرى ١٩ / ٦ ـ ١٥٥ وراجع البغوى والخازن ٥ / ١٤٥)

وأما الهدية التى بعثتها (١) الى سليمان فعن ابن عباس انه قال كانت مائة وصيف (٢)

ومائة وصيفة (٣) وعن مجاهد انه قال مائتا غلام ومائتا جارية (٤)

وكان بعضهم يشبه البعض في الصورة والصوت والهيئة (٥)

وقالت للرسول (٦) قل له ليميز بين الغلمان والجوارى (٧) وعن سعيد بن جبير انه قال اهدت اليه لبنة (٨) من ذهب ملفوفة في الديباج وروى أنها أهدت اليه من الحرير والكافور والمسك والطيب شيئا كثيرا (٩)

وفي القصة أنها بعثت اليه بخرزتين إحداهما لاثقب لها والأخرى لها ثقب معوج وطلبت أن يدخل الخيط في الثقب المعوج من غير علاج انس ولا جن وأن يثقب الخرزة الأخرى من غير علاج إنس ولا جن وبعثت اليه بقدح وطلبت منه أن يملأه من ماء لم ينزل من السماء ولا نبع من الأرض (١٠)

---

(١) وفي "د" تبعثها وهو تصحيف .

(٢) الوصيف والوصيفة أى الخادم والخادمة القاموس المحيط ٣/ ٢٤

(٣) ذكره البغوى والخازن ٥/ ١٤٥ والالوسى في روح المعانى ١٩ /١٩٨

(٤) انظر القرطبى ١٣ / ١٩٦ وبه قال مقاتل أيضا ذكره البغوى ٥/ ١٤٦

(٥) انظر نحوه عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير في الطبرى ١٩/١٥٥ ـ ١٥٦ ـ ١٥٩ والقرطبى ١٣ / ٥ / ١٤٦٥ وابن كثير ٣ / ٣٦٢ وانظر الدر المنثورة ٥/ ١٠٨ وروح المعانى ١٩ / ١٩٨ ـ ١٩٩

(٦) هو المنذر بن عمرو ذكره وهب في رواية راجع البغوى والخازن ٥/ ١٤٦ والقرطبى ١٣ / ١٩٦ .

(٧) انظر ما روى عن وهب في البغوى والخازن ٥ / ١٤٦ وروح المعانى ١٩ /١٩٩

(٨) وبه قال قتادة أيضا انظر البغوى ٥ / ١٤٦ وقال ابن كثير والصحيح أنها أرسلت بآنية من ذهب ٣/ ٣٦٢ وقصص الانبياء له ٤٢٩)

(٩) رواه وهب انظر الخازن ٥ / ٦ ـ ١٤٥ وروح المعانى ١٩ / ١٩٩)

(١٠) والقصة هذه مروية عن السدى انظر الدر المنثور ٦١ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩ وانظر القرطبى ١٣/ ١٩٧ وروح المعاني ١٩/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ قال ابن كثير : والله أعلم أكان ذلك أم لا وأكثر ما خوذ من الاسرائيليات والظاهر أن سليمان عليه السلام لم ينظر الى ما جاءوا به بالكلية ولا تمنى به بل اعرض عنه وقال منكر عليهم ((اتمدوننى بمال)) وقال الألوسى في روح المعانى ١٩/٢٠٠ وكل ذلك اخبار لايدرى صحتها ولا كذبها ولعل في بعضها ما يميل الى القول بكذبه والله اعلم)

قوله تعالى((فلما جاء سليمان قال اتمدوننى بمال))الامداد الحاق الثوانى بالأوائل وقيل ان يلحق الثانى بالاول والثالث بالثانى والرابع بالثالث الى ان ينتهى وقوله ((فما آتانى الله خير مما آتاكم)) ماأعطانى الله من النبوة والملك والمال لافضل مما آتاكم وقوله((بل انتم بهديتكم تفرحون))(١) معناه أن بعضكم يفرح بالاهداء الى البعض فأما أنا فلا أفرح بهداياكم (٢) وفى القصة ان المرأة كانت قالت للرسول ان كان سليمان ملكا (٣) فلايجلسكم وان كان نبيا فيجلسكم (٤) فروى أن الرسل (٥) لما جاؤا وقربوا من سليمان جاء جبرائيل عليه السلام وأخبره بمجيئهم وما معهم فأمر سليمان بلبنات من ذهب وفضة حتى جعلت (تحت أرجل) (٦) الدواب تووث وتبول عليها فلما رأى الرسل ذلك استحقروا ما عندهم (٧)

---

(١) سورة النمل : ٣٦

(٢) انظر نحوه فى الطبرى ١٥٧/١٩ وزاد المسير ١٧٨/٦ ومعالم التنزيل والخازن ١٤٧/٥

(٣) ف "د" ملك وهذا خطأ

(٤) وفى رواية وهب أنها قالت للرسول: انظر الى الرجل اذا دخلت فان نظر اليك نظرا فيه غضب فاعلم أنه ملك فلايهولنك فانا أعزمنه وان رأيت الرجل بشا لطيفا فاعلم انه نبى فتفهم منه انظر روح المعانى ١٩٩/١٩ والقرطبى ١٩٧/١٣ اقول : ولامنافات بين الروايتين لعله صدر منهماوذلك ،والله اعلم

(٥) فى "د" الرسول

(٦) مابين القوسين س من "د"

(٧) ونحوه موجود فى رواية وهب ولكن فيها أن جبرئيل أخبربمانى الحقة انظر البغوي والخازن ١٤٢/٥ وروح المعانى ١٩٩/١٩ والقرطبى ١٩٧/١٣ ،وماذكر فى هذه الرواية بأن جبرئيل أخبر بمجيئهم وما معهم وكذلك ماذكره القرطبى ١٩٦/١٣ بأنه قيل ان الله أخبر سليمان بذلك فهما لايتفقان سياق الكلام بل الظاهر أن الهدهد هو الذى أخبره بما جرى بينهم من الكلام وارسال الهدية ويؤيده قوله تعالى ((اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون)) وصرح بذلك أيضا وهب فى روايته بقوله : واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر راجع المراجع السابقة

وفي القصة أنهم لما دخلوا قاموا قياما فقال لهم سليمان عليه السلام أن الله تعالى رفع السماء وبسط الأرض فمن شاء جلس ومن شاء قام (١) وروى أنه أمرهم بالجلوس ودعا بالغلمان والجوارى بأن يتوضوا فمن صب الماء على بطن ساعده قال هي جارية ومن صب الماء على ظهر ساعده قال هو غلام (٢) وروى أنه جعل من بدأ (٣) بالمرفق في الغسل غلاما ومن بدأ بالدلك في الغسل جارية (٤) ويقال انه جعل من أطرف الاناء غلاما ومن نصب على يده جارية (٥) ودعا بالخوزتين فجاءت دودة تكون في الرطب وقيل في الصفصاف (٦) فقال (٧) أنا أدخل الخيط في هذا الثقب على أن يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك فربط (٧) الخيط عليها (٨) وقيل أخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب فخرجت (٩)

---

(١) لم اعثر على هذه الجملة ولا بأس بها إن صحت .

(٢) قاله وهب وقتادة انظر زاد المسير ٦/ ١٧١ والدر المنثور ٦ / ٣٥٨ وروح المعاني ١٩/ ٢٠٠

(٣) في "د" يبدأ .

(٤) ونحوه مروى عن سعيد بن جبير انظر زاد المسير ٦/ ١٧١ والدر المنثور ٦/ ٣٥٨ والقرطبي ١٣/ ١٩٩ .

(٥) وهذا مروى عن السدى انظر المراجع السابقة .
وقال ابن كثير بعد ذكرها ولا منافاة بين ذلك كله والله أعلم ٦ / ٢٢٠

(٦) الصفصاف هو شجر الخلاف الصحاح ٤ / ١٣٨٧ والقاموس المحيط ٣/ ١٦٣

(٧) هكذا ورد في "ز" و "د" والصحيح فقالت فربطت

(٨) ونحوه ذكر السمرقندى في تفسيره بحر العلوم ١٧٨/ب وابن الجوزى في زاد المسير ٦/ ١٧٠ وقال هذا مروى عن ابن عباس

(٩) في "د" دخلت وهو تحريف

من الجانب الآخر وأما الخرزة الأخرى فجاءت دودة تكون في الفواكه وثقبت الخرزة على أن يكون رزقها في الفواكه فجعل لها ذلك ثم دعا بالقدح وامر باجراء الخيل فملأ القدح من عرقها ثم رد الهدايا على الرسل حتى رد ها على المرأة (١) قال أهل العلم وقد كان الأنبياء لايقبلون هدايا المشركين (٢)

---

(١) قاله وهب انظر معالم التنزيل والخازن ٥ / ١٤٧ وروح المعانى ١٩/١٩٩ قال الألوسى عن مثل هذه الأخبار : وكل ذلك اخبار لا يُدْرَى صحتها و ولاكذبها ولعل في بعضها ما يميل القلب الى القول بكذ به والله أعلم روح المعانى ١٩ /٢٠٠ وقال ابن كثير : والله أعلم أكان ذ لك أم لا وأكثره ماخوذ من الاسرائيليات والظاهر أن سليمان عليه السلام لاينظر اليها جاؤا بالكلية ولا انتهنى به بل اعرض عنه وقال منكرا عليهم ا تمدوننى بما ل ٦ / ٢٠٠ ٢٠١

(٢) هذا كان في حالة معينة كما سيأتى والروايات تقول : أن النبى صلى الله عليه وسلم قبل الهدية من الكفار والمشركين وماروى عنه صلى الله عليه وسلم نهيت عن زبد المشرك فقال الخطابى عنه يشبه أن يكون هذا الحديث منسوخا لأنه قد قبل هدية غير واحد من المشركين اهدى له المقوقس مارية وبغلة واهدى له أكيدر دومة فقبل منها .

وقال القرطبي : وهو الذى أفضله فقال جماعة من العلماء بالنسخ فيها وقال آخرون ليس فيها ناسخ ولا منسوخ والمعنى فيها ان كان لايقبل هدية من يطمع بالظهور عليه وأخذ بلده ودخوله في الاسلام وبهذه الصفة كانت حالة سليمان عليه السلام فعن مثل هذا نهى عن تقبل هديته حملا على الكف عنه وهذا أحسن تأويلا العلماء فيهذا فانه جمع بينا لأحاديث ١٣ / ١٩٩

وراجع فتح البارى ٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ وعمدة القارى للعينى ١٣/١٦٧ من كتاب الهبة باب قبول الهدية من المشركين ونيل الأوطار باب ماجاء في قبول هدايا الكفار والاهداء لهم ٦/ ١٠٤

قوله تعالى ((ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها)) أى لاطاقة لهم (١) وقوله ((ولنخرجنهم منها اذلة)) أى منبلادهم وقوله ((وهم صاغرون)) (٢) أى نخرجهم على وجه الذلة والصغار وذلك يكون بالأسر والاستعباد وأشبه ذلك قوله تعالى ((قالت يا أيها الملأ)) أكثر المفسرين على أن سليمان قال هذا بعد أن رجع الرسل ورد الهدايا (٣) فان قال قائل لما (٤) رد الهدايا كيف طلب عرشها وسريرها والجواب عنه من وجوه أحدها أنه أحب أن يكون ذلك السرير له وان قد وصف (٥)

---

(١) قاله أبو صالح وابن قتيبة والزجاج وأبو الليث السمرقندى انظر الطبرى ١٩/ ١٥٨ ومعانى القرآن للزجاج ١٢٩ / أ وتفسير غريب القرآن ٣٢٤ و بحر العلوم ١٧٨ / ب

(٢) سورة النمل : ٣٧

(٣) منهم وهب بن منبه وابن عطية وقتادة والسمرقندى راجع الطبرى ١٩ /١٥٩ والقرطبى ١٢/ ٢٦٢ وابن كثير ٣/ ٣٦٣ والدر المنثور ٥/ ١٠٨ وبحر العلوم ١٧٨/ ب وما ذكره الطبرى ١٩/ ٥٨٠٩ عن بعض اهل العلم بأن سليمان عليه السلام قال ذلك حين اتاه الهدهد بنبأ صاحبة سبأ وساق رواية عن ابن عباس فقال الألوسى عنها ففى ترتيب القصص تقديم وتأخير وأظن أنه لا يصح هذا عن ابن عباس ثم قال: والظاهر أن هذا القول بعد رد الهدية وهو الذى عليه الجمهور وبه قال ابن عطية نقل عنه القرطبى وقال وعلى هذا جمهور المتأولين انظر روح المعانى ١٩ / ٢٠٢ والقرطبى ١٣/ ٢٠٢

(٤) في " د " لم وهذا خطأ .

(٥) وهو قول قتادة وابن جريج انظر الطبرى ١٩ / ١٦٠ وزاد المسير ٦/ ٣٢٢ القرطبى ١٣/ ٢٠٢ وروح المعانى ١٩ / ٢٠٢ وقد ذكر أبو حيان على هذا الوجه الذى عليه جمهور العلماء كما قال القرطبى بقوله وهذا فيه بعد أن يقع ذلك من نبى أو تى ملكا لم يوته غيره البحر المحيط ٧/ ٧٦ .

أقول : ولا وجه لهذا الإنكار بل هذا كما قال الألوسى ليس من باب أخذ الغنائم وانما هو من باب أخذ مال الحربى والتصرف بغير رضاه مع أن الظاهر أنه بوحى روح المعانى ١٩ / ٢٠٢)

والوجه الثاني أنه أحب أن يراه فانه كان قيل له أنه من ذهب وقوائمه من جوهر وهو مكلل باللؤلؤ (١) والوجه الثالث أنه أراد أن يريها معجزة عظيمة فانه روى أنها جعلت ذلك العرش في سبعة ابيات بعضها داخل في البعض (٢) وغلقت الأبواب واستوثقت منها فأراد أن يريها عرشها عنده حتى اذا رأت هذه المعجزة آمنت (٣)

---

(١) وهذا التوجيه ذكره القرطبي عن قتادة ١٣/ ٢٠٤ اما وصف الكرسي فقد روي عن قتادة وابن جريج انظر الطبري ١٩ / ١٦٠

قلت : ولا فرق بين هذا والذي سبق

(٢) في "د" بعض بدون الألف واللام .

(٣) والقول بالاعجاز هو قول ابن عباس وابن زيد ووهب بن منبه انظر زاد المسير ٦ / ١٧٦ والقرطبي ١٣/ ٢٠٢ والبحر المحيط ٧/ ٧٦ وروح المعاني ١٩ / ٢٠٢ ونقل الطبري عن ابن زيد وابن الجوزي عن سعيد بن جبير استدعاه ليختبر عقلها وفطنتها أتعرفه أم تنكره وهذا وجه رابع انظر زاد المسير ٦ /١٧٦ والطبري ١٩/٨١٦٠ وهذا وجه خامس وقد انكر ابو حيان والالوسي على هذا الوجه الخامس لعدم حاجته الى ذلك ان صح ما روي عن وهب انظر البحر المحيط ٧/٧٦ وروح المعاني ١٩ / ٢٠٢ والراجح عندي هو ما قاله الألوسي ١٩/ ٢٠٢ بقوله : ولعل الالصق بالقلب أن ذاك لينكره فيمتحنها واختبارا لعقلها وهو الوجه الرابع ولهذا قال ((نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي))

وذكر ابن الجوزي عن ابن عباس أنه كان ليعلم صدق الهدهد ... زاد المسير ٦/١٧٥

قاله ابن زيد وذكر القرطبي ١٣/ ٢٠٢ وقد قيل ان في عقلها شيئا كما سيأتي مع إرائتها بعض الخوارق الدالة على صحة نبوته وعظيم قدرة الله عزوجل أما قصة العرش وجعلها اياه في تسعة ابيات فقد أخرجه الطبري بسنده عن وهب بن منبه ١٩/ ١٩٠٦٠ وابن أبي حاتم بسنده عن السدي الدر المنثور ٥/ ١٠٨ النظر ابن كثير ٦ / ٢٠١)

وقوله ((أيكم يأتيني بعرشها)) (١) قد بينا (٢) وقوله ((قبل أن يأتوني مسلمين)) (٣)

أي مستسلمين. (٤) وقيل هو من الاسلام (٥) وفي القصة أن بلقيس اقبلت في جنودها الى سليمان عليه السلام طلبا للصلح ودخولا في طاعته (٦) قوله تعالى ((قال عفريت من الجن)) قرىء في الشاذ قال عفريت (٧) من الجن والعفريت النافذ هو الشديد القوي (٨) وفي بعض التفاسير أنه كان صخر (٩) الجني وروى أنه كان بمنزلة جبل (١٠) وكان يضع قدمه عند منتهى طرفه (١١)

---

(١) يوجد في حاشية "ز" بيت بالفارسية :-

هيچ قال وهيچ مخزن هيچ رخت :: مي دريغد نا مدا لاجزكه تخت)

(٢) انظر ص ١١٠، ١٧٣، ١٧٤

(٣) سورة النمل : ٣٨

(٤) وبه قال ابن عباس أي طائعين أخرجه الطبري عنه ١٩ / ١٦٠ الدر المنثور ٦/ ٣٥٩

(٥) وبه قال ابن جريج وأبو الليث السمرقندي أخرجه الطبري عن ابن جريج ١٩/ ١٦١ وانظر بحر العلوم ١٧٨/ ب وقد رجح الطبري المعنى الأول وقال لأن المرأة لم تأت سليمان اذ أتته مسلمة وانما اسلمت بعد مقدمها عليه وبعد محاورة جرت بينهما ومسائلة .

(٦) والقصة مروية عن وهب بن منبه دون ذكر الصلح والدخول في الطاعة انظر الطبري ١٩ / ٦٠ ١٥٩ معالم التنزيل والخازن ٥ / ١٤٨

(٧) بفتح العين قرأة أبي بن كعب والضحاك وأبي العالية وابن يعمر وعاصم الجحدري ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ١٧٤

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٤ ومعاني القرآن للزجاج ١٢٩/ أ وبحر العلوم ١٧٨/ ب

(٩) وهذا مروي عن ابن عباس انظر بحر العلوم والقرطبي ١٣/ ١٩٣ والدر المنثور ٦/ ٣٦٠)

(١٠) اخرجه عبد الله بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح راجع الدر المنثور ٦/ ٣٥٩ وابن كثير ٣ / ٣٦٣

(١١) ذكره البغوي والخازن ٥ / ١٤٨)

وقوله ((أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك)) يعني قبل أن تقوم من مجلسك الذي جلسته للقضاء بين الناس وقد كان مجلسه غدوة الى قريب من نصف النهار (١) وفي القصة أن المرأة كانت قد وصلت الى قريب من فرسخ فلما سمع سليمان ذلك قال في طلب العرش (٢) وقوله : ((اني عليه لقوى أمين)) (٣) على حمل العرش أمين على ما عليه من الجواهر (٤) قوله تعالى ((قال الذي عنده علم من الكتاب)) روى أن هذا العفريت لما قال هكذا قال سليمان أريد أسرع من ذلك فحينئذ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك (٥)

---

(١) وهذا المعنى قاله مجاهد وقتادة ووهب وزهير بن محمد والفراء والسدى راجع معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٤ والطبري ١٩/ ١٩١ والوسيط ١١٧/ب والبحر المحيط ٧/ ٧٦ والدر المنثور ٢ / ٣٦٠ وابن كثير ٣/ ٣٦٣ وروح المعاني ١٩/ ٢٠٢

(٢) وهي مروية عن ابن عباس وعبد الله بن شداد انظر البغوي والخازن ٥/ ١٤٨ والقرطبي ١٢ / ٢٠٤ وروح المعاني ١٩/ ٢٠١

(٣) سورة النمل : ٣٩

(٤) ونحو هذا المعنى مروي عن ابن عباس وابن السائب وبه قال الطبري انظر النكت والعيون ٣/٢٠١ وابن كثير ٦ / ٢٠٢ والدر المنثور ٦ /٣٦٠ وزاد المسير ٦/ ١٧٤ والقرطبي ١٣/ ٢٠٤ وذكره السمرقندي والواحدي دون عزوه الى أحد انظر الوسيط ١١٧ / أ و بحر العلوم ١٧٨ أ وما أخرجه الطبري ١٩/١٦٢ عن ابن عباس والقرطبي ١٣/٢٠٤ من أن معنى أمين على فرج المرأة مثل هذا لا يثبت عنه والله أعلم .

(٥) أخرجه ابن جرير عن الضحاك وابن اسحاق انظر بحر العلوم ١٧٨/ب والوسيط ١١٨ / أ وابن كثير ٦ / ٢٠٢ والطبري ١٩/ ١٦٣)

واختلف القول في الذى عنده علم من الكتاب فاشهر الأقاويل أنه آصف بن برخيا بن سمعيا (١) وكان رجلا صديقا في بنى اسرائيل وكان يعلم اسم الله الأعظم والقول الثاني أنه الخضر ذكره ابن لهيعة (٢) والقول الثالث أنه ملك من الملائكة أورده ابن بحر (٣)

---

(١) وبه قال الجمهور منهم ابن عباس ومقاتل ويزيد بن رومان وابن اسحاق والحسن والسهيل انظر الطبرى ١٩ / ١٦٣ وبحر العلوم ١٧٩ / أ وزاد المسير ١٧٤ والقرطبى ١٣/ ٢٠٤ وابن كثير ٣/ ٢٦٤ والدر المنثور ٣٦٠/٦ وروح المعاني ١٩/ ٢٠٣)

(٢) أخرجه السيوطي وابن أبى حاتم عنه انظر الدر المنثور ٦/ ٣٦٠ وقال ابن كثير وهو غريب جدا ٦/ ٢٠٢ وابن لهيعة : هو عبد الله بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء ابن عقبة الحضرمى أبو عبد الرحمن المصرى القاضى صدوق ، مات سنة اربع وسبعين ومائة وقد نا فعلى الثمانية ، تقريب التهذيب ١ / ٤٤٤)

(٣) انظر الذكت والعيون والقرطبى ١٣ / ٢٠٥ والبحر المحيط ٧٦/٧ وقال السمرقندى : يقال أنه جبريل وهو قول المعتزلة لأنهم لايرون كرامة الأنبياء بحر العلوم ١٧٩ / أ .

اما ابن بحر : هو محمد بن بحر الاصفهانى أبو مسلم ، معتزلى المولود سنة ٢٥٤ والمتوفي سنة ٣٢٢ هـ .

انظر الاعلام / ٦ ٥٠ ومعجم المؤلفين ٩ / ٩٧)

والقول الرابع أنه سليمان عليه السلام وهذا قول معروف (١)
والأصح هو القول الأول (٢) واختلف القول في أنه بماذا دعا الله فقال بعضهم أنه قال يا الهى واله الخلق الها واحدا لا اله الا أنت آمنت به (٣) وروى أنه قال ياحى يا قيوم (٤) وروى أنه قال يا ذا الجلال والإكرام (٥) والله اعلم وقوله ((قبل أن يرتد اليك طرفك)) فيه أقوال أحدها أن يرفع بصره الى السماء فقبل أن يرده الى الأرض يرى العرش عنده وقال بعضهم هو أن يطرف طرفه وقال بعضهم هو أن ينظر الى رجل يأتي فقبل أن يصل اليه ذلك الرجل يكون قد وصل العرش اليه وقال بعضهم هو أن ينظر الى رجل يذهب فقبل أن يرتد طرفه من ذلك الذاهب يكون .

---

(١) وبه قال الجبائى ومحمد بن المنكدرى انظر القرطبى ١٣ / ٢٠٥ ، وذكره الماوردى دون عزو إلى أحد انظر النكت والعيون ٣ / ٢٠١ وقال ابن كثير : وهذا غريب جدا وقال أبو السعود : فيه بعد لايخفى ، البداية والنهاية ٢/ ٣٣ وتفسير أبى السعود ٤/ ٢٦٣)

(٢) وعليه الجمهور كما سبق ذكرهم وبه قال ابن عطية والدليل الواضح على ذلك هو ما روى ان صح عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم ان اسم الله الأعظم الذى دعا به آصف بن بخيا ياحي ياقيوم أخرجه القرطبى عنها معلقا . وإلا فالأظهر أنه أحد أتباعه لأن عادة الملوك تكليف أتباعهم بمصالح لهم وليس على الأرض من يعلمه اسمه بالتحديد والله أعلم ـ انظر القرطبى ١٣/ ٦ ـ ٢٠٥٠ وأحكام القرآن لابن العربى ٣/ ١٤٦ وروح المعانى ١٩/ ٢٠٤)

(٣) قاله الزهرى أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٩/ ١٦٣ انظر ابن كثير ٦/ ٢٠٣ وذكره السمرقندى دون عزو الى أحد ١٧٩ / أ

(٤) وهو مروى عن عائشة وابن عباس وابن السائب انظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٤ والوسيط ١١٨ / أ والقرطبى ١٣ / ٢٠٤ وزاد المسير ٦ / ١٧٤)

(٥) وهذا مروى عن مجاهد انظر الطبرى ١٩ / ١٦٣ والوسيط ١١٨ / أ

قد وصل اليه (١) وفي القصة أنه لما دعا الله خرق الله الأرض عند عرشها فساخ (٢) العرش في الأرض وظهر عند سرير سليمان وكانت المسافة مقدار شهرين (٣) وقال بعضهم ان الله اعدم ذلك العرش واوجد مثله على هيئته عند سليمان (٤) والقول الأول اولى (٥) وقوله ((فلما رآه مستقرا عنده)) قال السدى (٦) جزع سليمان حين رأى ذلك وكان جزعه أنه كيف قدر .

---

(١) القول الأول قال نحوه وهب بن منبه وسعيد بن جبير ، والثانى قاله الزجاج والثالث قاله سعيد بن جبير وقتادة ، والرابع هو مثل القول الثالث ولا فرق بين هذا وذاك الا بين الذاهب والآتي انظر الأقوال متفرقة في الطبرى ١٦٣/١٩ ـ ١٦٤ ومعانى القرآن للزجاج ١٢٩ /أ والوسيط ١١٨/ أ وزاد المسير ١٧٥/٦ والقرطبى ١٣/ ٢٠٦ وقد رجح الطبرى قول من قال : قبل أن يرجع اليك طرفك من أقصى أثره وهو القول الأول ---

قلت : وقول الزجاج هو الراجح عندى لأنه أشبه بكلام العرب يقال : فعل ذلك في لحظة عين أى في مقدار ما نظر نظرة واحدة قاله الزجاج في معانى القرآن ١٢٩ /أ وانظر تفسير أبى السعود ٢٦٣/٤

(٢) ساخ العرش في الأرض أى انخسف فيها ودخلت وغابت انظر الصحاح ١ / ٤٢٤ القاموس المحيط /٢٦٢ .

(٣) انظر ذكر المسافة في روح المعانى ١٩/ ٢٠٥ وابن كثير في أثر غريب ٦/ ٢٠٥

(٤) القول الأول روى عن مجاهد وابن جبير ومحمد بن اسحاق وزهير بن محمد ووهب بن منبه والثانى ذكره الواحدى وابن العربى دون عزو الى احد انظر ابن كثير ٣٦٤/٣ والطبرى ١٩ / ١٦٤ والدر ٦/ ٣٦١ والوسيط ١١٨ / أ وأحكام القرآن ٣/ ١٤٦٣)

(٥) قال ابن العربى : والكل لله سبحانه مقدور عليه هين وهو عند نا غير متعين وقال الواحدى قال أهل المعانى : لاينكر من قدرة الله ان يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمان بلا فصل بدعاء الذى عنده علم من الكتاب ويكون ذلك كرامة للولى ومعجزة للنبى . وقال القرطبى فالله أعلم اى ذلك كان . انظر أحكام القرآن ٣ / ١٤١٣ والوسيط ١٨٨ /أ والقرطبى ١٣/ ٢٠٩)واما شيخنا الجزائرى فيرجح ما رجحه السمعانى)

(٦) هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى بضم المهملة وتشديد الدال أبو محمد الكوفي صدوق يهم ورمى بالتشيع وذكر ابن ثغرى بردى أنه كان مفسرا ممتازا ومؤلفا في المغازى والسير وكانت روايته موضع تجريح لأنه حصل عليها بطريق المناولة توفي سنة ١٢٧ انظر النجوم الزاهرة ١/ ٣٠٨ والمعارف لابن قتيبة ٢٩١ وتقريب التهذيب ١ / ٧١)

ذلك الرجل على ما لم يقدر هو عليه (١) ثم أنه رجع الى نفسه فقال (٢) ((هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر)) وقوله ((ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم)) (٣) أي غني عن شكره وكريم في قبول شكره وأنا بيته عليه قوله تعالى ((قال نكروا لها عرشها)) معناه غيروا لها عرشها (٤) وقوله ((ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون)) (٥) في التفسير أن الجن كانوا قالوا لسليمان عليه السلام ان في عقلها شيئا وقالوا له أيضا ان قدميها كحافر الحمار وعلى ساقها شعر كثير (٦) وانما (٧) غير عرشها ليعرف بذلك عقلها (٨) وروي أنه جعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه وروي أنه جعل مكان الجوهر الأحمر أخضر ، ومكان الأخضر أحمر (٩) وروي أنه زاد فيه ونقص منه (١٠) وقوله ((ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون)) يعني أتعرف عرشها أم لا تعرف قوله ((فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو)) لم تقل لا خوفا من الكذب ولكنها قالت كأنه هو (١١)

---

(١) اخرجه السيوطي عن طريق ابن أبي حاتم عنه انظر الدر المنثور ٥/ ١٠٩

(٢) وفي " د " " وقال " : أي : أنه قال هذا ، كما يقول الالوسي تلقيا للنعمة بالشكر جريا على سنن اخوانه الأنبياء عليهم السلام وخلص عباده انظر روح المعاني ١٩/٢٠٥

(٣) سورة النمل : ٤٠

(٤) وبه قال قتادة وابن قتيبة انظر الطبري ١٩/ ١٦٥ وتفسير غريب القرآن ٣٢٤

(٥) سورة النمل : ٤١

(٦) انظر الطبري ١٩/١٦٧ ـ ١٦٦ ومعاني القرآن للفراء ٢/١٩٤ وهذا مروي عن كعب بن كعب القرظي ووهب بن منبه انظر البغوي والخازن ٥ / ١٤٩ وابن كثير ٦/٢٠٤ وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢ / ٢٤ وهذا ضعيف . قلت : كما اشار اليه الدكتور عبد العزيز غنام عند الطعن في الخرافات

(٧) في " د " فإنما . (٨) وهذا مروي عن ابن عباس انظر الطبري ١٩/١٦٧ والدر ٦/٣٦٢

(٩) هكذا ورد بدون الألف واللام والصحيح معروفا باللام أي الأحمر والأخضر .

(١٠) والقول الأول مروي عن قتادة والثاني عن مجاهد والثالث عنهما وعن ابن عباس والضحاك انظر الأقوال متفرقة في الطبري ١٩ ١٦٦ والنكت والعيون ٣/٢٠٣ وابن كثير ٦/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ وزاد المسير ٦ / ١٧٧ والبحر المحيط ٧/ ٨٧ .

القول : ولا منافاة بين ذلك كله .

(١١) قاله عكرمة ذكره الواحدي في الوسيط ١١٨ / ب

وقال مقاتل (١) شبهوا عليها فشبهت عليهم وقد كانت عرفته (٢) وروي أنه إنما أشتبه عليها لأنها كانت اخلفت العرش في بيوتها فرأته أمامها عند سليمان فاشتبه عليها الأمر وقالت ما قالت (٣) وقوله ((واوتينا العلم من قبلها)) هذا من قول سليمان (٤) أي علمنا حالها وأمرها وحال عرشها قبل أن تعلم (٥) وقوله ((وكنا مسلمين)) (٦) أي مسلمين لله طائعين له قوله تعالى ((وصدها ما كانت تعبد من دون الله)) أي صدها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله (٧) (وقوله)(٨) ((انها كانت من قوم كافرين))(٩) ظاهر المعنى وقد كانت عربية من ملوك اليمن وقال بعضهم قوله ((انها كانت من قوم كافرين))

---

(١) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي توفي سنة ١٥٠ هـ انظر تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٧٩ ومعجم المؤلفين ٢١٧/٧ والفهرست ١٧٩

(٢) انظر النكت والعيون ٣/ ٢٠٣ والوسيط ١١٨ / ب و بحر العلوم للسمرقندي ١٧٩ / ب ومعالم التنزيل والخازن ٥/ ١٥٠

(٣) أي شكت فيه رواه ابن زيد عن ابيه وقاله قتادة أيضا انظر الطبري ١٩/ ٣٦٢

أقول : ولا مانع من الجمع بينهما بانها شكت واجابت بما فيه دليل على عقلها وذكائها

(٤) وعليه جمهور المفسرين كمجاهد وزهير بن محمد والطبري وابو الليث السمرقندي انظر الطبري ١٩/ ١٦٧ والنكت والعيون ٣/ ٢٠٣ و بحر العلوم ١٧٩/ ب وابن كثير ٣/ ١٦٥ والدر ٦/ ٣٦٢ وقيل من قول بلقيس . وقيل من قول قوم سليمان وما عليه الجمهور رجحه الشوكاني من سائر الأقوال انظر فتح القدير ٤/ ١٤١

(٥) أقول ما قال المؤلف في معنى العلم بأنه العلم بحالها الخ غير مرضي به والصحيح أن المراد بالعلم العلم بالله وتوحيده وبقدرته على ما يشاء قاله الطبري ١٦٧/١٩ وزهير بن محمد حكاه عنه الماوردي في النكت والعيون ٣/ ٢٠٣ (٦) سورة النمل: ٤٢

(٧) قاله مجاهد وسعيد بن جبير والفراء وابن جرير انظر معاني القرآن للفراء ٢٩٥/٢ والطبري ١٩/ ١٦٧ ـ ١٦٨ وابن كثير ٦/ ٢٠٤ وقال الفراء والطبري يحتمل أن يكون الضمير يعود الى سليمان أو الى الله فتكون " ما " في موضع نصب

أقول : الراجح هو الأول لقوله تعالى فيما سبق حاكيا عن قول الهدهد :

((وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وهم لا يهتدون))

(٨) ما بين القوسين من " د " (٩) سورة النمل : ٤٣

قال هذا لأنها كانت من قوم مجوس يعبدون الشمس (١) وعن بعضهم قال معنى قوله ؛؛ ((وصدها ما كانت تعبدمن دون الله)) أى صدها عن عبادة الله لنقصان عقلها بل ماكانت تعبد من دون الله لأن الجن كانوا قالوا لسليمان ان فى عقلها شئى(٢) قوله تعالى ((قيل لها ادخلى الصرح)) الصرح فى اصل اللغة هو المكان المرتفع ذكره أبو عبيد (٣) فى غريب المصنف (٤) وغيره (٥) واما الصرح ههنا ففيه أقوال قال مجاهد هو بركة من الماء أليس قوارير (٦) وقال الزجاج الصرح والصرحة والساحة والباحة بمعنى واحد وهو الصحن(٧) وعن بعضهم ان الصرح هو القصر (٨) وقيل هو البيت (٩) وفى القصة ان الجن قالوا لسليمان

---

(١) سبق ذكر من قال ذلك آنفا

(٢) هكذا فى "ز" و "د" وهو خطاء نحوى والصحيح "شيئا" ،والقول بنقصان العقل بعيد ولم يقل به احد ،والصحيح ماذكرنا آنفا

(٣) أما أبو عبيد فهو القاسم بن سلام بالتشديد البغدادى ،الامام المشهور ،ثقة فاضل مصنف مات سنة ٢٢٤ ،وما قاله ابن النديم ،أنه ابن سلام بن مسكين بن زيد فهذا خطاء لأنه أبو محمد البصرى مات سنة ٢٢٨ ،وله ترجمة خاص فى تقريب خاص فى تقريب التهذيب ،انظر الفهرست ١٠٦ ،وتقريب التهذيب ١١٧/٢

(٤) وقد ذكر له ابن النديم عدة من الكتب وقال ومن أجلها الغريب المصنف ثم قال قال على بن محمد بن وهب المشعرى ؛سمعت أبا عبيد يقول هذا الكتاب أحب الى من عشرة آلاف دينار يعنى الغريب المصنف ،عدد أبوابه على ما ذكر ألف باب ومن شواهد الشعر ألف ومائتا بيت انظر الفهرست لابن النديم ١٠٦٠٧

(٥) كالأزهرى ،انظر تهذيب اللغة ٢٣٧/٤والقرطبى ٢٠٩/٣

(٦) أخرجه الطبرى عنه فى تفسيره ١٦٩/١٩

(٧) انظر معانى القرآن للزجاج ١٢٩/ب ،وبه قال ابوعبيدة أيضا فى مجاز القرآن٩٥ وانظر تهذيب اللغة ٢٣٧٤/

(٨) قاله ابن قتيبة وابو الليث السمرقندى ،انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٥ و "بحر العلوم ١٧٩/ب ③ قالهأبوعبيد القاسم بن سلام ؛الصرح البيت بلغة حمير انظرلغات القبائل الواردة فى القرآن الكريم بهامش تفسير جلالين

وأولى الاقوال الجمع بينهما بأن الصرح هو القصر الذى بنى من خارج وجعل فى صحنه بركة عظيمة سقفت من قوارير بهذا أصبحت البركة صحنا عظيما للقصر الذى وضع فيه سرير سليمان ،وهذا غير بعيد كما نشاهدأمثاله اليوم أيضا ،

أن مؤخرة رجلها كحافر (القدمى)[1] الحمار وهي هلباء شعراء وكانوا خشوا أن يتزوجها سليمان فتطلعه على اسرار الجن وكانت أمها (٢) جنية فأراد سليمان عليه السلام أن يرى رجلها فأمر بإيجاد بركة عظيمة وجعل فيها من الحيتان والضفادع وما أشبهها شيئا كثيرا ثم أمر أن يلبس الماء غشاء من قوارير و في بعض الروايات أنه اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحته تماثيل من الحيتان والضفادع وكانا لواحد اذا رآه ظنه ماء وروى أن سليمان عليه السلام أمر بسريره حتى وضع في وسط الصرح ثم دعاها الى مجلسه فلما وصلت الى الصرح ونظرت (٣) ظنت أنه ماء فكشفت عن ساقيها. لتدخل في الماء فصاح سليمان أنه صرح ممرد من قوارير ورأى ساقها وكان عليه شعر كثير وذكر بعضهم أنه رأى قدما لطيفا وساقا حسنا وعليه شعر(٤) فان قال قائل لم طلب سليمان هذه الرؤية والجواب عنه من وجهين أحدهما أنه أراد أن يعرف صدق الجن وكذبهم والآخر أراد أن يتزوج بها فقصد أن ينظر الى ساقها وقد كانوا قالوا

---

(١) ما بين القوسين ورد من د ، وفيه أيضا خطأ ، والصحيح : قدمى بدون ألف واللام (٢) في د : أمه ، والصواب أمها

(٣) في د ونظر والصحيح نظرت

(٤) انظر هذه الروايات متفرقة في الطبري ١٩/ ١٦٩ ـ ١٧٧ وابن كثير ٦/ ٢٠٤ والدر ٦/ ٣٦٣ ٣٦٧ ، ومعالم التنزيل ٥/ ١٤٩ ـ ١٥١ ، وما قيل من أن أحد أبويها كان جنيا فقد سبق الكلام عنه انظر ص١٠٦ ، أما البقية فقد قال عنها ابن كثير رحمه الله والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاه عن أهل الكتاب مما يوجد في صحفهم ، كرويات كعب ووهب ما سحهما الله فيما نقلا الى هذه الأمة من أخبار بني اسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان ومالم يكن ومما حرف وبدل ونسخ ، وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ ، ولله الحمد والمنة ثم قال والغرض أن سليمان عليه السلام اتخذ قصرا عظيما منيفا من زجاج لهذه الملكة ليريها عظمة سلطانه وتمكنه ، فلما رأت ما أتاه الله تعالى وجلا له ما هو فيه ، وتبصرت في أمره انقادت لأمر الله وعرفت أنه نبي كريم ، وملك عظيم فاسلمت لله عز وجل وقالت ((رب اني ظلمت نفسي)) أي : بما سلف من كفرها وشركها وعبادتها وقومها الشمس من دون الله ((وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين)) أي : متابعة لدين سليمان في عبادته لله وحده لا شريك له ، الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا

له بن كثير ٦/ ٢٠٩

ان عليه شعرا (١) وقد ذكر أهل التفسير أن سليمان عليه السلام قال للشياطين ما الذى يذهب الشعر فاتخذوا النورة وهو أول من اتخذ الحمام والنورة (٢) وقوله ﴿﴿ فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد (٣)﴾﴾ أى مملس (٤) وقيل الممرد هو الواسع طولا وعرضا (٥) قال الشاعر:

غدوت صباحا باكرا فوجدتهم : . قبيل الضحى والبابلى الممرد (٦)

وقوله ﴿﴿ من قواريرا (٣) قالت رب انى ظلمت نفسى ﴾﴾ (٧) أى بالشرك (٨) ويقال انها لما بلغت الصرح وظنته لجة وهو ماله عمق قالت في نفسها ان سليمان يريد أن يغرقنى وقد كان القتال أهون .

---

(١) الوجه الأول في رواية وهب ، والثانى في رواية محمد بن كعب ، وقال الطبرى وجائز عندى أن يكون سليمان أمر باتخاذ الصرح للامرين الذى قاله وهب والذى قاله محمد بن كعب ليختبر عقلها وينظر الى ساقها - ليعرف صحة ما قيل له: فيها ١٩/١٦٩ قلت : وقد أنكر الوجه الثانى عبد الله النسفى فقال: قال المحققون لا يحتمل أن سليمان يحتال لينظر الى ساقيها وهى أجنبية فلا يصح القول بمثله ، والحق أرى مع أبى حيان فانه يقول : كشف ساقيها عادة من كان لابسا وأراد أن يخوض الماء الى مقصد له ولم يكن المقصود من الصرح الا التهويل وحصل كشف الساق على سبيل التتبع الا ان يصح ما روى عن الجن أن ساقها ساق دابة كحافر فيمكن أن يكون ذلك للاستعلام انظر مدارك التنزيل ١٩/٤ والبحر المحيط ٧٩/٧

(٢) وقد روى ذلك عن ابن عباس و مجاهد وعكرمة وأبى صالح وحمد بن كعب وابن جريج والسدى وليس فيه ذكر الحمام وقد روى الطبرانى ذلك مرفوعا ، وفيه ورد ذكر الحمام ، قال ابن كثير : وفيه نظر وضعفه السيوطي أيضا ، انظر الطبرى ١٩/١٦٩، ١٧٠ وابن كثير ٢٠٥/٦ وفيض القدير ٩٣/٣ وكتاب الاوائل للطبرانى ٣٧

(٣) ما بين القوسين ض من د. (٤) انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٥

(٥) قاله ابن شجرة ، انظر النكت والعيون ٣/ ٢٠٥ والقرطبى ١٣/ ٢٠٩ ، وانظر لسان العرب ٤٠٨/٤

(٦) البيت من شواهد الماوردى والقرطبي والثوذانى انظر النكت والعيون ٢٠٥/٣ والقرطبى ٢٠٩/١٣ والفتح القدير ٢٤١/٤

وفى المرجع الثانى والثالث : السابرى مكان البابلى، وما فى "ز" و"د" والبابلي بالواو فهو خطأ ، والصحيح ما في المراجع السابقة أى : في ، وفي "ز" الممردا ، وهذا خطأ أيضا

(٧) في النسختين / قال ، وهو تحريف

(٨) وبه قال الطبرى وابن حجرة وابن كثير ، انظر الطبرى ١٩/ ١٧٠ والنكت والعيون ٣٠٥/٣ والقرطبى ١٣/ ٢١٣ وابن كثير ٦/ ٢٠٦

من هذا (١) فقوله (٢) ((ظلمت نفسي)) يعني بذلك الظن (٣) وقوله ((واسلمت مع سليمان لله رب العالمين)) (٤) ظاهر المعنى وكل من أسلم بنبي فهو مع ذلك النبي في الاسلام بالله وقد ذكر بعضهم أنه تزوج بها (٥) وروى أن عبد الله بن عتبة (٦) سئل عن ذلك فقال انتهى الى قوله ((واسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني أنه لا علم وراء ذلك (٧) وأما مدة ملك سليمان اختلفوا فيها فروى الملك وصل اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين (٨) وفي بعض الروايات عن أبي جعفر محمد بن علي (٩) أنه ملك سبع مائة وهذه رواية غريبة قوله تعالى ((ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله)) أي وحدوا الله وقوله تعالى ((فاذا هم فريقان يختصمون))(١٠) أي مؤمن وكافر ... (١١) وعن قتادة

---

(١) انظر معالم التنزيل والخازن ١٥١/٥ وقد ورد ذكر الغرق في رواية محمد بن كعب في الطبري ١٩ / ١٦٩ (٢) وفي "د" وقوله

(٣) وبه قال سفيان وابن جريج انظر النكت والعيون ٣/ ٢٠٥ والدر المنثور ٦/ ٣٦٣ والقرطبي ١٣/ ٢٠٩ والقول الأول هو الصواب.

(٤) سورة النمل : ٤٤

(٥) قاله ابن عبد العزيز والثعلبي وغيرهما ، انظر قصص الأنبياء لابن كثير ٤٣٥ والبداية والنهاية ٢٤/٢ والقرطبي ١٣/ ٢١٠

(٦) هو عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، له رؤية ، كان ثقة رفيعا فقيها وقال ابن حبان : مات سنة أربع وسبعين خلاصة تهذيب الكمال ٢/ ٧٧

(٧) ونحوه ذكر الألوسي عن عون عن عبد الله بن عتبة ، روح المعاني ٢١٠/١٩ وذكر القرطبي عن قوم بأنه لم يرد فيه خبر صحيح لا في أنه تزوجها ولا في أنه زوجها القرطبي ١٣/ ٢١٠ ـ ٢١١

قلت : وهذا القول معجب وهو الذي تميل اليه النفس

(٨) وقال الزهري : أنه عاش اثنتين وخمسين سنة وكان ملكه أربعين سنة.
أقول : ولا بأس في القولين ، والسر فيه عد الكسور وعدمه ، ولعل من هنا قال ابن جرير فكان جميع عمر سليمان بن داود عليهما السلام نيفا وخمسين سنة ، الكامل ٢٤٤/١ وقصص الأنبياء ٤٤٥

(٩) وهو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني الباقر ولد سنة ست وخمسين ومائة سبع عشرة ومائة ، طبقات المفسرين للداودي ٢٠٠/٢ وكناها الكنى للدولابي ١/ ١٣٢

(١٠) سورة النمل : ٤٥ (١١) وبه قال مجاهد : انظر الطبري ١٧٠/١٩

مصدق ومكذب (١) قوله تعالى ((قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة)) أى بالعذاب قبل الرحمة (٢) وقد كانوا قالوا لصالح ان كنت صادقا فأتنا بالعذاب (٣) وقوله ((لو (٤) لا يستغفرون الله)) والاستغفار ههنا بمعنى التوبة قوله ((لعلكم ترحمون)) (٥) ظاهر (المعنى) (٤) قوله تعالى ((قالوا اطيرنا بك وبمن معك)) (٦) أى تشاءمنا بك و بمن معك وفي سبب قولهم هذا قولان أحدهما أنهم قالوا ذلك لتفرق كلمتهم والقول الثانى أنهم قالوا ذلك لأنهم أصابهم الجدب ، والقحط فقالوا لصالح هذا من شؤمك (٧) واعلم أن الطيرة منهى عنها وفي بعض الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة (٨)

---

(١) والأولي الجمع بين القولين فالمعنى كما قال الطبرى : ففريق مصدق صالحا مؤمن به وفريق مكذب به كافر بما جاء به انظر المرجع السابق

(٢) وبهذا قال مجاهد انظر المرجع السابق ١٩/ ١٧٠ ـ ١٧١ والنكت والعيون ٣/ ٢٠٦

(٣) وقد أخبرنا الله بذلك في سورة الأعراف بقوله (قالوا يا صالح أئتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين) آية رقم : ٧٧

(٤) ما بين القوسين سقط من ز

(٥) سورة النمل : ٤٦

(٦) وفي (ز" مكتوب هكذا : اطيرنا وهذا تحريف

(٧) ذكر هما البغوى والخازن ٥/ ١٥٢ ، والظاهر أنهم تشاءموا بهم كان لا يصيب أحدا منهم سوء الا قال : هذا من قبل صالح وأصحابه قاله ابن كثير ٦/ ٢٠٧

(٨) أخرجه الشيخان عن أبى هريرة انظر البخارى كتاب الطب باب لا صفر ٥/ ٦١ ٢١/ ٥٣٨٧ ومسلم كتاب السلام باب لا عدوى ولا طيرة ١٤/ ٢١٣

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة (١) وفي بعض المسانيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينجو ابن آدم من ثلاث من الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض (٢) وفي بعض الأخبار لا ينجو من الطيرة أحد ويذهبها التوكل على الله (٣) وقد كان أهل الجاهلية يتطيرون وكان الرجل منهم اذا خرج لحاجة (٤) فطار طائر (٥) أو لقي شيئا أو سمع كلاما يتطير بذلك (٦) اما في الامتناع من ذلك الفعل أو في الدخول في ذلك الفعل فقد (٧) قال بعض الشعراء شعرا :-

لعمرك ما يدري الطوارق بالحصا ٪ ولا زاجرات الطير ما الله صانع (٨)

---

(١) ويدل عليه ما رواه الشيخان عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الطيبة ، اللفظ للبخاري ، كتاب الطب باب الفأل ٥/ ٢١٧١ / ٥٤٣٣ ومسلم كتاب السلام باب الطيرة والفأل وما يكون من الشؤم ١٤/ ٢١٩

(٢) في منتخب كنز العمال بهامش مسند الامام أحمد ٤/٢٣ : في الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغي ، وأشار الى ان الحديث رواه البيهقي في شعب الايمان

(٣) وفي هذا المعنى روى ابن ماجه عن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل ، كتاب الطب باب ما كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة ٢/ ١٧٠ ، وأبو داود ، كتاب الطب باب في الطيرة ٤/ ٢٣٠ ، وقد اختلف في جملة (وما منا الا) هل هي من قول الرسول صلى الله عليه وسلم أم من قول ابن مسعود.

(٤) في " ر " لحاجته .

(٥) في " ر " طائرا

(٦) في " ر " ذلك

(٧) في " ر " ، و

(٨) وهو لبيد بن ربيعة العامري :: والبيت في ديوانه وفيه : الضوارب بدل الطوارق ، انظر ديوان لبيد بن ربيعة العامري/ ٩٠

وقال الخليل بن أحمد (١) في النجوم أبلغوا عني المنجم إني كافر بالذي قضته الكواكب عالم أن ما يكون وما كان حتم من المهيمن. وأجب وقوله﴿ قال طائركم عند الله ﴾ أي ما يصيبكم من الخير والشر (٢) ويسمى ذلك طائر لسرعة نزوله بالانسان فانه لا شيء أسرع نزولا من قضاء محتوم (٣) وقيل طائركم عند الله أي عملكم عند الله (٤) وسمى ذلك طائرا لسرعة صعوده الى السماء وقوله﴿ بل أنتم قوم تفتنون ﴾(٥) أي تبتلون وتختبرون وقيل تعذبون (٦)

---

(١) وهو خليل بن أحمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الفراهيدي الازدي، ولد سنه مائة وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة، أنباه الرواة ١/ ٧ـ ٣٤١ ووفيات الأعيان ٢/ ١٥

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن ١٢٩/ب، انظر معالم التنزيل والخازن ١٥٢/٥

(٣) انظر النكت والعيون ٢٠٦/٣

(٤) وهذا مروي عن قتادة أخرجه الطبري في تفسيره ١٩/ ١٧١، والماوردي في النكت والعيون ٢٠٦/٣ والأول هو الأولى لأنه جاء ردًا لقولهم عند ما أصابهم القحط قالوا طيرنا بك وبمن معك، فالمعنى حظكم في الحقيقة من خير وشر هو من عند الله ولقضائه ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم، قاله أبو حيان، ومن هنا قال ابن عباس في معنى قوله (قال طائركم عند الله) أي مصائبكم، ذكره الطبري انظر الطبري ١٩/ ١٧١ والبحر المحيط ٨٢/٧

(٥) سورة النمل : ٤٧

(٦) القول الأول قاله قتادة وابن قتيبة،

والثاني قاله ابن عباس والطبري والزجاج

والثالث قاله محمد بن كعب القرظي، انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٦ والطبري ١٩/ ١٧١ ومعاني القرآن للزجاج ١٢٩ / ب وزاد المسير ١٨١/٦ ومعالم التنزيل ١٥٢ /٥

وقال ابن كثير : والظاهر المراد بقوله (تفتنون) أي تستدرجون فيما أنتم فيه من الضلال ٦/ ٢٠٧

قوله تعالى ((وكان في المدينة تسعة رهط)) هؤلاء التسعة هم الذين اتفقوا على عقر الناقة وكان رأسهم (١) في ذلك قذار بن سالف (٢) هو الذي تولى عقرها (٣) وقوله ((يفسدون في الأرض ولا يصلحون)) (٤) قال سعيد بن المسيب (٥) بكسر (٦) الدراهم والدنانير وعن قتادة بتتبع (٦) عورات الناس وقيل بالمعاصي وفعل المناكير (٧) وقوله تعالى ((قالوا تقاسموا بالله)) أي احلفوا بالله (٨) وقوله ((لنبيتنه)) أي لنقتلنه بياتا أي ليلا قالوا (٩) ذلك لصالح وقوله ((وأهله)) أي وقومه الذين اسلموا معه .

---

(١) في ز رئيسهم

(٢) وهو قذار بن سالف بن جندع وكان أحمر أزرق أصهب وكان يقال انه ولد زانية ولد على فراش سالف وهو ابن رجل يقال له صيبان وقال الطبري صياد، قصص الأنبياء لابن كثير ١٠٩ وتفسير الطبري ٨/٢٢٨

(٣) وتفصيل القصة مذكور في الطبري ٨/ ٩ ـ ٢٢٤ وقصص الأنبياء لابن كثير ١٠٩

(٤) سورة النمل : ٤٨

(٥) وهو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي أحد علماء التابعين الفقهاء الكبار ، مات بعد التسعين وقد نا هز الثمانين تقريب التهذيب ٦/ ٣٠٦

(٦) وفي ز: بكسر ، يتتبع : بالياء المثناة التحتية .

(٧) انظر الأقوال في النكت والعيون ٣/ ٢٠٦ ومتفرقة في زاد المسير ٦/ ١٨١ والدر المنثور ٦/ ٣٧١ ومدارك التنزيل ٦/ ٢٦ وابن كثير ٦/ ٢٠٨ ، والصواب من بينها هو القول الثالث لعمومه وشموله لكل أنواع الفساد ، قال ابن كثير : والغرض أن هؤلاء الكفرة الفسقة ، كان من صفاتهم الإفساد في الأرض بكل طريق يقدرون عليها فمنها ما ذكره هؤلاء الأئمة وغير ذلك ٦/ ٢٠٨

(٨) وهذا الوجه على أن ((تقاسموا)) في موضع جزم على الأمر ، ووجه آخر على أنه في موضع النصب على الخبر ، أي تحالفوا : أي قالوا متقاسمين بالله ، انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٩٦ ، الطبري ١٩/ ١٧٢ ومعالم التنزيل ٥/ ٢٥٢

(٩) يوجد هنا في ز وقوله . وهذا خطأ

وقوله ﴿ ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله ﴾ وقرئ: مهلك بنصب الميم(١) فيجوز أن يكون بمعنى الاهلاك ويجوز أن يكون المراد منه ووضع الهلاك(٢) وقوله ﴿ وانا لصادقون ﴾(٣) أى نذكر قتل صالح وقالوا ذلك لأنهم خافوا من عشيرته قوله تعالى ﴿ مكروا مكرا ومكرنا مكرا ﴾ أى دبروا تدبيرا ودبرنا تدبيرا فروى أن الله تعالى بعث الملائكة حتى شدخوا رؤوسهم بالأحجار(٤) وقال الضحاك(٥) كان صالح يدخل كهفا في الجبل يعبد الله فدبروا أن يدخلوا اليه ويقتلوه غيلة فذهبوا وجعلوا يترصدون ذلك فأهوت حجارة من أعلى الجبل فهربوا ودخلوا(٦) فوقع الحجر على باب الغار وأطبق عليهم(٧) فهذا معنى قوله ﴿ ومكرنا مكرا ﴾ وقوله ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ (٨) أى لا يعلمون كيف مكرنا بهم قوله تعالى ﴿ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ﴾ أيها السالبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين ﴾(٩) أى خالية بما كفروا وقوله ﴿ ان في ذلك لاية لقوم يعلمون ﴾ (١٠) أى يعلمون تدبيرنا ومكرنا بالكفار وقوله تعالى ﴿ وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾(١١)

---

(١) فيها ثلاث قراءات وكلها متواترة بفتح الميم وكسر اللام قرأها حفص وبفتح الميم واللام قرأها شعبة وبضم الميم وفتح اللام قرأها الباقون انظر الكشف ١٦٢/٢ وتحبير التيسير ١٣/ ١٣٩ واتحاف فضلاء البشر ٣٣٧ ـ ٣٣٨

(٢) انظر الكشف ١٦٢/٢

(٣) سورة النمل: ٤٩

(٤) ونحوه مروى عن ابن عباس وبه قال الطبرى أيضا، انظر الطبرى ١٧٣/١٩ وزاد المسير ١٨٢/٦ ومعالم التنزيل والخازن ١٥٣/٥

(٥) هو الضحاك بن مزاحم البلخى الهلالى الخراسانى ويكنى أبا القاسم ومات سنة اثنتين ومائة، المعارف لابن قتيبة ٤٥٧ ـ ٤٥٨ وتهذيب التهذيب ٤٥٣/٥

(٦) سقطت هنا كلمة الغار، ولا يتم المعنى بدونها.

(٧) ونحوه مروى عن ابن زيد والسدى انظر الطبرى ١٩/ ١٧٣ ـ ١٧٤ و٢٢٤/٨ـ٢٢٥

(٨) سورة النمل: ٥٠

(٩) سورة النمل: ٥١

(١٠) سورة النمل: ٥٢

(١١) سورة النمل: ٥٣

قد بينا (١) وفي القصة أن قوم صالح لما أهلكهم الله تعالى جاء صالح الى مكة وتوفي بها (٢) وكذلك هود عليه السلام (٣) قوله تعالى ﴿ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون﴾(٤) أي تعلمون أنها فاحشة وقيل معنى قوله ﴿وأنتم تبصرون﴾ أي يراها بعضكم من بعض فلا تستترون عنها (٥) وقوله ﴿أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾(٦)

وقد بينا (٧) وقوله تعالى ﴿فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم أنهم أناس يتطهرون﴾(٨)

---

(١) بين المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا﴾ سورة هود /٦٦ ، عدد من آمن مع صالح وهم أربعة الاف نفر انظر ز/١/٥ ٢١/ب

(٢) ذكره الطبري في تاريخه ٣٣٢/١ وابن كثير في البداية والنهاية ١٣٨/١، ونقل عبدالوهاب النجار في كتابه قصص الأنبياء قولا أخرى منها أنه ذهب الى فلسطين ورجح هذا القول، ولكني أرى الجمع بين القولين كما قال ابن الأثير في الكامل ٩٣/١ أنه سار الى الشام فنزل فلسطين ثم انتقل الى مكة فأقام بها يعبد الله حتى مات

(٣) وقيل : أن قبره بحضرموت ذكره ابن الأثير في الكامل (٨٨/١ ، رجحه عبدالوهاب النجار في قصص الأنبياء ، وقيل : بدمشق ذكره ابن كثير في البداية والنهاية وقال الأقرب الى الصواب أن قبره بحضرموت لما روى عن علي بن أبي طالب في صفة قبره ببلاد اليمن ، البداية والنهاية /١/١٣٠

(٤) سورة النمل :٥٤

(٥) انظر القولين في النكت والعيون ٣/ ٢٠٧ ومعالم التنزيل والخازن ١٥٣/٥ ومتفرقة في الطبري ١٩/ ١٧٥ وابن كثير ٦/ ٦٠٩

(٦) سورة النمل : ٥٥

(٧) قال المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ﴿ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء﴾ من سورة الأعراف ، ٨١ ، بأنها تفسير الفاحشة ، انظر ز١٥٦/١/ب

(٨) سورة النمل ٥٦ ، وفي « د » أخرجوهم مكان "أخرجوا آل لوط" وهو في الأعراف : ٨٢

قد بينا (١) قوله تعالى ﴿فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين﴾ أي جعلناها من الباقين في العذاب (٣) قوله تعالى ﴿وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين﴾(٤) في القصة أن قوم لوط خسف بهم وتتبع الحجر الشداد منهم فأهلكهم وقوله ﴿فساء مطر المنذرين﴾ أي بئس مطر المنذرين والمنذرون هم الذين خوفوا بالهلاك قوله تعالى﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى﴾ فيه أقوال روى عن ابن عباس أنه قال هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم(٥) وعنه أيضا أنه قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (٦) وعنه أيضا أنه قال كل المؤمنين من السابقين والخالفين (٧) وقوله

---

(١) قال المؤلف عند تفسير قوله تعالى﴿انهم أناس يتطهرون﴾ الاعراف٨٢ معناه : يتنزهون عن أدبار الرجال ، قال قتادة : ذموهم من غير ذم وعابوهم من غير عيب زر ١/ ٧/ ١٥أ

(٣) سورة النمل : ٥٧

(٤) قاله قتادة ، انظر الدر المنثور ٣/ ٣٩٦ ، وانظر معالم التنزيل ١٥٣/٥

(٤) سورة النمل : ٥٨

(٥) وهو في رواية أبي مالك عن ابن عباس ، وبه قال سفيان الثوري والسدي وعبد الله بن المبارك أيضا ، راجع الطبري ٢/٢٠ والوسيط ١٢٠/أ وزاد المسير ١٨٤/٦ والقرطبي ٢٢٠/١٣ والدر المنثور ٣٧٠/٦ وابن كثير ٦/ ٢١٠

(٦) وهو في رواية الكلبي وبه قال مجاهد ومقاتل ، راجع بحر العلوم ١٨١/ب والوسيط ١٢٠/أ ومعالم التنزيل ٣/ ١٥٣

(٧) ونحوه روى عطاء عن ابن عباس الوسيط ١٢٠/ ب وزاد المسير ٥٨٥/٤ ، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيره أنا المراد بعباده الذين اصطفي : هم الانبياء انظر ابن كثير ٦/ ٦١٠ وهذا الوجه قوى لما يؤيده قوله تعالى (وسلام على المرسلين الصافات : ١٨١ وقوله تعالى﴿انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾ سورة ص (٤٦ ـ ٤٧ وهذا اختيار ابن القيم انظر تفسير القيم ٣٩٧ ـ ٤٠١ وعند الامانع ارادة التعميم لدخول الأنبياء والأصحاب بالأحرى والأولي والي هذا أشار الألوسي بقوله : ولعل المنصف لا يرتاب في جوازه على عبد الله تعالى المؤمنين مطلقا وقال الشوكاني : والأولي حمله على العموم فيدخل في ذلك الأنبياء وأتباعهم روح المعاني ٢٠/ ٢ وفتح القدير ٤/ ١٤٥

وقوله ((آ لله خير أما يشركو ن))(١) أى عبادة الأخير أم عبادة ما يشركون (٢) فان قيل ليس في عبادة غير الله خير أصلا فكيف يستقيم معنى الآية والجواب أنهم كانوا يعتقدون أن في ذلك خيرا فخرجت الآية على ذلك(٣) وقال بعضهم كانوا يعتقدون أن الأصنام آلهة ولولا اعتقادهم لم يستقم قوله ((آلله خير أما يشركون)) وقد حكي سيبويه أن العرب تقول أيهما الرجل الشقاوة خير أم السعادة وهو يعلم أن لا خير في الشقاوة وان كل الخير في السعادة (٤) وقال حسان بن ثابت ـ(٥) أتهجوه ولستله بند :· فشر كما لخير كما الفـــــــداء (٦)

وقال بعضهم ((آلله خير أما يشركون)) معناه الخير في هذا أم في هذا الذى يشركون به مع الله (٧) ويجوز أن يكون معناه ثواب الله خير أم ثواب ما تشركون به (٨)

---

(١) سورة النمل ٥٩/

(٢) قاله الفراء والسمرقندى ، معانى القرآن للفراء ٢٩٧/٢ و بحر العلوم (١٨/ب

(٣) انظر الوسيط ١٢٠/أ ـ

(٤) انظر القرطبي ١٣/ ٢٢١ ، والفتح القدير ١٤٦/٤

أما سيبويه : هو عمرو بن عثمان امام البصريين أبو البشر مولى الحارث بن كعب وأصله من بيضاء من أرض فارس ونشأ بالبصرة ، أخذ عن الخليل وغيره ومات بالبيضاء وقيل بشيراز سنة ١٨٠ وقيل غير ذلك المعارف لابن قتيبة ٥٤٤ وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ٣٧ ـ ٣٩

(٥) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بفتح المهملة والراء الأنصارى الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مات سنة أربع وخمسين وله مائة وعشرون سنة تقريب التهذيب ١/ ١٦١

(٦) والشعر في ديوانه ١٨/١ وفيه (بكفوء) وقال المحقق ويروى (بند) كما أورده الأزهرى في تهذيب اللغة ٧١/١٤(نـــــد)

(٧) وبنحوه قال السمرقندى في تفسيره بحر العلوم ١٧٩ / ب والوحدى في الوسيط ١٢٠/أ

(٨) انظر تفسير أبي حيان البحر المحيط ٨٨/٧

وقوله ((أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء)) معناه الخبر فيما تقولون و تدعون من الآلهة أم فيمن خلق السماوات و الأرض(١) أى أنشأها قوله ((و أنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة)) كل بستان محوط عليه فهو جديقة (٢) و قوله ((ذات بهجة)) أى ذات منظر حسن(٣) و قيل البهجة ما يبتهج به وقوله ((ماكان لكم أن تنبتوا شجرها)) (٤) أى ماينبغى لكم أن تفعلوا ذلك لأنكم لا تقدرون عليه (٥) وقوله ((أإله مع الله)) استفهام بمعنى الانكار أى لا اله مع الله وقوله ((بل هم قوم يعدلون)) (٦) أى عن الحق وقيل يشركون معه غيره ويجعلون عدلا أى مثلا (٧) قوله تعالى ((أمن جعل الأرض قرارا)) أى موضعا يستقرون عليه وقوله ((وجعل خلالها أنهارا)) أى خلال الأرض وقوله ((وجعل لها رواسى)) أى جبالا ثوابت وقوله ((وجعل بين البحرين حاجزا)) اختلف القول فى البحرين منهم من قال (بحر السماء والأرض ومنهم من قال) (٨) بحر فارس والروم ومنهم من قال البحر المالح والعذب (٩)

---

(١) وقال الطبرى أعبادة ماتعبدون من أوثانكم التى لاتضر ولاتنفع خير أم عبادة من خلق السموات والأرض ٢٠/٢-٣

(٢) قاله الفراء وابن قتيبة والطبرى وغيرهم ، معانى القرآن ٢/ ٢٩٧ ، وتفسير غريب القرآن ٣٢٦ والطبرى ٣/٢٠ (٣) انظر الطبرى ٣/٢٠

(٤) فى "ز" "وما" بزيادة الواو ، خطأ (٥) انظر بحر العلوم وتفسير البغوى ١٥٤/٣

(٦) سورة النمل : ٦٠

(٧) ذكرهما الماوردى والثانى عزاه الى قطرب ومقاتل وهو فى الدر عن قتادة ، والأول قاله الطبرى ،انظر النكت والعيون ٢٠٧/٣ والدر ٣٧١/٦ والطبرى ٣/٢٠

(٨) مابين القوسين س من "د"

(٩) القول الأول مروى عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير والحسن والثانى عن الحسن والثالث عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وبه قال الطبرى والسمرقندى والواحدى وابن كثير ،انظر الطبرى ٣/٢٠ والوسيط ١٢٠/ ب و بحر العلوم ١٨١/ ب والنكت والعيون ٢٠٩/٣ وابن كثير ٢٠٢/٦ والدر ٢٦٥/٦ والقرطبى ٥٩/١٣ ،وروح المعانى ٦/٢٠ وروى عن السدى انه قال : بحر العراق والشام انظر النكت والعيون ٢٠٩/٣ وروح المعانى ٦/٢٠

قلت : الصواب هو القول الثالث ، لأنه لايوجد بحر إلا هو إما مالح أو عذب ،والى هذا أشار قوله سبحانه ((وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا)) سورة الفرقان : ٥٣

أما تقييده بالفارس أو بالروم أوغير ذلك فما هو الا للتعريف فقط كبحر الأبيض والأحمر وخليج العربى وخليج بنغال وايضا سمي بذلك لأنه وقع فى تلك البلاد = = =

وقوله ﴿ حاجزا ﴾ قد بينا معنى الحاجز (٤) و يقال يكف الملح من العذب (٢) والعذب عن المالح (٣) بقدرته (٤) وهذا دليل على أنه يكف النار عن الاحراق والسيف عن القطع وقوله ﴿ أ اله مع الله ﴾ قد بينا قوله ﴿ بل أكثرهم لايعلمون ﴾ (٥) أى لا يعلمون ما لهم وعليهم وقوله تعالى ﴿ أمن يجيب المضطر اذا دعاه ﴾ انما ذكر المضطر وان كان يجب دعاء المضطر وغير المضطر (٦) لأن رغبة المضطر أقوى ودعائه أخض وقوله ﴿ ويكشف السوء ﴾ أى الضر (٧) وقوله ﴿ ويجعلكم خلفاء الأرض ﴾ أى يجعل بعضكم خلفاء بعض وقيل يجعل أولادكم خلفاء كم وقال بعضهم معناه يجعلكم خلفاء الجن فى الأرض (٨)

= وهو اختيار الطبرى ٣/٢٠ وابن كثير ٢١٢/٦ ، وقال الألوسى بعد ذكر الأقوال والتعميم أولي كما أثبتت العلوم ، والمشاهدة من الحواجز بين البحرين والموانع تمنع اختلاط احدها بالاخر وهذا من مظاهر قدرته جل شأنه روح المعانى ٦/٢٠

(١) قال المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ﴿ وجعل بينهما برزخا ﴾ سورة الفرقان: ٥٣. يقال بالليس بين البحرين وقيل : بالهواء بين بحر السماء وبحر الأرض وقيل : بالقدرة بين الملح والعذب ، فلا يختلط الملح بالعذب ولا العذب بالملح ، وهذا فى موضع مخصوص كخليج مصر ، والبرزخ هو الحاجز وحجرا محجورا أى مانعا ممنوعا انظر ز /٢ / ٧١ / ب

(٢) في "د" العذاب ، وهو تحريف

(٣) هكذا في "ز" و "د" والصحيح " الملح " كالأول

(٤) ونحوه قال مجاهد والضحاك ، انظر الطبرى ١٩/ ٢٥ والدر المنثور ٢٦٦/٦

(٥) سورة النمل : ٦١

(٦) في " و" غيره

(٧) قاله ابن جريج - الطبرى ٢٠ / ٤ والدر المنثور ٦/ ٣٧٢

(٨) القول الأول قاله قتادة والثانى حكاه النقاش والثالث ذكره البغوى دون عزو الى أحد ، انظر النكت والعيون ٢٠٨/٣ والقرطبي ٢٤٤/١٣ ومعالم التنزيل ٣/ ١٥٤

وقوله ﴿ أإله مع الله قليلا ما تذكرون﴾ (١) وقرئ يذكرون (٢) وقوله ﴿تذكرون﴾ (٣) على المخاطبة وقوله يذكرون على الغائبة (٤) قوله تعالى ﴿ أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر﴾ أي يرشدكم وقوله ﴿ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته﴾ أي مبشرة قرئ نشرا (٥) أي ناشرة وقوله ﴿ بين يدي رحمته﴾ أي المطر وقوله ﴿ أإله مع الله تعالى الله عما يشركون﴾ (٦) أي تقدس وارتفع عما يشركون قوله تعالى ﴿أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ فقوله ﴿ ثم يعيده ﴾ أي يعيدهم أحياء بعد موتهم وقوله ﴿ومن يرزقكم من السماء والأرض ﴾ معناه من السماء بالمطر من الأرض بالنبات وقوله ﴿أإله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين﴾ (٧) أي مع الله إلها آخر وقوله تعالى ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾ (٨)

---

(١) سورة النمل :٦٢ وفي و بالياء المثناة التحتية.

(٢) بالياء وهي قراءة أبي عمرو وهشام وروح والباقون بالتاء ، وفيها قراءتان أحداهما : بتشديد الذال والكاف، قرأها نافع وابن كثير وابن ذكوان وشعبة.
ثانيتهما . بتخفيف الذال وتشديد الكاف قرأها حفص وحمزة والكسائي وخلف انظر الكشف ٢/ ١٦٤ وتحبير التيسر ١٥٦ واتحاف فضلاء البشر ٣٣٨ وبدور الزاهرة ٢٣٥

(٣) في و بالياء وهذا تصحيف

(٤) انظر الكشف ٢/ ١٦٤

(٥) فيها أربع قراءات ، أولا ، بالباء والنون والأولى قراءة عاصم والثانية
(أ) بضم النون والشين ـ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب
(ب) بضم النون واسكان الشين ـ ابن عامر
(ج) بفتح النون واسكان الشين ـ حمزة والكسائي وخلف ، والمراجع السابقة

(٦) سورة النمل : ٦٣

(٧) سورة النمل : ٦٤

(٨) سورة النمل : ٦٥

أى متى يبعثون قوله تعالى ﴿بل ادارك﴾ وقرئ بل أدرك (١) فمنهم من قال معناها واحد (٢) ومنهم من قال ادارك أى تتابع وتلاحق (٣) وقوله أدرك أى وصل (٤) ولحق (٥) وأما معنى الآية قال السدى أى صاروا علماء فى الآخرة بما لم يعلموا (فى) (٦) الدنيا (٧) وهو في معنى قوله تعالى ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ (٨) وعن ابن سعيد الضرير (٩) قال بل أدرك أى علموا في الآخرة أن الذى كانوا يوعدون هـ ق (١٠) وهذا قريب من الأول وأنشدوا (للأخطل) (١١)

---

(١) فيها قراءتان، بوصل الهمزة وتشديد الدال وألف بعدها قرأها نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وخلف والأصل تدارك با سكان لام بل وأدرك بهمزة قطع مفتوحة وا سكان الدال، قراءها المكي والبصريان وأبوجعفر انظر الكشف ١٦٤/٢ ـ ١٦٥ وتحبير التيسير ١٥٦ واتحاف فضلاء البشر ٣٣٩

(٢) أى أفعل بمعنى تفاعل، اتحاف فضلاء البشر ٣٣٩

(٣) كالفراء وأبى الليث السمرقندى وابن قتيبة والطبرى ومكي بن أبى طالب معانى القرآن ٢٩٩/٢٠ وبحر العلوم ١٨٢/أ وتفسير غريب القرآن ٣٢٦ والطبرى ٦/٢٠ والكشف ٢/ ١٦٥

(٤) فى "د" فصل بالفاء، وهو تحريف

(٥) انظر الكشف ١٦٤/٢

(٦) ما بين القوسين س من "د"

(٧) ونحوه مروى عن ابن عباس، ابن كثير/ ٢١٧/٦ والطبرى ٧/٢٠

(٨) سورة مريم : ٣٨

(٩) وقع في "ز" و"د" هكذا ـ ابن سعيد والصحيح أبوسعيد الضرير وهو أحمد بن محمد بن على بن نمير أبوسعيد الخوارزمى الضرير، أحد الفقهاء الشافعيين توفي سنة ٤٤٠ هـ تاريخ بغداد ٢٤٥٠/٧١/٥ وتهذيب اللغة ٢١٠/١٠ ـ ٢١١

(١٠) ذكره السمرقندى في تفسيره بحر العلوم دون عزوا لى أحد ١٨٢/أ.

(١١) ما بين القوسين س من د

والأخطل هو الأخطل التغلبى واسمه غياث بن غوث بن الصلت، أبو مالك الشاعر المشهور المولود سنة ١٩ والمتوفي سنة ٩٠ هـ
انظر الأعلام ٥/ ١٢٣ ومعجم المؤلفين ٨/ ٤٢

وادرك علمي في سواء ة أنهـا : • تقيم على الأوثار والمبتـرى الكـ در(١) أى أحا ط علمي بها أنها هكذا وذكر على بن عيسى (٢) أن معنى بل ههنا هـو لو أدركوا في الدنيا ما أدركوا في الآخـرة لم يشكـوا (٣) وقال الفـــراء قوله ((بل أدارك علمهم في الآخرة)) أى غاب علمهم وسقط في الدنيا على معـــنى أنهم لم يعلمـوا (٤) وعن ابن عباس أنه قرأ (٥) بل آدرك على طريق الاستفهام (٦)

---

(١) والشعر في ديوانه ١٥٦ رقم البيت ٣٢
وفي "ز" المبترى ، وفي "د" : المتترب ، والصحيح " المشرب "

(٢) هو على بن عيسى أبو الحسن النحوى المعروف بالرمانى ، كان إماما في العربية علامة في الأدب قال القفطى ... وكان مع اعتزاله شيعيا ولد سنة ست وتسعيـــن ومائتين ومات في حادى عشر من جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثلاثمائـــة انظر طبقات المفسرين للسيوطي ٦٨ ـ ٦٩ والداودى ٤٢٣ـ٤٢٥ وأبناه الرواة للقفطي ٢٩٤/٢

(٣) ذكره البغوى عنه في تفسيره ، انظر تفسير معالم التنزيل ١٥٥/٣

(٤) ونص ما قال الفراء : هل أدرك علمهم علم الآخرة وهو مروى عن ابن عباس انظر معانى القرآن ٢٩٩/٢ ، والطبرى ٧/٢٠ والدر المنثور ٣٧٤/٦

(٥) في "د" قال وهو تحريف .

(٦) هذه قراءة ابن محيصن أما قراءة ابن عباس فهي بلي آدارك بإثبات ياء في بل وبفتح الهمزة على وجه الاستفهام وتشديد الدال ، انظر القرطبى ٢٢٦/١٣ والطبرى ٦/٢٠
ومعانى القرآن للزجاج ١٣٠/ ب ومعانى القرآن ٢٩٩/٢

أى لم يتدارك وهذا يؤيد قول الفراء وقوله ﴿بل هم في شك منها﴾(١) (أى هم في شك منها) (٢) اليوم وقوله ﴿ بل هم منها عمون﴾ (٣) أى لا يهتدون اليها ويقال بل الأولى بمعنى لو على ما بينا وبل الثانية في معنى أم وبل الثالثة على حقيقتها وذكر بعض أهل العلم أن قوله ﴿ بل ادارك علمهم﴾ أى تدارك ظنهم في الآخرة (وتتابع)(٤) بالقول بالظن والحدس ، وقوله ﴿بل هم منها عمون﴾ أى هم جهلة بالآخرة (٤)

وقوله تعالى﴿ وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون﴾(٥) قد بينا (٦) وقوله ﴿ لقد وعدنا ﴾ الى آخر الاية (٧) (وقد سبق) (٨) وقوله ﴿ قل سيروا في الأرض فانظر واكيف كان عاقبة المجرمين﴾(٩) أى (من)(٢) قوم صالح وقوم لوط وأصحاب الحجر وغيرهم قوله تعالى﴿ ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق﴾ أى لا تضيق قلبك﴿مما يمكرون ﴾(١٠)

---

(١) في "ز" علمهم في الآخرة بل هم ...

(٢) ما بين القوسين سقط من "ز"

(٣) سورة النمل : ٦٦

(٤) قاله أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٦

(٥) سورة النمل : ٦٧

وفي "ز" رسم قوله أئذا وأئنا بالاخبار ، وفيها ثلاث قراءات ، أحدها بالاخبار في الأول والاستفهام في الثاني نافع وأبو جعفر ، ثانيها : بالاستفهام في الأول والاخبار في الثاني ، ابن عامر والكسائي ، ثالثها : بالاستفهام فيهما ، الباقون وكل على أصله في التحقيق والتسهيل والمد والقصر ، أتحاف فضلاء البشر ٣٣٩ وبدور الزاهرة ٢٣٦/٢٣

(٦) قال المؤلف عند تفسيره قوله﴿ قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ﴾ من سورة المؤمنين : ٨٢ ، أى محشورون وقالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب انظر ز/٢/٥٠/ ب

(٧) في "ز" كتبت الاية بكاملها

(٨) ما بين المقوسين سقط من "ز" وقال المؤلف عند تفسيره قوله﴿ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا ....﴾ من سورة المؤمنين ٨٣ ، أى أكاذيب الأولين ، ويقال اسماء الأولين وأقاصيصهم وقيل ما سطره الأولون في كتبهم ولا حقيقة له

(٩) سورة النمل : ٦٩

(١٠) سورة النمل : ٧٠

ومكرهم وحيلتهم بالباطل وقوله تعالى﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴾(١) أى القيامة (٢) وقوله ﴿قل عسى أن يكون ردف لكم ﴾ وردفكم بمعنى واحد ويقال ردف لكم وأردفكم (٣) أى دنا لكم(٤) قال أبو عبيدة (٥) جاء بعدكم (٦) وقال القتبى (٧) تبعكم(٨) ومنه ردف المرأة الرجل قال الشاعر :-

عاد السواد بياضا في مفارقه ... فلا مرحبا ببياض الشيب أذردفا (٩) وقوله ((بعض الذى تستعجلون﴾(١٠) يقال القتل يوم بدر ويقال عذاب الآخرة قوله تعالى﴿ وان ربك لذو فضل على الناس ﴾ أى أفضال على الناس وفي بعض الأخبار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الخلق ، يوم القيامة فيؤتى بقوم فيقال لهم لم عبدتم ربكم فيقولون يارب وعدتنا الجنة (١١) فعبدناك طمعا فيها وشوقا اليها فيدخلهم الجنة ثم يوتى بقوم فيقال لهم لم عبدتم ربكم فيقولون يارب خوفتنا من النار فعبدناك خوفا منها فينجيهم الله من النار ويدخلهم الجنة ثم يوتى بقوم فيقال لهم لم عبدتم ربكم فيقولون محبة لك فيتجلى لهم الرب (تبارك) (١٢) وتعالى فينظرون اليه ... فذلك قوله ﴿﴿وان ربك لذوفضل على الناس ﴾﴾(١٣)

---

(١) سورة النمل ٧١

(٢) الأكثرون على أن المراد بالوعد هو العذاب الموعود انظر الطبرى ٩/٢٠ وزاد المسير ٢٩٨/٦ والقرطبى ٢٩٩/١٣ ، وروح المعانى ١٧/٢٠ ، ولا مانع قصد المعنيين الا أن الظاهر هو ماذكره السمعانى واليه مال ابن كثير ٢١٨/٦

(٣) فى "د" ردفكم .

(٤) وبه قال الفراء في معانى القرآن ٢ ٩٩/٢ ونحو مروى عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء الخراسانى ، انظر الطبرى ١٠/٢٠ ـ ١١ وابن كثير ٦ /٢٠٨

(٥) هو معمر بن المثنى التميمى من تيم قريش صاحب مجاز القرآن وغيره من الكتب ، توفي سنة ٢١٠هـ ، اخبار النحويين للسيرافى ٦٧ والفهرست ٧٩

(٦) انظر مجاز القرآن لابى عبيدة ٢/ ٩٦

(٧) القتبى هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب التصانيف ، توفى أول ليلة من رجب سنة ٢٧٦ ، وقيل في ذى الحجة سنة ٢٨٠ ، انظر الأعلام ١٣٧/٤ والانساب ٤٤٣/أ

(٨) انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٦ ، وهذا اختيار أبى حيان في البحر المحيط ٩٥/٧ واختار الطبرى قول من قال ، بمعنى دنا لكم الطبرى ١٠/٢٠

(٩) البيت لأبى ذويب ، وقد أورده الماوردى في النكت والعيون ٢٠٩/٣ والقرطبى ١٣/ ٢٣٠ والشوكانى في فتح القدير ١٥٠/٤

(١٠) سورة النمل : ٧٢ (١١) في د :بالجنة

(١٢) ما بين القوسين ض من "د" (١٣) لم أقف على هذا الحديث .

والخبر غريب جدا وقوله ((ولكن أكثرهم لا يشكرون)) (١) أى نعم الله قوله تعالى (٢) ((وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم)) أى تخفي صدورهم وقوله ((وما يعلنون)) (٣) ظاهر المعنى قوله تعالى ((وما من غائبة في السماء والأرض)) أى جملة غائبة من جميع الغائبات وقيل وما من خبر غائب (٤) وقوله ((الا في كتاب مبين)) (٥) هو اللوح المحفوظ قوله تعالى ((ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون)) (٦) أى يبين لبني اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون قوله تعالى ((وانه لهدى ورحمة للمؤمنين)) (٧) فيه قولان أحد منهما أنه الرسول والآخر أنه القرآن (٨) قوله تعالى ((ان ربك يقضي بينهم بحكمه)) أى يفصل بينهم بحكمه الحق وقوله ((وهو العزيز العليم)) (٩) أى المنيع في ملكه العليم بأمر خلقه قوله تعالى ((فتوكل على الله)) أى ثق بالله ((انك على الحق المبين)) (١٠) أى البين قوله تعالى ((انك لا تسمع الموتى)) المراد من الموتى ههنا هم الكفار وهو مثل قوله تعالى ((أموات غير أحياء)) (١١) فسماهم موتى لأنهم ميتوا القلب ولأنهم لما لم ينتفعوا صاروا كالموتى (١٢) وأنشد بعضهم :

---

(١) سورة النمل : ٧٣ (٢) بين القوسين س من "ن" (٣) سورة النمل: ٧٤

(٤) ذكرهما السمرقندى والماوردى والواحدى ونسب الماوردى القول الأول لابن شجره والثانى للنقاش ، انظر بحر العلوم ١٨٢/ب والنكت والعيون ٢١٠/٣ والوسيط ١٢١/أ وروى عن ابن عباس أنه قال: وما من شيئ في السماء والأرض سر ولا علانية الا يعلمه ، انظر الطبرى ١١/٢٠ وابن كثير ٦ /٢١٩

(٥) سورة النمل : ٧٥ (٦) سورة النمل ٧٦

(٧) سورة النمل : ٧٧

(٨) والقول الثانى هو الصحيح ههنا لما سبق ذكره ، وبه قال الطبرى ١٢/٢٠ والواحدى ١٢١/ ب

(٩) سورة النمل : ٨٧

(١٠) سورة النمل : ٧٩

(١١) سورة النحل : ٢١

(١٢) ونحوه مروى عن قتادة ، انظر الدر المنثور ٣٧٨/٦ وانظر الوسيط ١٢١/ب

لقد اسمعت لو ناديت حيا :: ولكن لا حياة لمن تنادى (١)

وقوله ((ولا تسمع الصم الدعاء)) وقرئ ((لايسمع الصم الدعاء))(٢) فقوله ((لاتسمع)) على المخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ((لا يسمع الدعاء)) على الخبر(٣) وقوله ((اذا ولوا مدبرين))(٤) أى معرضين فان قيل اذا كانوا صما فما معنى قوله ((اذا ولوا مدبرين)) فاذا كانوا صما فهم لايسمعون سواء ولوا مدبرين أولم(٥) يولوا قلنا الأصم اذا كان حاضرا فقد يسمع اذا شدد في الصوت وقد يعلم بنوع اشارة فاذا ولى مدبرا لم يسمع أصلا ويجوز أن يكون ذكره على طريق التأكيد (والمبالغة) (٦) قوله تعالى ((وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع إلا من يؤمن بآياتنا)) قوله ((فهم مسلمون))(٧) أى لله قوله تعالى ((واذا وقع (القول) عليهم))(٨) أى حق العذاب عليهم (٩) وقال قتادة اذا غضب الله عليهم(١٠) وعن ابن عمر اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن منكر(١١) وقوله ((اخرجنا لهم دابة من الأرض)) روى عن على بن أبى طالب (١٢) رضي الله عنه أنه قال :

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدى ، وهو في ديوانه ٩٩ وفى "ز" انادى بالهمزة القطعى ، والصحيح بالتاء المثناة الفوقية

(٢) فيها قراءتان بفتح الياء والميم ورفع ميم الصم قرأها ابن كثير وبتاء مضمومة مع كسر الميم ونصب ميم الصم ، قرأها الباقون ، وهما قراءتان متواترتان ، انظر الكشف ١٦٥/٢ واتحاف فضلاء البشر ٣٣٩ وبدور الزاهرة ٣٣٦

(٣) انظر الكشف ١٦٥/٢

(٤) سورة النمل : ٨٠

(٥) في د "وهذا خطأ .

(٦) انظر هذا كله في معالم التنزيل والخازن ١٥٦/٥ ، وما بين القوسين ض من "د"

(٧) سورة النمل : ٨١

(٨) ما بين القوسين ض من "د"

(٩) قاله ابن جريج عن مجاهد انظر الطبرى ٢٠/ ١٣ والدر المنثور ٣٧٨/٦

(١٠) انظر الطبرى ١٣/٢٠ وزاد المسير ٦/ ١٩٠

(١١) انظر ما روى عن ابن عمر في الطبرى ٢٠/ ٣٠ ـ ١٤ والنكت والعيون ٣/ ٢١٠

(١٢) هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مات في رمضان سنة أربعين وله ثلاث وستون سنة على الأرجح ، تقريب التهذيب ٢/ ٣٩

ليست بداية لها ذنب ولكن لها لحية كأنه يشير الى أنه رجل وليست بداية(١) والأكثرون على أنها دابة وهي(٢) تخرج في آخر الزمان (٣) ويقال ان أول أشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض (٤) قال ابن عباس لها زغب وريش وأربع قوائم (٥) وعن ابن الزبير (٦) قال هي دابة رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد وجلدها جلد نمر وخاصرتها خاصرة هر وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين منها أثنا عشر ذراعا (٧) وقال ابن مسعود تخرج من الصفا تجرى كجري الفرس ثلاثة أيام لا يخرج الا ثلثها ويبلغ رأسها السماء (٨) وفي بعض المسانيد (٩) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (بئس الشعب شعب جياد وقيل ولم يا رسول الله قال

(١) ونحوه روى الماوردي عن محمد بن كعب عنه ، انظر النكت والعيون ٣/٢٣٠ والقرطبي ١٣/ ٢٣٦ وروح المعاني ٢٠/٢٢
قلت : هذا كذب صريح عليه لأنه قد سئل عنه فقيل له : ان ناسا يزعمون أنك دابة الأرض فقال والله ان لدابة الأرض لريشا وزغبا ومالي ريش ولا زغب ، أخرجه ابن أبي حاتم عن النزال بن سبرة ، انظر الدر المنثور ٦/٣٨٢ وروح المعاني ٢٠/٢٢ ثم تلا الألوسي والمشهور وهو الحق أنها دابة ليست من نوع الانسان

(٢) في "د" وأنها

(٣) انظر النكت والعيون ٣/٢١٠ وابن كثير ٦/ ٢٢٠
قلت . وهذا هو الصحيح ويدل عليه ما يأتي من قول ابن عباس وما سبق من قول علي ابن أبي طالب في التعليق السابق .

(٤) ونحوه مروي عن ابن عمر مرفوعا رواه مسلم ، كتاب الفتن ، باب الدجال ١٨/٧٧-٧٨

(٥) انظر النكت والعيون ٣/٢١٠ وابن كثير ٦/ ٢٢٢

(٦) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي أبو بكر وأبو خبيب كان أول مولود في الاسلام بالمدينة من المهاجرين ، قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين تقريب التهذيب ١/٤١٥

(٧) انظر نحو ما روي عن ابن الزبير في حديث طويل في بحر العلوم ١٨٣ /أ والنكت والعيون ٣/٢١٠ وزاد المسير ٦/١٩٠ والبغوي ٥/١٥٨ والدر المنثور ٦/٣٨٣ وذكره ابن كثير أيضا دون تعقيب ٦/٢٢٣ وقد عقبه الألوسي بقوله : وقصارى ما أقول في هذه الدابة أنها دابة عظيمة ذات قوائم ليست من نوع الانسان أصلا ، يخرجها الله تعالى آخر الزمان من الأرض ٢٠/٢٤

(٨) ذكره ابن كثير عن طريق ابن أبي حاتم وليس فيه آخر الحديث ابن كثير ٦/٢٢٣

(٩) ما بين القوسين من ل

تخرج منه الدابة ثلاث خرجات يسمعها من بين الخافقين (١) وعن حذيفة بن اسيد (٢) قال تخرج الدابة ثلاثا تخرج الخرجة الأولى ببعض الأودية لم يكمن (٣) ثم تخرج في قبائل العرب ثم تخرج في جوف وأشار الى انها تخرج في المسجد الحرام (٤) وعن عبد الله بن عباس أنه صعد الصفا وقرع بعصاه الحجر وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه (٥) وروى قريبا من هذه عن عبد الله بن عمرو (٦) وقد روى حماد بن سلمه (٧) عن على بن زيد (٨) عن خالد بن أوس (٩) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن وتخطم وجه الكافر

---

(١) اخرجه السيوطي عن طريقا بن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة مرفوعا انظر الدر المنثور ٦/ ٣٨٢ وكذلك اخرجه المتقي الهندي في منتخب كنز العمال بهامش مسند الامام أحمد ٥٩/٦ والسيوطي في الجامع الصغير ١٢٧/١ واشار الى أن الحديث رواه الطبراني في الأوسط ثم ضعفه السيوطي.

(٢) هذيفة بن اسيد بفتح الهمزة الغفاري ، صحابي من أصحاب الشجرة مات سنة اثنتين وأربعين تقريب التهذيب ١/ ١٥٦

(٣) هكذا ورد في د وز والصحيح : ثم تكمن .

(٤) انظر نحوه في حديث طويل عنه أخرجه الطبري في تفسيره ٩٤/٢٠ والسيوطي في الدر المنثور ٣٨/٦ وابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٢١

(٥) انظر نحوه في معالم التنزيل ١٥٨/٥

(٦) انظر الطبري في تفسيره ١٥/٣٠ وابن كثير ٢٢٧/٦

أما عبد الله بن عمرو هو ابن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد أحد السابقين المكثرين من الصحابة ، مات في ذي الحجة ليال الحرة على الأصح بالطائف على الراجح ، تقريب التهذيب ١/ ٤٣٦

(٧) هو حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصري ، مات سنة ١٦٧هـ ، تقريب التهذيب ١٩٧/١

(٨) في "د" عدى بن زيد ، والصحيح على بن زيد وهو على بن زيد بن جدعان وقيل هو على بن زيد بن عبد الله بن زهير بن جرعان التيمي البصري ، مات سنة ١٣١ ، وقيل قبلها ، وعليه ملاحظات النقاد ، انظر تقريب التهذيب ٣٧/٢ والمغني في الضعفاء ٤٤٧/٢

(٩) هكذا ورد في "ز" و"د" مقلوب ، والصحيح : أوس بن خالد ، وهو أوس بن أبي أوس واسم أبي أوس خالد ، أبو خالد الحجازي انظر تهذيب التهذيب ٣٨٢/١ والتاريخ الكبير للبخاري ٢/ ١٨ وميزان الاعتدال ٢٧٧/١

حتى أن القوم يجتمعون على الخوان فيقول (١) هذا لهذا يا كافر ويقول هذا لهذا يا مؤمن(٢) قال الشيخ الامام رضي الله عنه أخبرنا بهذا الخبر أبو عبدالله (٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أخبرنا أبو العباس بن سراج (٤) أخبرنا أبو العباس بن محبوب (٥) أخبرنا أبو عيسى الترمذي (٦) أخبرنا عبد بن حميد (٧)

---

(١) في د فتقول.

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه والطبري وأحمد وقال الترمذي : هذا حديث حسن انظر تحفة الأحوذي ، أبواب التفاسير سورة النمل ٩/٤٤/ ٣٢٤٠ وابن ماجه كتاب الفتن باب دابة الأرض ٤١١٦/٣٩٥ والطبري ٢٠/ ١٥ وابن كثير ٦/ ٢٢٢ ومسند أحمد ٢/ ٢٩٥ و٤٩٠

(٣) هو أبو عبد الله / عبد الرحمن بن عبد الله أحمد القفال ، ولم أجد له ترجمة وهو شيخ المؤلف ، وكذلك ذكره / عبد القادر منصور من شيوخ المؤلف ولم يعرفه انظر تفسير سورتي الفاتحه ، والبقرة للسمعاني القسم الاوّل ، ١٣٤

(٤) هو أحمد بن محمد بن سراج ، أبو العباس السنجي الطمان مات بعد أربعمائة ، وهو ممن روى عنه والد مؤلفنا القاضي أبو منصور السمعاني ، صرح بذلك أبو سعد السمعاني في الانساب ٧/٢٦٥

(٥) اسمه محمد بن محبوب وقيل محمد بن أحمد بن محبوب ابو العباس المحبوبي المروزي راوي الكتاب الجامع للترمذي ، تهذيب التهذيب ٩/٣٨٧ واللباب في تهذيب الانساب ٣/١٧٣ ولب اللباب في تحرير الأنساب ٢٣٨ ، والانساب ٥١١

(٦) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسى صاحب الجامع ، مات سنة تسع وسبعين ومائتين تقريب التهذيب ١/١٩٨ وتهذيب التهذيب ٩/٣٨٧

(٧) هو عبد بغير اضافة ابن حميد بن نصر الكسي بمهملة وقيل الكشي بالشين المعجمة قيل اسمه عبد الحميد وبذلك جزم ابن حبان وغير واحد ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين ، تقريب التهذيب ١/ ٥٢٩

عن روح بن عبادة (١) عن حماد (٢) بن سلمة الحديث وفي التفسير أن دابة الأرض تسم (٣) وجه المؤمن بنكتة بيضاء (٤) فيبيض بها وجهه وتسم (٣) وجه الكافر بنكتة سوداء فيسود بها وجهه (٥) وعن عبد الله بن مسعود أنه قرأ قوله تعالى ﴿ واذا وقع القول عليهم ﴾ ثم قال طوفوا بالبيت قبل أن يرفع (٦) واقرؤا القرآن قبل أن يرفع وقولوا لا اله الا الله قبل أن ينسى ثم ذكر أنه يأتي زمان ينسى الناس فيه قول لا اله الا الله ويقع الناس في أشعار الجاهلية (٧) (وقوله) (٨) تكلمهم وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير وعاصم الجحدري تكلمهم (٩) أي تجرحهم والكلم هو الجراحة (١٠) ويقال تسمهم (١١) قال الشاعر :

---

(١) في "ز" روج بالجيم المعجمة ، وهو تصحيف . انظر روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري ، مات سنة خمس أو سبع ومائتين ، تقريب التهذيب ٢٥٣/١ (٢) في "ن" حمادة وهو تحريف وقد سبق ترجمته .

(٣) في "ز" : يسم بالياء المثناة التحتية وهو تصحيف (٤) في "ن" بيضة ، وهو تحريف

(٥) انظر ما يعطي هذا المعنى عن ابن عمرو حذيفة بن اليمان في الطبري ١٥/٢٠ وفي رواية ابن جريج عن ابن الزبير في ابن كثير ٦/ ٢٢٣ وهذا بعض ما روى في صفة الدابة وشكلها ومكان خروجها وما تفعل بالناس* وما الذي تخرج به اختلافا مضطربا معارضا بعضه بعضا فاطرحنا ذكره لأن نقله تسديد للورق بما لا يصح وتضييع لزمان نقله وقال الألوسي في روح المعاني ٢٤/٢٠ بعد نقله كلام أبي حيان وهو كلام حق ... وأحسن ما قيل فيها عندي هو ما قاله الشوكاني في تفسيره فتح القدير ١٥٣/٣ ، اذ قال وفي صفتها ومكان خروجها وما تصنعه ومتى تخرج أحاديث كثيرة بعضها صحيح وبعضها حسن ، وبعضها ضعيف ولكني لا أصدق ما روى في صفتها من وصف غريب غير معقول كما روى عن ابن الزبير فيما سبق

(٦) في "د" بالباء ، وهو تصحيف

(٧) وأخرج أبو بكر البزار وابن أبي حاتم من غير هذا اللفظ نحوه ، انظر القرطبي ١٤٤/١٣ والدر ٣٧٧/٦ ـ ٣٧٨

(٨) ما بين القوسين ض من "د"

(٩) بفتح التاء وسكون الكاف وتخفيف اللام ، وهي قراءة شاذة انظر المحتسب ١٤٤/٢ ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١١٠

(١٠) انظر القاموس المحيط ٤/ ١٢٢ ومعاني القرآن للزجاج ١٣١/أ

(١١) انظر تهذيب اللغة ١٠/ ٢٦٤

---

* وللعلماء ملاحظات حول هذه الروايات فقال أبو حيان في البحر المحيط ٩٦/٧ ـ ٩٧ ، واختلفوا في ما هيئة وشكلها ومحل خروجها ومقدار ما يخرج منها وما تفعل بالناس

في الكلم مطرقا يكذب عن اعرابه ٭ بنقص الكلم اذا الكلم التام(١)
والقراءة المعروفة تكلمهم وقال بعض أهل العلم ظهور الآية منها كلام ونطق
على وجه المجاز لا أنها تتكلم(٢) والأصح أنها تتكلم (٣) واختلف القول
أنها بماذا تتكلم فأحد القولين أن كلامها إن هذا مؤمن وهذا كافر والقول ،
الآخر أنها تتكلم بما قال الله تعالى ﴿ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾(٤)
وقرئ أن وإن بنصب الالف وكسره (٥) فمن قرأ أن بنصب الألف فمعناه بأن ،
ومن قرأ إن فعلى الاستيناف(٦) وقرأ أبي ابن كعب .

---

(١) لم أقف على قائله

(٢) ذكره الماوردي دون عزو الى أحد في النكت والعيون ٢١١/٣ ، وأخرج مثله نعيم بن حماد وابن مردوية عن عمر رضي الله عنه مرفوعا ونصه ، ليس ذاك بحديث ولا كلام ولكن سمة تسم من أمرها الله تعالى انظر روح المعاني ٢٥/٢٠

(٣) وهو الصحيح عندي لما ستأتي من القراءات التي توضح ذلك ، وأيضا لا مانع من حصول الجرح والكلام منها معا لما ورد عن ابن عباس حين سئل بذلك فقال: كلام تفعل يعني هذا وهذا ، قال فيه ابن كثير وهو قول حسن ولا منافاة ، والله أعلم انظر ابن كثير ٢٢٠/٦ والرواية المروية عن ابن عباس في الدر ٦/ ٣٢٨

(٤) حكاهما الماوردي وذكر الأول دون عزو الى أحد ، والثاني نسبه لابن مسعود وعطاء وذكره ابن كثير عن عطاء ثم قال ، ويروى هذا عن علي واختاره ابن جرير ١٦/٢٠ وفي هذا نظر لا يخفى والله أعلم . انظر النكت والعيون ٢١٩/٣ وابن كثير ١٩٣/٦ وزاد المسير ٦/ ١٩٣

والراجح عندي هو ما قاله السمعاني لأن القراءات يفسر بعضها بعضا ، فمن قرأ بنصب (أن) فالظاهر أنها من كلام الدابة ومن قرأ بكسر (أن) فهي للاستيناف ويدل على أنها من كلام الله ،، ولكن هذا لا يمنع أيضا كونها من كلام الدابة بمعنى وقوع الكلام أو بتقدير القول المحذوف أو بتقدير تخير ، انظر معاني القرآن ٣٠٠/٢ والكشف عن وجوه القراءات السبع ١٦٢ والطبري ١٦/٢٠ والوسيط ١٢٦/أ -

(٥) فيها قراءتان ، بالنصب ، قرأها الكوفيون ويعقوب ، وبالكسر قرأها الباقون انظر الكشف ١٦٧/٢ وتحبير التيسير ١٥٧ وبدور الزاهرة ٢٦٠

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣٠٠/٢ والكشف ١٦٧/٢

أن دابة تنبئهم(١) وفي بعض القراءة تحدثهم(٢) وفي قراءة ابن مسعود تكلمهم بأن (٣) الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وقوله تعالى﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجا ﴾ له(٤) من كل قرن فوجا وقوله﴿ ممن يكذب بآياتنا ﴾ أي من المكذبين وليس من ههنا للتبعيض لأن جميع المكذبين يحشرون وقوله ﴿ فهم يوزعون ﴾(٥) أي يساقون إلى النار فإن قيل وغير المكذبين أيضا يحشرون قلنا الحشر الذي يساق فيه إليه النار إنما يكون للمكذبين بين قوله تعالى ﴿ حتى إذا جاؤوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما ﴾ أي جاهلين بالأمر وقيل بمعاقبة التكذيب وقوله ﴿ أم ماذا كنتم تعملون ﴾(٦) استفهام على طريق الانكار وقوله تعالى ﴿ ووقع القول عليهم بما ظلموا ﴾ أي وجب العذاب عليهم بما أشركوا وقوله﴿ فهم لا ينطقون ﴾ (٧) قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم(٨) وقوله تعالى﴿ ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه ﴾ قد بينا (٩) وقوله﴿ والنهار مبصرا ﴾ أي ذا أبصار قال الشاعر: كليني لهم يا بنة ناصب (١٠)

---

(١) انظر المحتسب لابن جني ١٤٥/٢ ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه ١١٠ ومعاني القرآن للفراء ٣٠٠/٢ وهذا وما يأتي من القراءة يحمل على التفسير لا على التلاوة

(٢) قرأها عبد الله بن سلام ، انظر البحر المحيط ٧ /٩٧

(٣) أي بزيادة الباء انظر المحتسب ١٤٩/٢ ومختصر شواذ القرآن ١١٠ ومعاني القرآن للفراء ٣٠٠/٢

(٤) في"ز"و"ر" ورد هكذا وهو لا يناسب العبارة والصحيح : أي

(٥) سورة النمل : ٨٣ ، وفي"ز" فهم لا يوزعون " خطأ ،

(٦) سورة النمل : ٨٤

(٧) سورة النمل : ٨٥

(٨) انظر معالم التنزيل ١٥٨/٥ ، قال أبو حيان ، ان انتفاء نطقهم يكون في موطن من مواطن القيامة أو من فريق من الناس لأن القرآن يقتضي أنهم يتكلمون بحجج في غير هذا الموطن ، البحر المحيط ٩٩/٧

(٩) قال في تفسير قوله تعالى﴿ وجعل الليل سكنا ﴾ من سورة الانعام : ٩٦ ، أي يسكن فيه ز/١/١٤٠/ ب وقال في موضع يونس :٦٧ ، من قوله تعالى﴿ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴾ والمعنى معلوم

(١٠) هكذا ورد في كلتا النسختين : بابنة ، وهذا تحريف ، والصحيح " يا أميمة" والشطر الثاني : وليل أقاسيه بطيء الكواكب

والبيت للنابغة الذبياني في وصف الليل وهو في ديوانه : ص ٦٠

أي ذا نصب وقيل مبصرا أي يبصر فيه كما يقال ليل نائم أي ينام فيه (١)
قال الشاعر: يقول سليمى لا تعرض لتلفة : وليلك عن ليل الصعاليك نائم (٢)
أي تنام فيه وقوله ﴿ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون﴾ (٣) ظاهر المعنى قوله تعالى
﴿ويوم ينفخ في الصور﴾ قدبينا (٤) وقوله ﴿ ففزع من في السموات ومن في الأرض﴾
أي فصعق من في السموات ومن في الأرض وانما ذكر الفزع (٥) يؤديهم الى الصعقة
ويقال ينفخ اسرافيل عليه السلام ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة
القيام لرب العالمين (٦) وقد ذكر أن الحسن البصري قال الصور هو الصور (٧)
وأول بعضهم كلامه .

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٧٩/١
(٢) البيت لعمر بن براقة ، انظر شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، ٢٨
(٣) سورة النمل : ٨٥
(٤) قال المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ﴿قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور﴾ سورة الأنعام : ٧٣ ، وقرئ في الشواذ يوم ينفخ في الصور وهي جمع الصورة : قال أبو عبيدة الصورة هو الصور في كل موضع ، وقال ابن مسعود في تفسير الاية الصور قرن ينفخ فيه وهو معروف في الأخبار انظر ز ١٣٨/١/١
(٥) سقط من هنا في ز. و"ر" كلمة لاتتم المعنى سورها وهي لأنه"
(٦) هذه قطعة من حديث طويل ساقه محمد بن جرير الطبري ٢٠/ ١٩ عن أبي هريرة مرفوعا وقال الشيخ أحمد شاكر هو حديث ظاهر النكارة ، أنظر التعليق رقم ٢ في زاد المسير ٧٤/٣ ، وقد اختلفت الأراء في عدد النفخات ، فقيل اثنان وقيل ثلاث وقيل أربعة ، وعند السمعاني هي نفختان حيث فسر فزع بصعق فجعلهما واحدة وهذا قول أكثر المفسرين ومنهم القرطبي وهو قول ابن حجر أيضا ، فتح الباري ٤٤٦/٦
والقول الثاني نسبه اليه جماعة من العلماء ومنهم ابن كثير ٦/ ٢٢٥ـ٢٢٦
أما القول الثالث فقال به القاضي عياض ، والتفصيل في القرطبي ٢٤٠/١٣ و٢٠/٧ وروح المعاني ٣٠/٢٠ ـ ٣٢
والراجح عند شيخي الجزائري أربعة : نفخة الفناء ، نفخة البعث نفخة الصعقة نفخة القيام
(٧) جمع صورة وبه قال قتادة أيضا وهو اختيار أبي عبيدة ، انظر زاد المسير ٩/٣ والبغوي ١٤٧/٢ ومجاز القرآن ١٩٦/١ ، الصحيح أنه قرن لما جاء فيه من حديث صحيح " هو قرن ينفخ فيه " رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ، انظر تحفة الأحوذي أبواب صفة القيامة باب ما جاء في الصور ٢٥٤٧/١١٧/٧ والحاكم في المستدرك ٤٣٦/٢٢ وصححه ووافقه الذهبي انظر/ دابي الهيثم على من قال أنه جمع الصورة في القرطبي ٢٠/٧

وقال ان الأرواح تجعل في القرن (١) ثم ينفخ فيه فتذهب الأرواح الى الاجساد وتحي الأجساد (٢) وقوله ((الا من شاء الله)) فيه قولان أحدهما أن المراد من ذلك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت صلوات الله عليهم (٣) والقول الاخر أن المراد منه الشهداء (٤) وفي بعض الآثار أن الشهداء في تشيخ الله .

(٥) اى الذين استثناهم الله تعالى وانما صح الاستثناء فيهم لانهم احياء كما قال تعالى (٦) وفي بعض الاخبار هم احياء متقلد والسيوف يدورون حول العرش (٧) وقوله ((وكل آتوه داخرين)) (٨) أى صاغرين (٩) وقرئ ((وكل أتوه)) على الماضي (١٠) والمعنى متقارب قوله تعالى ((وترى الجبال تحسبها جامدة)) أى واقفه وقوله ((وهي تمر مر السحاب)) أى تسير سير السحاب وهذا كما أن سير السحاب لايرى (١١) لعظمه كذلك سير الجبال يوم القيامة لايرى لكثرتها قال الشاعر :.

---

(١) في "ز" القرنان ، وهذا تحريف

(٢) أوله ابوعبيدة في مجاز القرآن ١/ ١٩٦

(٣) وهذا مروى عن أنس مرفوعا ، انظر الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ وعزاه الواحدى الى الكلبى في الوسيط ١٢٢/ ب وبه قال مقاتل ، انظر القرطبى ١٣/ ١٤١ و ١٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١

(٤) وهذا قول أبي هريرة وابن عباس ومجاهد وأخرجه ابن جرير عن أبي هريرة مرفوعا انظر الطبرى ٢٠/ ٢٠/ وزاد المسير ٦/ ١٩٥

(٥) انظر الأثر المروى عن أبي هريرة في الدر ٢/ ٢٥٠

(٦) كقوله تعالى ((بل أحياء عند ربهم يرزقون)) سورة آل عمران : ١٦٩ وفي المستثنى أقوال أخرى، انظر القرطبى ١٣/ ٢٤١ و ١٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ وزاد المسير ٦/ ١٩٥ وفتح الباري ٦/ ٤٤٤ ـ ٤٤٦ ، والذى مال اليه ابن حجر هو أن المراد بالاستثناء هم الاموات وقال : ولا يعارضه ماورد في الحديث أن موسى ممن استثنى الله أيضا ثبت ذلك للشهداء ، انتهى بتصرف ، فتح الباري ٥/ ٤٤٤

(٧) وهذا مروى عن أبي هريرة وسعيد بن جبير انظر الدر ٧/ ٤٤٩ - ٤٥٠

(٨) سورة النمل : ٨٧

(٩) قاله ابن عباس انظر الطبرى ٢٠/ ٢٠

(١٠) فيها قراءتان متواترتان بقصر الهمزة وفتح التاء قرأها حفص وحمزة وخلف وبمد الهمزة وضم التاء الباقون ، الكشف ٢/ ١٦٧ ، وتحبير التيسير ١٥٧ واتحاف فضلاء البشر ٣٤٠

(١١) في "ز" ليرى، وهذا تحريف

نار عن مثل الطور تحسب أنهم :. وقوف لحاج والركاب تهملـــج (١)
أى تتهملج وقوله ﴿ صنع الله الذى اتقن كل شيء ﴾ أى احكم كل شيء وقولـــه
﴿ انه خبير بما يفعلون ﴾ (٢) أى بما يصنعون قوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنـــة
فله خير منها ﴾ أى له (٣) منها خير وقال بعضهم له خير يصل اليه منها (٤)
ومنهم من قال الخير منها أى أنفع منها (٥) وأما الحسنة ففي قول عامة المفسرين
هي قول لا اله الا الله (٦) وقيل هي كل طاعة وعن أبى ذر (٧) أنه سئل وقيل
له قول لا اله الا الله حسنة فقال (٨)

---

(١) الشاعر هو النابغة الجعدى ، والشعر أورده الطبرى ٢١/٢٠ والقرطبى ٢٤١/١٣
ورد الشعر هكذا في "ز" و"د" فقوله نار عن " هذا تصحيف ، والصحيح" بارعن"
وفي "د" تحتسب " مكان " تحسب" وكذلك " لركاب " مكان " الركاب" وكلاهما
خطأ

(٢) سورة النمل : ٨٨
وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب والباقون بالتاء ، الكشف ١٦٩/٢ واتحاف
فضلاء البشر ٣٤٠ وتحبير التيسير ١٥٧

(٣) يوجد هنا كلمة (خير) وهى م فى "ز" و"د"

(٤) ومثله مروى عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن جريج انظر الطبرى ٢٣/٢٠
وزاد المسير ١٩٦/٦

(٥) وله معنيان : أحدهما هو ثواب الله تعالى وهو الجنة وثانيهما هو الحسنـــة
بعشرة أمثالها ، الأول قاله الطبرى والثانى قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وعلـــى
هذا كلمة خير (للتفضيل) انظر الطبرى ٢٤/٢٠ والقرطبى ٢٤٥/١٣ وزاد المسير ١٩٦/٦

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والطبرى وغيرهم وهذه مروية عن أبى
هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال الشوكانى : والذى صح هذا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالمصير اليه في تفسير كلام الله سبحانه متعين ويحمل على
أن المراد بالحسنة القول : لا اله الا الله بحقها وما يجب لها فيدخل تحت هذا كل طاعـــة
ويشهد له ما أخرجه الحاكم في الكنى عن صفوان بن عسال ، انتهى كلامه .
والرواية ستأتى في آخر السورة ، وهذا هو الحق عندى ، انظر الطبرى ٢٢/٢٠ـ٢٣
والدر ٣٨٥/٦ وفتح القدير ١٥٧/٣

(٧) اسمه جندب بن جنادة على الأصح ، صحابى جليل ، مات سنة ٣٢ هـ في خلافة
عثمان ، تهذيب التهذيب ٩٠ = ٩١ والتقريب ٤٢٠/٢

(٨) في "د" فقيل ، وهو تحريـــف .

هي أحسن الحسنات (١) وقوله ﴿ وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ (٢) قد بينا معنى الفزع من قبل (٣) وقرئ فزع يومئذ على الاضافة وقرئ فزع يومئذ على التنوين (٤) قال أبوعلي الفارسي (٥) فزع يومئذ على التنوين يدل على الكثرة وفزع يومئذ على الاضافة لا يدل على التكثير (٦) قوله تعالى﴿ ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ، هل تجزون الا ما كنتم تعملون﴾(٧) ظاهر المعنى و(قال بعضهم في) (٨) قوله﴿خير منها﴾ انما قال هذا لأن جزاء الحسنات مضاعف أي أنه (٩) يبلغ العشر وزيادة (١٠) فقوله ﴿خير منها﴾ أي أكثر منها قوله تعالى﴿ انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها ﴾ وقرأ ابن مسعود وابن عباس

---

(١) والحديث أورده القرطبي نقلا عن البيهقي ورفعه عن أبي ذر أنه قال: قلت يارسول الله: أمن الحسنات لا اله الا الله قال: من أفضل الحسنات وفي رواية قال: نعم هي من أحسن الحسنات ، القرطبي ٢٤٤/١١

(٢) سورة النمل:٨٩

(٣) وهو الصعق ، انظر ص ... ١٥٩

(٤) قرأها الكوفيون وخلف، وبالاضافة قرأها الباقون ، الكشف ١٦٩/٢، والنشر ٣٢٦/٢ وتحبير التيسير ١٥٧ واتحاف فضلاء البشر ٣٤٠

(٥) هو أبوعلي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد ابن سليمان بن أبان الفارسي النحوي ، توفي سنة ٣٧٧ هـ ، تاريخ بغداد ٢٧٥/٧ ووفيات الأعيان ٣٦١/١

(٦) ونقلا ابن الجوزي وأبوحيان والالوسي عنه أنه يجوز أن يراد بالفزع في القرءتين فزع واحد وان يراد به الكثرة لأنه مصدر ، زاد المسير ١٩٧/٦ والبحر المحيط ١٠٢/٧ وروح المعاني ٣٧/٢٠

وقال شيخنا الجزائري غفر الله له أن التنوين للتعظيم والتهويل وعليه فان أضيف فهول الفزع من هول اليوم والاهو فزع ذوهول عظيم ولا وجه لقولهم للتكثير ، وهذا ما ارتضيه بتوجيه الاية

(٧) سورة النمل:٩٠

ويوجد في"ز" قبل قوله تعالى(هل تجزون وقوله" ولعدم وجود التفسير اثبت من"د" الاية بكاملها

(٨) ما بين القوسين من "د"

(٩) في "ز" أن

(١٠) قاله محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد ، انظر الطبري ٢٤/٢ والقرطبي ١٤٥/١٣

التي حرمها[١] فقوله التي حرمها ينصرف الى البلدة وقوله (الذي ينصرف الى الله وهو المعروف وأما التحريم فهو تحريم الصيد وكان كما ذكرناه من قبل (٢) وقوله)(٣) (وله كل شيء) أي ولله كل شيء وقوله ((وأمرت أن أكون من المسلمين)) (٤) أي من المسلمين لله قوله تعالى ((وأن اتلوا القرآن)) أي (و)[٣] أمرت ان أتلوا القرآن قال أهل العلم (٥) نتلوا ونعمل به وعن الحسن البصري أمر الناس أن يعملوا بالقرآن فاتخذوا تلاوته عملا وقوله ((فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه)) أي نفع اهتدائه راجع اليه وقوله ((ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين)) (٦) أي المخوفين قوله تعالى ((وقل الحمد لله)) هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وسائر المؤمنين وقوله ((سيريكم آياته)) أي دلالاته وقوله ((فتعرفونها)) أي تعرفون الدلالات وقوله ((وما ربك بغافل عما تعملون)) (٧) وقد ورد خبر في الاية المتقدمة وهو قوله تعالى ((من جاء بالحسنة)) فان أكثر المفسرين على أن المراد من الحسنة الايمان ومن السيئة الشرك(٨) وقد روى صفوان بن عسال المرادي (٩)

---

(١) ذكرها أبوحيان في البحر المحيط ٧/ ١٠٢ وهي قراءة شاذة

(٢) وقد ذكر ذلك المؤلف عند قوله تعالى ((وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما)) سورة المائدة : ٩٦ انظر : ز/١/١٢٦/ ا ـ ب

(٣) ما بين القوسين سقط من "د"

(٤) سورة النمل : ٩١

(٥) في "د" أهل القرآن

(٦) سورة النمل: ٩٢

(٧) سورة النمل : ٩٣

(٨) قاله ابن عباس ومجاهد وابراهيم ومحمد بن كعب وقتادة والحسن وابن زيد وعكرمة وغيرهم ، انظر الطبري ٢٠/ ٢٢ـ ٢٣ والدر ٦/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ وابن كثير ٦/ ٢٢٧

(٩) الجملي بفتح الجيم والميم له صحبة ، غزى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة مسكن الكوفة : تهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٨ والاصابة ٢/ ١٨٩ وخلاصة تهذيب الكمال ١/ ٤٧٠

أنا النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي الايمان والشرك يوم القيامة فيجثوان (١) بين يدي الرحمن ويطلب كل واحد منهما أهله (٢) فيقول الله تعالى للايمان انطلق بأهلك الى الجنة ويقول الله تعالى للشرك انطلق بأهلك الى النار وتلا قوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ الاية (٣) والخبر غريب والله أعلم (٤)

---

(١) يجثوان من جثا كدعا ورمى جثوا وجثيا جلس على ركبتيه أو قام على أطراف اصابعه ، القاموس المحيط ٤/ ٣١١

(٢) ما بين القوسين سقط من د

(٣) رواه الواحدي بسنده عن صفوان وكذلك أخرجه السيوطي عن طريق ابن مردويه عن أبي هريرة وأنس وعن طريق الحاكم في الكنى عن صفوان انظر الوسيط ١٢٣/أ والدر ٣٨٦/٦ وانظر فتح القدير ٧٥/٣

(٣) في د تمت سورة النمل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه .

سورة القصص

تفسير سورة القصص

و هى مكية الا قوله تعالى((الذين آتيناهم الكتاب))(١) الى قوله ((لا نبتغى الجاهلين))(٢) و فى هذه السورة آية ليست بمكية و لا مدنية و هى قوله تعالى ((ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد))(٣) نزلت هذه الآية بين مكة و المدينة و رسول الله صلى الله عليه و سلم بالجحفة (٤) و هو منزل من المنازل و ذلك حين هاجر النبى صلى الله عليه و سلم من مكة الى المدينة (٥)

---

(١)سورة القصص :٥٢

(٢) سورة القصص: ٥٥

قاله مقاتل : انظر زاد المسير ٢٠٠/٦ و القرطبى ٢٤١/١٣

(٣) سورة القصص:٨٥

قاله ابن عباس و قتادة و ابن سلام ،انظر النكت و العيون٢١٥/٣ و زاد المسير ٢٥٠/٦ و القرطبى ٢٤١/١٣

(٤) قاله مقاتل و الضحاك. القرطبى ٣٢١/١٣ و ابن كثير ٢٧١/٦

و الجحفة: بالضم ثم السكون و الفاء،كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربعة مراحل بالقرب من رابغ و هى ميقات أهل مصر و الشام ان لم يمروا على المدينة و كان اسمها مهيعة و انما سميت بالجحفة لان السيل اجتحفها معجم البلدان ١١١/٢ و تقويم البلدان ٨٠

(٥) روى عن الحسن و عطاء و عكرمة و عبد الله ابن الزبير أن هذه السورة مكية كلها . النكت و العيون ٢١٥/٣ و القرطبى ٢٤٧/١٣ و زاد المسير٢٢٠/٦ و الدر ٣٨٩/٦ أقول مستعينا بالله : ان الآيات ((الذين آتيناهم الكتاب))الى قوله ((لا نبتغى الجاهلين)) فقد وردت فى سبب نزول هذه الآيات روايات منها ما يدل على مدنيتها و منها ما يدل على مكيتها و من الثانى ما روى ابن اسحاق من أمر وفد النصارى الذين أسلموا و محاولة أبى جهل ردهم عن الاسلام ثم قال فيقال - و الله أعلم- فيهم نزلت هؤلاء الآيات. سيرة ابن هشام ٣٩١/١و البداية و النهاية ٨٢/٣و ابن كثير ٢٥٥/٦

و لكن مع اعترافى بثقة ابن اسحاق فى السيرة لا أقطع بمكيتها لوجوه ،منها أنه أيضا لم يقطع بذلك و يدل عليه قوله : " فيقال و الله أعلم..." و منها :أنه قال سألت الزهرى عن هذه الآيات فيمن انزلت قال ما زلت أسمع من علمائنا أنهن أنزلن فى النجاشى و أصحابه رضى الله عنهم و الآيات التى - = = = =

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (طسم) (١) قال قتادة اسم من أسماء القرآن وعن الحسن أنه قال هو اسم من أسماء السورة وعن ابن عباس في رواية أنه قال هو اسم الله الأعظم وقد بينا (٢) غير هذا وقوله ((تلك آيات الكتاب المبين)) (٣) يقال بان وأبان بمعنى واحد وكذلك قولهم بينت الشئ وأبنته (٤) وقال الزجاج المبين (٥) الحلال (٦) من الحرام والحق من الباطل (٧) قوله تعالى ((نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق)) أي بالصدق وقوله ((لقوم يؤمنون)) (٨) أي يصدقون والنبأ اسم للخبر (٩) قوله تعالى ((ان فرعون علا في الارض)) أي تكبر وتجبر (١٠).

في سورة المائدة ((ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا)) الى قوله ((فاكتبنا مع الشاهدين)) سورة المائدة :-٨٢، ٨٣ - ويؤيده ماروى عن سعيد بن جبير في سبب نزول قوله تعالى ((ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا)) الآيات وقال : ونزلت هذه الآيات فيهم أيضا ثم ذكر الآيات. وهذا يدل على أن الآيات مدنيه ،انظر المراجع السابقه والدر المنثور ٦ / ١٣٠ وفتح القدير ٢ / ٦٩ ، أما الآية ((ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد)) فالاولى فيه والأصح أنها مدنية لما تحققت الهجرة بالخروج من مكة والصحيح في تعيين المكى والمدنى ان مانزل قبل الهجرة فهو مكى ومانزل بعدها فهو مدنى والله اعلم والحاصل أن السورة مكية ماعدا هؤلاء الآيات السابقة ،

(١) سورة القصص ١

(٢) انظر التعليق في بداية سورة النمل وتفسير قوله تعالى (طسم) سورة الشعراء وقوله طس سورة النمل ١

(٣) سورة القصص: ٢

(٤) انظر القاموس المحيط ٤ / ٢٠٤ ومعانى القرآن للزجاج ١٣١/١

(٥) هكذا ورد في "ز" و "د" والصحيح بدون الألف واللام معانى القرآن للزجاج ١٣١/ب

(٦) في "د" : "و" وهو خطأ

(٧) انظر معانى القرآن للزجاج ١٣١/ب

(٨) سورة القصص:٣

(٩) قاله ابن قتيبة ، انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٨

(١٠) قاله ابن عباس والسدى ، انظر الطبرى ٢٠ / ٢٧ والقرطبى ١٣ / ٢٤٨

ويقال طغى (١) وقهر الارض هى ارض مصر((وجعل أهلها شيعا)) أى فرقا (٢) قوله سبحانه وتعالى ((يستضعف طائفة منهم)) المراد من الطائفة بنو اسرائيل وتفسير الاستضعاف مايذكر من بعد وهو قوله تعالى ((يذبح أبنائهم ويستحيى نسائهم)) وقرئ فى الشاذ يذبح ابنائهم بغير التشديد (٣) وسمى هذا استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفع هذا عن انفسهم وذكر وهب بن منبه وغيره أن فرعون رأى فى منامه كأن نارا خرجت من جانب الشام حتى أحاطت بمصر وأحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل ، فلما أصبح دعا الكهنة وأخبرهم برؤياه فقالوا يخرج من بنى اسرائيل (٤) يكون هلاكك وهلاك القبط على يده (٥) وبعضهم روى أنهم قالوا يولد مولود فحينئذ أمر فرعون بذبح الذكور من أولادبنى اسرائيل واستبقاء اناثهم (٦) قال الزجاج وهذا من حمقه لانه ان كانت الكهنه صادقين

---

(١) وبه نطق القرآن ((اذهب الى فرعون انه طغى)) سورة طه : ٢٤ والنازعات : ١٧ وقال قتادة : علا أى على فى نفسه عن عبادة ربه بكفر وادعى الربوبية ، انظر القرطبى ١٣ / ٢٤٨ لعله أراد بهذا قوله فرعون الذى جاء به القرآن ((فقال أنا ربكم الاعلى)) سورة النازعات : ٢٤

والاولى فى تفسيره مافسره القرآن اى : استكبر من قوله ((واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق)) سورة القصص : ٣٩ وطغى وهو من قوله تعالى ((اذهب الى فرعون انه طغى)) سورة طه : ٢٤ والنازعات : ١٧

(٢) قاله مجاهد وابن زيد وابن قتيبة ، انظر الطبرى : ٢٠ / ٢٧ وتفسير غريب القرآن ٣٢٨

(٣) قرأها ابن محيصن والزهرى وجماعة ، انظر شواذ القرآن ٥ والمحتسب ١ / ٨١

(٤) أى "رجل" وهى س من "ز" و "د" ولا يتم المعنى الا به

(٥) قال ابن كثير فى قصص الانبياء ٢ / ٢٥٨ والبداية والنهاية ١ / ٢٣٨ وذكر السدى عن أبى صالح وأبى مالك عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وأناس من الصحابه وساق نحو الحكايه

(٦) وقال قتادة : كان لفرعون رجل ينظر له فيخبره يعنى أنه كاهن فقال أنه يولد فى هذا العام غلام يذهب بملككم ، الطبرى ٢٠ / ٢٩ ، وقد ذكر سبب آخر لهذا العمل القبيح كما هو مروى عن ابن عباس فى حديث طويل أن فرعون تذكر

======

فما يغني القتل وان كانوا كاذبين فلا معنى للقتل ايضا (١) قال وهب فلما فعلوا ذلك في ولد ان بني اسرائيل وتسارع الموت الى شيوخهم فاجتمع الاشراف من القبط الى فرعون وقالوا له انك تقتل اولاد بني اسرائيل وقد تسارع الموت الى شيوخهم فعن قريب لا يبقى منهم وترجع الاعمال الينا (٢) وقد كانوا يستعملون بني اسرائيل في الاعمال الشاقة قال السدى في ((وجعل اهلها شيعا)) كانوا جعلوا بني اسرائيل فرقا ففرقة يبنون وفرقة يحرثون ويزرعون وفرقة يفرسون وفرقة يرعون الدواب الى مثل هذا من الاعمال (٣) ومن لم يمكن أن يعمل عملا

==== وجلسائه ماوعد الله ابراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا فتآمروا وأمر فرعون بقتل ذكور بني اسرائيل ، انظر تاريخ الطبرى ١ / ٣٩٢ وتفسيره ٨ / ١٦٤ وابن كثير ٥ / ٢٨٦ وقال ابن كثير : وهو موقوف من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع الا قليل منه وكأنه تلقاه ابن عباس مما ابيح نقله من الاسرائيليات عن كعب الاحبار أو غيره والله أعلم وقال ايضا : وسمعت شيخنا أبي الحجاج المزى يقول ذلك ايضا ، انظر ابن كثير ٥ / ٢٨٦ وقصص الانبياء ٢ / ٣٥٧

وقال القرطبى : ان الكهنة أو المنجمون قالوا له ذلك أو رأى رؤيا فعبرت كذلك بتصرف ١٣ / ٢٤٨

وقال أبو حيان : وفي سبب الذبح والاستحياء اقوال وحكايات والله اعلم بصحتها ومعظمها يدل على خوف فرعون من ذهاب ملكه على يد مولود من بني اسرائيل البحر المحيط ١ / ١٩٤

قلت : ولا أستبعد ماقاله القرطبي لأنه من قديم الزمن كان من دأب الملوك تعيين المنجمين والكهنة لينظروا في الامور أو ليعبروا اذا رأوا في المنام شيئا ولكن الذى افضله مزجاله هو الوجه الثالث ولا بأس بالقول بالرؤيا ايضا أما القول الاول فباطل لأن الاسناد الى الكاهن في مثل هذه الأخبار يرادف الاعتراف بأنه يخبر عن الغيب وهو علم لا يعلمه الا الله .

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ١٣٢ / ب وزاد المسير ١ / ٧٨ والقرطبى ١٣ / ٢٤٩ والوسيط ١٢٤ / أ

(٢) ومثله ذكر ابن كثير عن المفسرين والسيوطى عن السرى ،انظر الطبرى ١ / ٣٧٢، ٣٧٣ والكامل ١ / ٩٦ والدر المنثور ٦ / ٣٩٠ والبداية والنهاية ١ / ٢٩٨

(٣) ونحوه روى الطبرى عن ابن اسحاق ، انظر تاريخ الطبرى ١ / ١٩٩ والقرطبى ١ / ٢٨٤ وقال السمرقندى والدنيورى فجعل بعضهم ينقل الحجارة من الجبل وبعضهم يعملون له عمل التجارة وبعضهم عمل الطين ، انظر بحر العلوم ٥ / ١٨٥ وتفسير الواضح ١٧٨ / ب

كان يوخذ منه الجزية (١) فلما سمع فرعون قولهم امرأن يقتلوا الاولاد سنة ولا يقتلوا سنة فولد هارون عليه السلام فى السنه التى لا تقتل فيها الاولاد وولد موسى فى السنه التى تقتل فيها الاولاد (٢) وقوله((انه كان من المفسدين)) (٣) اى فى الارض قوله تعالى((ونريد ان نمن)) اى ننعم وقوله((على الذين استضعفوا فى الارض)) اى بنى اسرائيل (٤) وقوله((ونجعلهم ائمة)) اى ولاة (٥) وقوله((ونجعلهم الوارثين)) (٦) اى الوارثين لملك فرعون والقبط (٧) وقد روى ان فرعون لما اغرق الله رجع بنو اسرائيل الى مصر (٨) واستعبدوا من بقى من القبط قوله تعالى((ونمكن لهم فى الارض)) اى نجعل لهم مصر مكانا (٩) يستقرون فيه

---

(١) وهو درهم يوميا وزاد السمرقندى على ذلك ان يقول: فاذا غابت الشمس ولم ياتى بالضريبه غلت يده اليمنى الى عنقه ويامره بان يعمل بشماله هكذا شهرا، المراجع السابقه

(٢) انظر قصص الانبياء ٢/٢٥٩ والبداية والنهاية ١/٢٣٩ والكامل ١/٩٧

(٣) سورة القصص: ٤

(٤) قاله قتادة وعليه عامة المفسرين، انظر الطبرى ٢٠/٢٨ والدر المنثور ٦/٣٩٢

(٥) قاله قتادة، انظر الطبرى ٢٠/٢٨ والدر المنثور ٦/٣٩٢

وقال ابن عباس: قادة فى الخير. وقال مجاهد دعاة الى الخير. انظر القرطبى ١٣/٢٤٩

اقول: ولا منافاة بين هذه الاقوال بان جعل منهم دعاة الى الله وقادة فى الخير وولاة على الناس وملوكا فيهم كما قال تعالى((اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا)) سورة المائده: ٢٠

(٦) سورة القصص: ٥

(٧) قال قتادة. انظر الطبرى ٢٠/٢٨

(٨) فيه اقوال لما جاء فى تفسير قوله((مبوأ صدق)) سورة يونس: ٩٣، فعن الضحاك، مصر والشام، وعن قتادة: الشام وبيت المقدس وعن ابن زيد الشام وقيل غير ذلك انظر الطبرى ١١/١٦٦ وزاد المسير ٤/٦٢ والصحيح عندى هو الجمع بينهما كما قال ابن كثير قيل: هو بلاد مصر والشام مما يلى بيت المقدس ونواحيه فان الله تعالى لما اهلك فرعون وجنوده استقرت يد الدولة الموسوية على بلاد مصر بكمالها كما قال تعالى((واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون)) الآية سورة الاعراف ١٣٧، انظر تفسير ابن كثير ٤/٢٢٩

(٩) فى د مكان وهذا خطأ

وقوله((ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم كانوا يحذرون)) (١) الحذر هو التوقي (٢) من الضرر قوله تعالى ((واوحينا الى امّ موسى)) في القصة انّ امّ موسى لما حبلت بموسى لم يظهر عليها الحمل كما يظهر على النساء وولدت ولم يعلم بولادتها احد وجعلت ترضعه في خفية ثم انها خشيت انّ يطلع عليه الناس ويذبح فالقى الله تعالى في قلبها ماذكره في هذه الآيه (٣) والوحي هو الاعلام في خفية (٤) فأكثر المفسرين على (معنى) (٥) قوله ((واوحينا الى امّ موسى)) هو الهامها والقى هذا المعنى في قلبها وقال بعضهم رأت ذلك رؤيا وقال بعضهم هو الوحي حقيقة واتاها الملك بهذا من الله الا انها لم تكن نبية (٦) وقوله ((انّ ارضيعه)) اختلف القول في مدة الرضاع منهم من قال ثمانية اشهر ومنهم من قال اربعة اشهر

---

(١) سورة القصص: ٦

(٢) هو التحرز والتيقظ ، انظر تهذيب اللغة ٤ / ٤٦٢ ولسان العرب نقلا عن الازهري ٤ / ١٧٥ وتاج العروس ١٠ / ٥٦٢

(٣) ومثله ذكر السمرقندي في تفسيره بحر العلوم ١٨٥ / ٥ والواحدي بسنده عن وهب في تفسيره الوسيط ١٢٤ / ٦ وابن كثير في البداية والنهاية ١ / ٢٣٩ وقصص الانبياء ٢ / ٢٥٩

(٤) وقال ابو اسحاق اصل الوحي في اللغه كلها . اعلام في خفاء ، تهذيب اللغه ٥ / ٢٩٧ وبعد الخوض في الآيات التي فيها مادة الوحي وكذلك بعد المراجعة في كتب التفاسير واللغات كشف بانها كلمة تشمل جميع انواع وسائل الابلاغ في خفاء من الاعلام الصريح والخفي والالهام والاشارة والكتابة وكل ذلك يتعين بما يناسبه محله كما تعين معنى الالهام في هذه الآيه بمعنى انّ الله القى هذا المعنى في قلبها . انظر تاويل مشكل القرآن ٤٨٩ ولسان العرب ٢٠ / ٢٥٧ والقاموس المحيط ٤ / ٣٩٩

(٥) مابين القوسين : س من "د"

(٦) القول الاول قاله ابن عباس وقتادة والثاني قاله ابن عيسى والجبائي ، والثالث قاله قطرب ومقاتل وجماعة من العلماء ، انظر الاقوال الثلاثة في النكت والعيون ٣ / ٢١٧ ، ومتفرقة في الطبري ٢٠ / ٢٩ وزاد المسير ٦ / ٢٠٢ والقرطبي ١٣ / ٢٥٠ وروح المعاني ٢٠ / ٤٥ ، والقول الاول اختاره الزجاج والواحدي وابن كثير وابن الاثير ، اما الثالث فقد اختاره ابو حيان والالوسي : انظر معاني القرآن للزجاج ٥ / ١٣٢ ، وابن كثير ٦ / ٢٣٢ والكامل ١ / ٩٧ والبحر المحيط ٧ / ١٠٥ وروح المعاني ٢٠ / ٤٥

ومنهم من قال ثلاثة أشهر (١) وقوله ((فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم)) الخوف عليه هو الخوف من الذبح (٢) وقوله ((فالقيه فى اليم))اليم البحر (٣) والمراد منه ههنا على قول جميع المفسرين هو النيل(٤) قال ابن عباس دعت بنجار واتخذت تابوتا فذهب ذلك النجار واخبر فرعون وجاء الاعوان فطمس الله على عينيه حتى لم يهتد الى شئى فعاهد مع الله ان رد عليه بصره ليصرفن الاعوان عنه فرد الله بصره عليه فصرف الاعوان ثم (انه) (٥) آمن بموسى عليه السلام من بعد (٦) وهو مومن ال فرعون (٧) واسمه حزقيل (٨) وقوله ((ولاتخافى ولاتحزنى)) أى لاتخافى عليه من الغرق وقيل من الضيعة (٩)

---

(١) القول الاول عزاه الماوردى للكلبى ،والثانى رواه الطبرى عن ابن جريج ، والثالث قاله السمرقندى ،انظر الاقوال الثلاثة فى معالم التنزيل والخازن ١٦٢/٥ ومتفرقة فى الطبرى ٣٠/٢٠ والنكت والعيون ٢١٧/٣ وبحر العلوم ١٨٥/٥ والدر ٣٩٣/٦ ،والصحيح عندى هو عدم التحديد لعدم الحجة على ذلك والله يعلم ان ذلك كان ،وبه قال الفخر الرازى اذ يقول : وليس فى القرآن حد ذلك انظر تفسير الكبير ٢٢٧/٢٤

(٢) قاله مقاتل وقال ابن السائب الخوف عليه ان يصح او يبكى فيسمع صوته ،ذكرهما ابن الجوزى فى زاد المسير ٢٠٢/٦

قلت: الاول هو الصحيح وأيضا يصير المعنى الثانى هو القتل طبعا ،فالمعنى متقارب

(٣)اليم البحر بلغة توافق القبط قاله ابو عبيد القاسم بن سلام فى لغات القبائل الوارة فى القرآن الكريم على هامش الجلالين ٢١/٢

(٤) اخرجه ابن جرير عن السدى ،الطبرى ٣٠/٢٠ وانظر النكت والعيون ٢١٧/٣

(٥) مابين القوسين س من "د"

(٦) انظر معالم التنزيل والخازن ١٦٢/٥ والقرطبى ٢٥١/١٣ والنكت والعيون ٢١٧/٣

(٧) ذكره الماوردى انظر النكت والعيون ٢١٧/٣ والقرطبى ٢٥١/١٣ وهذا بعيد وقد نقلت فى ذلك حكايات آخرى والله اعلم بصحتها

(٨) وقيل غير ذلك من الاسماء وقد ذكر ابن الجوزى والقرطبى فيها خمسة اقوال انظر زاد المسير ٢١٧/٧ والقرطبى ٣٠٦/١٥ والله اعلم باسمه ولايعزم على احد منها لما لم يوجد عليه دليل

(٩) القول الاول قاله ابن زيد وابن السائب والثانى قاله قتادة ويحى بن سلام انظر القرطبى ١٥١/١٣ وزاد المسير ٢٠٣/٦ وقال الطبرى لاتخافى على ولدك من فرعون وجنده ان يقتلوه الطبرى ٣٠/٢٠

اقول: والغرض من ذلك تطمينها من كل ماتخاف عليه من الغرق والضيعة والقتل وما الى ذلك

وقوله ((ولا تحزنى)) أى لا تحزنى على فراقه (١) وقوله ((انا راد وه اليك وجاعلوه من المرسلين)) (٢) ظاهر المعنى وقد اشتملت الآية على أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين امّا الامران فقوله ((انّ ارضيعه)) وقوله ((فالقيه فى اليم)) (٣) (واما) (٤) النهيان فقوله ((ولا تخافى ولا تحزنى)) واما الخبران فقوله ((واوحينا الى امّ موسى)) وكذلك قوله ((فاذا خفت عليه)) واما البشارتان فقوله تعالى ((انا راد وه اليك وجاعلوه من المرسلين)) الآية تعد من فصيح القران (٥) قوله تعالى ((فالتقطه آل فرعون)) الالتقاط هو وجود الشئ من غير طلب (٦) وفى القصة انّ امّ موسى وضعت موسى فى التابوت وجاءت به فالقته (٧) فى النيل فمر به النيل الى جانب دار فرعون وقد كانت الجوارى خرجن لاستقاء الماء فرد الماء التابوت فى المشرعة التى يستقون منها و (يقال) (٨) تعلق التابوت بالشجر التى كانت ثم (٩) و موسى هو بالعربيه (١٠) موسى (١١) وهو الماء وشى هو الشجر

---

(١) قاله ابن زيد انظر الطبرى ٢٠ / ٣١ والقرطبى ١٣ / ٢٥١ ، وقال يحيى بن سلام لا تحزنى انّ يقتل ذكره القرطبى ١٣ / ٢٥١ ، والظاهر هو الاول لقوله ((انا راد وه اليك وجاعلوه من المرسلين))

(٢) سورة القصص: ٧

(٣) فى "د" والقيه

(٤) مابين القوسين م فى "ز"

(٥) حكى الاصمعى قال سمعت جارية اعرابيه تنشد وتقول :-
استغفر الله لذنبى كله : قبلت انسانا بغير حله
مثل الغزال ناعما فى دله : فانتصف الليل ولم اصله
فقلت : قاتلك الله ما افصحك فقالت: اوبعد هذا فصاحة مع قوله تعالى ((واوحينا الى امّ موسى انّ ارضعيه)) الآية فجمع فى آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين ، انظر النكت والعيون ٣ / ٢١٧ والقرطبى ١٣ / ٢٥٢ وزاد المسير ٦ / ٣٠٣

(٦) انظر الطبرى ٢٠ / ٣١

(٧) فى "ز" بالواو مكان الفاء

(٨) مابين القوسين س من "ز"

(٩) انظر معالم التنزيل والخازن ٣ / ١٦٣ ، ١٦٤

(١٠) فى "د" و "ز" ورد هكذا ، وهذا تصحيف والصحيح العبريه ، انظر زاد المسير ١ / ٧٩ ، ومعالم التنزيل والخازن ١ / ٥٩

(١١) فى "د" و "ز" هكذا كتب بالسين ، والصحيح بالشين المعجمه ، وقيل ايضا بالسين المهمله كما قال ابن جرير الطبرى ١ / ٢٨٠ وابن الاثير فى الكامل ١ / ٩٧

وسمى موشى (١) لانه وجد بين الماء والشجر فاخذت الجوارى التابوت وذهبن به الى امراة فرعون وهى آسيه بنت فراحم (٢) ويقال انها كانت من بنى اسرائيل وكان فرعون نكح منهم هذه المراة (٣) وقوله ﴿ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ (هذه اللام لام العاقبة (٤) وقيل لام الصيرورة (٥) فانهم ماالتقطوه ﴿ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ (٦) ولكن صار امرهم الى هذا فذكر اللام على معنى الصيرورة

---

(١) قلبت الشين المعجمه سينا بالعربيه : انظر زاد المسير ١/ ٨٠ والبغوى والخازن ١/ ٥٩ وقد اختلف الاقوال فى اشتقاقه وفى ميزانه كما ذكرها ابوحيان فى البحر المحيط ١/ ١٩٦

قلت : اجمعت الاقوال على عجمة كلمة موسى وهي مركبة من كلمتين من العبرانيه فلاوجه للاختلاف فى الاشتقاق والميزان فى العربية

(٢) هذا ماقاله السدى وعزاه الماوردى لابن عباس وقال محمد بن قيس ابنة فرعون وقال ابن اسحاق : اعوان فرعون . انظر الطبرى ٢٠/ ٣١- ٣٢ والنكت والعيون ٣/ ٢١٧ وزاد المسير ٦/ ٢٠٣

قلت: والصحيح هو ماقاله ابن جرير ٢٠/ ٣٢ اذ يقول ولا قول فى ذلك عندنا اولى بالصواب مما قال الله عز وجل : فالتقطه ال فرعون

(٣) قاله وهب. انظر الوسيط ١٢٤/ ٥ ومعالم التنزيل ٣/ ١٦٤ ، وبه قال ابن الجوزى ايضا انظر زاد المسير ٦/ ٢٠٣ ، ورجح الالوسي انها كانت من غير بنى اسرائيل لان نسبها يصل الى الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف عليه السلام ، والله اعلم ، انظر روح المعانى ٢٠/ ٤٧

(٤) هكذا ورد فى "ز" و "د" وهذا تحريف من النساخ والصحيح : التعليل لانه ذكر المؤلف فيما بعد وقيل " لام الصيرورة" وهى العاقبة ، فعند ئذ لا يوجد هناك فرق بين القول الاول والثانى ،

والفرق بينهما أن لام التعليل يكون ماقبلها علة لحصول مابعدها باعثة عليه ويكون حصول ماقبلها سابقا على حصول مابعدها فى الوجود ، وأما لام العاقبة تسمى لام الصيرورة ايضا فان ماقبلها ليس علة لحصول مابعدها ولكنه يحدث بعده اتفاقا ، انظر سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ١/ ٩١

(٥) وهى العاقبة وعليه الاكثرون . وبه قال ابن اسحاق ورجحه ابن جرير الطبرى والزجاج . انظر الطبرى ٢٠/ ٣٢ ، ٣٣ ومعانى القرآن للزجاج ١/ ١٣٢ ، اما ابن كثير فيرجح القول بالتعليل اذ يقول ولكن اذا نظر فى السياق فانه تبقى اللام للتعليل لان معناه ان الله قيضهم لالتقاطه ليجعله لهم عدوا وحزنا فيكون ابلغ فى ابطال حزرهم منه لهذا قال ((ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين)) ابن كثير ٦/ ٢٣٢ وهو قول الزمخشرى

======

وهـذا كقـول الشاعر :-

اموالنا لـذوى المـيراث نجمعهـا : : ودورنـا لخـراب الـدهـر نبنيهـــا (١)

وقولـه ((ان فـرعـون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين)) (٢) اى تاركين طريق الحـق

(٣) قـولـه تعالـى ((وقالـت امـرأة فـرعـون قـرة عـين لـى ولك)) فى الخـبر ان امراة فـرعون حملـت الصبى الـى فـرعـون وقالت قـرة عين لـى ولك فقال فـرعون قـرة عين لك فاما لـى فـلا وفى هـذا الخـبر ان النـبى صلى الله عليه وسلم قال لو قـــال فـرعـون قـرة عين لـى لهداه الله تعالى كما هـدى امراتـه (٤) والخبر غريب (٥)

===== والرازى ايضا ولكن على سبيل المجاز وذلك لان مقصود الشئ وغرضه يئول اليه امره فاستعملوا هـذه اللام فيما يئول اليه الشئ على سبيل التشبيـــه ، انظر الكشاف ٣/ ١٦٦ وتفسير الكبير ٢٤/ ٢٢٨

وقال ابوحيان : ويعتبر هذه اللام - للتعليل المجازى - بلام العاقبة وبلام الصيرورة البحر المحيط ٧/ ١٠٥ وقد انكر الشيخ الامين ان تكون اللام للتعليل على المجاز بل يرى هـو على الحقيقة اضواء البيان ٦/ ٤٥١ - ٤٥٥

(٦) مابين القوسين من "ن"

(١) البيت من شواهد الماوردى وابن العربى والقرطبى ، والشطر الاول فيها " وللمنا ياتربى كل مرضعه" ، انظر النكت والعيون ٣/ ٢١٧ واحكام القران ٢/ ١٤٦٤ والقرطبى ١٣/ ٢٥٢

(٢) سورة القصص: ٨

(٣) وقال ابن جرير الطبرى : كانوا بربهم آثمين . وقال السمرقندى : مشركين وقال ايضا ويقال عاصين آثمين ، انظر الطبرى ٢٠/ ٣٣ و بحر والعلوم ١٨٥/ ب

قلت: والسياق يدل على انهم خاطئين فى اخذه وتربيته ولكن لم يمكنهم دفع قضاء الله ، هذا ماقاله الدينورى وقال ابوالسعود : خاطئين فى كل ماياتون ومايذرون فـلا غـدر فى ان قتلوا ألوفا ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ماكانوا يحذرون ، انظر الواضح ١٧٨/ ب وتفسير ابى السعود ٤/ ٢٩٤

(٤) والخبر هذا مروى عن ابن عباس فى حديث طويل . انظر تفسير ابن جرير الطبرى ١٦/ ١٦٤ وابن كثير ٥/ ٢٦٨ والدر المنثور ٥/ ٥٦٩ وذكره ابن الاثير الاختصار فى الكامل ١/ ٩٧

(٥) قال ابن كثير والاشبه والله اعلم انه موقوف ، وكونه مرفوعا فيه نظر وغالبه متعلق من الاسرائليات وفيه يسير مصرح برفعه فى اثناء الكلام ، وفى بعضها فيه نظر ، والاغلب انه من كلام كعب الاحبار ، وقد سمعت الحافظ ابا الحجاج المزى يقول ذلك والله اعلم . قصص الانبياء لابن كثير ٢/ ٣٥٧

وفى بعض التفاسير انّ فرعون قصد قتله وقال لعله من الاعداء فاستوهبته امرأته فوهبه لها (١) وقوله ((لا تقتلوه عسى انْ ينفعنا أو نتخذه ولدا)) (٢) روى انّ آسيه لم يكن لها ولد وقيل كانت (٣) تموت أولادها فقالت أونتخذه ولدا لهذا (٤) وقوله ((وهم لايشعرون)) (٥) اى لا يعلمون حقيقة الامر (٦) قوله تعالى ((واصبح)) قيل واصبح اى صار ويقال هو على حقيقته واستعماله فى هذا الموضوع على طريق المجاز ومعناه اصبحت امّ موسى (و) (٧) فوأدها (٨) فارغا (٩) واختلف القول فى قوله ((فارغا)) الاكثرون على انّ المراد به فارغا من كل شئ الا من ذكر موسى والوجد عليه هذا قول ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك (١٠) وغيرهم والقول الثانى انّ قوله ((فارغا)) اى فارغا من الحزن عليه لعلمها بصدق وعد الله تعالى وهذا قول ابى عبيدة (١١) وانكر القتبى وغيره هذا القول

---

(١) وهذا منقول ايضا عن ابن عباس. ذكره البغوى والخازن ٣/١٦٣- ١٦٤ وفخر الرازى فى تفسيره الكبير ٢٤/٢٢٧، ٢٢٨

(٢) فى "ز" ولا ،بزيادة الواو ، وفى "د" ولد ،بدون الالف

(٣) فى "ز" كان وهو خطأ

(٤) قال السمرقندى والد ينورى فى تفسيرهما بحر العلوم ١٨٥/ب والواضح ١٧٩/أ اى ليس لنا ابن ، وفى رواية عن ابن عباس التى ذكرها البغوى والخازن ٥/١٦٣، ١٦٤ وكانت لا تلد ، اما القول الثانى فلم أجد له قائلا ، وهذه اقوال من غير حجة ، ولا دليل عليها

(٥) سورة القصص: ٩

(٦) قاله محمد بن اسحاق وهذا المعنى رجحه الطبرى من بين الاقوال الاخرى ذكرها الطبرى ٢٠/٣٤- ٣٥ وابن الجوزى فى زاد المسير ٦/٢٤

(٧) مابين القوسين س من "د"

(٨) فى "د" فوأد امّ موسى بدل فوأدها ، ولعل الناسخ اراد انْ يكتب :وأصبح ، فوأد امّ موسى فارغا"

(٩) بل من قال انّ اصبح "على الحقيقه فهو فسر الآية بانّها القته ليلا فأصبح فوأدها فارغا فى النهار ، انظر القولين مع هذا التوجيه فى النكت والعيون ٣/٢١٨ والقرطبى ١٣/٢٥٦

قلت : والصواب هو الاول والثانى بعيد .

(١٠) انظر الطبرى ٢٠/٣٥- ٣٦- ٣٧ والقرطبى ١٣/٢٥٥ وابن كثير ٦/٢٣٣

(١١) وممه قال عبد الله بن المبارك والد ينورى ايضا انظر مجاز القرآن لابى عبيدة ٢٥/٩٨ والطبرى ٢٠/٣٧ وتفسير الواضح ١٧٩/أ

وقالوا كيف يصح هذا والله تعالى يقول ((ان كادت لتبدى به لولا انّ ربطنا على قلبها))(١) والقول الثالث فارغا اى ناسيا للوحى الذى انزل عليها والعهد الذى أخذ (٢) عليها بانّ لا تحزنى من شدة البلية عليه وهذا معنى قول الحسن (٣) وقرئ فى الشاذ فزعا (٤) وقد بينا انّ معنى قوله((فأصبح)) اى صاروا نشدوا فى هذا شعرا

مضى الخلفاء بالأمر الرشيد : : وأصبحت المدمة للوليد (٥)

وقوله ((ان كادت لتبدى به)) قال ابن عباس كادت تقول يا ابناه (٦) وقوله((لولا أن ربطنا على قلبها)) اى بالصبر وقيل بالايمان بالوعد وقيل بالعصمة (٧) وقوله ((لتكون من المؤمنين))(٨) اى من المصدقين وقوله تعالى((وقالت لاخته قصيه)) فى القصه انّ اسم اختهه كان مريم (٩)

---

(١) انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٩
وقال الطبرى أيضا منكرا على ابى عبيدة: وهذا قول لا معنى له لخلافه قول جميع اهل التأويل . الطبرى ٢٠ /٣٧

(٢) فى "د" : انزل

(٣) وبه قال محمد بن اسحاق ايضا : نقله الطبرى عنهما . انظر الطبرى ٢٠ /٣٦- ٣٧
وقال ابن جرير : واولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى قول من قال : معناه ((واصبح فوأد امّ موسى فارغا)) من كل شئ الا من هم موسى

(٤) قراها فضالة بن عبد الله والحسن وابو الهزيل وابن قطيب، انظر المحتسب لابن الجنى ٢ / ١٤٧

(٥) والشعر من شواهد الماوردى والقرطبى والشوكانى ، انظر النكت والعيون ٣/ ٢١٩ والقرطبى ١٣ / ٢٥٦ والفتح القدير ٣ / ١٦١ ، وفيها أصبحت المدينة للوليد وهو الصحيح ، والذى فى "ز" و"د" : المذمة ، تحريف

(٦) انظر الطبرى ٢٠ / ٣٧ والنكت والعيون ٣ / ٢١٨ والقرطبى ١٣ / ٢٥٦
وقال آخرون : بالوحى . ذكره الطبرى ٢٠ / ٣٧ . والاول رجحه الطبرى ٢٠ /٣٧- ٣٨

(٧) القول الاول قاله الزجاج والثانى قاله قتادة والثالث قاله السدى ، انظر الاقوال متفرقة فى الطبرى ٢٠ / ٣٨ ومعانى القرآن للزجاج ١٣٢ /أ ، والوسيط ١٢٥ /أ والنكت والعيون ٣ / ٢١٨
قلت: القول الاول هو الظاهر وبه فسر ابن كثير الاية انظر ابن كثير ٦ / ٢٣٣

(٨) سورة القصص: ١٠

(٩) قاله مقاتل : انظر زاد المسير ٦ / ٢٠٥ ، وقال القرطبى : وافق اسمها اسم مريم أم عيسى عليه السلام ذكره الثعلبى والسهيلى وذكر الماوردى عن الضحاك

=========

وقوله ((قصيه)) أى اتبعى اثره (١) وسمى القصص لأنها رواية يتبع بعضها بعضا (٢) وقوله ((فبصرت به عن جنب)) أى بعدت (٣) وقيل عن جانب (٤) وفى القصه أنها كانت تمشى جانبا وتنظر مختلسة وترى الناس أنها لا تنظر (٥) وقوله ((وهم لا يشعرون)) (٦) أى لا يشعرون أن هلاكهم على يد موسى وقيل وهم لا يعلمون أن الصبى موسى وان طالبة أمه واخته (٧)

وأنشد قول الشاعر من جنب بمعنى بعد :-

شعر :- فلا تسئلنى نائلا عن جنابه : : : فانى امرؤو سط القباب غريب (٨)

===== أن اسمها كلثمة وقال السهيلى :كلثوم . جاء ذكرها فى حديث رواه الزبير ابن بكار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة :ان الله زوجنى معك فى الجنه مريم بنت عمران وكلثوم اخت موسى وآسيه امرأة فرعون . القرطبى ١٣ /٢٥٦

وانظر ايضا قصص الانبياء لابن كثير٢ / ٤٨٦ والنكت والعيون ١ / ١١٩

قلت: والمشهور هو الاول .اما الاحاديث المروية فقال ابن كثير عنها وكل من هذه الاحاديث فى أسانيدها نظر قصص الانبياء ، ٢ / ٤٨٧ فالصواب عندى عدم التعين لعدم الدليل القاطع على ذلك والله اعلم

(١) انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٩ والطبرى ٢ / ٣٨

(٢) انظر القاموس المحيط ٢ / ٣١٣

(٣) هكذا وردت هذه الكلمة فى "ز" و "د" وهى تحريف والصحيح : بعد ، وبه قال مجاهد ذكره الطبرى فى تفسيره ، ٢٠ / ٣٩

(٤) قاله ابن عباس . القرطبى ١٣ / ٢٥٧ وابن كثير ٦ / ٢٣٣ وهذه قراءة شاذة قرأها ابن مسعود وأبو عمران الجونى انظر . . . . زاد المسير ٦ / ٢٠٦

(٥) وروى ابن جرير عن ابن عباس : ان الجنب :أن يسمو ببصر الانسان الى الشئ البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به ، الطبرى ٢٠ / ٣٩

(٦) سورة القصص: ١١

(٧) السياق يأبى كلا المعنيين بل السياق يدل على ماقاله قتادة والسدى والفراء أى : وهم لا يشعرون أنها اخته لانها جعلت تنظر اليه كأنها لا تريده ، وبه قال السمرقندى والبيضاوى ، انظر الطبرى ٢٠ / ٤٠ ومعانى القرآن للفراء ٢ / ٣٠٣ و بحر العلوم ١ / ١٨٦ وتفسير الواضح ١ / ١٧٩ ، وفى "ز" و"د" هكذا ورد ، وهو خطأ نحوى والصحيح "وانه طالبته"

(٨) والشعر لعلقمة بن عبدة وهو من شواهد ابى عبيدة فى مجاز القرآن ٢ / ٩٨ ، ١ / ٥١ والماوردى فى النكت والعيون ٣ / ٢١٩ والقرطبى ١٣ / ٢٥٧ وفيها : فلا تحزنى ـــــ وهو الصحيح

قوله تعالى ﴿وحرمنا عليه المواضع من قبل ﴾اى منعناه من قبول الرضاع وليس المراد من التحريم هو التحريم الشرعى ،وانما المراد من التحريم هوالمنع (١)

قال امروٴالقيس:

جالت لتصرعنى فقلت لها اقصرى : : : انى امروٴصرعى عليك حرام (٢)

اىّ ممتنع وفى القصة انّ موسى مكث ثمانى ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم فى طلب مرضعة له (٣) وقوله ﴿فقالت هل ادلكم ﴾ يعنى قالت اخت موسى ﴿هل ادّلكم على اهل بيت يكفلونه لكم ﴾ وقوله ﴿وهم له ناصحون ﴾(٤) اىّ عليه مشفقون والنصح ضد الغش(٥) وقيل النصح تصفية العمل من شوائب الفساد (٦) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الاّ ان الدين النصيحة قيل لمن قال لله ولرسوله وللمومنين (٧) والخبر ثابت رواه تميم الدارى (٨) (وفى القصة) (٩) انّ قوم فرعون استربوا بقول اخت موسى (فقالوا) (٩)

---

(١) وقال ابن كثير : تحريما قدرى : انظر تفسير ابن كثير٦ / ٢٣٣ وانظر الطبرى ٢٠/٠٤ وبحر العلوم١٨٦ /أ وتفسير غريب القرآن٣٢٩ ومعانى القرآن٢ / ٣٠٣ والقرطبى ٦٣ / ٢٥٧

(٢) والشعر فى ديوانه . انظر ديوان امروٴالقيس١٦٢

(٣) انظر الوسيط ١٢٤ /ب وزاد المسير ٦ / ٢٠٦ ومعالم التنزيل والخازن٣ / ١٦٥

اقول : لا ادّرى من ايّن لهم هذا التحديد الذى لادليل عليه نقلا وهو بعيد عقلا

(٤) سورة القصص: ١٢

(٥) قال الليث: فلان ناصح الجيب معناه ناصح القلب ليس فيه غش،انظر تهذيب اللغة ولسان العرب٢ / ٦٠٥ (نصح)

(٦) اقول والمعنى متقارب اىّ الخلوص والنقاء والتصفيه وهذا مارجحه الفيروزبادى فى البصائر٥ / ١٤ وانظر المراجع السابقه وتاج العروس ٧ / ١٧٤ (نصح)

٧) متفق عليه ولفظ مسلم قال (صلى الله عليه وسلم) الدين النصيحه ،قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم عن تميم الدارى ،كتاب الايمان باب بيان انّ الدين النصيحه ١ / ٧٤ ،وذكره البخارى تعليقا ،الدين النصيحه لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم كتاب الايمان ،باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الين النصيحه

(٨) هو تميم بن اوْس بن خارجةالدارى . منسوبالى : الدارين هانى من لخم- ابو رقيةَ ، صحابى مشهور ،سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان ،قيل مات سنة اربعين انظر تقريب التهذيب ١ / ١١٣

(٩) مابين القوسين س من "د"

انك(١) تعرفينه و الا فما معنى ضحك له فألهمها الله تعالى حتى قالت هذا رغبة فى سرور الملك و اتصالنا به (٢) و روى أن أم موسى لما أتى بها و وجد موسى ريحها نزا (٣) الى ثديها فجعل يمص حتى امتلأ جنباه ريا (٤) و قال السدى كانوا يعطونها كل يوم دينارا (٥) و قوله ((فرددناه الى أمه كى تقر عينها)) أى تقر عينها برد موسى اليها ((و لا تحزن)) أى لئلا تحزن و قوله ((و لتعلمن أن وعد الله حق)) لأنه كان قد وعدها أنه يرده اليها و قوله ((و لكن أكثرهم لا يعلمون)).(٦) أى لا يعلمون أن وعد الله حق قوله تعالى((و لما بلغ أشده))(٧) قال ابن عباس الأشد ثلاثون سنة (٨) و عن سفيان الثورى(٩) أربع و ثلاثون سنة (١٠) و قيل ثلاث و ثلاثون سنة (١١) و قيل خمس و عشرون سنة(١٢) و قيل عشرون سنة (١٣) و قيل ثمانية عشر سنة (١٤) وقوله ((و استوى)) قال ابن عباس أربعون سنة (١٥)

---

(١) فى " ز" : " انكم" و هو تحريف

(٢)حكاها ابن زيد و نحوها مروى عن ابن عباس و السدى و ابن جريج.
انظر الطبرى ١٦٥/٨ و معالم التنزيل١٦٦/٣و القرطبى ٢٥٧/١٣

(٣) فى " د": نزاى ،خطاء املائى و نزا ينزو نزوا و نزوا أى: وثب،القاموس المحيط ٣٩٥/٤

(٤)انظر النكت العيون ٢١٩/٣ و معالم التنزيل و الخازن ١٦٦/٥

(٥)و به قال أبو عمران الجوني أيضا ،انظر المراجع السابقة و الطبرى٨٥/٨ و زاد المسير ١٥٠/٣

(٦) سورة القصص: ١٣

(٧) يوجد فى حاشية " ز" بيت فارسى:

آدمى را اندك اندك آن همام در چهل سال كند مرد تمام

معناه: ان الله سبحانه يعطى الانسان من العقل شيئا فشيئا حتى يتم فى سن الاربعين.

(٨)و به قال السدى أيضا ،انظر الطبرى ٨٥/٨ و زاد المسير١٥٠/٣.

و فى " د"ثلاثين و هو خطاء نحوى

(٩)هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حمزة بن حبيب الثورى،أبو عبد الله الكوفى المتوفى سنة ١٦١هـ. انظر مشاهير علماء الامصار ١٦٩ و تهذيب التهذيب١١١/٤

(١٠)انظر زاد المسير١٥٠/٣ و القرطبى٢٥٨/١٣

(١١)رواه ابن جبير عن ابن عباس و به قال مجاهد وقتادة. الطبرى١٧٧/١٢، ٤٢/٢٠ و زاد المسير١٤٩/٣، ٢٠٠/٤

(١٢)قاله عكرمة و أبو حنيفة. انظر أحكام القرآن لابن العربى ٣٢٢/١ و زاد المسير ١٥٠/٣ و القرطبى ١٣٥/٧

(١٣)قاله الضحاك. انظر الطبرى ١٧٧/١٢ و زاد المسير٢٠٠/٤

(١٤)رواه أبو صالح عن ابن عباس و به قال عكرمة و سعيد بن جبير و مقاتل .
انظرزاد المسير ١٥٠/٣، ٢٠٠/٤

قلت: و الصحيح عندى هو ما قاله ابن جرير و الالوسى،فقال ابن جرير: و أولى

= =

و من غيره ((استوى)) أى انتهى شبابه (١) و قوله ((آتيناه حكما و علما)) أى الفقه و العقل و العلم (٢) و قوله ((و كذلك نجزى المحسنين)) (٣) ظاهر المعنى قوله تعالى ((و دخل المدينة)) فى التفسير أن المدينة كانت مدينة عين شمس (٤) وقيل مدينة منف (٥) و عن السدى قال كان موسى يركب من مراكب فرعون و يلبس من ملابسه

==== الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال: ان الله أخبر أنه آتى يوسف - و موسى - لما بلغ أشده حكما و علما و الاشد هو انتهاء قوته و شبابه و جائز أن يكون آتاه ذلك و هو ابن ثمانى عشرة سنة و جائز أن يكون آتاه و هو ابن عشرين سنة و جائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث و ثلاثين سنة ،و لا دلالة فى كتاب الله و لا أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فى اجماع الامة على أى ذلك كان،و اذا لم يكن ذلك موجودا من الوجه الذى ذكرت فالصواب أن يقال فيه كما قال عز و جل حتى تثبت حجة بصحة ما قيل فى ذلك من الوجه الذى يجب التسليم له فيسلم لها حينئذ. الطبرى ١٢/١٧٧، ٧٨

و قال الالوسى: الحق أن بلوغ الاشد فى الاصل هو الانتهاء الى حد القوة وذلك وقت انتهاء النمو و غايته ،و هذا مما يختلف باختلاف الاقاليم و الامصار و الاحوال و لذا وقع له تقاسير فى كتب اللغة و التفسير،و لعل الاولى على ما قيل: ان يقال : ان بلوغ الاشد عبارة عن بلوغ القدر الذى يتقوى فيه بدنه و قواه الجسمانية و ينتهى فيه نموه المعتد به الاستواء اعتدال عقله و كماله و لا ينبغى تعيين وقت لذلك فى حق موسى عليه السلام الا بخبر يعول عليه لما سمعت من أن ذلك يختلف باختلاف الاقاليم و الامصار و الاحوال،نعم اشتهر أن ذلك فى الاغلب يكون فى سن أربعين. روح المعانى ٢٠/٥١

(١٥) انظر القرطبى ٢٣/٢٥٨. و روح المعانى ٢٠/٥١.

و به قال مجاهد و قتادة و ابن زيد عن أبيه. انظر الطبرى ٢٠/٤٢ و الدر ٦/٣٩٧ و زاد المسير ٦/٢٠٧

(١) قاله أبو عبيدة و ابن قتيبة و الطبرى أى: استحكم و انتهى شبابه و استقر فلم تكن فيه زيادة. أنظر مجاز القرآن ٢/٩٢ و تفسير غريب القرآن ١٥٠، ٢٥٤، ٣٢٩ و الطبرى ١٢/١٠٥، ٢٠/٤٢ و انظر التعليق (١٤) فى ص ١٧٩

(٢) قاله مجاهد ،انظر الطبرى ٢٠/٤٢ و قيل: النبوة على ما روى عن السدى

(٣) سورة القصص: ١٤

(٤) قاله الضحاك،انظر النكت و العيون ٣/٢٢١ و تفسير الكبير ٢٤/٢٣٣

أما مدينة عين شمس فهى اسم مدينة فرعون موسى بمصر ،بينها و بين الفسطاط ثلاثة فراسخ . انظر معجم البلدان ٤/١٧٨ و تقويم البلدان ١١٨

(٥) قاله السدى،انظر الطبرى ٢٠/٤٣ و النكت العيون ٣/٢٢١ و الدر ٦/٣٩٧

أما مدينة منف - بالفتح ثم السكون و فاء و فى التقويم بالكسر - فهى اسم مدينة فرعون موسى بمصر قال القضاعى أصلها بلغة القبط مافة فعربت فقيل منف بينها

= = = =

و كان يسمى ابن فرعون فركب فرعون مرة فى حشمة الى بعض المدائن و كان موسى غائبا فرجع و قد ركب فرعون فركب فى اثره فوصل الى المدينة وقت القائلة و اشتغل الناس بالقيلولة (١) فهو معنى قوله ((و دخل المدينة على حين غفلة من أهلها)) أى غفلوا عن ذكر موسى (٢)و قوله ((فوجد فيها رجلين يقتتلان)) فى القصة أنه وجد قبطيا يسخر اسرائيليا فى حمل الحطب الى مطبخ فرعون(٣) و قوله ((يقتتلان)) أى يختصمان و يتنازعان و قوله ((هذا من شيعته و هذا من عدوه)) أى الاسرائيلى من شيعته و القبطى من عدوه (٤) و كانت بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لأنهم كانوا يعلمون أنه منهم (٥) و يقال هذا من شيعته و هذا من

= = = و بين الفسطاط ثلاثة فراسخ و بينها و بين عين شمس ستة فراسخ و هى من غربى النيل. انظر معجم البلدان ٢١٣/٥ و تقويم البلدان ١١٧

و فى تحديد المدينة أقوال أخرى،قال الالوسى: و الاشهر أنها مصر و لعله الاظهر. انظر البحر المحيط ١٠٩/٧ و روح المعانى ٥٣،٥٢/٢٠

(١)و مثله أخرجه ابن جرير و ابن أبى حاتم عنه . انظر الطبرى ٤٣/٢٠و الدر ٣٩٧/٦

(٢) أى عند الركوب و لم يقصد ذلك من رواية السدى بل المراد أنه دخل وقت الغفلة وقت القائلة . انظر الطبرى ٤١/٢٠و القرطبى ٢٥٩/١٣ و تفسير الكبير ٢٣٣/٢٤

و قال ابن زيد : كان فرعون قد نابذ موسى و أخرجه من المدينة و غاب عنها سنين و جاء و الناس على غفلة لنسيانهم لأمره و بعد عهدهم . المراجع السابقة

و قال ابن اسحاق: بل دخلها مستخفيا من فرعون و قومه لأنه كان قد خالفهم فى دينهم و عاب ما كانوا عليه . المراجع السابقة

قلت: و الله أعلم بأى ذلك كان لأنه ليس فى القرآن ما يدل على شئ منها بل الصواب هو ما قاله الطبرى: و أولى الاقوال فى الصحة بذلك أن يقال كما قال الله عز و جل ((و لما بلغ أشده و استوى)) ((و دخل المدينة على حين غفلة من أهلها))

انظر الطبرى ٤٤/٢٠ و تفسير الكبير ١٦٧/٢٤

(٣)انظر معالم التنزيل و الخازن ١٦٧/٥و زاد المسير ٦٠٨/٦

(٤)قاله ابن عباس و قتادة و مجاهد و السدى. انظر الطبرى ٤٦،٤٥/٢٠ و النكت و العيون ٢١١/٣ و ابن كثير ٢٣٥/٦ و البداية و النهاية ٢٤١/١

(٥) انظر النكت و العيون ٢٢١/٣ و الوسيط ١٢٦/١ و البداية و النهاية ٢٤١/١ و قصص الانبياء ٢٦٣/١

عدوه أى هذا مؤمن و هذا كافر(١) و قوله ((فاستغاثه الذى من شيعته)) الاستغاثة طلب المعونة و قوله ((فوكزه موسى))قرأ ابن مسعود (٢) فلكزه موسى(٣) و اللكز و الوكز (واحد)(٤) و هو الضرب(بجمع الكف (٥) و قيل الوكز هو الضرب فى الصدر و اللكز هو الضرب)(٤) فى الظهر(٦) فى بعض التفاسير(أنّ موسى)(٤)عقد ثلاثا و ثمانين(٧)و ضربه ضربة به فى صدره و كان شديدا البطش فقتل الرجل فهومعنى قوله((فقضى عليه)) أى قتله (٨) يقال قضى فلان أى مات (٩) فان قيل كيف يجوز هذا على موسى ؟ قلنا هو لم يقصد القتل و انما وقع القتل خطأ (١٠) و كان قصده استنقاذ الاسرائيلى من ظلمه و قوله ((هذا من عمل الشيطان)) أى(من) (٤) تزيينه و قوله ((انه عدو مضل مبين))(١١)أى مضل بين الضلالة قوله تعالى((قال رب انى ظلمت نفسى)) يعنى بقتل القبطى من غير أمره ((فاغفرلى)) أى فاغفر لى بما عملت (١٢)، (و اقواله) (٤) ((فغفر له انه هو الغفور الرحيم))(١٣) أى غفر الله

---

(١)قاله محمد بن اسحاق،انظر الطبرى ٤٥/٢٠ و النكت و العيون ٢٢١/٣

قلت: و الظاهر هو القول الاول.

(٢)يوجد فى " ز" بعد "ابن" : مسعود و عباس و فى " د": عباس فقط،الصحيح "ابن مسعود"،انظر شواذ القرآن ١١٢ و البحر المحيط١٠٩/٧ و القرطبى١٦٠/١٣و البغوى١٦٧/٥

(٣) انظر المراجع السابقة،

(٤) ما بين القوسين س من " د"

(٥) انظر اللسان٤٣٠/٥ و القاموس المحيط ١٩٦/٢ و مجاز القرآن ٩٩/٢

و فى تهذيب اللغة الوكز الضرب بجمع الكف ٣٢٢/١٠

(٦) ذكر هذا القول البغوى والرازى دون عزو الى أحد،انظر معالم التنزيل ٢٦٧/٥

و تفسير الكبير ٢٣٤/٢٤

(٧) انظر معالم التنزيل ١٦٧/٥ ،و قال القرطبى: و الوكز و اللكز واللهز واللهد بمعنى واحدو هو الضرب بجمع الكف كعقد ثلاثا و سبعين. ٢٦٠/١٣

قلت: و ماذكره القرطبى أوعب بيانا مما ذكره السمعانى و البغوى لمطابقته مع الواقع

(٨) انظر مجاز القرآن ٩٩/٢ و معانى القرآن ٢٠٤/٢ و تفسير غريب القرآن ٣٣٠

(٩)انظر القاموس المحيط٧٩/٤،و قال ابن قتيبة : و كل شئ فرغت منه فقد قضيته و قضيت عليه،انظر تفسير غريب القرآن ٢٣٠ و انظر الطبرى٤٦/٢٠

(١٠)و هذا مروى عن قتادة و ابن اسحاق،انظر الطبرى ٤٦/٢٠ و راجع القرطبى٢٦١/١٣ و البداية و النهاية ٢٤١/١، و ذكر القرطبى حديثا ما يدل على ذلك عن سالم بن عبد الله أنه قال.... سمعت أبى عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ..... و انما قتل موسى الذى قتل من آل فرعون خطأ فقال الله عز و جل((و قتلت نفسا فنجيناك من الغم و فتناك فتونا)) سورة طه :٤٠

(١١) سورة القصص : ١٥

(١٢)هكذا فى" ز" و " د" و الصحيح " ما عملت"

= = = =

له ان الله غفور رحيم قوله تعالى ((قال رب بما أنعمت علي)) (أى) (١) منت علي بالمغفرة (٢) و قوله ((فلن أكون ظهيرا للمجرمين)) (٣) أى معاونا للمجرمين و في بعض التفاسير أن قوله تعالى ((فلن أكون ظهيرا للمجرمين)) كانت زلة من موسى حين لم يقرن به مشيئة الله أو استثناة من الله (٤) و قل ما يقول الانسان هذا القول و يطلق هذا الاطلاق الا ابتلى فابتلى موسى في اليوم الثاني ما ذكره الله تعالى(٥) و هو قوله تعالى ((فأصبح في المدينة خائفا يترقب)) قال سعيد ابن جبير يلتفت(٦) و يقال ينتظر(٧) الطلب و في القصة أن موسى حين قتل ذلك الرجل لم يره أحد و دفن الرجل في الرمل(٨)و روى أن قومه وجدوه قتيلا فجاءوا الى فرعون و ذكروا له ذلك فقال اطلبوا قاتله لأقيده به فجعلوا يطلبونه و موسى يخاف(٩)(و قوله)(١٠)((فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه)) أى يستغيث به و يصيح به من بعد و كان ذلك الاسرائيلي سخره قبطي آخر فبصر بموسى فطلب منه المعونة (١١) و قوله تعالى ((قال له موسى انك لغوى مبين)) (١٢)و لا كثرون أن

=====(١٣) سورة القصص :١٦

(١) ما بين القوسين ض من " د"

(٢) قاله الطبري و المهدوي و الثعلبي و السمرقندي و الواحدي،انظر الطبري ٤٧/٢٠ و بحر العلوم ١٨٦/ب و الوسيط١٢٦/١ و القرطبي٢٦٢/١٣ و زاد المسير ٢٠٩/٦

و قال القشيري: بما أنعمت علي من المعرفة و الحكمة و التوحيد،القرطبي ١٦٢/١٣،و قال ابن كثير: بما جعلت لي من الجاه و العزة المنعة ٢٣٥/٦

و رجح القرطبي من قال: بالمغفرة قال: و يدل عليه قوله تعالى ((فغفر له)) قلت : و هو الظاهر و الأولى من سياق الآية و لكن هذا لا يمنع غيره مما أنعمه الله عليه و الى هذا أشار الشوكاني من أن الانعام هو ما آتاه الله من الحكمة و العلم أو بالمغفرة أو بالجميع. فتح القدير ١٦٤/٤

(٣)سورة القصص : ١٧

(٤)انظر معاني القرآن للفراء٣٠٤/٢ و الطبري٤٧/٢٠ و بحر العلوم ١٨٦/ب

(٥) و هو مروي عن قتادة،انظر الطبري ٤٧/٢٠

(٦) انظر النكت و العيون ٢٢٢/٣ و القرطبي ٢٦٤/١٣ و الدر٤٠٠/٦،و فيها "يتلفت" بالتاء ثم اللام مكان " يلتفت".

(٧) انظر مجاز القرآن ٩٩/٢ و تفسير غريب القرآن ٣٣٠و الطبري٤٧/٢٠-٤٨ و النكت و العيون٢٢٢/٣

(٨) انظر روح المعاني٥٧/٢٠

(٩)و نحوه روي عن ابن عباس . انظر الطبري٤٨/٢٠ قلت: و هو الظاهر،و الله أعلم

(١٠)ما بين القوسين س من " د"

(١١)و أشار الى ذلك الفراء في معاني القرآن ٢٠٤/٢

(١٢) سورة القصص: ١٨

هذا قاله موسى للاسرائيلى(١) فانه كان أغواه أمس أى أوقعه فى الغواية فمعنى قوله ((غوى))موقع فى الغواية و قوله ((مبين)) أى بين و يقال ان هذا قاله للقبطى (٢) و الامح هو الاول(٣)قوله تعالى((فلما أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما)) فى التفسير أن موسى أدركته الرقة و الرحمة (٤) للاسرائيلى فقصد أن يبطش بالقبطى فظن الاسرائيلى أنه يريد أن يبطش به لأنه كان قال له ((انك لغوى مبين)) و قوله ((قال يا موسى أتريد أن تقتلنى)) يعنى قال الاسرائيلى(٥)((كما قتلت نفسا بالامس ان تريد)) أى ما تريد ((الا أن تكون جبارا فى الارض)) أى تقتل على الغضب و كل من قتل على الغضب فهو جبار و يقال من قتل نفسين بغير حق فهو من جبابرة الارض (٦) و قوله ((و ما تريد أن تكون من المصلحين)) (٧) أى الرافقين بالناس و فى القصة أن الإسرائيلى لما قال هذا سمعه القبطى عرف(٨)أن الذى قتل بالامس أنما (٩) قتله موسى فمر الى فرعون و ذكر ذلك فبعث فى طلب موسى ليقتله به (١٠) قوله تعالى((و جاء رجل من أقصى المدينة يسعى)) يقال كان اسمه شمعون و يقال سمعان و قيل حزقيل مؤمن آل فرعون (١١) و قوله ((قال يا موسى ان

---

(١)قاله ابن عباس و عكرمة و السدى و ابن اسحاق،انظر الطبرى٢٠/٤٨ و الوسيط١٢٦/ب

(٢) قاله الحسن،انظر القرطبى١٣/٢٦٥ ،و قد جوز ذلك ابن قتيبةفى تفسير غريب القرآن٣٣٠

(٣)و هو مختار الطبرى و به قال السمرقندى و الدينورى،و قال البغوى: والاول أصوب و عليه الاكثرون أنه قال ذلك للاسرائيلى،انظر الطبرى٢٠/٤٨ و بحر العلوم ١٨٦/ب و تفسير الواضح١٧٩/ب و زاد المسير٦/٢٠٥ و معالم التنزيل٥/١٦٨

(٤) هذا خلاف الظاهر،بل كان موسى غاضبا عليه لما فعله أمس و اليوم و هذا الذى يناسبه السياق و المكان و به قال ابن عباس ،انظر الطبرى٢٠/٤٨

(٥)و قيل قاله القبطى و رجحه الرازى و تبعه الشوكانى انظر تفسير الكبير٢٤/٣٣٦ ٣٣٧ و فتح القدير ٤/١٦٥

قلت: و ما قاله السمعانى هو قول ابن عباس و ابن جبير و ابن جريج و غيرهم على ما فى الطبرى ٢٠/٤٨، ٤٩ و الدر ٦/٤٠١ و القرطبى١٣/٢٦٥

و قال ابن الجوزى: هذا قول الاسرائيلى من غير خلاف علمناه بين المفسرين. انظر زاد المسير٦/٢١٠ ،أما ابن كثير فمفهوم قوله : ان الاول هو الظاهر و الثانى من المحتمل. انظر البداية و النهاية١/٢٤٢ و قصص الانبياء٢٤/٢٦٤

(٦) قاله عكرمةوالشعبى و الكلبى،انظر الطبرى٢٠/٥٠ و بحر العلوم ١/١٨٧ و النكت و العيون ٣/٢٢٣ و الدر٦/٤١ و القرطبى١٣/٢٦٥

(٧) سورة القصص: ١٩

(٨) و الصحيح: : فعرف بالفاء

(٩)فى " د": انه و هو خطاء

(١٠)انظر الطبرى عن ابن عباس و السدى٢٠/٥٠،٥١

= = = =

الملأ يأتمرون بك)) أى يتشاورون فى قتلك و قيل يأمر بعضهم بعضا بقتلك و قيل ان فرعون قال أين وجدتموه فاقتلوه (١) و قوله ((ليقتلوك)) فاخرج انى لك من الناصحين)) (٢) أى من الناصحين لك فى الامر بالخروج و النصح للانسان هو الاشارة عليه بما يصلح أمره و قد كان السلف يطلب هذا بعضهم من بعض قال أبو بكر (٣) رضى الله عنه حين خطب: ان أحسنت فأعينونى (٤) و ان زغت فقومونى (٥) و روى ان رجلا قال لعمر اتق الله يا عمر فأنكر عليه بعضهم فقال عمر دعه فما يزال يخبر ما قيل لنا هذا و عن بعضهم أنه قيل له أتريد أن تنصح قال أما سرا فنعم و أما جهرا فلا قوله ((فخرج منها خائفا يترقب)) أى ينتظر الطلب و فى القصة ان فرعون بعث لطلبه حين أخبر بهربه و قال اركبوا بنيات الطريق فانه لا يعرف كيف الطريق و روى أنه خرج متوجها لا يدرى أين يذهب فبعث الله تعالى (ملكا) (٧) جبرائيل حتى هداه الى الطريق (٨) و فى بعض التفاسير أنه خرج حافيا يعدو ثمانى ليال ليس معه زاد (٩) و قال ابن عباس و هو أول ابتلاء من الله لموسى (١٠) يسقط خف قدمه و جعل يأكل البقل حتى كان يرى خضرته فى بطنه (١١)

====(١) القول الاول قاله شعيب الجبئى و الثانى قاله ابن اسحاق و الثالث قاله ابن جريج، و هناك أقوال أخرى ذكرها الماوردى و القرطبى، انظر الاقوال متفرقة - فى الطبرى ٢٠/٥١ و النكت و العيون ٣/٢٢٣ و القرطبى ١٣/٢٦٦.

(١) القول الاول قاله أبو عبيدة و الطبرى و الثانى قاله الزجاج و الثالث مأخوذ من رواية ابن عباس، انظر مجاز القرآن ٢/١٠٠ و معانى القرآن للزجاج ١/١٣٣ و الطبرى ٢٠/٥٠، ٥٢ و معالم التنزيل ٥/١٦٨ و زاد المسير ٦/٢١١ و القرطبى ١٣/٢٦٦ قلت: و لا منافاة بين الاقوال.

(٢) سورة القصص: ٢٠، و ما بين القوسين ص من "د"

(٣) هو عبد الله بن عثمان بن أبى قحافة التيمى، خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم. انظر الاصابة ٤/١٦٩

(٤) فى "د": فمينونى، و هو تحريف

(٥) انظر البداية و النهاية ٦/٣٤٠ و فيه: "و ان أسئت فقومونى"

(٦) انظر معالم التنزيل ٥/١٦٩ و نحوها مروى عن السدى فى الطبرى ٢٠/٥١ و الدر ٦/٤٠٢

(٧) ما بين القوسين ص من "د"

(٨) قاله مقاتل و السدى على ما فى القرطبى ١٣/٢٦٦ و انظر نحوه فى الطبرى ٢٠/٥٣ و الكامل ١/٩٩ بحر العلوم ١/١٧٨

(٩) انظر نحوه فى الطبرى عن سعيد بن جبير ٢٠/٥٣ و انظر النكت و العيون ٣/٢٢٣ و معالم التنزيل ٥/١٦٩

(١٠) انظر معالم التنزيل و الخازن ٥/١٦٩

(١١) انظر الطبرى ٢٠/٥٩ و معالم التنزيل و الخازن ٥/١٦٩، ١٧٠

و قوله ((قال رب نجنى من القوم الظالمين))(١) ظاهر المعنى قوله ((و لما توجه تلقاء مدين)) أى قبل مدين (٢) و قوله ((قال عسى ربى أن يهدينى)) أى يرشدنى ربى ((سواء السبيل))(٣) أى وسط الطريق(٤) و وسط الطريق هو السبيل الذى يوصل الى المقصود و مدين اسم رجل (٥) نسبت البلدة اليه قال الشاعر فى المدائن (٦)

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا و العصم من شعف العقول الفادر(٧)

و قال أهل المعانى توجه الى جهة من الجهات و قوله ((تلقاء مدين)) قال أبو عبيدة نحو مدين(٨) و قوله((قال) عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل))(٩) قال مجاهد طريق مدين(١٠) قوله تعالى((و لما ورد ماء مدين)) يعنى لما ورد موسى ماء مدين و هو بئر كانوا يستقون منها أغنامهم و مواشيهم و قوله ((وجد عليه أمة من الناس يسقون)) أى جماعة(١١) و قوله ((و وجد من دونهم امرأتين))أى سوى الجماعة امرأتين و قيل بعيدا من الجماعة امرأتين(١٢) و قوله ((تذودان)) أى تحبسان و تكفان أغنامهما من مخالطة أغنام الناس(١٣) و قال قتادة أى تكفان

---

(١) سورة القصص :٢١

(٢)مدين هى مدينة خراب على بحر القلزم محاذية تبوك على نحو ستة مراحل منها و بها البئر التى استقى موسى لماشية شعيب ،و مدين اسم للقبيلة التى كان منها شعيب ثم سميت القرية بهم و قيل سميت بمدين بن ابراهيم . انظر تقويم البلدان ٨٧و معجم البلدان ٧٧/٥

(٣)سورة القصص: ٢٢

(٤)انظر مجاز القرآن١٠١/٢و فيه مجازه : قصد السبيل ووسطه

(٥)و هو مدين بن ابراهيم عليه السلام ،قال ابن كثير : ان ابراهيم عليه السلام تزوج بعد وفاة سارة قنطورا بنت يقطن الكنعانية فولدت له ستة ،و ذكر منهم " مدين" انظر قصص الانبياء١٦٦/١و البداية و النهاية ١٧٥/١

(٦) هكذا فى" ز" و " د" الصحيح: " مدين"

(٧) البيت لجرير و هو فى ديوانه ٣٠٥ و هو من شواهد الفراء و الطبرى. انظر معانى القرآن ٣٠٤/٢ و الطبرى٥٣/٢٠

و فى " د": من عصم و الشعب،تحريف

(٨)انظر مجاز القرآن ١٠١/٢ (٩) ما بين القوسين فى الآية ساقط من " د"

(١٠)انظر الطبرى ٥٤/٢٠ و الدر٤٠٣/٦، و هو قول الفراء فى معانى القرآن٣٠٢/٢ و عن الحسن: الطريق المستقيم ،المراجع السابقة

(١١) قاله أبو عبيدة فى مجاز القرآن١٠١/٢ و ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن ٣٣٢ و الطبرى فى تفسيره ٥٤/٢٠

(١٢)انظر معالم التنزيل و الخازن ١٦٩/٥

= = =

الناس عن أغنامهما (١) قال الشاعر

فقد سلبت عصاك بنو تميم فلا أدرى بأى عصا تذود (٢)

و أنشد قطرب(٣)(شعرا)(٤)

أتيت على باب القوافى كأنما أذود بها سربا من الوحش نزعا (٥)

و قوله ((قال ما خطبكما)) أى قال موسى للمرأتين ما خطبكما أى ما شأنكما (٦) و الخطب الامر المهم (٧) و انما سئل موسى هذا عنهما لانهما لا يسقيان(٨) الغنم مع الناس و قوله ((قالتا لا نسقى)) يعنى لا نسقى غنمنا و قوله ((حتى يصدر الرعاء))(و قرئ حتى يصدر الرعاء(٩) فقوله حتى يصدر الرعا أى يرجع الرعاء بأغنامهم و قوله حتى يصدر الرعاء)(٤) أى يصدر الرعاء أغنامهم (١٠) قال قتادة

= = =(١٣)قاله ابن عباس و ابن سلام و ابن اسحاق،انظر الطبرى ٢٠/٥٥،٥٦ والقرطبى ١٣/٢٦٨ . و انظر تفسير الواضح ١/١٨٠

(١)و كذلك قاله معمر عن أصحابه،انظر الطبرى ٢٠/٥٦ و القرطبى١٣/٢٦٨

قلت: و القول الاول هو الاولى بالصواب و هو اختيار الطبرى ٢٠/٥٦

(٢)البيت لجرير و هو فى ديوانه ١٣٠و هو من شواهد أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٢/١٠١/٦٧٠،و فيهما : " فما تدرى" مكان "فلا أدرى"

(٣)هو محمد بن المستنير بن أحمد،ابو على النحوى.كان يرى رأى المعتزلة،و قطرب لقب دعاه به أستاذه " سيبويه " فلزمه . الاعلام ٧/٩٥

(٤)ما بين القوسين س من " د"

(٥)و البيت لسويد بن كراع كما فى مجاز القرآن ٢/١٠١/١٧١و الطبرى٢٠/٥٥ و فيهما "أبيت" -و هوالصحيح - مكان "أتيت"

(٦)انظر مجاز القرآن٢/١٠٢و تفسير غريب القرآن ٣٣٢

(٧) و فى القاموس المحيط ١/٦٢:الخطب الشأن و الامر صغر أو عظم

(٨) بالياء فى " ز" و "د" و الصحيح " بالتاء"

(٩) بفتح الياء و ضم الدال،قرأها أبو عمرو و ابن عامر و أبو جعفر،و بضم الياء و كسر الدال،قرأها الباقون، و هما قرأئتان متواترتان.
انظر الحجة ٢٧٦ و الكشف٢/١٧٢، و اتحاف فضلاء البشر ٣٤٢

(١٠) انظر الكشف ٢/١٧٣

كانتا تسقيان(١) أغنامهما ما يفضل من مياه القوم(٢) و قال بعضهم لم تسقيا(١) أغنامهما كراهة مزاحمة الرجال(٣)و قوله ((و أبونا شيخ كبير))(٤) لا يقدر على سقى الغنم كأنهما جعلا ذلك عذرا لهما و قيل انما قالتا ذلك استعطافا لقلب موسى حتى يسقيهما (٥) قال ابن عباس وصل موسى أى ماء مدين و خضرة البقل ترى فى أمعائه من الهزال(٦) و قوله ((فسقى لهما)) فى القصة أن القوم رجعوا بأغنامهم (٧) و غطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى و رفع الحجر وحده و سقى غنم المرأتين (٨) و يقال انه نزع ذنوبا و دعا فيه بالبركة فروى فيه جميع الغنم(٩) و ذكر ابن اسحاق(١٠)أن موسى زاحم القوم وأخرهم و نحاهم عن رأس البئر و سقى غنم المرأتين(١١) و قوله ((ثم تولى الى الظل)) يقال كان ظل شجرة (١٢) و يقال كان ظل حائط بلا سقف(١٣)و قوله ((فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير))(١٤) أجمع المفسرون على أنه طلب من الله الطعام لجوعه(١٥) قال ابن عباس فلقة خبز(١٦) أو قبضة(١٧) قال سعيد بن جبير

---

(١)فى " د" بالياء ،تصحيف

(٢)و مثله روى عن ابن عباس و ابن جريج ،انظر الطبرى٢٠/٥٧

(٣)قاله ابن اسحاق،المرجع السابق و النكت و العيون ٣/٢٢٤ و الوسيط ١/١٢٧

(٤)سورة القصص :٢٣ * : هكذا ورد فى "ز" و"د" وهو خطأ صوف ،والصحيح :جدنا"

(٥)ذكرهما الماوردى فى النكت و العيون ٣/٢٢٤. و الظاهر هو الأول

(٦)و مثله روى عنه كما فى الطبرى ٢٠/٥٩و الكامل ١/٩٩ و الدر٦/٤٠٥

(٧)فى "ن": أغنامهم/ وهذا القول يخالف ما يأتى آنفا بانه رفع الحجر الموضوع على رأس البئر الذى لا يرفعه الا عشرة نفر ،وايضا هذا القول باطل بإجماع العقل السليم بل هو أولى بالكذب من الصدق ،وهو من الاقاصيص والخرافات ،وهذا من اثارة الزنادقة الذين قدحوا فى عبد العزيز بن عثمان

(٨)و نحوها روى عن عمر بن الخطاب على ما فى الدر ٦/٤٠٥و القرطبى ١٣/٢٦٩ و ابن كثير ٦/٢٣٧،و ذكر السيوطى أن الحاكم ممن أخرجه و صححه،و قال ابن كثير اسناده صحيح.

(٩)أى ذنوبا واحدا،انظر معالم التنزيل و الخازن٥/١٦٩،١٧٠،و كذلك روى عن عمر ابن الخطاب و لكن ليس فيها ذكر الدعاء بالبركة. انظر ابن كثير٦/٢٣٧ و القرطبى ١٣/٢٦٩ و الدر٦/٤٠٥

(١٠)هو محمد بن اسحاق بن يسار ،أبو بكر ،امام المغازى المتوفى سنة ١٥٠هـ انظر تقريب التهذيب٢/٤٤٣ و تاريخ بغداد١/١١٤

(١١)انظر الطبرى٢٠/٥٨و معالم التنزيل٥/١٧٠

قلت: الظاهر هو الأول و هو الاولى بالصواب

(١٢)قاله ابن مسعود و ابن عباس و السدى على ما فى الطبرى٢٠/٥٨ و ابن كثير ٦/٢٣٧

(١٣)ذكره الالوسى دون عزو الى أحد . انظر روح المعانى٢٠/٦٣

(١٤)سورة القصص : ٢٤

(١٥)منهم ابن عباس و ابن جبير و مجاهد و قتادة. انظر الطبرى٢٠/٥٨،٥٩ والدر٦/٤٠٥

= = = = = =

لم يكن على وجه الارض أكرم منه و كان محتاجا الى شق تمرة (١) و قال مجاهد طلب الخبز (٢) و فى بعض الآثار أن الله تعالى أخرج للخبز بركات السموات والارض (٣) و عن بعضهم (لولا) (٤) الخبز ما عبد الله (٥) و العرب تسمى الخبز جابرا (٦) قال بعضهم شعرا : لا تلومونى و لوموا جابرا فجابر كلفنى الهواجرا (٧)

يعنى العمل بالهاجرة قوله تعالى ((فجاءته احداهما)) فى الاية حذف و هو أن المرأتين رجعتا الى أبيهما و أكثر أهل التفسير أن أباهما كان هو شعيب النبى عليه السلام (٨) و قال الحسن البصرى هو رجل ممن آمن بشعيب (٩) و قال بعضهم هو ابن أخ شعيب (١٠)

= = = (١٦) انظر الدر ٤٠٦/٦ و فتح القدير ١٦٧/٤ ، و فيهما عنه أنه قال: سأل فلقا من الخبز يشد بها صلبه من الجوع.

(١٧) سقطت من هنا كلمة لا يتم المعنى بدونها فى كلتا النسختين و هى "تمر" أى قبضة تمر. و يوجد هنا فى "د" : "لولا الخبز" و هى فى هامش "ز" و عليها علامة "صح". انظر التعليق رقم (٤)

(١) رواه سعيد عن ابن عباس على ما فى معالم التنزيل ١٧٠/٥ ، و انظر الدر ٤٠٦/٦ و ابن كثير ٢٣٧/٦

(٢) انظر نحوه فى معالم التنزيل ١٧٠/٥ و فى الطبرى ٥٩/٢٠ و الدر ٤٠٧/٦ أنه فسر "الخير" بالطعام.

(٣) و أورد نحوه ابن الجوزى فى الموضوعات ٢٨٩/٢

(٤) ما بين القوسين من هامش "ز" و عليها علامة "صح" و التصحيح من الموضوعات

(٥) هذا جزء الأثر السابق . فالقول فى هذا كالقول فى ذاك ، انظر المرجع السابق

(٦) قاله أحمد بن يحيى على ما فى القرطبى ١٥٧/٤

(٧) لم أطلع على الشاهر و هو من شواهد القرطبى ١٥٧/٤

و فيه : فلا تلومينى و لومى ....

(٨) قاله مجاهد والضحاك و السدى و الحسن على ما فى الكشف و البيان ١٥٣/٩/ب و وهب و مقاتل على ما فى زاد المسير ٢١٩/٦ ، و قال ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٦ : و ممن نص عليه الحسن البصرى و مالك بن أنس ، انظر الأثرين عنهما فى الدر ٤٠٧/٦ و عن الحسن فى الطبرى ٩٢/٢٠

(٩) ذكره ابن كثير دون عزو الى أحد ٢٣٨/٦ و فى تفسير الكبير ٢٤٠/٢٤ و قال الحسن أنه رجل مسلم قبل الدين عن شعيب.

(١٠) كأبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود و وهب و سعيد بن جبير و الكلبى. انظر الطبرى ٦٢/٢٠ و بحر العلوم ١٨٠/١ و الكشف و البيان ١٥٣/٩/بو النكت و العيون ٢٢٥/٣ قلت: و قد ذهب الى الاول القرطبى و الشوكانى و الالوسى ، انظر القرطبى ٢٧٠/١٣ و فتح القدير ١٩٨/٤ و روح المعانى ٦١/٢٠

و قد خالفهم ابن كثير و الرازى و قالا: انه كان ليس بشعيب. انظر ابن كثير ٢٣٨/٦ و ٢٣٩ و تفسير الكبير ٢٤٠/٢٤ و انظر أيضا تفسير السعدى ١٢/٦

= = = = =

فلما رجعتا الى أبيهما بسرعة أنكر رجوعهما فذكرتا (١) له قصة الرجل فبعث احداهما فى طلبه و قوله ((تمشى على استحياء)) روى عمرو بن ميمون(٢) عن عمر أنه قال : ليست بسلفع(٣) من النساء و لا خراجة ولاجة (٤) و لكن وضعت كمها على وجهها استحياء (٥) و قوله ((قالت(ان) أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا)) (٦)أى ليطعمك و يشيبك أجر ما سقيت لنا أى عوض ما سقيت لنا قال أبو حازم سلمة بن دينار (٧)لما سمع موسى هذا أراد أن لا يذهب و لكن كان جائعا فلم يجد بدا من الذهاب فمشت المرأة و مشى موسى خلفها فجعلت الريح تضرب ثوبها و تصف عجيزتها فكره موسى ذلك فقال(موسى) (٨) يا أمة الله امشى خلفى و صفى لى الطريق ففعلت كذلك فلما وصل موسى الى دار شعيب فاذا العشاء يهيأ فقال يا شاب اجلس فكل فقال معاذ الله انا أهل بيت لا نطلب على عمل من أعمال الآخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب ان هذا عادتى و عادات آبائى نقرى الضيف و نطعم الطعام فجلس و أكل هذا كله قول أبى حازم (٩) و قوله ((فلما جاءه و قص عليه القصص)) يعنى ما لقى من فرعون (و أمره)(١٠) من اوله الى آخره و قوله ((قال) لا تخف نجوت من القوم الظالمين)) (١١)انما قال هذا لأنه لم يكن لفرعون سلطان على مدين و الظالمين فرعون و قومه قوله تعالى((قالت احداهما يا أبت استأجره)) أى استأجره لرعى الغنم و

=====و قال ابن جرير و هذا مما لا يدرك علمه الا بخبر ولا خبر بذلك تجب حجته فلا قول فى ذلك أولى بالصواب مما قاله الله عز و جل . الطبرى ٦٢/٢٠،٦٣

(١) فى "د" : فذكرا

(٢) هو عمرو بن ميمون الاودى،أبو عبد الله و يقال: أبو يحيى،مخضرم مشهور ثقة عابد،مات سنة ٧٤ هـ و قيل بعدها . انظر تقريب التهذيب ٨٠/٢

(٣)قال الجوهرى : السلفع من الرجال الجسور و من النساء الجريئة السليطة و من النوق الشديدة و اسم كلبة . الصحاح ١٢٣١/٣

(٤)هكذا ورد فى "ز" و "د" و الصحيح : خراجة و لا ولاجة

(٥)انظر الطبرى ٦٠/٢٠ و الوسيط ١٢٧/ب و الدر ٤٠٥/٦ و ابن كثير ٢٣٨/٦ و قال ابن كثير هذا اسناد صحيح

(٦)ما بين القوسين فى الآية س من "د"

(٧) هو مولى الاسود بن سفيان ثقة عابد مات فى خلافة المنصور،انظر تقريب التهذيب ٣١٦/١ و طبقات الكبرى القسم المتمم ٣٣٢

(٨)ما بين القوسين ض من د

(٩)انظر الوسيط ١٢٧/ب و معالم التنزيل و الخازن دون عزو الى أحد ١٧٠/٥ و انظر بحر العلوم ١٧٩/ب

(١٠)ما بين القوسين س من "د"

(١١) سورة القصص ٢٥،و ما بين القوسين فى الآية ض من "د"

فى القصة أن شعيبا قال لابنته و ما علمك بقوته وأمانته فقالت أما قوته فلأنه حمل حجرا لا يحمله الا عشرة (١) من الرجال و أما أمانته فانه قال لى امش خلفى لئلا تصف الريح بدنك (٢) فقال (٣) القوى فيما (٤) يلى و الامين فيما يستودع قوله ((قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين)) أكثر أهل التفسير أنه زوجه الصغرى(٥) و اسمها صفورا (٦) و هى التى ذهبت لطلب موسى و قوله ((على أن تأجرنى)) أى تكون أجيرى(٧) و قيل على أن تثيبنى(٨) ((ثمانى حجج))أى ثمانى سنين و قوله

---

(١)قاله عمر و ابن عباس و شريح القاضى و أبو مالك و قتادة و محمد بن اسحاق و غير واحد على ما فى ابن كثير ١٢٩/٦ث و قيل : أربعون و قيل: مائة.
قال الرازى: ليس فى القرآن بيان ذلك فالصواب أن المرأة وصفت موسى عليه السلام بالقوة فدل ذلك على أنها شاهدت منه ما يدل على فضل قوته . تفسير الكبير ٢٣٩/٢٤
قلت: و قد سبق ما روى عن عمر بن الخطاب أنه قال بعشرة ،و قال ابن كثير فيه: اسناد صحيح ٢٣٧/٦٠ و انظر ص٩٠

(٢)انظر نحوه فى الطبرى٦٣/٢٠ و بحر العلوم ١٨٠/١ والكشف و البيان١٤٥/١ و النكت و العيون٢٢٦/٣

(٣) هكذا فى "ز" و "د" الصحيح: "يقال" بالياء التحتية

(٤)فى "د" : "فلما" و هو تصحيف

(٥)قاله ابن عباس و عبد الرحمن بن زيد و الكلبى. انظر النكت و العيون٢٢٦/٣ و زاد المسير ٢٧٢/٦ و تفسير الكبير ٢٤١/٢٤
و قال ابن جريج و مقاتل و القشيرى: "الكبرى". انظر الدر٤٠٨/٦ و زاد المسير ٢١٩/٦. و القرطبى٢٧٢/١٣
قلت: و ما روى عن أبى ذر ـ الحديث فى القرطبى٢٧٣/١٣ و ابن كثير٢٤٢/٦ ـ أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له.....وان سئلت أى المرأتين تزوج فقل الصغرى و هى التى جاءت خلفى ،فان صح ذلك فهو المعول عليه و الا الصواب فى مثل هذه القضية التوقف على ما ورد دون تحديد لما قاله الرازى: و ليس فى القرآن دلالة على شئ من هذه التفاصيل. تفسير الكبير ٢٤١/٢٤

(٦)قاله ابن جريج على ما فى الدر ٤٠٨/٦. و قيل غير ذلك من الأسماء. ذكرها الطبرى ٦٢/٢٠ و الثعلبى فى الكشف و البيان ١٥٤/٩/١ و الرازى فى تفسير الكبير ٢٤٠/٢٤
قلت: القول فى هذا كالقول فى السابق و قد نقلت ما قاله الرازى فى ذلك فيما انظر التعليق رقم (٥)

(٧)قاله الزجاج . انظر معانى القرآن ١٣٢/ب و الكشف و البيان١٥٤/٩/١ و زاد المسير٢١٥/٦

(٨) قاله الفراء و الطبرى انظر معانى القرآن٣٠٥/٢ و الطبرى٦٥/٢٠
قلت: على الاول قوله "ثمانى حجج"ظرف لتأجرنى ،و على الثانى: مفعوله الثانى على

= = = = =

((فان أتممت عشرا فمنّ عندك)) يعنى هو تبرع من عندك و قوله ((و ما أريد أن أشق عليك)) أى ما الزمك تمام العشرة الا أن تتبرع و قوله ((ستجدنى ان شاء الله من الصالحين)) (١) أى الرافقين (٢) بك و هو مثل قوله تعالى ((اخلفنى فى قومى و أصلح)) (٣) أى ارفق قوله تعالى ((قال ذلك بينى و بينك)) أى هذا الشرط بينى و بينك ((أيما الأجلين قضيت)) أى أىّ الأجلين قضيت و ما صلة و قوله ((فلا عدوان على)) أى لا أطالب (٤) بالزيادة و قوله ((و الله على ما نقول وكيل)) (٥) أى شاهد و قيل حفيظ (٦) و قد روى عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال أجر موسى نفسه بطعمة بطنه و عفة فرجه (٧) و فى بعض الآثار أن النبى صلى الله عليه سئل أى الاجلين وفى موسى قال أكملهما و أتمهما (٨) و روى شداد بن أوس (٩) عن

= = = على حذف المضاف أى: تثيبنى رعى مأثبتى ثمانى حجج.

انظر الطبرى ٢٠/٦٥ و البحر المحيط ٧/١١٥ و روح المعانى ٢٠/٦٧

(١) سورة القصص: ٢٧

(٢) قاله مقاتل انظر بحر العلوم ١/١٨٠

(٣) سورة الاعراف: ١٤٢

(٤) فى "د": اطلب، خطأ، و المثبت هو الصحيح

(٥) سورة القصص: ٢٨

(٦) القول الاول قاله الزجاج و الثانى قاله قتادة و جمع بينهما الطبرى و هو الاولى. انظر معانى القرآن ١٣٤/ب و الطبرى ٢٠/٦٦ و النكت و العيون ٣/٢٢٧

(٧) رواه ابن ماجة فى سننه بلفظ: ان موسى آجر نفسه ثمانى سنين أو عشرة على عفة فرجه و طعام بطنه. آيات الاحكام، باب اجارة الأجير على طعام بطنه ٣/٧/٨١٧، ٢٤٦٩ و قال ابن كثير عن هذا الحديث: و هذا الحديث من هذا الوجه ضعيف، لأن مسلمة بن على - و هو الخشنى الدمشقى البلاطى - ضعيف الرواية عند الائمة لا يحتج بمفرده و لكن قد روى من وجه آخر و فيه نظر أيضا، و الحديثان فى تفسير ابن كثير ٦/٢٤٠ و و قصص الأنبياء له ٢/٢٦٧، ٢٦٨.

(٨) و هو مروى عن أبى ذر و فيه: "أوفاهما و أبرهما" و الحديث فى الطبرى ٢٠/٦٨ و ابن كثير ٦/٢٤١

و له شاهد من البخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا و لفظه: "قضى أكثرهما و أطيبهما". انظر فتح البارى، كتاب الشهادات، باب من أمر بانجاز الوعد ٥/٢٨٩، ٢٩٠/٢٦٨٤

(٩) هو شداد بن أوس بن ثابت الانصارى أبو يعلى، صحابى، مات بالشام قبل الستين أو بعدها و هو ابن أخى حسان بن ثابت. تقريب التهذيب ١/٣٤٧

النبى صلى عليه و سلم أن شعيبا بكى حتى عمى فرد الله عليه (١) بصره ثم (٢) بكى حتى عمى (فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى) (٣) فقال الله تعالى لم تبكى يا شعيب أخوفا من النار أو طمعا فى الجنة ؟ فقال يا رب و لكن أحبك و قال بعضهم شوقا الى لقائك فقال يا شعيب و لذلك أخدمتك موسى كليمى الخبر غريب(٤) و أما قصة العصا ان(٥)شعيبا قال لابنته اعطى موسى عصا ليتقوى بها على رعى الغنم و كان عنده عصا أودعها ملك منه (٦) فدخلت بنت شعيب و وقعت هذا (٧) العصا بيدها و خرجت بها فقال شعيب ردى هذه العصا و خذى عصا أخرى فردتها و أرادت(٨) أن تأخذ عصا أخرى فوقعت بيدها هذه العصا هكذا ثلاث مرات فسلم شعيب العصا الى موسى و خرج موسى بالعصا ثم أن الشيخ ندم فذهب فى اثره و طلب(٩) منه أن يرد العصا اليه و أبى موسى فقالا نتحاكم الى أول من يلقانا فلقيهما ملك فى صورة رجل فحكم بأن يطرح(١٠) العصا فمن أطاق حملها فهى له فطرح موسى العصا فجاء شعيب ليأخذها فلم يطق حملها و جاء موسى فأخذها و ذهب بالعصا أورد هذا وهب و ابن اسحاق و غيرهما (١١)

---

(١)فى " د " : أى بصره

(٢)فى " ز": حتى مكان ثم

(٣)ما بين القوسين س من "د"و فى معالم التنزيل و الخازن ١٧١/٥، ١٧٢، بعدها : فرد الله بصره.

(٤) أوردها الواحدى بسنده فى الوسيط ١/١٢٨ ب و البغوى فى معالم التنزيل و الخازن فى لباب النقول بدون سند، ١٧١/٥، ١٧٢

قال ابن الجوزى بعد ايرادها فى كتابه العلل المتناهية فى الاحاديث الواهية ٥٠/١ هذا الحديث لا أصل له.و فى سند الواحدى على بن الحسين بن بندار،روى الخطيب عن ابنه اسماعيل بن على بن الحسم بن بندار و قال : لم يكن ـ اسماعيل ـ موثوقا به فى الرواية و الحديث منكر.و قال الذهبى : هذا حديث باطل لا أصل له.

انظر تاريخ بغداد ٣١٥/٦، ٣١٦ و ميزان الاعتدال ٢٣٩/١ و انظر منتخب كنز العمال بهامش مسند الامام أحمد ٣٢٨/٤، ٣٢٩

(٥) خطأ نحوى فى كلتا النسختين،و الصحيح : فان

(٦) فى كلتا النسختين هكذا ورد،و هو تحريف و الصحيح : اياه

(٧)بالمذكر فى كلتا النسختين و الصحيح : هذه

(٨)فى " د": و أخذت مكان و ارادت

(٩)فى "د": فطلب

(١٠)فى " د": فأمرهما بأن يطرحا.

(١١)كابن عباس ذكرها الطبرى عنه فى تاريخه ٣٩٨/١ و السدى حكاها عنه البغوى فى معالم التنزيل ١٧٣/٥ و كذلك أوردها ابن الاثير فى الكامل دون عزو الى أحد ٩٩/١، ١٠٠ و بعضها فى بحر العلوم ١٨٠/ب

أقول: و هى غريبة ولا يدل على ذلك شئ من العقل و النقل ،و الظاهر أنها من الاسرائيليات التى لا يحتاج اليها التفسير. و الله أعلم

قوله تعالى((فلما قضى موسى الأجل و سار بأهله)) فى القصة أن موسى لما أتم الأجل و سلم شعيب ابنته اليه قال موسى للمرأة اطلبى من أبيك ليجعل بعض الغنم لنا فطلبت من أبيها ذلك فقال شعيب كل ما ولدت هذا العام على غير شيتها (١) و قيل كلما ولدت بلقاء (٢)فهى لكما فجاء موسى الى الماء الذى تشرب منه الغنم و وضع العصا فى الماء و روى أنه كلما شربت شاة من الغنم فجعل يضرب جنبيها بالعصا فولدت ذلك العام كلها على غير شيتها و قيل ولدت بلقاء(٣) ثم أن موسى عليه السلام استأذن من شعيب ليرجع الى مصر و يزور والدته و أخاه فأذن له وسار بأهله الى جانب مصر(٤) و قوله ((آنس من جانب الطور نارا)) روى أن موسى كان رجلا غيورا وكان يصحب الرفقة بالليل و يفارقهم بالنهار فلما كانت الليلة التى أراد الله كرامته فيها أخطاء الطريق لأن الظلمة اشتدت و اشتد البرد و انقطع عن الرفقة فجعل يقدح الزند فلا يورى ثم أنه أبصر نارا من قبل الطور و كان نورا فلم يكن نارا (٥) فهو معنى قوله ((آنس من جانب الطور نارا)) أى أبصر(٦)و قوله ((قال لأهله امكثوا انى آنست نارا)) أى أبصرت نارا قوله تعالى((لعلى آتيكم منها بخبر)) أى بخبر عن الطريق لأنه قد أخطاء الطريق و قوله ((أو جذوة من النار)) أى قطعة النار(٧)

---

(١) أى على غير لونها و شبهها ،و الشية من وشيت الثوب فأنا اشيه وشيا و هى من المنقوص أصلها : شية مثل زنة و عدة.

انظر تفسير غريب القرآن ٥٤ و القاموس المحيط٤/٤٠٠

(٢) من البلق محركة سواد وبياض ،بلق كفرح و كرم بلقا فهو أبلق و هى بلقاء القاموس المحيط٣/٢١٤

(٣) انظر نحو القصة فى معالم التنزيل و الخازن ١٧٢/٥ و نحوها روى البزار و ابن أبى حاتم عن عتبة بن النذر فى حديث طويل مرفوعا ،و قد أوردهما ابن كثير فى تفسيره ٢٤٢/٦فقال : مدار هذا الحديث على عبد الله بن لهيعة المصرى ـ و فى حفظه سوء ـ وأخشى أن يكون فى رفعه خطاء و الله أعلم. ثم قال بعد قليل: و قد روى ابن جرير من كلام أنس بن مالك ـ موقوفا عليه ـ ما يقارب بعضه باسناد جيد.

انظر الطبرى ٦٩/٢٠ و ابن كثير ٢٤٣/٦

(٤) قاله وهب بن منبه من غير هذا اللفظ على ما فى القرطبى١٧٠/١١

(٥)حكاه البغوى دون عزو الى أحد،انظر معالم التنزيل٢٦٤/٤

و فى القرطبى بعضها مروى عن ابن عباس و بعضها عن وهب و بعضها ساقط ١٧١/١١

(٦)قاله أبو عبيدة و ابن قتيبة و الطبرى،انظر مجاز القرآن١٠٢/٢ و تفسير غريب القرآن٢٧٦ و الطبرى٧٩/٢٠

(٧)و فى مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٠٢/٢:أى قطعة غليظة من الحطب ليس فيها لهب و هى مثل الجذمة من أصل الشجرة. و مثله قال الطبرى و ابن قتيبة ،انظر الطبرى ٦٩/٢٠ و تفسير غريب القرآن٣٣٢

وقيل عود فى رأسه نار(١)و قوله ((لعلكم تصطلون))(٢) أى تصطلون(٣)بها فيذهب عنكم البرد و يقال أحسن من الصلا فى الشتاء و قوله تعالى((فلما أتاها نودى من شاطئ الواد الأيمن)) أى يمين موسى(٤) و الشاطئ هو الجانب و قوله ((فى البقعة المباركة)) سمى البقعة المباركة(٥)لأن الله تعالى كلم موسى فيها (٦) فان قيل فلم لم يسمى الشجرة مباركة و قد قال من الشجرة قلنا لأنه اذا ذكرت البركة فى البقعة فقد ذكرت فى الشجرة فذكر البقعة لأنها أعم(٧)و قوله ((من الشجرة)) قالوا كانت شجرة العوسج(٨)هى أول شجرة غرست فى الارض(٩) و قيل شجرة العليق(١٠) و قوله ((ياموسى انى أنا الله رب العالمين))(١١) أى رب الجن و الانس و الملائكة و الخلائق أجمعين و قوله ((من الشجرة)) قال الزجاج و النحاس (١٢)و غيرهما

---

(١) قاله ابن زيد على ما فى الدر ٤١١/٦

(٢)سورة القصص: ٢٩

(٣)فى " د": تستدفئون

(٤)قاله الحارث و مجاهد على ما فى الطبرى ٧١/٢٠

(٥)العبارة خاطئة و الصحيحة: سميت البقعة مباركة،

(٦) قاله الزجاج فى معانى القرآن ١٣٤/ب،و هناك وجه آخر و هو أنها كانت من بقاع الخصب و بلاد الريف. ذكرهما الماوردى فى النكت و العيون٣٣٧/٣

(٧)و قد أجيب بوجه آخر أورده - مع الجواب المذكور - الماوردى عن ابن عباس فى النكت والعيون ٢٢٨/٣و هو : أن البركة نفرت من الشجرة الى البقعة فصارت البقعة بها مباركة فلذلك خصها الله بذكر البركة.

(٨) قاله قتادة و ابن جريج و الكلبى و بعض أهل الكتاب. انظر الطبرى٧١/٢٠ و الدر٤١٢/٦ و ابن كثير ٢٤٤/٦

(٩) قاله عبد الله عمرو بن العاص رواه الطبرى فى تاريخه ٤٠٢،٤٠١/١عن حميد عن سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم من أصحابه فى حديث طويل

(١٠)بضم العين و فتح اللام مشددة و ياء ساكنة كقبيط: نبت يتعلق بالشجر انظر القاموس المحيط ٢٦٧/٣

و القول هذا قاله محمد بن اسحاق عن بعض من لا يتهم عن بعض أهل العلم هكذا فى الطبرى٧١/٢٠،و فى ابن كثير٢٤٤/٦ :محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه.

و عن عبد الله مسعود : شجرة سمرة أو سمراء. انظر الطبرى٧١/٢٠و الدر٤١٢/٦

قلت: و الله أعلم بأى ذلك كان،وهذا مما لا ينفع علمه كما لا يضر جهله

(١١) سورة القصص: ٣٠

(١٢)هو أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادى النحاس أبو جعفر النحوى المصرى مات فى ذى الحجة سنة ٣٣٨هـ بمصر

انظر البداية و النهاية ٢٢٢/١١ و طبقات المفسرين للداودى٦٣/٦٨/١

كلم الله موسى من الشجرة بلا كيف و عن الضحاك من نحو الشجرة و عند المعتزلة (١) ان الله تعالى خلق كلاما في الشجرة فسمع ذلك الكلام و هذا عندنا باطل و ذلك لأن الله تعالى (هو الذي)(٢) كلم موسى على ما ورد به النص و اذا كان على هذا الوجه الذي قالوا فيكون خالقا لامكلما لأنه يقال خلق فهو خالق لا يقال خلق فهو مكلم (٣)و في القصة أن موسى لما رأى النار ترك أهله و ولده و توجه نحو

---

(١)هم أتباع واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد ،غلب على هذه الفرقة اسم المعتزلة لاعتزالهما مجلس الحسن هما و أتباعهما فسموا المعتزلة و يقوم الاعتزال على خمسة أصول عامة و هي: التوحيد و العدل و الوعد و الوعيد و المنزلة بين المنزلتين و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. انظر مقالات الاسلاميين ١/٧٨ والملل والنحل ١/٤٨

(٢)ما بين القوسين ساقط من "د"

(٣) و مما ورد به النص هو قوله تعالى((و كلم الله موسى تكليما)) سورة المائدة ١٦٤ و قوله سبحانه ((و لما جاء موسى لميقاتنا و كلمه ربه)) سورة الاعراف: ١٤٢ قال البغوي في تفسير الآية الأولى: قال الفراء: العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما بأي طريق وصل و لكن لا تحقق بالمصدر فاذا حققه بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة يقال: أراد فلان ارادة يريد حقيقة الارادة و يقال أراد الجدار و لا يقال أراد الجدار ارادة لأنه مجاز غير حقيقة. معالم التنزيل ١/٦٢٤

و قال ابن الجوزي: تاكيد ((كلم))بالمصدر يدل على أنه سمع كلام الله حقيقة روى أبو سليمان الدمشقي قال: سمعت اسماعيل بن محمد بن الصفار يقول:سمعت ثعلبا يقول: لولا أن الله تعالى أكد الفعل بالمصدر لجاز أن يكون كما يقول أحد للآخر: قد كلمت لك فلانا بمعنى كتبت اليه رقعة أو بعثت اليه رسولا فلما قال: ((تكليما)) لم يكن الا كلاما مسموعا من الله. زاد المسير ٢/٢٥٦

و قد ذكر ابو حيان أيضا قول ثعلب المذكور في البحر المحيط ٣/٣٩٦

و قال القرطبي: ((تكليما)) مصدر معناه التاكيد يدل على بطلان من يقول: خلق لنفسه كلاما في شجرة سمعه موسى ،بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلم متكلما . قال النحاس : و أجمع النحويون على أنك اذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازا و أنه لا يجوز في قول الشاعر:" امتلأ الحوض و قال قطني" أن يقول قال قولا فكذا لما قال ((تكليما)) وجب أن يكون كلاما على الحقيقة من الكلام الذي يعقل ٦/١٨

و قال ابن القيم في تفسيره :٣٧: ثم أكد بالمصدر الحقيقي الذي هو مصدر ((كلم)) و هو التكليم رفعا لما توهمه المعطلة و الجهمية و المعتزلة و غيرهم أنه الهام أو اشارة أو تعريف للمعنى النفسي بشئ غير التكليم فأكده بالمصدر المفيد تحقيق النسبة و رفع توهم المجاز. ثم ذكر ما قاله الفراء المذكور آنفا

و قال ابن كثير في تفسيره :و هذا تشريف لموسى عليه السلام بهذه الصفة و لهذا يقال له الكليم و قد قال الحافظ أبو بكر ابن مردويه حدثنا أحمد بن

النار فبقى أهله فى ذلك المقام ثلاثون (١)سنة حتى مر بها راع فرآها حزينة باكية فردها الى أبيها (٢) ذكره النقاش(٣) فى تفسيره(٤) و قوله ((انى أنا الله رب العالمين)) قد بينا من قبل (٥)قوله تعالى ﴿(و أن ألق عصاك)) و فى

= = = محمد بن سليمان المالكى حدثنا مسيح بن حاتم حدثنا عبد الجبار بن عبد الله قال: جاء رجل الى أبى بكر بن عياش فقال سمعت رجلا يقرأ ((و كلم الله موسى تكليما)) بفتح لفظ الجلالة ـ فقال أبو بكر: ما قرأ هذا الا كافر قرأت على الاعمش و قرأ الاعمش على يحي بن وثاب و قرأ يحي بن وثاب على أبى عبد الرحمن السلمى و قرأ أبو عبد الرحمن السلمى على على بن أبى طالب و قرأ على بن أبى طالب على رسول الله صلى الله عليه و سلم ((و كلم الله موسى تكليما)) برفع الجلالة ـ و انما اشتد غضب ابو بكر بن عياش رحمه الله على من قرأ كذلك لأنه حرف لفظ القرآن و معناه و كان هذا من المعتزلة الذين ينكرون أن يكون الله كلم موسى عليه السلام أو يكلم أحدا خلقه كما رويناه عن بعض المعتزلة أنه قرأ على بعض المشائخ ((و كلم الله موسى تكليما)) ـ بفتح لفظ الجلالة ـ فقال له : يا ابن اللخناء كيف تصنع بقوله ((و لما جاء موسى لميقاتنا و كلمه ربه)) يعنى أن هذا لا يحتمل التحريف و لا التاويل. ٣٣٧/٧-٣٣٧

(١)هكذا فى " ز " و " د"و الصحيح ثلاثين

(٢)بداية القصة معروفة دون ذكر الولد أما نهايتها فلا أدرى من أين أخذ النقاش و هل هذا معقول؟ و من أين له هذا التحديد الزمنى؟ علينا الا نضيع الاوقات و الاوراق بتسويد مثل هذه القصة و ذكرها .

(٣)هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند المقرئ أبو بكر المعروف بالنقاش،عالم بالقرآن و التفسير صنف تفسيرا أسماه " شفاء الصدور" ذكر عند طلحة بن محمد بن جعفر قال: كان يكذب فى الحديث و الغالب عليه القصص و قال البرقانى : كل حديث النقاش منكر ليس فى تفسيره حديث صحيح.

ولد سنة ٢٦٦هـ مات فى بغداد يوم الثلاثاء سنة ٣٥١هـ

انظر طبقات المفسرين للسيوطى ٩٢/٨٠ و للداوودى ١٣٥/٢ـ ٤٨١/١٣٧

(٤)و اسمه شفاء الصدور ،انظر المراجع السابقة

و قد رأيت جزء من هذا التفسير فى المتحف البريطانى باسم " شفاء الصدور المهذب" لتفسير القرآن لأبى بكر محمد بن الحسن النقاش ت ٣٥١ تحت رقم او،آر ٨٤٥٣

و هذا الجزء عبارة عن ٨٨ ورقة متوسطة فى كل صفحة ٢٥ سطرا و الخط واضح،و هو يبدأ بقول المؤلف:" هذا الوعيد لمن تركها ..."من سورة الجمعة و ينتهى الى قوله تعالى((و ما نحن بمسبوقين))أى ما يفوتنا منهم أحد بأمره" من سورة المعارج ثم تأتى ورقتان و فيهما تفسير قوله تعالى((و لو لا أن كتب الله عليهم الجلاء)) الى قوله تعالى((للفقراء المهاجرين الذين اخرجو من ديارهم))من سورة الحشر. و لا يوجد فى الصفحة الاولى سوى بعض الكتابات بالفارسية و يوجد توقيع غير مقرو

= = = =

القصة أن العصا كانت من آس(١) الجنة وقعت الى(٢) آدم ثم من آدم الى نوح ثم من نوح الى ابراهيم ثم من ابراهيم الى شعيب و كان لا يأخذها غير نبى الا أكلته (٣) و كان مكتوبا عليها بالسريانية أنا الاول أنا الآخر أنا الحى الذى لا أموت أبدا و قوله ((فلما رآها تهتز)) أى تتحرك كأنها جانّ الجانّ الحية الصغيرة الثعبانّ الحية العظيمة و قد ذكرنا التوفيق بين الآيتين(٤) و قد قال بعضهم كان فى ابتدا الأمر حية صغيرة ثم صارت تعظم حتى صارت ثعبانا (٥)(وقوله) (٦) ((ولى مدبرا)) أى من الخوف فان قيل لم خاف موسى وهو فى مثل ذلك المقام قلنا لأنه رأى شيئا يخالف العادة و من رأى شيئا يخالف العادة فخاف عذر و قد روى أنها لما صارت حية ابتلعت ما حواليها من الصخور و الأشجار و سمع موسى لأسنانها صريفا عظيما فهرب(٧) و قوله ((و لم يعقب)) أى لم يلتفت وقوله ((يا موسى اقبل و لا تخف انك من الآمنين))(٨) ظاهر المعنى قوله تعالى((اسلك يدك فى جيبك)) و فى القصة أنه كانت عليه مدرعة مضربة من صوف (٩) و قوله تخرج بيضاء من غير

= = = المؤرخ سنة ١٣٢٢هـ

(٥) انظر ص:٣٨

(١) و هو مروى عن ابن عباس على ما فى زاد المسير ٢٧٩/٥

(٢) فى " د " : من و هو تحريف

(٣) انظر نحوه فى معالم التنزيل ١٧٢/٥ و هذا يخالف ما قيل سابقا بأن شعيبا أمر ابنته بأن تعطى موسى عصا ليتقوى بها على رعى الغنم الخ اذا فكيف أخذتها و هى لم تأكلها ؟ و قد ذكر الرازى وجوها فى كيفية وصول العصا الى موسى ثم قال: و لا مطمع ترجيح بعض هذه الوجوه على بعض لأنه ليس فى القرآن ما يدل عليها و الاخبار متعارضة و الله أعلم . تفسير الكبير ٢٤٧/٢٤

(٤) قال عند تفسيره قوله تعالى ((فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين)) سورة الشعراء ٣٢: ان معنى الجان انها كانت كالحية الصغيرة فى اهتزازها و خفة حركتها و هى فى نفسها حية عظيمة .

(٥) و نحوه حكى ابن الجوزى فى تفسيره زاد المسير ٢٨٠/٥

(٦) ما بين القوسين س من " د "

(٧) و بمعناه روى عن ابن عباس فى الطبرى ١٥٦/١٦ و انظر الخازن عن وهب ١٧٣/٥

(٨)سورة القصص: ٣١

(٩) روى ابن جرير نحوه عن مجاهد فى الطبرى١٣٨/١٩

سؤ))يقال خرجت و لها شعاع كضوء الشمس و قوله ((و اضمم اليك جناحك من الرهب)) حكى عطاء(١)عن ابن عباس أن معناه ضع يدك على صدرك (٢) و الجناح اليد قال و ما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه(٣) و ذكر الفراء في كتابه أن الجناح ههنا هو العصا و معناه اضمم اليك عصاك(٤) و من المعروف أن الجناح هو العضد و قيل جميع اليد و قيل ما تحت الابط(٥) و الخائف اذا ضم اليه يده خف خوفه و عن ابي عمرو بن العلا(٦) أن الرهب هو الكم(٧) فيكون معنى الآية على هذا و اضمم اليك عصاك و يدك التي في كمك فقد جعلنا هما آيتين (لك) (٨) و يقرأ من الرهب (٩) و قيل الرهب و الرهب بمعنى واحد كالرشد و الرشد(١٠) و المعنى

---

(١)هو عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم أبو محمد المكي،ثقة فقيه فاضل و لكنه كثير الارسال ،توفي سنة ١١٤هـ. انظر تهذيب التهذيب٧/١٩٩ و تقريب التهذيب٢/٢٢

(٢)انظر معالم التنزيل٥/١٧٣،و في القرطبي عن الضحاك عن ابن عباس نحوه١٣/٢٨٤

(٣)و قال ابن كثير ـ٦/٢٤٥ ـ:وربما اذا استعمل أحد ذلك على سبيل الاقتداء فوضع يده على فؤاده فانه يزول عنه ما يجد أو يخف ـ ان شاء الله ـ و به الثقة

(٤)انظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٦

(٥) و في القاموس المحيط ١/٢١٩: الجناح اليد ج أجنحة و اجنح و العضد والابط و الجانب. قلت: و الراجح أن الجناح ههنا بمعنى اليد كما روي عن ابن عباس فيكون معنى الجناح و اليد واحد و لكن خولف بين العبارتين و انما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين و ذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء و في الثاني اخفاء الرهب ،هذا ما قاله الزمخشري في الكشاف٣/١٧٥و حسنه الرازي في تفسيره ٢٤/٢٤٧

(٦)و هو المازني المقرئ النحوي البصري الامام مقرئ أهل البصرة اسمه زبان على الأصح و قيل العربان و قيل يحي و قيل غير ذلك ،ثقة من علماء العربية ،ولد بمكة سنة ٦٨هـ و مات بالكوفة سنة ١٥٤هـ و هو ابن ٨٦ سنة

انظر معرفة قراء الكبار ١/٨٣ وطبقات القراء ١/٢٨٨

(٧) قاله مؤرج أيضا على ما في النكت و العيون ٣/٢٢٩

و قال أبو عبيد القاسم بن سلام : الرهب الكم بلغة بني حنيفة ،انظر لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم بهامش تفسير جلالين ٢/٨٢

و قال الزمخشري هذا من بدع التفسير و غير مروي عن الاثبات . الكشاف٣/١٧٥

و تعقبه أبو حيان في البحر المحيط ـ٧/١١٧ ـ بقوله بأنه مروي عن الاصمعي و هو ثقة ثبت . و في القاموس المحيط ـ١/٧١ ـ الرهب بالتحريك: الكم

قلت: الظاهر هنا هو المعنى الاول أي اليد كما سبق.

(٨)ما بين القوسين س من " د"

(٩) فيها ثلاثة قراءات و كلها متواترة . فبالضم وسكون الهاء قرأها ابن عامر و شعبة و الكسائي و خلف و بالفتح و سكون الهاء قرأها حفص و بفتحهما قرأها نافع و ابن كثير و أبو عمرو(انظر الكشف٢/١٧٣ و الاتحاف٢/٣٤٢ و بدور الزاهرة ٢٣٩

= = = =

الظاهر فيه أنه الخوف(١) و قوله ((الى فرعون و ملائه))يعنى اتباعه و قوله ((انهم كانوا قوما فاسقين))(٢) أى خارجين عن الطاعة و قوله تعالى((قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون))(٣) يعنى القبطى و قوله ((وأخى هارون هو أفصح منى لسانا)) قال أهل التفسير كان فى لسان موسى عقدة من الوقت الذى أخذ بلحية فرعون و أخذ الجمرة بعد ذلك و ألقاها فى فيه على ما ذكرنا من قبل(٤) و قوله ((فأرسله معى ردءا))أى عونا (٥)((يصدقنى)) أى مصدقا لى و قرئ يصدقنى بسكون القاف(٦) أى أن كذبونى هو يصدقنى وقوله ((انى أخاف أن يكذبون))(٧)

= = = (١٠)قاله الزجاج فى معانى القرآن ١٣٤/ب و زاد المسير ٢٢٠/٦ و انظر الكشف ١٧٣/٢ و تفسير غريب القرآن ٣٣٣ و القاموس المحيط ٧٦/١

(١)قاله أبو عبيدة و ابن الانبارى و ابن قتيبة و الطبرى. انظر مجاز القرآن ١٠٤/٢ و تفسير غريب القرآن ٣٣٣ و الطبرى ٧٣/٢٠

(٢)سورة القصص: ٣٢

(٣) سورة القصص: ٣٣

(٤)و من أهل التفسير سعيد بن جبير و مجاهد و السدى . انظر الطبرى ١٥٩/١٦ و قد ذكر المؤلف عند تفسيره قوله تعالى((و احلل عقدة من لسانى)) سورة طه: ٢٧ :قال أهل التفسير كانت على لسان موسى عقدة من أخذ الجمر ووضعه اياه فى فمه و سببه أن امرأة فرعون جاءت بموسى الى فرعون فوضعته فى حجره فأخذ بلحية فرعون و فى رواية لطم وجه فرعون لطمة فغضب فرعون و قال هذا عدوى و أراد أن يقتله فقال امرأة فرعون أنه صبى لا يعقل و لا يميز و هؤلاء يميزون بين الجوهر و الجمر فدعى له طبق من جمر و طبق من جوهر فأخذ الجمرة و وضع فى فيه فأحرقت لسانه و صارت عليه عقدة و ذكر بعضهم أنه أراد أن يأخذ الجوهر فصرف جبريل يده الى الجمر. انظر ز/٢/١٣/ب

(٥) رواه الطبرى ـ ١٦/٧٥ ـ عن مجاهد و قتادة . و انظر معانى القرآن للفراء ٣٠٦/٢ و مجاز القرآن ١٤٤/٢ و تفسير غريب القرآن ٣٣٣

(٦) فيها قراءتان و هما متواترتان

برفع القاف قرأها عاصم و حمزة و بسكون القاف قرأها الباقون .

الكشف ١٧٣/٢ و اتحاف فضلاء البشر ٣٤٣ و بدور الزاهرة ٢٣٩ و انظر معانى القرآن للفراء ٣٠٦/٢ و الطبرى ٧٥/٢٠

(٧) سورة القصص: ٣٤

يعنى فرعون و قومه قوله تعالى ((قال سنشد عضدك بأخيك)) و هذا على طريق التمثيل لأن قوة اليد بالعضد و فى الكلام المنقول عن العرب أن رجلا قيل له مات أبوك قال ملكت نفسى قيل له مات ولدك قال تفرغ قلبى قيل مات زوجتك قال تجدد فراشى قيل مات أخوك قال و انفصم ظهراه قال الشاعر:

أخاك أخاك أن من لا أخا له كساع الى الهيجاء بغير سلاح (١)
وان ابن عم المرأ فاعلم جناحه رصل ينهض البازى بغير جناح

و قدم الله الأخ على سائر الاقارب فى قوله تعالى ((يوم يفر المرأ من أخيه))(٢) لأن الانسان الى أخيه أميل و به آنس و اليه أسكن و قوله ((و نجعل لكما سلطانا)) أى حجة و قوله ((فلا يصلون اليكما بآياتنا)) أى لا يصلون اليكما لمكان آياتنا و يقال فى الآية تقديم و تأخير و تقديره و نجعل لكما سلطانا بآياتنا فلا يصلون اليكما (٣) و قوله ((انتما ومن اتبعكما الغالبون)) (٤) لفرعون و قومه وقوله ((فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات)) أى واضحات و قوله ((قالوا ما هذا الا سحر مفترى)) أى مختلق و قوله ((و ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين))(٥) أى الذين مضوا و قوله تعالى((و قال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده)) يعنى أعلم بمن جاء بالهدى فأنا الذى جئت بالهدى من عنده و قوله ((و من تكون له عاقبة الدار)) و هى الجنة و قوله ((انه لا يفلح الظالمون))(٦) أى لا يسعد من أشرك بالله قوله تعالى((و قال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى)) يقال انه كان بين قوله هذا و بين قوله ((أنا ربكم الأعلى))(٧) أربعون سنة (٨) وقوله ((فأوقد لى يا هامان على الطين)) أى اطبخ لى الطين حتى يصير آجرا و يقال انه أول من اتخذ الآجر(٩) و قوله ((فاجعل لى صرحا)) أي قصرا عاليا (١٠)

---

(١) البيتان لمسكين الدارمى. انظر شرح الأشمونى على ألفية بن مالك ١٩٢/٣

(٢) سورة عبس: ٣٤

(٣) انظر زاد المسير ٢٢٢/٦. و وجه الطبرى ـ ٧٦/٢٠ ـ بأن الباء فى قوله ((بآياتنا)) من صلة ((غالبون)) و معنى الكلام أنتما و من اتبعكما الغالبون فرعون و ملأه بآياتنا أى بحجتنا و سلطاننا الذى نجعله لكما. و قال ابن كثير ـ ٢٤٦/٦، ٢٤٧ ـ ولا شك أن هذا المعنى صحيح و هو حاصل من التوجيه الاول ـ أى لا سبيل لهم الى الوصول الى أذاكما بسبب ابلاغكما آيات الله ـ فلا حاجة الى هذا، و الله أعلم.

(٤) سورة القصص: ٣٥

(٥) سورة القصص: ٣٦

(٦) سورة القصص: ٣٧

(٧) سورة النازعات: ٢٤

(٨) قاله ابن عباس على ما فى النكت والعيون ٢٢٩/٣ و القرطبى ٢٨٨/١٣ و الدر ٤١٥/٦

(٩) قاله قتادة على ما فى الطبرى ٧٧/٢٠ و النكت و العيون ٢٢٩/٣ و القرطبى ٢٨٨/١٣ أما السمرقندى فعزاه لمقاتل فى بحر العلوم ١٨٩/١

(١٠) انظر مجاز القرآن ١٠٥/٢ و تفسير غريب القرآن ٣٢٣

و قيل منارة و قوله ((لعلى) اطلع الى اله موسى))(١) أى أناله و اصيبه و فى القصة أن طول الصرح كان شيئا كثيرا ذكر فى بعض التفاسير أن صرح فرعون كان طوله خمسة آلاف ذراع و خمسين ذراعا و عرضه ثلاثة آلاف ذراع و نيف و كان فرعون لا يقدر على القيام على أعلاه مخافة أن ينسفه الريح (٢) و ذكر السدى أن فرعون علا ذلك الصرح و رمى بنشابة الى السماء فرجعت اليه متلطخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى(٣) و قوله ((و انى لأظنه من الكاذبين))(٤) أى لأظنه من الكاذبين فى زعمه أن للأرض و الخلق الها غيرى قوله تعالى((و استكبر هو و جنوده فى الارض بغير الحق و ظنوا أنهم الينا لا يرجعون))(٥)أى لا ينقلبون قوله تعالى((فأخذناه و جنوده فنبذناهم فى اليم)) اى طرحناهم فى البحر و قوله ((فانظر كيف كان عاقبة الظالمين))(٦) يعنى فرعون و قومه قوله تعالى((و جعلناهم أئمة يدعون الى النار)) أى قادة و قوله ((و يوم القيامة لا ينصرون))(٧) أى لا يمنعون من العذاب قوله تعالى((و اتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة))(أى اتبعنا العذاب فى الدنيا لعنة)(٨) و قوله ((و يوم القيامة هم من المقبوحين))(٩) أى من المعذبين(١٠) و يقال من المشوهين أى بسواد الوجه و زرقة العين(١١)

---

(١) ما بين القوسين فى الآية ض من "د"

(٢) انظر نحوه فى بحر العلوم ١٨٩/ب و فيه: و كان طوله فى السماء خمسة آلاف ذراع و عرضه ثلاثة آلاف ذراع . قلت: و قد شك بعض العلماء هل بنى هذا الصرح؟كما حكى ذلك فخر الرازى و أيد من نفى ذلك و جعل من يقول: ان فرعون بنى الصرح و رمى بنشابة نحو السماء فرجع متلطخة بالدم ممن خرج عن حد العقل و قال: و فيه اتاحة الفرصة لمن يحب الطعن فى القرآن، ثم قالوا لأقرب أنه أوهم البناء و لم يبن . انتهى بتصرف ،انظر تفسير الكبير ٢٥٣/٢٤

و قال الالوسى و الامر بجعل الصرح و بنائه لا يدل على أنه بنى. و قد اختلف فى ذلك فقيل بناه و ذكر من وصفه ما الله عز و جل أعلم به و قيل لم يبن و على هذا يكون قوله ذلك للتلبيس على قومه و ايهامه اياهم أنه بصدد التحقيق و قال عما روى عن السدى و هذا ـ ان صح ـ من باب التهكم بالفعل و لا أظنه يصح . انتهى بتصرف. انظر روح المعانى٨٠/٢٠

قلت: هذا و هل تم ذلك أم لا فالله أعلم بذلك و كذلك ليس لنا أن نخوض فى مثل هذه الاشياء التى لا نفع فى علمها و لا ضر فى جهلها و الله أعلم

(٣) انظر نحوه عنه فى الطبرى٨٠/٢٠ و النكت و العيون٢٢٩/٣ و القرطبى٢٨٩/١٣ و و الدر٤١٦/٦ و قد سبق الكلام عما قاله السدى فى التعليق السابق

(٤)سورة القصص: ٣٨

(٥)سورة القصص: ٣٩

(٦)سورة القصص: ٤٠

(٧)سورة القصص: ٤١

(قوله تعالى)(١) ((و لقد آتينا موسى الكتاب)) أى التورات و قوله ((من بعد ما اهلكنا القرون الأولى)) و هم قوم نوح و عاد و ثمود و قوم لوط و قوم شعيب و غيرهم و قوله ((بصائر للناس)) أى دلالات للآخرين و قوله ((وهدى و رحمة لعلهم يتذكرون))(٢) أى يتعظون بالدلالات قوله تعالى((و ما كنت بجانب الغربى)) أى ما كنت بناحية(٣) الجبل مما يلى الغرب و قوله ((اذ قضينا الى موسى الأمر)) أى أحكمنا مع موسى الأمر و ذلك بارساله الى فرعون و قومه و قوله ((و ما كنت من الشاهدين)) (٤) أى الحاضرين ذلك(٥) المقام و معنى هذا انك لم تكن شاهدا و لا حاضرا ذلك المقام و هذا العلم لك من قبلنا قوله تعالى((و لكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر)) روى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال ما أهلك الله تعالى امة من الامم بعد انزاله التوراة على موسى غير القرية التى اعتدت فى السبت فمسخوا (قردة)(٦) يعنى أهل القرية(٧) و قوله ((و ما كنت ثاويا)) أى مقيما (٨) ((فى أهل مدين)) و قوله ((تتلوا عليهم آياتنا)) و قال هذا لأن شعيباً كان يتلو عليهم آيات الله(٩) و قيل هذا كان موسى والاول أظهر(١٠)

====(٨)ما بين القوسين س من " د"

(٩)سورة القصص: ٤٢

(١٠) قاله مقاتل . انظر النكت و العيون ٢٣٠/٣

(١١) قاله ابن عباس على ما فى الكشف و البيان ١٤٨/٩/١ و القرطبى٢٩٠/١٣

(١)ما بين القوسين س من " د"

(٢) سورة القصص: ٤٣

(٣)فى " د": جانب

(٤)سورة القصص: ٤٤

(٥)فى " د": هذا

(٦)ما بين القوسين ض من " د"

(٧)أخرجه ابن جرير والماوردى موقوفا عليه و ابن أبى حاتم و الثعلبى موقوفا و مرفوعا عنه . انظر الطبرى٨٠/٢٠و الكشف و البيان ١٤٨/٩/١ و النكت و العيون٢٣٠/٣ و ابن كثير ٢٤٩/٦

(٨) انظر مجاز القرآن ١٠٧/٢ و تفسير غريب القرآن ٢٣٣ و الطبرى٨١/٢٠

(٩)قاله الدينورى فى تفسيره " الواضح" ١٨١/ب

(١٠)و هو الصواب لأن شعيبا عليه السلام هو الذى أرسل الى مدين و كلف بالدعوة الى عبادة الله ،اما موسى عليه السلام فقد لجأ مدين مؤقتا و لم يكن مكلفا آنذاك بالرسالة

قوله ((و لكنا كنا مرسلين)) (١) أى نحن الذين(٢) أرسلناهم قوله تعالى(و ما كنت بجانب الطور اذ ناديا)) روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال فى معنى هذه الآية أن الله تعالى قال: يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسئلونى و أجبتكم قبل أن تدعونى و غفرت لكم قبل أن تستغفرونى (٣) فهذا هو معنى النداء و نقل بعضهم هذا مسندا الى النبى صلى الله عليه و سلم (٤) و قال مقاتل بن حيان* معنى قوله ((ناديا)) هو أنه قال لهذه الأمة و هم فى أصلاب آبائهم آمنوا بمحمد اذا (٥) بعثته (٦) و فى القصة أن موسى لما سمع هذا من الله تعالى قال: انما جئت لوفادة امة محمد (٧)

---

(١) سورة القصص : ٤٥

(٢) فى " د": الذى

(٣) الجزء ان الاولان مرويان عن أبى هريرة . انظر الطبرى٢٠/٨١ و بحر العلوم ١/١٩٠ و الكشف و البيان ٩/١٤٨/ب و النكت و العيون٣/٢٣٠

أما الجزء الاخير فيبدو من كلام القرطبى - ١٣/٢٩٢ - من أنه مروى عنه و عن ابن عباس و هو: و رحمتكم قبل أن تسترحمونى . انظر التعليق (٦)

(٤)رفعه ابن مردويه و أبو نعيم فى الدلائل و أبو نصر فى الابانة و الديلمى كما فى الدر٦/٤١٨ و فيه : و أخرجه ابن مردويه عن وجه آخر عن أبى هريرة مرفوعا

* النبطى بالموحدة ، صدوق فاضل ، مات قبل الخمسين و مائة بأرض الهند. طبقات المفسرين للداودى ٢/٣٩٩

(٥) فى "د" : اذ

(٦) انظر النكت و العيون ٣/٢٣١ و الدر٦/٤١٩

و قال قتادة :((و ما كنت بجانب الطور اذ ناديا))موسى . و به قال السمرقندى و الواحدى و الثعلبى،و قال ابن الجوزى: هذا قول الاكثرين،و قال ابن كثير: و هذا و الله أعلم - أشبه بقوله تعالى ((و ما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الأمر))ثم أخبر ههنا بصيغة أخرى أخص من ذلك و هو النداء كما قال تعالى ((اذ نادى ربك)) سورة الشعراء: ١٠ و قال((اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى)) سورة النازعات: ١٦ و قال ((و ناديناه من جانب الطور الايمن و قربناه نجيا)) سورة مريم:٥٢ . انظر بحر العلوم ١/١٩٠ و الكشف و البيان ٩/١٤٨/ب و الواضح ١٨١/ب و زاد المسير ٦/٢٢٦ و ابن كثير٦/٢٥٠

و قال شيخنا الجزائرى - حفظه الله - و ما ذكر السمعانى من روايتى أبى هريرة و مقاتل اقحام لمعنى جديد و لا علاقة له بالآية قطعا ،و هو من باب ولوع المفسرين بالاخبار الغريبة تمليحا لتفاسيرهم و ترغيبا فيها و الا فالآية دلالتها واضحة فى تعزيز نبوة محمد صلى الله عليه و سلم بحيث أنه لم يكن حال نداء الله موسى حاضرا فكيف علم هذا لولا أنه وحى أوحاه الله تعالى اليه.

(٧)و هذه القصة - لعلها - اشارة الى ما روى عن وهب و ابن عباس من أن موسى تمنى رؤية محمد صلى الله عليه و سلم ثم رؤية أمته . انظر الكشف و البيان٩/١٤٨/ب و القرطبى١٣/٢٩٢ و الدر٦/٤١٨

قلت: و الكلام فى هذا كالكلام فى السابق انظر التعليق(٦)

و قوله ((و لكن رحمة من ربك)) قد ثبت عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال : ان الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق[1] بألفى عام و هو عنده فوق عرشه سبقت رحمتى غضبى(٢) و قوله ((لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون)) (٣)ظاهر المعنى قوله تعالى ((و لولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك و نكون من المؤمنين))(٤) معنى الآية أنهم لولا قولهم هذا و احتجاجهم بترك ارسال الرسل و الا لعاجلناهم(٥) بالعقوبة و منهم من قال فى الآية تقديم و تاخير و تقدير الآية و لولا أنهم يقولون لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك و نكون من المؤمنين لاصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم(٦) و المصيبة العقوبة قوله ((فلما جاءهم الحق من عندنا)) فى الحق قولان أحدهما أنه محمد (٧) و الآخر أنه القرآن(٨) و قوله ((قالوا)) يعنى (٩)قال المشركون((لولا أوتى)) أى هلا أوتى((مثل ما أوتى موسى)) أى من العصا و اليد البيضاء و قوله ((أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل)) يعنى أن المشركين كفروا بموسى و قوله ((قالوا ساحران(١٠) تظاهرا))

---

(١)فى " ز " : آدم

(٢) و قد رواه البخارى و مسلم عن أبى هريرة باختلاف يسير و ليس فيهما "بألفى عام" و لفظ البخارى: ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق، و فى مسلم : لما خلق الله الخلق - انا رحمتى سبقت غضبى فهو مكتوب عنده فوق العرش.

البخارى كتاب التوحيد ،باب قول الله تعالى((بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ))

٢٧٤٥/٦ و مسلم ،كتاب التوبة ،باب سعة رحمة الله تعالى و انها تغلب غضبه ٦٧/١٧،

وهذا الوجه بعيد لانه تخصيص، لانه ليس من لعب الأيدى . وهو ما اختاره الدكتور/ عبد العزيز بن محمد الحنا نشر.

(٣)سورة القصص : ٤٦

(٤) سورة القصص: ٤٧

(٥) فى " د": لعالجناهم

(٦) قاله مقاتل على ما فى بحر العلوم ١/١٩٠

(٧) قاله الطبرى ٨٣/٢٠ و الثعلبى فى الكشف والبيان ١٤٨/٩/ب و انظر معالم التنزيل و الخازن ١٧٦/٥ و القرطبى ١٩٣/١٣

(٨)قلت: و الجمع أولى أى محمد صلى الله عليه و سلم وما أنزل عليه ،و به قال الشوكانى فى الفتح القدير ١٧٧/٤

(٩)يوجد هنا فى " د": المشركين يعنى

(١٠)قوله ((ساحران)) بفتح السين و ألف بعدها و كسر الحاء قرأها السبعة من العشرة و هم غير الكوفيين عاصم وحمزة و كسائى. انظر الكشف ١٧٥/٢ و التيسير ١٥٨

يعنى موسى و محمد (١) و قال مجاهد موسى و هارون(٢) و قرئ سحران تظاهرا (٣) و اختلف القول فى السحرين أحد القولين أنهما التوراة و القرآن(٤) و الآخر التوراة و الانجيل(٥) و قوله ((تظاهرا))أى تعاونا و هذا فى الساحرين حقيقة و فى السحرين على طريق التوسع و قوله ((انا بكل كافرون))(٦) أى جاحدون و قوله تعالى ((قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما))يعنى من التوراة و القرآن و قوله ((اتبعه)) يعنى اتبع الكتاب(٧) الذى جئتم به من عند الله و قوله ((ان كنتم صادقين))(٨) معناه ان الحق معكم قوله تعالى ((فان لم يستجيبوا لك)) أى لم يأتوا بما طلبت و قوله ((فاعلم أنما يتبعون أهواءهم)) و اتفق أهل المعرفة (ان) (٩)الهوى مرد مهلك و قد روى عن النبى صلى الله عليه

---

(١) قاله ابن عباس و الحسن. فعلى هذا هو من قول مشركى العرب. انظر الطبرى ٢٠/٨٣، ٨٤و النكت و العيون٣/٢٣١ و زاد المسير٦/٢٢٧و القرطبى١٣/٢٩٤ و ابن كثير٦/٢٥٣

(٢) و هو ايضا قول ابن جبير و ابن زيد و أبو رزين. و على هذا هو قول اليهود لموسى و هارون. انظر المراجع السابقة ما عدا الطبرى

و قال قتادة هما محمد و عيسى و هو قول اليهود اليوم ،قاله الماوردى فى النكت و العيون٣/٢٣١و ابن الجوزى فى زاد المسير٦/٢٢٨ و القرطبى فى تفسيره١٣/٢٩٤

قال ابن كثير : و هذا فيه بعد لان عيسى لم يجئ له ذكر ههنا و الله أعلم ٦/٢٥٣ قلت: و الظاهر هو الاول و هو الصواب

(٣) بكسر السين و اسكان الحاء و هى أيضا قراءة متواترة قرأها الكوفيون انظر الكشف٢/١٧٥ و تحبير التيسير ١٥٩

(٤)فى " د": القرآن و التوراة. و هو قول ابن عباس، و ابن زيد و عاصم الجحدرى و السدى. انظر الطبرى٢٠/٨٤ و النكت و العيون٣/٢٣١ وابن كثير٦/٢٥٣

(٥)قاله عكرمة و اسماعيل و أبو مجلز و هو رواية عن أبى زرعة. المراجع السابقة و هو اختيار الطبرى٢٠/٨٥،و قال الضحاك و قتادة : الانجيل و القرآن . انظر الطبرى٢٠/٨٥ و النكت و العيون٣/٢٣١

و قال ابن كثير ـ ٦/٢٥٣، ٢٥٤ ـ : و الله سبحانه ـ أعلم بالصواب و الظاهر على قراءة "سحران" أنهم يعنون التوراة و القرآن لأنه قال بعده ((قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما اتبعه)) و كثيرا ما يقرن الله بين التوراة و القرآن ثم أورد الآيات التى تدل على ذلك. و هذا ما اختاره الرازى أيضا فى تفسيره انظر التفسير الكبير ٢٤/٢٦١

(٦)سورة القصص: ٤٨

(٧) فى " د" القرآن

(٨) سورة القصص: ٤٩

(٩)أى على ان الهوى.... و ما بين القوسين ض من " د"

وسلم انه قال ان أخوف ما أخاف عليكم شحا مطاعا و هوى متبعا و اعجاب كل ذى رأى برأيه (١) و قوله ((و من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله)) أى (بغير) (٢)بيان من الله و فى الآية دلالة على أنه يجوز أن يكون الهوى موافقا للحق و ان كان نادرا وروى ان(٣) بعض المشائخ سئل عن هوى وافق حقا فقال هو الزبد بالترسيان و الترسيان نوع من التمر بالبصرة (٤) أجود ما يكون و قوله ((ان الله لا يهدى القوم الظالمين)) (٥) أى المشركين و فى الاية دليل على ان النبى صلى الله عليه و سلم طلب منهم أن يأتوا بكتاب مثل كتابه و تحداهم بذلك مرارا و لم يأتوا به و لو قدروا لأتوا به و لوبذل(٦) النفوس و الاموال و لو أتوابه لعرف ذلك و سارت(به) (٢)الركبان قوله تعالى((و لقد وصلنا لهم القول)) أى ذكرنا لهم اهلاك الامم الماضية فاتصل بعضهم ببعض من الكفر و اتصل عذاب بعضهم ببعض و قوله ((لعلهم يتذكرون)) (٧) أى لا (٨) يتعظون قوله تعالى((الذين آتيناهم الكتاب من قبله)) قال سعيد بن جبير هؤلاء قوم من مؤمنى الحبشة (٩) آمنوا بالنبى صلى الله عليه و سلم و قدموا المدينة و جاهدوا معه.(١٠) و عن (ابن) (٢) عباس نزلت الآية فيثمانين من أهل الكتاب أربعون من (اهل) (١١)نجران

---

(١)رواه الترمذى و أبو داود فى حديث طويل و ليس فيهما "ان اخوف ما أخاف عليكم" انظر تحفة الأحوذى أبواب التفسير،سورة المائدة،٨/٢٢٤،٢٢٥/٥٠٥١،و مختصر أبى داود كتاب الملاحم،باب الأمر و النهى٦/١٨٨،١٨٩/٤١٧٥

(٢) ما بين القوسين س من " د "

(٣)فى " د ": عن .....أنه سئل/ *: هذا الاسم عند العلماء كما قال الدكتور/عبد العزيز عزت الخويطر الكوفة كالزبدة السويان لطيبة

(٤)هى مدينة بنيت فى أيام عمر بن الخطاب على قرب البحر و هى جزء من العراق حاليا . انظر معجم البلدان١/٤٣٠ و تقويم البلدان٣٠٩ وآثار البلادو أخبار العباد٣٠٩

(٥)سورة القصص: ٥٠

(٦)فى " د " : و لو تبذل

(٧)سورة القصص:٥١

(٨)هكذا فى " ز" و " د" و هو غير ظاهر . والصواب : لعلهم

(٩)هى أرض واسعة شمالها الخليج البربرى و جنوبها البر و شرقها الزنج و غربها البجة - وهى حاليا تسمى باثوبيا - و منها النجاشى الذى كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم.آثار البلاد و أخبار العباد ٢٠،٢١

(١٠) انظر نحوه عن سعيد فى معالم التنزيل ٥/١٧٧ و زاد المسير٦/٢٢٩و ابن كثير ٦/٣٥٤،و قال السيوطى فى اسباب النزول - ٢١٠ - رواه الطبرانى فى الاوسط بسند فيه من لايعرف عن ابن عباس .

(١١) ما بين القوسين ض من" د"

و اثنان و ثلاثون من الحبشة و ثمانية من الشام(١) و قال بعضهم نزلت الاية في قوم يطلبون الدين قبل النبي صلى الله عليه و سلم فلما بعث آمنوا به و قالوا كان فيهم عبد الله بن سلام (٢) و سلمان (٣) و الجارود العبدي(٤) و غيرهم(٥) و قوله ((هم به يؤمنون))(٦) بالكتاب و قيل بمحمد (٧) قوله تعالى ((و اذا يتلى عليهم)) يعني القرآن ((قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين))(٨) أي موحدين قوله تعالى ((أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا)) يعني أجر الايمان بالكتاب الاول و أجر الايمان بالكتاب الثاني(٩) و قد ثبت

---

(١) انظر معالم التنزيل ١٧٧/٥ و في النكت و العيون ٢٣٢/٣ و القرطبي ٢٩٦/١٣: نزلت في أربعين أي غير أهل نجران .

(٢) هو عبد الله بن سلام - بالتخفيف - بن الحارث أبو يوسف من الخزرج الاسرائيلي ثم الانصاري قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه و سلم عبد الله مات سنة ٤٣هـ . انظر الاصابة ١١٨/٤ و اسد الغابة ٢٦٤/٣

(٣) سلمان الفارسي أبو عبد الله صحابي مشهور مات سنة ٣٤هـ يقال انه بلغ ثلاث مائة سنة . انظر تقريب التهذيب ٣١٥/١

(٤) اسمه بشر و اختلف في اسم أبيه فقيل المعلى أو العلاء و قيل عمرو صحابي جليل استشهد سنة ٢١ هـ . انظر تقريب التهذيب ١٢٤/١

(٥) و نحوه روى عن قتادة . انظر الطبري ٨٩/٢٠ و النكت و العيون ٢٣٢/٣ و الدر ٤٢٢/٦ و روى عن أبي رفاعة انه قال نزلت هذه الاية في عشرة أنا أحدهم . أخرجه ابن جرير في تفسيره ٨٨/٢٠ و زاد السيوطي نسبته لابن المنذر ، الدر ٤٢٢/٦

قلت: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، و على هذا يدخل تحت هذه الاية كل من كان من أهل الكتاب ثم دخل الاسلام على عهد نزول القرآن ، و الله أعلم

(٦) سورة القصص: ٥٢

(٧) و الكل جائز لان الايمان بالاول يستلزم الايمان بالثاني و كذلك العكس

(٨) سورة القصص: ٥٣

(٩) قاله قتادة على ما في النكت و العيون ٢٣٢/٣، و في الطبري عنه - ٨٩/٢٠ - ... ...بصبرهم على الكتاب الاول و اتباعهم محمدا صلى الله و سلم ثم قال الطبري - ٩٠/٢٠ - و ممن وافق قتادة على قوله عبد الرحمن بن زيد .

و فيه أيضا عن الضحاك - ٨٩/٢٠، ٩٠ - بصبرهم بايمانهم بمحمد صلى الله عليه و سلم قبل أن يبعث و باتباعهم اياه حين بعث.

اما الحديث الذي اتفق عليه الشيخان - كما سيأتي - عن ابي موسى الاشعري يدل على ان الاجر لهم مرتين بايمانهم بنبيهم ثم بايمانهم بمحمد صلى الله عليه و سلم.

قلت: هذه اربعة أقوال و ما روي عن الضحاك فبعيد و لا تعارض بين الاقوال الأخرى

برواية أبى موسى الاشعرى(١) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل آمن بالكتاب الاول و الثانى عبد أدى حق الله و حق مواليه و رجل له جارية فأدبها و أحسن تأديبها و علمها و أحسن تعليمها ثم أعتقها و تزوجها (٢) و فى التفسير أن أهل الكتاب (الذين)(٣) آمنوا فاخروا أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم بهذه الآية و قالوا الى الله تعالى يؤتينا (٤) أجرنا مرتين و يؤتيكم الاجر مرة فأنزل الله تعالى((يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و آمنوا برسوله يؤتكم كفلين(من رحمته))(٥)الآية و قوله ((بما صبروا)) أى صبروا على الحق و لم يزيغوا عنه و قوله ((و يدرؤون بالحسنة السيئة)) أى بقول لا اله الا الله الشرك(٦)و يقال بالمعروف المنكر و بالخير الشر(٧) ويقال بالحلم جهل الجاهل(٨)و قوله ((و مما رزقناهم ينفقون))(٩)أى ينفقون فى طاعة الله و روى ان القوم الذين آمنوا من الحبشة لما قدموا المدينة و جاهدوا استأذنوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يرجعوا الى الحبشة و يحملوا أموالهم فأذن لهم فذهبوا حملوا الاموال و أنفقوا (١٠)قوله ((و اذا سمعوا اللغو أعرضوا

---

(١)و اسمه عبدالله بن قيس بن سليم بن خضار بفتح المهملة و تشديد الضاد المعجمة ـ أبو موسى الاشعرى صحابى مشهور أحد الحكمين بصفين،مات سنة ٥٠ هـ وقيل بعدها . انظر تقريب التهذيب ٤٤١/١

(٢) رواه البخارى و مسلم من غير هذا اللفظ،و لفظ البخارى: ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه و آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم و العبد المملوك اذا أدى حق الله و حق مواليه و رجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها و علمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران.
كتاب العلم،باب تعليم الرجل أمته و أهله ٩٧/٤٨/١ و مسلم،كتاب الايمان ،باب وجوب الايمان برسالة نبينا محمد. ١٨٦/٢

(٣)ما بين القوسين س من " د "

(٤) فى " ز": يؤتى

(٥) سورة الحديد: ٢٨ و ما بين القوسين س من " د "
و انظر الطبرى٢٤٢/٢٧ و الدر٦٦/٨،٦٧

(٦) قاله ابن عباس على ما فى معالم التنزيل ١٧٧/٥

(٧) قاله ابن جبير و ابن زيد على ما فى النكت و العيون ٢٣٢/٣

(٨) و هو قول يحي بن سلام ،المرجع السابق
قلت: و الآية تشملها جميعا و هى تثنى على ما هم فيها من مكارم الاخلاق قال القرطبى فهذه آية مدنية و هى من صدر الاسلام و هى مما نسختها أية السيف و بقى حكمها فيما دون الكفر يتعاطاه امة محمد صلى الله عليه و سلم الى يوم القيامة ٢٩٨/١٣

(٩)سورة القصص: ٥٤

(١٠) أخرجه الطبرى ـ٢٤٢/٢٧ ـ عن سعيد بن جبير ،و الطبرانى فى الاوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس قاله السيوطى فى لباب النقول ٢١٠ و انظر الدر٦٦/٨

عنه))أى الكلام الباطل و قيل ان المشركين كانوا يسبون موسى(١) أهل الكتاب و يقولون تبا لكم تركتم دينكم و اتبعتم غلاما منا (٢) فهو معنى اللغو المذكور فى الاية(٣)و قوله ((و قالوا لنا أعمالنا و لكم أعمالكم)) أى لنا ديننا و لكم دينكم (٤)و قيل لكم سفهكم و لنا حلمنا (٥) و قوله ((سلام عليكم)) ليس المراد من السلام ها هنا هو التحية و لكن هذا السلام هو سلام المتاركة (٦) و يقال معناه سلمتم من معارضتنا لكم بالجهل و السفه (٧) و عن بعض السلف انه كان يسب فيقول سلام سلام و عن بعضهم أى قالوا قولا يسلمون منه و قوله ((لا نبتغى الجاهلين)) (٨) أى لا ندخل فى جهل الجاهلين قوله تعالى ((انك لا تهدى من أحببت)) أكثر أهل التفسير ان الاية فى ابى طالب(٩)و قد صح برواية أبى هريرة عن النبى صلى الله و سلم أن أبا طالب لما حضره الموت دخل النبى صلى الله عليه و سلم و عنده أبو جهل(١٠) و عبد الله بن أبى أمية (١١) و غيرهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج(١٢)لك بها عند الله فقال أبو جهل و عبد الله بن أبى أمية أزغبت (١٣) عن ملة الاشياخ فما زال رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ذلك و هم يقولون حتى كان كلمة قالها أنا على ملة الاشياخ و المعنى

---

(١) فى " ز"و " د" هكذا نسخ و هو تحريف و الصحيح: مؤمنى ، انظر معالم التنزيل والخازن ١٧٧/٥

(٢) حكاه الماوردى عن الكلبى نحوه فى النكت و العيون٢٣٢/٣ و كذلك الطبرى عن مجاهد بايجاز ٩١/٢٠

(٣) و هذا المعنى رجحه الطبرى ـ ٩١/٢٠ـ فى هذا المكان بدليل قولهم ((لنا أعمالنا و لكم أعمالكم))

(٤)حكاه النقاش كما فى النكت و العيون٢٣٣/٣ و انظر زاد المسير ٢٣٠/٦

(٥) انظر المراجع السابقة

(٦) انظر بحر العلوم ١٩١/١

(٧)و مثله قال الطبرى أى: أمنة لكم منا أن نسابكم أو تسمعوا منا مالا تحبون انظر الطبرى ٩١/٢٠

(٨) سورة القصص: ٥٥

(٩)منهم ابن عباس و ابن عمر و مجاهد و الشعبى و قتادة و الحسن. انظر النكت و العيون٢٣٣/٣ و ابن كثير٢٥٦/٦ و الدر٤٢٨/٦،٤٢٩ و القرطبى٢٩٩/١٣

أما أبو طالب فهو عم رسول الله صلى الله عليه و سلم و اسمه عبد مناف هلك قبل مهاجرة صلى الله عليه و سلم الى المدينة بثلاث سنين. سيرة ابن هشام ١٠٦/١و٤١٦

(١٠) و اسمه عمر ـ و كان يكنى أبا الحكم ـ بن هشام بن المغيرة ،كان من رؤساء المشركين الذين كانوا أشد عداوة للاسلام و المسلمين،قتل ببدر قتله معاذ بن عمرو بن الجموح و معوذ بن عفراء. سيرة ابن هشام ٢٦٥/١ و ٧١٠

(١١) هو عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة هداه الله بعد أن كان شديد العدوة

= = = = =

بالأشياخ عبد المطلب(١) و هاشم(٢) و عبد مناف(٣) و هذا الخبر في الصحيحين(٤) و ذكر(٥) مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه و سلم دخل على أبي طالب(٦) و قد حضره الموت(٧) فقال يا عم اشهد أن لا اله الا الله اشفع لك يوم القيامة فقال(٨) لولا أن تعيرني نساء قريش فيقلن جزع عند الموت لأقررت بها عينك(٩) و في رواية لولا أن تعيرك نساء قريش و يكون سبة عليك لأقررت بها عينك و الاول في الصحيح فأنزل الله تعالى((انك لا تهدي من أحببت)) أي من أحببت أن يهتدي و قيل من أحببته لقرابته(١٠)و لكن الله يهدي من يشاء أي يهدي لدينه من يشاء و عن ربيع بن أبي رشد(١١) أن هرقلا (١٢) بعث رسولا(١٣) من تنوخ (١٤) الى النبي

= = = للاسلام و استشهد بالطائف. الاصابة ٢٧٧/٢

(١٢) في " د": فحاج

(١٣)في " ز": أزلت

(١)هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه و سلم. و مات حين بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم ثماني سنة. سيرة ابن هشام ١٠٦/١

(٢) هو هاشم بن عبد مناف و اسمه عمرو و يقال له لأنه أول من هشم الثريد لقومه المرجع السابق ١٠٦/١

(٣)و اسمه المغيرة بن قصي،قاله محمد ابن اسحاق المرجع السابق

(٤)رواه الشيخان نحوه،انظر البخاري ١٧٨٨/٥ و كتاب التفسير،سورة القصص٤٤٩٤/١٤١/٦ و باب قصة أبي طالب ٣٦٧٠/١٤١٨/٣ و مسلم،كتاب الايمان،باب الدليل على صحة من حضره الموت٢١٣/١

(٥)في " د": زوى وهو تصحيف الصحيح روى

(٦)في" ز": ابن أبي طالب،خطاء

(٧)في " د" الوفاة

(٨)في " د" فيقول

(٩)) انظر مسلم الكتاب و الباب السابق ٦١٢/١ و لفظه: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرني قريش يقولون انما حملك على ذلك الجزع لاقررت بها عينك. و انظر تحفة الأحوذي،أبواب التفسير،تفسير سورة القصص ٤٦/٩،٤٧/٣٣٤١

(١٠) قالهما الفراء في معاني القرآن ٣٠٧/٢ و انظر الكشف و البيان ١٤٩/٩/١ و النكت و العيون٢٣٣/٣ قلت: والاول أولى لعمومه و لأنه كما كان على الله عليه و سلم حريصا بايمان عمه كذلك كان حريصا بايمان غيره.

(١١)و الصحيح انه سعيد بن أبي راشد و يقال ابن راشد،روى عن يعلى بن مرة الثقفي و عن التنوخي النصراني رسول هرقل،انظر تهذيب التهذيب٢٦/٤ و مسند أحمد ٧٤/٤،٧٥

(١٢) هرقل على وزن خندق ملك الروم و يقال هرقل على وزن دمشق. الصحاح ١٨٤٩/٥ و تهذيب اللغة ٥٠٣/٦

= = = =

صلى الله عليه وسلم فجاء اليه و هو بتبوك(١)يحمل كتاب هرقل فقال(له)(٢) النبى صلى الله عليه و سلم يا أخا تنوخ اسلم فقال انى رسول ملك جئت من عنده فأكره أن أرجع اليه بخلاف ما جئت فضحك النبى صلى الله عليه و سلم فقرأ قوله تعالى ((انك لا تهدى(٣)من أحببت و لكن الله يهدى من يشاء))(٤) (و قوله(٢))((و هو أعلم بالمهتدين))(٥) و هو أعلم بمن تدر له الهداية و قوله تعالى((و قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا)) الاختطاف هو الاستلاب بسرعة (٦) و يقال ان القائل لهذا القول هو الحارث بن نوفل بن عبد مناف(٧) قال للنبى صلى الله عليه و سلم انا نعلم أن ما جئت به(٨) (حق)(٢) و لكنا ان اسلمنا معك لم نطق العرب فانا أكلة رأس و تقصدنا العرب من كل ناحية فلا نطيقهم(٩) و قوله ((أولم نمكن لهم حرما آمنا))أى ذا أمن و من المعروف أنه يأمن فيه الظباء من الذياب و الحمام

= = = (١٣) يقال له أبو محمد المازنى ابن السماك،اسلم متأخرا من هذا . انظرها مش رقم ٣من تهذيب التهذيب ٤/٢٦

(١٤) هى حى من اليمن،اختلف النسابون فيه فقال ابن خلدون: من بنى أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحافى بن قضاعة و قال الزمخشرى تنوخ قبائل تحالفوا فتنخت فى مواضعها و قيل غير ذلك . انظر معجم قبائل العرب١/١٣٣

(١) تبوك بفتح التاء و ضم الباء موضع بين واد القرى و الشام و قال أبو زيد بين الحجر و الشام و هى الآن تقع فى شمال المملكة العربية السعودية . انظر معجم البلدان٢/١٤ و تقويم البلدان٨٧

(٢)ما بين القوسين س من " د"

(٣) فى " ز " و " د " : يهتدى و هو تحريف

(٤) أخرجه ابن كثير فى تفسيره باسناد ابن أبى حاتم و فى البداية و النهاية باسناد الامام أحمد و كلاهما عن سعيد بن أبى راشد و فيهما : رسول قيصر. و قال ابن كثير: هذا حديث غريب و اسناده لا بأس به تفرد به الامام أحمد.

انظر ابن كثير٦/٢٥٦ و البداية و النهاية٥/١٦ و مسند الامام أحمد٤/٧٣،٧٥

(٥)سورة القصص : ٥٦

(٦) انظر الصحاح ٤/٥٢١٣ و فى " ز": سرعة بدون الباء

(٧)و فى الكشف و البيان ـ ٩/١٤٩/ب ـ و النكت و العيون ـ ٣/٣٣٤ـ و معالم التنزيل ـ ٥/١٧٦ـ و القرطبى ـ ١٣/٣٠٠ ـ انه الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف، و الصحيح انه الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ،قتل مشركا فى بدر ،قتله ـ فيما يذكرون ـ خبيب بن اساف قاله ابن اسحاق. انظر سيرة ابن هشام ٢/٧٠٩ و انظر بيان اسمه فى بحر العلوم ١٩١/ب و زاد المسير٦/٢٣٢ و ابن كثير ٦/٤٥٧ و الدر٦/٤٣١

(٨) فى " د" يوجد بعدها : من الكتاب

(٩) قاله ابن عباس كما فى الطبرى٢٠/٩٤ و القرطبى١٣/٣٠٠ و الدر٦/٤٣٠ = = = = =

من الحداة (١) و قوله ((يجبى اليه ثمرات كل شئ)) أى يجمع اليه ثمرات كل شئ يقال جبيت الماء فى الحوض اى جمعته (٢) و قوله ((رزقا من لدنا)) أى رزقناهم رزقا من لدنا و قوله ((ولكن أكثرهم لا يعلمون)) (٣) أى ما أقوله حق و معنى الآية انا مع كفركم امنا كم فى الحرم فكيف اذا اسلمتم و قال مجاهد و جد عند المقام كتاب فيه أنا الله ذو بكة صغتها يوم خلقت الشمس و القمر و حرمتها يوم خلقت السموات و الارض و حففتها بسبعة املاك حنفاء يأتيها رزقها من ثلاثة سبل مبارك لها فى اللحم و الماء أول من يحلها أهلها (٤) و قد بينا من قبل ان الرجل كان من اهل الحرم يخرج فلا يتعرض له و يقال هؤلاء أهل الله قوله تعالى ((و كم أهلكنا من قرية)) أى من أهل قرية ((بطرت معيشتها)) أى بطرت فى معيشتها (٥) و قال الفراء ابطرتها معيشتها (٦) و قوله ((فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا)) أى خربنا أكثرها (٧) و يقال معنى القليل ها هنا ان المسافر ينزل مسكنا خرابا فيمكث فيه يوما أو بعض يوم (٨) و قوله ((و كنا نحن الوارثين)) (٩) قد بينا (١٠)

= = =و فى زاد المسير ٢٢٣/٦ عن مقاتل و فى البحر المحيط ١٩١/ب و تفسير الواضح ١/١٨٢ و الكشف و البيان ١٤٩/٩/ب و النكت والعيون ٢٣٤/٣ دون عزو الى أحد و ذكر الحافظ ابن كثير عن رواية النسائى بأن عمرو بن شعيب عن ابن عباس و لم يسمع منه أن الحارث بن عامر بن نوفل قال ذلك . انظر ابن كثير ٥٧/٦ .

(١) و فى حاشية " ز " و الثناء الامن الى اهل الحرم حقيقة و الى الحرم مجاز و الذى ذكره الضحاك ليس الأمن كذلك ، بل الأمن المذكور فى الآية تشريف للحرم و ليس بالحقيقة ، هذا ما أفاده الشيخ الدكتور عبد العزيز محمد عثمان .

(٢) انظر مجاز القرآن ١٨٠/٢ و القاموس المحيط ٣١٠/٤

(٣) سورة القصص: ٥٧

(٤) ذكره الماوردى عن مجاهد نحوه فى النكت و العيون ٢٣٤/٣ و فيه " انى انا الله " و "وضعتها " مكان "و صغتها " و "لاهلها" مكان " لها " و هو الصواب

(٥) اشارة الى ان معيشتها منصوبة باسقاط " فى " قاله الزجاج فى معانى القرآن ١٣٦/ب و ذكره الماوردى فى النكت و العيون ٢٣٤/٣ و ابن الجوزى فى زاد المسير ٢٣٣/٦ و معنى "بطرت" أشرت وطبعت و بغت قاله أبوعبيدة فى مجاز القرآن ١٠٨/٢

(٦) انظر معانى القرآن للفراء ٣٠٨/٢ و هو اشارة الى ان الفعل فى الاصل للمعيشة و نظيره من قوله سبحانه ((الا من سفه نفسه)) سورة البقرة: ١٣٠ و راجع تفسير غريب القرآن ٣٣٤ و الطبرى ٩٥/٢٠ و البحر المحيط ١٢٦/٧ و القرطبى ٣٠١/١٣

(٧) و مثله قال الطبرى ٩٥/٢٠ و ضعفه الالوسى بقوله : و فيه بعد ٩٨/٢٠ و على هذا الاستثناء ترجع الى المساكن

(٨) و نحوه مروى عن ابن عباس انظر الكشف و البيان ١٥٠/٩/١ و معالم التنزيل ١٧٨/٥ و زاد المسير ٢٣٣/٦ و رجحه القرطبى ٣٠١/١٣ و الالوسى ٩٨/٢٠

(٩) سورة القصص: ٥٨

(١٠) قاله المؤلف عند قوله تعالى ((انا نحن نحيى ونميت ونحن الوارثون)) سورة الحجر: ٢٣ : ظاهر المعنى ، والوارث فى صفات الله أنه الباقى بعد هلاك الخلق اجمعين . وقيل : معناه مصير الخلق اليه ، انظر ز ٤/٥٥/١ وقال عند قوله تعالى: ((انا نحن نرث الارض ومن عليها)) الاية ، سورة مريم : ٤٠ : معناه انا نميت سكان الارض و نهلكهم فتكون الارض ومن عليها لنا وفى حكمنا ، و معنى الارث ان لا يبقى لاحد ملك و لا سبب سوى لله .

قوله تعالى ((و ما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا))أى مكة (١) و يقال فى امها رسولا أى فى أكثرها (٢) من سائر الدنيا رسولا و قوله ((يتلوا عليهم آياتنا)) معلوم المعنى و قوله ((و ما كنا مهلكى(٣) القرى الا و اهلها ظالمون))(٤)أى لم نهلك أهل قرية الا بعد أن أذنبوا قوله تعالى((و ما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا)) المتاع على معنيين أحد المعنيين هو المتعة و المعنى الآخر ما يتأثث به (٥) و قوله ((و زينتها)) أى زينة الدنيا و قوله ((و ما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون(٦) أى أفلا تنظرون (٧) لتعقلوا (٧) ان الباقى خير من الفانى قوله تعالى((أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه)) قال السدى هذا ورد فى حمزة و أبى جهل(٨) و قال غيره فى النبى صلى الله عليه و سلم و أبى جهل)(٩) و قوله فهو لاقيه)) أى يلاقيه و صائر اليه و الوعد الحسن هو الجنة (١٠)و قوله ((كمن متعناه متاع الحياة الدنيا)) أى متعناه متاع الحياة

---

(١) قاله قتادة و هو قول الفراء ايضا انظر الطبرى٢٠/٩٧ و النكت و العيون٣/٢٣٥ و معانى القرآن٢/٣٠٩

(٢)حكاها ابن عيسى على ما فى النكت و العيون ٣/٢٣٥ و به قال السمرقندى فى بحر العلوم١٩١/ب و ذكره القرطبى دون عزو الى أحد ١٣/٣٠٢

و عن الحسن (فى امها) أى فى أوائلها و رجح القرطبى و ابن كثير القول الاول انظر المراجع السابقة ما عدا بحر العلوم وانظر القرطبى١٣/٣٠٢ وابن كثير٦/٥٨٠

قلت: و الذى تميل اليه النفس هو ما قاله أبو حيان و هذا نصه :و الظاهر أن القرى عامة فى القرى التى هلكت فالمعنى أنه تعالى لا يهلكها فى كل وقت حتى يبعث فى أم تلك القرى أى كبيرتها التى ترجع تلك القرى اليها و منها يمتارون و فيها عظيمهم الحاكم على تلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا لالزام الحجة و قطع المعذرة و يحتمل أن يراد بالقرى التى فى عصر الرسول فيكون أم القرى مكة و يكون الرسول محمد صلى الله عليه و سلم خاتم الانبياء و ظلم أهلها هو بالكفر و المعاصى. البحر المحيط٧/١٢٧

(٣)فى " ز" مهلك بدون الياء

(٤)سورة القصص:٥٩

(٥)انظر الصحاح ٣/١٢٨٢

(٦)سورة القصص: ٦٠ و فى" د" بالياء و هى قراءة أخرى قرأها أبو عمرو و قرأ الباقون بالتاء و هما قراءتان متواترتان. انظر الكشف٢/١٧٥ و التحبير١٥٨

(٧) فى "د" بالياء

(٨)و هو مروى عن ابن عباس و مجاهد ايضا انظر الطبرى٢٠/٩٧ و النكت و العيون ٣/٢٣٥ و زاد المسير٦/٢٣٤ و القرطبى١٣/٣٠٣ و الدر٦/٤٣١

(٩)قاله مجاهد و الضحاك ،و عن محمد بن كعب نزلت فى حمزة و على وفى أبى جهل - و زاد القرطبى - و عمارة بن الوليد ،و عن السدى نزلت فى عمار و الوليد بن المغيرة ،و عن قتادة نزلت فى المؤمن و الكافر،

قال القرطبى نقلا عن القشيرى: و الصحيح أنها نزلت فى المؤمن و الكافر على التعميم ،و نقل عن الثعلبى انه قال: و بالجملة فانها نزلت فى كل كافر متمتع فى الدنيا بالعافية و الغنى و له فى الآخرة النار و فى كل مؤمن صابر على بلاء الدنيا ثقة بوعد الله و له فى الآخرة الجنة و قال ابن كثير و الظاهر انها

= = = =

الدنيا ثم مرجعه الى النار فهو معنى قوله ((ثم هو يوم القيامة من المحضرين))(١) أى من المحضرين النار(٢)قوله تعالى ((و يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون))(٣) يعنى أين شركائى الذين كنتم تزعمون أنهم شركائى قوله تعالى ((قال الذين حق عليهم القول)) وجبت عليهم كلمة العذاب(٤)(وقوله)(٥) ((ربنا هؤلاء الذين أغوينا)) أى دعوناهم الى الغى و قوله ((أغويناهم كما غوينا)) أى أظللناهم كما ظللنا و قوله ((تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون))(٦) يعنى أنهم لم يعبدونا و لكن دعوناهم فأجابوا قوله تعالى((و قيل ادعوا شركاءكم)) يعنى قيل للكفار ادعوا شركائكم أى الاصنام و معنى قوله(٧) ((شركاءكم)) أى شركائى فى زعمكم و قوله ((فدعوهم فلم يستجيبوا لهم)) أى لم يجيبوا لهم(٨) و قوله ((و رأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون)) (٩)و معناه لو أنهم كانوا يهتدون ما رأوا العذاب(١٠) قوله تعالى((و يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين))(١١) أى ينادى الكفار و قوله ((فعميت عليهم الانباء يومئذ)) أى الحجج(١٢) فكأنهم لم يجدوا حجة فقد عجزوا عنها و قوله ((فهم لا يتساءلون))(١٣) قدبينا ان هذا فى بعض المواطن و يقال ((لا يتساءلون)) سؤال التواصل و العطف و يقال لا يسئل

= = = عامة . انظر الاقوال متفرقة فى الطبرى٢٠/٩٧و الكشف البيان٩/١٥٠أ و اسباب النزول للواحدى١٩٤ و النكت و العيون٣/٢٣٥و زاد المسير٦/٢٢٤ و القرطبى١٣/٣٠٣ و ابن كثير٦/٥٩ق،والدر٦/٤٣١ . وما بين القوسين من "د"

(١٠) و قيل النصر ،زاد المسير٦/٢٣٥ قلت :و لا مانع من الجمع بينهما و هو اولى انظر تفسير الواضح١٨٢/ب

(١) سورة القصص: ٦١

(٢)قاله يحيى بن سلام . انظر النكت و العيون ٣/٢٣٥

(٣)سورة القصص:٦٢

(٤)انظر مجاز القرآن٢/١٠٩ و الطبرى٢٠/٩٨ و بحر العلوم ١٩٢/أ و الكشف والبيان ٩/١٥٠أ و تفسير الواضح ١٨٢/ب

(٥)ما بين القوسين من "د"

(٦)سورة القصص: ٦٣

(٧)فى "د" و قوله معنى قوله

(٨) و الصواب "يجيبوا هم ،انظر معانى القرآن للزجاج ١٣٦/ب

(٩)سورة القصص: ٦٤

(١٠)هذا ما قاله الزجاج فى معانى القرآن ١٣٦/ب و انظر زاد المسير ٦/٢٣٦ و القرطبى١٣/٣٠٤

و قال الطبرى((و رأوا العذاب)) يقول و عاينوا العذاب ((لو أنهم كانوا يهتدون)) و يقول: فودوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا فى الدنيا مهتدين للحق. ٢٠/٩٨

(١١)سورة القصص:٦٥

(١٢)قاله مجاهد . انظر الطبرى ٢٠/٩٨ و النكت و العيون٣/٢٣٥ و الدر٦/٤٣٣ و انظر تفسير غريب القرآن: ٣٣٤

(١٣)سورة القصص:٦٦

بعضهم بعضا أى لا يحمل غيره ذنبه (١) لانه لا يجد (٢) و قوله ((فاما من تاب و آمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين (٣) أى من السعداء الناجين و فى بعض التفاسير أن عسى واجب فى جميع القرآن الا فى قوله تعالى ((عسى ربه ان طلقكن)) (٤) قوله تعالى ((و ربك يخلق ما يشاء و يختار)) أى يخلق ما يشاء من الخلق و يختار من يشاء للنبوة (٥) و يقال ان هذه الآية نزلت فى الوليد بن المغيره (٦) حيث قال ((لولا نزل (٧) هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)) (٨) و آراد به الوليد بن المغيرة نفسه و عروة بن مسعود الثقفى (٩) و القريتان مكة و و الطائف فأنزل الله تعالى هذه الاية الى قوله ((ما كان لهم الخيرة)) (١٠) يعنى ان الاختيار اليه و ليس لهم اختيار على الله و قيل ان الاية نزلت فى ذبائحهم و كانوا يجعلون الاسمن للاصنام و يجعلون ما هو شر لله (١١) و قوله ((سبحان الله و تعالى عما يشركون)) (١٢) نزه نفسه عما ينسبه اليه المشركون قوله تعالى ((و ربك يعلم ما تكن صدورهم)) أى ما تخفى صدورهم ((وما يعلنون)) (١٣) أى يظهرون قوله ((و هو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى و الآخرة)) أى فى الدنيا و الآخرة و يقال فى الاولى و الآخرة أى فى الارض و السماء (١٤) و قوله ((و له الحكم)) أى فصل القضاء بين العبيد و قوله ((واليه ترجعون)) (١٥) قد بينا

---

(١) قاله ابن عيسى ما يقرب ذلك، انظر النكت و العيون ٢٣٥/٣ و القرطبى ٣٠٤/١٣

(٢) هكذا فى "ز" و "د" و الصحيح : لا يجدى

(٣) سورة القصص: ٦٧

(٤) سورة التحريم : ٥

(٥) قاله يحيى بن سلام على ما فى النكت و العيون ٢٣٥/٣

(٦) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المخزوم، كان ممن يستهزؤن بالرسول صلى الله عليه و سلم من بنى مخزوم بن يقظة بن مرة . سيرة ابن هشام ٢٦١/١

(٧) و فى "ز" : انزل

(٨) سورة الزخرف: ٣١

(٩) هو عروة بن مسعود بن معتب - بالمهملة و المثناة المشددة - بن مالك بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفى و كان أحد الاكابر من قومه و اسلم عند انصراف النبى صلى الله عليه و سلم من الطائف و توفى بسهم رماه رجل من ثقيف فقتله انظر الاصابة ٤٧٧/٢

(١٠) قاله مقاتل على ما فى زاد المسير ٢٣٧/٦ و انظر بحر العلوم ١٩٢/١ و تفسير الواضح ١٨٢/ب و النكت و العيون ٢٣٦/٣

(١١) و نحوه مروى عن ابن عباس اذ يقول: كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم فى الجاهلية، انظر الطبرى ١٠٠/٢٠ و النكت و العيون ٢٣٥/٣

(١٢) سورة القصص: ٦٨

(١٣) سورة القصص: ٦٩

(١٤) و قال مقاتل : يحمده أولياءه فى الدنيا و يحمدونه فى الجنة انظر بحر العلوم ١٩٢/ب و زاد المسير ١٣٧/٦ قلت: و الاصح هو الاول و به قال الطبرى و السمرقندى و الدينورى، انظر الطبرى ١٠٢/٢٠ و بحر العلوم ١٩٢/ب و تفسير الواضح ١٨٣/١

= = = =

قوله تعالى((قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة)) أى دائما (١) و قوله ((من اله غير الله يأتيكم بضياء)) أى بنهار و قوله ((أفلا تسمعون))(٢) أى أفلا تعقلون و يقال أفلا تسمعون سمع الفهم(٣) قوله تعالى ((قل أرأيتم ان(جعل)(٤) الله عليكم النهار سرمدا)) أى دائما و قوله ((من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون))(٥) معناه أفلا تعلمون فان قال قائل ما وجه مصلحة الليل فى الدنيا و ليس فى الجنة ليل الجواب عنه ان الدنيا لما تخلوا عن تعب التكاليف و التكليفات فلا بد له (٦) من وقت يقضى فيه الى الراحة (من التعب و أما الجنة فهو(٧) موضع التصرف فى الملك و ليس فيها تعب أصلا فلايحتاج الى وقت يقضى فيه الى الراحة)(٨) أصلا قوله تعالى((و من رحمته جعل لكم الليل و النهار لتسكنوا فيه)) أى لتسكنوا فى الليل و قوله ((ولتبتغوا من فضله)) أى بالنهار و قوله ((و لعلكم تشكرون))(٨) أى تشكرون نعم الله قوله تعالى((و يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون)) (٩) قدبينا المعنى(١٠)و يجوز أن يوجد بدا بعد بدا لزيادة و التقريع(١١) و و اللتوبيخ قوله تعالى ((و نزعنا من كل امة شهيدا)) أى استخرجنا من كل امة شاهدا يشهد عليهم و الاظهر الشهيد على كل امة نبيهم(١٢) و قوله ((فقلناهاتوا برهانكم))أى حجتكم و بينتكم و قوله ((فعلموا أن الحق لله)) أى عجزوا عن

= = = (١٥)سورة القصص: ٧٠

(١)قاله ابن عباس انظر الطبرى٢٠/١٠٢ و الدر٦/٤٣٤

(٢) سورة القصص: ٧١

(٣)انظر معالم التنزيل٥/١٨٠ و تفسير الواضح١/١٨٢ و زاد المسير٦/٢٣٨

(٤) ما بين القوسين س من" د"

(٥)سورة القصص: ٧٢

(٦) هذا خطاء و الصحيح: لها

(٧) خطاء و الصحيح: فهى

(٨) سورة القصص: ٧٣

(٩)سورة القصص ٧٤

(١٠) انظر ص: ٢١٥

(١١) العبارة غير سليمة و العبارة السليمة: و يجوز أن يوجد نداء بعد نداء لزيادة التقريع ....

(١٢)قاله قتادة و مجاهد،انظر الطبرى٢٠/١٠٤ و القرطبى١٣/٣٠٩

اظهار الحجة و علموا ان الحق لله و قوله ((وضل عنهم ما كانوا يفترون))(١) أى ضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون فى الدنيا و معنى ضل فات و ذهب (٢) قوله تعالى ((انّ قارون)) قال قتادة و ابن جريج(٣) كان ابن عم موسى لحا (٤) و قال محمد بن اسحاق كان ابن أخى موسى غير هارون(٥) (وقوله)(٦) ((كان من قوم موسى)(٧) فبغى عليهم)) قال الضحاك أى بالشرك(٨) و قال شهربن حوشب(٩) بغى عليهم زاد فى ثيابه شبرا على ثياب الناس(١٠) و قال بعضهم بغى عليهم بالتكبر و العلو(١١) و من المعروف فى التفاسير ان قارون كان أقرأ رجل

---

(١)سورة القصص: ٧٥

(٢)انظر القاموس المحيط ٥/٤

(٣)هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموى أحد الاعلام الثقات يدلس و هو نفسه مجمع على الثقة ولد سنة ٨٦ هـ و توفى فى بغداد سنة ١٥٠ هـ و قيل ١٥١ هـ انظر تهذيب التهذيب٦/٤٠٢ و ميزان الاعتدال ٢/٦٥٩

(٤)رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس و هكذا قال ابراهيم النخعى و عبد الله بن الحارث بن نوفل و مالك بن دينار انظر ابن كثير٦/٢٦٣ و أيضا الطبرى٢٠/١٠٥،١٠٦ و القرطبى١٣/٣١٠

أما "لحا" فهو من لحت القرابة بيننا لحا و هو ابن عمى لحا و ابن عم لح لاصق النسب،القاموس المحيط ١/٢٤٦ و على هذا قارون ابن عم موسى لابيه و امه و ذلك ان قارون هو قارون بن يصهر بن قاهث و موسى هو موسى بن عمران بن قاهث . كذا نسبه ابن جريج انظر الطبرى٢٠/١٠٥

(٥) و قيل كان موسى ابن أخى قارون و قارون هو عمه ،انظر الطبرى٢٠/١٠٥ و الكشف و البيان٩/١٥١/أ و معالم التنزيل٥/١٨١ و زاد المسير٦/٢٣٩ و ابن كثير٦/٢٦٣ و القرطبى١٣/٣١٠

قال الطبرى: و أكثر أهل العلم فى ذلك على ما قاله ابن جريج.

(٦)ما بين القوسين س من " د"

(٧) ما بين القوسين ض من " د"

(٨) انظر النكت و العيون ٣/٢٣٦ و القرطبى١٣/٣١٠

(٩) هو شهر بن جوشب الأشعرى الشامى مولى أسماء بنت يزيد بن السكن صدوق كثير الارسال و الاوهام ماتسنة ١١٢هـ . انظر تقريب التهذيب ١/٣٥٥

(١٠)و فى " د": زاد فى بنائه شبرا على بناء الناس

انظر القول المثبت فى الطبرى٢٠/١٠٦ و النكت و العيون٣/٢٣٦ و ابن كثير٦/٢٦٣ و القرطبى١٣/٣١٠ و الدر٦/٤٣٧

ت و الغرض من ذلك أنه ظلمهم بالتفاخر عليهم

(١١) أى بكثرة المال و الولد ،قاله قتادة. انظرالمراجع السابقة ما عدا ابن كثير

من بنى اسرائيل للتوراة و كان حسن الصوت ثم انه نافق(١) فروى انه قال لموسى أنت أخذت النبوة و هارون أخذ المذبح و الحبورة(٢) فايش لى(٣) و فى التتمة انه أعطى امرأة بغيا (٤) من بنى اسرائيل ألفى درهم و طلب منها أن تأتى نادى بنى اسرائيل و موسى فيهم فتدعى عليه أنه زنى بها و منهم من (قال) (٥) تدعى عليه أنه دعاها الى نفسه فجاءت و ادعت عليه ذلك و روى أنها خافت و أخبرت أن قارون أعطاها مالا لتدعى ذلك و فى الرواية الاولى أنها لما ادعت على موسى ذلك تغير موسى تغيرا شديدا و قال لها بالذى أنزل التوراة و فلق البحر اصدقى فحينئذ خافت و ذكرت الأمر على وجهه فدعى الله تعالى موسى على قارون فسلطه الله تعالى عليه و جعل الارض طوعا له (٦) على ما سنذكره و قوله ((و آتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه)) فيه قولان أحدهما خزائنه (٧) و هو مثل قوله تعالى ((و عنده مفاتح الغيب))(٨) أى خزائن الغيب (٩) و الثانى ان المفاتح هو مقاليد الخزائن(١٠) و عن بعضهم (١١) ان كل مفتاح كان على قدر اصبع و كان

---

(١)قاله قتادة،انظر الطبرى ١٠٦/٢٠ و الكشف و البيان ١٥١/٩/أ و النكت و العيون ٢٣٦/٣ و ابن كثير ٢٦٣/٦

(٢) هى سيادة المذبح يعنى ان بنى اسرائيل يأتون بهدايا هم الى هارون فيضعها فى المذبح و تنزل النار من السماء فتأكلها ،انظر معالم التنزيل ١٨٣/٥ و أيضا الكشف والبيان ١٥٣/٩/أ والتفسير الكبير ١٤/١٢

(٣)انظر المراجع السابقة و معانى القرآن للفراء ٣١٠/٢ و بحر العلوم ١٩٣/١ و القرطبى ٣١٠/١٣ و روح المعانى ١١٠/٢٠

(٤)و فى " د " بغية

(٥) ما بين القوسين ض من هامش " ز " و عليها علامة "صح" و هو س من " د "

(٦)حكاها الطبرى عن ابن عباس و عبد الله بن الحارث و السمرقندى عن ابن عباس انظر الطبرى ١١٦/٢٠ - ١١٩ و بحر العلوم ١٩٣/١ - ب و أيضا النكت و العيون ١٣٦/٣ و القرطبى ٣١٠/١٣، ٣١١ و ابن كثير ٢٦٣/٦

(٧) و به قال أبى صالح و الضحاك و السدى و أبو رزين ،انظر الطبرى ١٠٧/٠٢ و النكت و العيون ٢٣٧/٣ و معانى القرآن للفراء ٣٠١/٢

و قال الزجاج: الاشبه فيما جاء فى التفسير ان مفاتحه خزائنه أى خزائن المال، و الى هذا ذهب ابن قتيبة . انظر معانى القرآن للزجاج ١٣٧/١ و تفسير غريب القرآن ٣٣٥ و زاد المسير ٢٤٠/٦

(٨) سورة الانعام : ٥٩

(٩)و فى " د " خزائن الارض الغيب

(١٠)قاله مجاهد و قتادة ،انظر زاد المسير ٢٤٠/٦

(١١) و هو خيثمة روى عنه الاعمش و منصور،انظر الطبرى ١٠٧/٢٠ و بحر العلوم ١٩٣/ب و الكشف و البيان ١٥١/٩/ب

يحملها ستون بغلة و قيل أربعون بغلة (١) و يقال أربعون رجلا (٢) و قوله ((لتنوء)) أى تثقل العصبة و قال هذا من المقلوب و تقديره ما ان العصبة لتنوء بها يقال ناء فلان بكذا أى نهض به مثقلا (٣) و يقال معناه لتنيئها العصبة (٤) و أما العصبة ففيها أقاويل أحدها أنهم سبعون رجلا و الآخر أربعون رجلا و قال بعضهم من العشرة الى الاربعين و قال بعضهم ستة أو سبعة و قال بعضهم عشرة لأن اخوة يوسف قالوا ((و نحن عصبة)) (٥) و قد كانوا عشرة (٦) و العصبة فى اللغة هم القوم الذين يتعصب بعضهم لبعض (٧) و قوله ((بالعصبة اولى القوة)) أى اولى الشدة و قوله ((اذ قال له قومه لا تفرح)) أى لا تبطر و لا تأشر (٨) و الفرح هاهنا هو السرور بغير حق و قوله ((ان الله لا يحب الفرحين)) (٩) ظاهر قوله ((وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة)) قال الحسن البصرى يطلب الحلال (١٠) و قال السدى

---

(١) انظر بحر العلوم ١٩٣/ب و الكشف و البيان ١٥١/٩/ب دون عزو الى أحد، و فى القرطبى ٣١٣/١٣ و هو قول الضحاك و أخرجه السيوطى فى الدر ٤٣٨/٦ عن طريق ابن أبى حاتم عن أبى صالح مولى أم هانى

(٢) قاله الضحاك و الحكم بن عتبة و قتادة و هو مروى عن ابن عباس فى رواية أبى صالح. انظر الطبرى ١٠٧/٢٠ و بحر العلوم ١٩٣/ب و النكت و العيون ٢٣٧/٣ و القرطبى ٣١٣/١٣

(٣) انظر نحوه فى مجاز القرآن ١١٠/٢

(٤) و المروى عن الضحاك عن ابن عباس أى: لتثقل بالعصبة و هو رجحه الطبرى و اختاره الفراء و ابن قتيبة . انظر الطبرى ١١٠/٢٠ و معانى القرآن ٣١٠/٢ و تفسير غريب القرآن ٣٣٤

(٥) سورة يوسف: ٨

(٦) القول الاول قاله أبو صالح و القول الثانى رواه ابو صالح و فى طريق آخر العوفى عن ابن عباس و هو قول الحكم بن عتبة و الضحاك و قتادة و القول الثالث قاله مقاتل و السدى و قتادة ايضا و القول الرابع قاله ابن جبير و القول الخامس قاله الكلبى و مقاتل. انظر الأقوال متفرقة فى الطبرى ١٠٧/٢٠ و الكشف و البيان ١٥١/٩/بو النكت و العيون ٢٣٧/٣ و زاد المسير ٢٤٠/٦ و بحر العلوم ١٩٣/ب و و القرطبى ٣١٣/١٣

قلت: و القصد بذلك الاخبار عن كثرة كنوزه و امواله. و أحسن ما قيل فى معنى العصبة الجماعة قاله ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن ٢١٢ و الانسب فى العدد قول من قال من العشرة الى الاربعين ،هذا ما أفادنى الشيخ الجزائرى مشكورا و و هو قول الجوهرى فى الصحاح ١٨٢/١

(٧) انظر الصحاح ١٨٢/١ و معانى القرآن للزجاج ١٣٧/١

(٨) انظر تفسير غريب القرآن ٣٣٥

(٩) سورة القصص: ٧٦

(١٠) انظر النكت و العيون ٢٣٨/٣

بالصدقة و صلة الرحم (١)و عن بعضهم قال بالتقرب (٢) الى الله بكل و جوه التقرب(٣) و قوله ((و لا تنس نصيبك من الدنيا)) أى طلب الآخرة بالعمل الذى (٤) تعمل فى الدنيا و معناه اعمل فى الدنيا لآخرتك(٥) و قال بعضهم ((و لا تنس نصيبك من الدنيا)) أى بالاستغناء بما أحل الله عما حرم الله (٦) و فى بعض أدعية الصالحين اللهم أغننى بحلالك عن حرامك و بفضلك عمن سواك(٧) و قوله ((واحسن كما احسن الله اليك)) أى و احسن كما احسن الله اليك بنعمته و يقال و احسن بطلب الحلال كما احسن الله اليك بالحلال و قوله ((ولا تبغ الفساد فى الارض)) أى بالمعصية و كل من عصى الله فقد طلب الفساد فى الارض و قوله ((ان الله لا يحب المفسدين)) (٨)ظاهر المعنى قوله تعالى ((قال انما أوتيته على علم عندى)) فيه أقوال أحدها ان الله تعالى أعطانى هذا المال لفضل علم عندى(٩) و القول الثانى أنه علم الكيمياء(١٠) و فى تفسير النقاش ان موسى عليه السلام علم يوشع بن نون (١١) ثلث الكيمياء و علم قارون ثلث الكيمياء و علم الذى(١٢) هارون ثلث الكيمياء(١٣) فكثر بذلك ماله و القول

---

(١) انظر النكت و العيون ٢٣٨/٣ و معالم التنزيل ١٨١/٥ و الدر ٤٣٩/٦

(٢)و فى " د " بالقرب

(٣) قلت : و هذا الوجه أحسن الوجوه لأنه أعم

(٤)و فى " د " التى و هو تحريف

(٥)قاله ابن عباس ،انظر الطبرى ١١٢/٢٠ و النكت و العيون ٣/ ٢٣٨

(٦) قاله قتادة المراجع السابقة و زاد المسير ٢٤١/٦ و الدر ٤٣٩/٦

(٧) و فى معناه ورد الحديث رواه أحمد و لفظه : عن على علمه رسول الله صلى الله عليه و سلم : اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك و اغننى بفضلك عمن سواك. انظر مسند الامام أحمد ١٥٣/١

(٨) سورة القصص: ٧٧

(٩)و نحوه مروى عن قتادة زانظر الطبرى ١١٣/٢٠ و النكت و العيون ٢٣٩/٣

(١٠)و هذا القول مأخوذ عما روى عن ابى صالح عن ابن عباس انه قال: على علم عندى بصنعة الذهب. و أنكر الزجاج بقوله : و هذا لايصح لان الكيماء باطل لا حقيقة له ،و قال ابن كثير: و هذا القول ضعيف لان علم الكيمياء فى نفسه علم باطل لان قلب الأعيان لا يقدر عليها أحد الا الله عز و جل.....و قال أبو حيان و لعل ذلك لا يصح عنه- ابن عباس -.انظر معانى القرآن للزجاج ١٣٧/١ و بحر العلوم ١٩٤/١ و البحر المحيط ١٣٣/٧ و زاد المسير ٢٤٢/٦ و القرطبى ٣١٥/١٣ و ابن كثير ٢٦٤/٦

(١١) هو يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليه السلام- و قد ذكره الله غير مصرح له باسمه فى قصة الخضر،و هو من الانبياء عليهم السلام. انظر البداية و النهاية ٣١٩/١ و تاريخ الطبرى ٤٣٥/١

(١٢) فى " ز " و " د " الذى و هو تحريف و الصحيح " ابني" انظر النكت والعيون ٣٩/٣

الثالث على علم عندى بوجوه (١) المكاسب و التصرفات(٢) و عن عطاء بن أبى رباح ان قارون وجد كنزا ليوسف و كان ماله من هذا الوجه (٣)و قوله ((أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة و أكثر جمعا)) أى للمال و قوله ((ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون)) (٤) أى يوم القيامة فان قال قائل قد قال تعالى ((فوربك لنسئلنهم أجمعين)) (٥) و أمثال هذا من الآيات و هاهنا قال ((و لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون)) فكيف وجه التوفيق بين الآيتين و الجواب انا بينا ان فى القيامة مواقف ففى موقف يسئلون و فى موقف لا يسئلون و يقال لا يسئلون سوال الاستعلام و انما يسئلون سوال تقريع و توبيخ(٦) و يقال لا يسئلون سوال من له عذر فى الجواب و انما يسئلون على معنى اظهار قبائحهم ليفتضحوا على رؤوس الجمع و عن قتادة قال الكافر لا يحاسب بل يؤمر الى النار من غير حساب و لا سؤال(٧) و قال بعضهم و لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون لانهم يعرفون بسيماهم (٨) قال الله ((يعرف المجرمون بسيماهم))(٩) قوله تعالى ((فخرج على قومه فى زينته)) الزينة بهجة الدنيا و نضارتها (١٠) و عن ابراهيم النخعى (١١)قال خرج قارون و قومه فى ثياب حمر و صفر(١٢) و عن مقاتل خرج على

---

(١٣) انظر النكت و العيون عن النقاش ٢٣٩/٣ و القرطبى دون عزو الى أحد ٣١٥/١٣ و نحوه فى الكشف و البيان ـ ١٥٢/٩/١ ـ عن سعيد بن المسيب و فيه : كالب بن يوفنا بدل هارون أو ابنى هارون ،و انظر القرطبى٣١٥/١٣ وانكر ذلك أبو حيان فى البحر المحيط١٣٣/٢٠

(١) فى "د" بوجه

(٢)قاله ابن عيسى حكاه الماوردى فى النكت و العيون٢٣٩/٣ و انظر زاد المسير ٢٤٢/٦ قلت: و هذا هو الأقرب فى المعانى.

(٣) قال ابن كثير: و قد أجاد فى تفسير هذه الاية الامام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فانه قال فى قوله ((قال انما أوتيته على علم عندى)) قال لولا رضى الله عنى و معرفته بفضلى ما أعطانى هذا المال و قرأ ((أولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة و أكثر جمعا))الاية و هكذا يقول من قل علمه اذا رأى من وسع الله عليه لولا ان استحق ذلك لما أعطى٢٦٤/٦٠

و قال ابن جرير ـ١١٤/٢٠ـ و لو كان الله يؤتى الاموال من يؤتيه لفضل فيه و خير عنده و لرضاه عنه لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الاموال الذين كانوا أكثر منه أموالا لان من كان الله عنه راضيا فمحال أن يهلكه الله و هو عنه راض و انما يهلك منكان عليه ساخطا

(٤) سورة القصص: ٧٨

(٥)سورة الحجر: ٩٢

(٦)قاله الحسن انظر الكشف و البيان١٥٢/٩/١ و النكت و العيون ٢٣٩/٣ و معالم التنزيل١٨٢/٥ و زاد المسير٢٤٣/٦ و القرطبى٣١٦/١٣

(٧)انظر المراجع السابقة و الطبرى١١٤/٢٠

(٨)و به قال مجاهد انظر المراجع السابقة

و روى عن ابن عباس فى قوله ((فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون)) ثم قال ((فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس و لا جان)) قال لا يسئلهم هل عملتم كذا ؟ لانه أعلم بذلك منهم و لكن يقول لم عملتم كذا و كذا ؟ انظر الطبرى ٦٧/١٤

و قال ابن كثير : و كان هذا بعد ما يؤمر بهم الى النار فذلك الوقت لا يسئلون

بغلة شهيبا (١) عليها سرج من ذهب و للسرج ميثرة (٢)من أرجوان(٣) و معه أربعة آلاف من الخيل عليها الفرسان قدتزينوا بالارجوانات و معه ثلاث مائة جارية بيض (٤) على البغال الشهب عليهن من الحلى(٥) و عن بعضهم قال خرج مع سبعين ألفا عليهم المعصفرات(٦) و فى بعض المسانيد عن النبى صلى الله عليه و سلم قال أربعة أشياء من خصال قوم قارون حرز نعال السيوف (٧) و لبس الخفاف المتلونة و الثياب الارجوان و كان أحدهم لا ينظر الى وجه خادمة تكبرا (٨) و عن عطاء قال كان موسى يقص لبنى اسرائيل و يعظهم فخرج قارون و معه أربعة آلاف على البغال فى الارجوانات و مر على موسى فالتفت بنو اسرئيل اليه و شغلوا عن موسى فشق ذلك على موسى فأرسل اليه لم فعلت ذلك فقال فضلت بالنبوة و فضلت بالمال و ان شئت دعوت و دعوت ، ثم أن موسى دعا الله تعالى على قارون فجعل الارض فى طاعته (٩) و قوله ((قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم))(١٠) أى نصيب عظيم من الدنيا

= = = عن ذنوبهم بل يقادون اليها و يلقون فيها ٤/٤٦٩ و ٧/٤٧٤

(٩) سورة الرحمن: ٤١

(١٠)و فى اللغة الزينة ، بالكسر ، ما يتزين به . القاموس المحيط ٤/٢٤٢

(١١)هو ابراهيم بن يزيد بن قيس الاسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل النخعى أبو عمران الكوفى الفقيه ثقة الا انه يرسل كثيرا مات سنة ١٩٦هـ .تقريب التهذيب ١/٤٦

(١٢) انظر الطبرى ٢٠/١١٥ و معالم التنزيل ٥/١٨٢ و زاد المسير ٦/٢٤٣ و الدر ٦/٤٤٠

(١)هكذا ورد فى" ز" و " د" و هو تحريف و الصحيح " شهباء"من الشهب محركة بياض يصدعه سواد و الجمع شهب و شهبان بالضم و الكسر و أشهب ،القاموس المحيط ١/٩٠

(٢)أى الخطوط من الاثرة و لكن قال الجوهرى: أما ميثرة السرج فهو غير مهموز انظر الصحاح ٢/٥٧٥

(٣)بالضم صبغ أحمر شديد الحمرة و ثياب حمر و يقال:الارجوان معرب و هو بالفارسية ارغوان و هو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون. الصحاح ٦/٢٣٥٣ و القاموس المحيط ٤/٣٣٢

(٤)فى" د "بعض البغال

(٥)انظر هذه الحكاية باختلاف يسير عن مقاتل فى بحر العلوم ١/١٩٤ و الكشف و البيان ٩/١٥٢/ب و معالم التنزيل ٥/١٨٢

(٦)قاله ابن زيد ،انظر الطبرى ٢٠/١١٥ و النكت و العيون ٣/٢٣٩ ومعالم التنزيل ٥/١٨٢

(٧) نعل السيف ما يكون فى أسفل جفنة من حديدة أو فضة .انظر الصحاح ٥/١٨٣٢

(٨)لم أقف على هذا الحديث

(٩)حكاه ابن كثير بصيغة التمريض فى قصص القرآن ٢/٣٦٢ و البداية والنهاية ١/٣١٠

(١٠)سورة القصص:٧٩

قوله تعالى((و قال الذين أوتوا العلم و يلكم ثواب الله خير)) أى ثواب الله فى الاخرة خير((لمن آمن و عمل صالحا و لا يلقاها)) أى و لا يؤتى العمل الصالح(١)((الا الصابرون)) (٢) و قيل تؤتى هذه الكلمة و الكلمة قوله ((و يلكم ثواب الله خير لمن أمن و عمل صالحا)) الا الصابرون(٣) و قيل الصابرون هم الذين صبروا على ما أوتى(٤) أعداء الله من زينة و لم يتأسفوا عليها و لا تمنوها قوله تعالى((فخسفنا به و بداره الارض)و فى بعض التفاسير ان قارون قال لموسى سلمنا لك النبوة فما بال الحبورة و لهارون و اذا كان لك النبوة و لهارون الحبورة فما لى فقال موسى انى لم أعطه الحبورة و لكن الله تعالى أعطاه الحبورة فقال لا أصدقك على ذلك حتى تريني آية فأمر موسى حتى جمعوا عصيهم و قال من أخضر عصاه فالحبورة له فاخضرت عصا هارون و جعلت تهتز من بين العصى فقال قارون هذا من سحرك و ليس هذا بأول سحر أتيت به فحينئذ دعا الله موسى على قارون(٥) و روى انه لما واضع المرأة البغى حتى ادعت على موسى انه زنى بها أو دعاها الى الفاحشة غضب موسى و دعا الله تعالى (٦) و فى بعض القصص انه كان مع قارون قوم كثير من بنى لاوى(٧) فجاء موسى اليهم و قال ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن أراد فليعتزله فاعتزل منه جميع القوم الا رجلان بقيا معه من بنى أعمامه ثم أن موسى خاطب الارض و قال خذيهم فأخذت الارض بأقدامهم ثم قال خذيهم فأخذت الى ركبتهم ثم قال خذيهم فأخذت الى حقوهم (٨) ثم قال خذيهم فأخذت الى أعناقهم(٩)

---

(١) قاله مقاتل على ما فى زاد المسير٦/٢٤٤ و معالم التنزيل٥/١٨٣

(٢)سورة القصص: ٨٠

(٣)قاله الفراء فى معانى القرآن٢/٣١١ و الطبرى فى تفسيره٢٠/١١٦

(٤)و فى " د " أوتوا

(٥)انظر بحر العلوم١٩٤/أ و الكشف و البيان٩/١٥٣/أ و معالم التنزيل ١٨٣/٥ و القرطبى١٣/٣١٠

(٦)تقدم ذكره

و فى هامش " ز " : قال قارون هو طلب البغية ترمى بنفسها

(٧)لاوى من ولد اسرائيل عليه السلام . جمهرة أنساب العرب ٥٠٣، ٥٠٤

(٨) الحقو الكشح و الازار انظر القاموس المحيط٤/٣١٨ و [illegible]

و [illegible] و المراد به معقد الازار.

(٩) و للقصة بقية كما ستأتى.

انظر الطبرى٢٠/١١٦-١١٨ و بحر العلوم ١٩٤/ب و القرطبى١٣/٣١٠ و قصص القرآن ٢/٣٦٢ - ٣٦٣

و فى التفسير أن قارون فى كل ذلك يستغيث بموسى و ينشده و الرحم و يقول ارحمنى ثم قال خذيهم فأطبقت الارض عليهم (١) قال قتادة فهم يذهبون فى الارض كل يوم قامة الى يوم القيامة (٢) وعن ابن عباس ان الله تعالى قال لموسى ما أقسى قلبك استغاث عبدى فلم تغثه و لو استغاث بى مرة لأغثته (٣) و فى بعض الاثار لا أجعل الارض بعدك طوعا (لأحد) (٤) و ذكر أبو الحسن بن فارس (٥) فى تفسيره ان الارض لما أخذت قارون الى عنقه نزع موسى نعليه و ضرب بهما وجهه (٦) و قال اذهبوا بنى لاوى و أطبقت بهم الارض (٧) و ذكر أيضا أن يونس بن متى لقيه فى ظلمات الارض حتى يطوف به الحوت فقال له قارون يا يونس تب الى الله تجد الله تعالى فى أول قدم يرجع اليك فقال له يونس فأنت لم لا تتوب فقال جعلت توبتى الى ابن همى (٨) و قوله ((و بداره الارض)) روى ان بنى اسرائيل قالوا انما أهلك موسى قارون ليأخذ أمواله و كانت أراضى دوره من فضة و أساس الحيطان من ذهب (٩) فأمر موسى الارض حتى احضرت دوره ثم أمرها حتى خسفت بها فانقطع الكلام (١٠)

---

(١) انظر المراجع السابقة

(٢) و تمام الحديث : و انه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة . انظر الطبرى ٢٠/١١٩ و معالم التنزيل ٥/١٨٥

و نحوه روى عن سمرة بن جندب و ابن جريج و مالك بن دينار ايضا . انظر النكت و العيون ٣/٢٤٠ و الدر ٦/٤٤٢-٤٤٣

(٣) هذه تمام القصة المذكورة التى رويت عن ابن عباس و عبد الله بن الحارث انظر الطبرى ٢٠/١١٧-١١٨ و بحر العلوم ١/١٩٤

(٤) رواه ابن جرير عن أبى عمرو الجونى . انظر الطبرى ٢٠/١١٩ و الدر ٦/٤٤١-٤٤٢ و ذكره القرطبى أيضا عن مقاتل ١٣٠/١١٧-١١٨

و ما بين القوسين ض من " ز " و عليها علامة "صح" و هو س من " د "

(٥) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين الملقب بالحسن اللغوى القزوينى، مات سنة ٣٩٥هـ بالرى . و اسم تفسيره "جامع التأويل فى تفسير القرآن" انظر طبقات المفسرين للدوودى ١/٦٠/٥٤

(٦) و فى النكت و العيون حكى نحوه عن يزيد الرقاشى ٣/٢٤٠

(٧) و هذه تمام القصة التى حكاها ابن كثير دون عزو الى أحد . انظر قصص القرآن ٢/٣٦٣ و البداية و النهاية ١/٣١١

(٨) و تمامه : فأبى أن يقبل منى . انظر القرطبى ١٣/٣١١

و فى هامش " ز " : يعنى قال قارون يا موسى ارحمنى

(٩) من قوله " و كانت أراضى دوره ... الخ هنا مأخوذ عما حكى عن عبد الله بن الحارث انظر الطبرى ٢٠/١١٨ و الدر ٦/٤٤١

(١٠) قاله مقاتل . انظر النكت و العيون ٣/٢٤٠ و زاد المسير ٦/٢٤٥

قال الرازى ١٣/١٨ بعد الاشارة الى الحكايات المذكورة قليلا : و الاولى ترك هذه التقريرات لانها متعارضة . و قال ابن كثير ما يؤيده و هذا نصه : و قد ذكر كثير من المفسرين ها هنا اسرائيليات كثيرة ، اضربنا عنها صفحا و تركناها قصدا . انظر قصص القرآن ٢/٣٦٣ و تفسيره ٦/٢٦٧

و قوله ((فما كان له من فئة)) أى من جماعة((ينصرونه))أى يمنعونه ((من دون الله))و قوله ((و ما كان من المنتصرين))(١) أى من الممتنعين و معناه لم يكن يمنع نفسه و لا يمنعه أحدمن عذاب الله قوله تعالى((و أصبح الذين تمنوا مكانه بالامس)) يعنى أن يكونوا مكانه و فى منزلته و قوله ((يقولون ويكأن الله))و قوله ((ويكأن)) فيه أقوال قال الفراء ويكأن عند العرب تقرير و معناه ألم ترأنه (٢) و حكى الفراء أن أعرابية قالت لزوجها أين ابنك فقال لها ويكأنه وراء البيت و معناه أما ترينه وراء البيت(٣) و قال بعضهم ويكأنه معنى ويك أى ويلك و حذفت اللام (٤) و قوله(٥) انه كلمة تندم كأن القوم لما رأوا تلك الحالة تندموا على ما تمنوا ثم قالوا (كأن)(٦)((الله يبسط الرزق لمن يشاء))(٧) أى ان الله يبسط الرزق لمن يشاء((و يقدر))أى يوسع و يضيق

---

(١) سورة القصص : ٨١

(٢) انظر معانى القرآن ٣١٢/٢ و قال به أبو عبيدة ايضا فى مجاز القرآن ١١٠/٢

(٣) انظر معانى القرآن ٣١٢/٢

(٤)قاله ابن شجرة على ما فى النكت و العيون٢٤٠/٣ و قطرب على ما فى القرطبى٣١٩/١٣

(٥) و الصحيح: و قيل

(٦)ما بين القوسين س من " د"

(٧)و به قال الخليل و سيبويه و يونس و الكسائى ،قاله النحاس ،حكاه القرطبى١١٨/١٣

قلت: هما وجهان و على كل منهما انهما كلمتان و لكن الفرق بينهما كالآتى:

على الاول ان "ويك" كلمة و "ان" كلمة ،و على الثانى أن"وى"كلمة و"كأن" كلمة و قد أنكرهما الطبرى بحجة انه حرف واحد و عند القول بهما يصير حرفين و هو خلاف المصاحف ١٢١/٢٤ـ١٢٢،

اما الفراء و النحاس فقد أنكرا الوجه الاول و صحا الثانى،ووجه الانكار لان العرب لم تقل بذلك ،معانى القرآن٢١٢/٢ و القرطبى١١٩/١٣

و قال ابن كثير ردا على ابن جرير و مرجحا الوجه الاول: هذا القول ضعفه ابن جرير،و الظاهر انه قوى و لا يشكل على ذلك الا كتابتها فى المصاحف متصلة "ويكأن" ،و الكتابة أمر وضعى اصطلاحى و المرجع الى اللفظ العربى ٢٦٦/٦

و خلاصة ما قاله ابن الانبارى انفى قوله " ويكأن" ثلاثة أوجه الاول و الثانى ويك حرف و "انه" حرفبمعنى ألم تر انه أو ويلك اعلم انه و على الثانى حذفت اللام كما قالوا "لا أبا لك"يريدون لا أبا لك،و الثالث ان يكون " وى" حرفا و "كأنه" حرفا فيكون " وى" للتعجب. انظر زاد المسير ٢٤٤/٦ ـ ٢٤٧

و أنشدوا فيما قلنا من المعانى

سألتانى الطلاق ان رأتانى قل مالى قد جئتمانى بنكرى

وى كأن من يكن له يحب سب و من يفتقر يعيش عيش ضر (١)

و انشدوا ايضا قول عنترة (٢) فى أن ويك بمعنى ويلك

و لقد شفا نفسى و أبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم (٣)

و من المعروف فى التفاسير عن العلماء المتقدمين ويكأن الله ألم تر أن الله و حكى مثل هذا عن أبى عبيدة (٤) فى قوله ((لولا أن من الله علينا لخسف بنا)) أى لولا أن أنعم الله علينا لخسف بنا مثل ما خسف بقارون و قوله ((ويكأنه لا يفلح الكافرون)) (٥) قد بينا قوله تعالى ((تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض)) أى استكبارا (٦) و اصل التكبر هو الشرك بالله قال الله تعالى ((انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون)) (٧) و من التكبر الاستطالة على الناس و استحقارهم و التهاون بهم و يقال ارادة العلو هو ترك التواضع و قيل ((لا يريدون علوا فى الارض)) معناه يجزعون مذلها و لا ينافسون فى عزها (٨) و قوله ((و لا فسادا)) أى العمل بالمعاصى (٩) و قال عكرمة هو أخذ مال الناس بغير حق (١٠) و قوله ((و العاقبة للمتقين)) (١١)

---

(١) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل، أورده أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٢٢/٢ و الطبرى فى تفسيره ١٢٠/٢٠ و ابن جنى فى المحتسب ١٥٥/٢ و القرطبى فى تفسيره ٣١٨/١٣

(٢) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسى أشهر فرسان العرب فى الجاهلية و من شعراء الطبقة الاولى ، الاعلام ٩١/٥

(٣) و البيت فى ديوانه : ٣٠ و هو من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٣١٢/٢ و الطبرى فى تفسيره ١٢١/٢٠ و الماوردى فى النكت و العيون ٢٤٠/٣ و فيها : قول مكان قيل و فى حاشية " ز " : "أى قول"

(٤) انظر مجاز القرآن ١١٢/٢

(٥) سورة القصص ٨٢

(٦) قاله الكلبى و هو مروى عن مقاتل ، انظر الطبرى ١٢٢/٢٠ و بحر العلوم ١٩٤/ب و النكت و العيون ٢٤١/٣ و زاد المسير ٢٤٨/٦ وروح المعانى ١٢٥/٢٠

(٧) سورة الصافات: ٣٥

(٨) قاله أبو معاوية ، انظر النكت و العيون ٢٤١/٣ و نحوه عنه أخرجه ابن أبى حاتم ، انظر الدر ٤٤٤/٦

(٩) قاله ابن جريج ، انظر الطبرى ١٢٢/٢٠ و عنه أخرجه ابن المنذر على ما فى الدر ٤٤٤/٦ و فى النكت و العيون ٢٤١/٣

(١٠) أخرجه عبد بن حميد و ابن أبى حاتم عنه ، انظر الدر ٤٤٤/٦ و انظر القرطبى ٣٢٠/١٣

و فى حاشية " ز " أى الجنة للمتقين و قيل العاقبة للمتقين و الحسنة للمتقين، و عليها علامة " صح "

(١١) سورة القصص ، ٨٣

و روى زاذان(١) عن على رضى الله عنه كان يمشى و يدور فى الاسواق يعين الضعيف و ينصر المظلوم و يمر بالبقال و البياع فيفتتح عليه القرآن و يقرأ ((تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض))(٢) الاية و عنه أيضا أنه قال من أعجبه شسع نعله على شسع أخيه فهو ممن يريد العلو فى الارض(٣) قوله تعالى((من جاء بالحسنة فله خير منها)) ظاهر المعنى ((و من جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات)) اى المعاصى((الاما كانوا يعملون))(٤) و عن عبدالله بن عبيد بن عمير(٥) أنه قال ما أحسن الحسنات عقيب السيئات و ما أقبح السيئات عقيب الحسنات و أحسن الحسنات الحسنات عقيب الحسنات و أقبح السيئات السيئات عقيب السيئات(٦) و من المعروف عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه أوصى معاذا (٧) رضى الله عنه فقال اتق الله حيث ما كنت و اتبع السيئة الحسنة تمحها و خالق الناس بخلق حسن(٨) قوله تعالى ((ان الذى فرض عليك القرآن)) و يقال فرض عليك أى أوجب عليك القرآن(٩) و قوله ((لرادك الى معاد) الأكثرون على أن المراد به

---

(١) اسمه هبة الله و كنيته أبو حفص و هو من شيوخ السمعانى سمع منه بقزوين انظر القسم الاول ١٣٨

(٢)و مثله أخرج ابن مردويه و ابن عساكر عن على كرم الله وجهه انظر الدر٦/٤٤٤ و روح المعانى٢٠/١٢٥ ،و مابين القوسين ض من « د »

(٣)و نحوه روى ابن جرير عن على رضى الله عنه ،انظر الطبرى٢٠/١٢٢ و الدر٦/٤٤٤ و روح المعانى٢٠/١٢٦

(٤)سورة القصص : ٨٤

(٥) هو عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى المكى ثقة استشهد غازيا سنة١١٣هـ انظر تقريب التهذيب١/٤٣١

(٦) مابين القوسين من من « د »

(٧) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن من أعيان الصحابة مات بالشام سنة ١٨هـ،المرجع السابق١/٢٥٤

(٨)رواه أحمد و الدارمى و الترمذى و قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ، انظر مسند الامام أحمد٥/١٥٢،١٥٨ و سنن الدارمى،باب فى حسن الخلق ٦/١٢٢ و تحفة الأحوذى، أبواب البر و الصلة ،باب ما جاء فى معاشرة الناس٦/١٢٢/٢٠٥٣

(٩)أى أوجب عليك العمل به ،قاله عطاء و ابن أبى رباح و ابن قتيبة و النقاش و هناك أقوال أخرى غير متعارضة و أولها " انزل عليك القرآن" و عليه أكثر المفسرين،قاله الثعلبى ،منهم : مقاتل ويحي بن سلام و أبو عبيدة و الفراء ،انظر الأقوال متفرقة فى الكشف والبيان ٩/١٥٤/ب و مجاز القرآن٢/١١٢ و معانى القرآن ٢/٣١٣ و النكت و العيون٣/١٤٥ و زاد المسير٦/٢٥٠

مكة (١) و قالوا هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بالجحفة و الجحفة منزل من المنازل بين مكة و المدينة فالاية ليست بمكية و لا مدنية (٢) و في بعض التفاسير أن النبي صلى الله عليه و سلم لما هاجر من مكة الى المدينة سار في غير الطريق خوفا من الطلب ثم أنه لما أمن عدا الى الطريق فمر على الجحفة و رأى الى مكة فاشتاق اليها فجاء جبريل عليه السلام فقال ان ربك يقول و تشتاق الى مكة و تحن اليها قال نعم انها أرضي و مولدي فقال ان ربك يقول ((ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد)) (٣) يعني لرادك الى مكة ظاهرا على أهلها (٤) وفي الآية قول آخر وهو (ان) (٥) معنى قوله ((لرادك الى معاد)) أي الى يوم القيامة و يقال الى الجنة (٦) وروى عن علي رضي الله عنه كان يمدح جابر بن عبد الله (٧) و يذكره بالخير فسئل عن ذلك فقال أنه يحشر معي (٨)

---

(١) و به قال ابن عباس و مجاهد و الضحاك و معهم الفراء و روى عن ابن عباس معاني أخرى منها : الى الجنة و منها : الى الموت و منها : يوم القيامة و الاخير قول عكرمة و عطاء و مجاهد أبي قزعة و الحسن انظر الاقوال متفرقة في معاني القرآن ١١٣/٢ و الطبري ١٢٤/٢٠ و النكت و العيون ٢٤١/٣ و زاد المسير ٢٥١/٦ و الدر ٤٤٥/٦ و قال الطبري ـ ١٢٦/٢٠ ـ و الصواب من القول في ذلك عندي قول من قال لرادك الى عادتك من الموت أو الى عادتك حيث ولدتو ذلك أن المعاد في هذا الموضع المفعل من العادة ليس من العود الا أن يوجه موجه تاويل قوله ((لرادك)) لمصيرك فيتوجه حينئذ قوله ((الى معاد)) الى العود و يكون تاويله أن الذي فرض عليك القرآن لمصيرك الى أن تعود الى مكة مفتوحة لك.
و خلاصة ما قاله ابن كثير في وجه الجمع بين هذه الاقوال المروية عن ابن عباس انه فسر ذلك تارة برجوعه الى مكة و هو الفتح الذي هو عنده امارة على اقتراب أجل النبي صلى الله عليه و سلم كما فسر ابن عباس سورة النصر بأنه أجل رسول الله صلى الله عليه و سلم و أيده عمر بن الخطاب و لهذا فسر تارة أخرى ((لرادك الى معاد)) بالموت و تارة بيوم القيامة الذي هو بعد الموت و تارة بالجنة التي هي جزاؤه و مصيره على اداء مهمته البالغة و لانه أكمل و أشرف و أفصح خلق الله على الاطلاق ٢٧١/٦

(٢) تقدم الكلام عن ذلك عند بداية السورة ، انظر ص: ١٦٥

(٣) في " د " ((ان الذي فرض عليك القرآن)) الاية : دون ذكر ((لرادك الى معاد))

(٤) و هذا مروي عن مقاتل ، انظر الكشف و البيان ١٥٤/٩ ب و تفسير الكبير ٢٣/١٣ و و القرطبي ٣٢١/١٣

(٥) ما بين القوسين ساقط من " د "

(٦) قد سبق الكلام عنه و عن الذي قبله ، انظر التعليق رقم (١)

(٧) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري يكنى ابا عبد الله و ابا عبد الرحمن و ابا محمد ، اقوال ، و أصحها الاول ، صحابي ابن صحابي مات بالمدينة بعد السبعين و هو ابن ٩٤ سنة ، الاصابة ٤٣٤/١ و أسد الغابة ٣٠٧/١ ،

(٨) لا أدري ما علاقة هذا الخبر بتفسير الآية . وهذا ما أفاده الدكتور / عبد العزيز محمد عثمان .

قوله تعالى((ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد)) و قوله ((قل ربى أعلم من جاء بالهدى)) يعنى يعلم من جاء بالهدى و أنا الذى جئت بالهدى(١) و قوله ((و من هو فى ضلال مبين))(٢)أى و يعلم من هو فى ضلال مبين أى الكفار و قوله تعالى ((و ما كنت ترجوا)) أى تأمل ((أن يلقى اليك الكتاب)) أى يوحى اليك القرآن و قوله ((الا رحمة من ربك)) هذا استثناء منقطع(٣) و معناه لكن ربك رحمك فأعطاك القرآن و قوله ((فلا تكونن ظهيرا)) أى معينا ((للكافرين))(٤)قوله تعالى((و لا يصدنك عن آيات الله)) يعنى لا يمنعنك الكفار عن اتباع سبيل الله (٥) و قال بعضهم معناه اشدد على الكفار و اغلظ عليهم و لا تتساهل حتى يطمعوا فى صدك عن سبيل الله و قوله ((بعد اذ انزلت اليك)) أى بعد اذ انزلت اليك الايات المبينة للسبيل و قوله ((وادع الى ربك)) أى الى دين ربك و قوله ((ولا تكونن من المشركين))(٦) أى اثبت على التوحيدقوله تعالى((و لا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو)) أى لا اله غيره(٧ب) وقوله ((كل شئ هالك الا وجهه))قال سفيان الثورى(٨) الا ما أريد به وجهه و رضاه من العمل(٩) و يقال ((الا وجهه)) أى الا هو(١٠) و عن ابن سفيان بن عيينة(١١) قال

---

(١) انظر بحر العلوم ١/١٩٥

(٢)سورة القصص: ٨٥

(٣)قاله الفراء فى معانى القرآن ٢/٣١٣

(٤) سورة القصص: ٨٦

(٥)انظر نحوه فى الطبرى ٢٠/١٢٧ و بحر العلوم ١/١٩٥

(٦)سورة القصص:٨٧

(٧) و لا تليق العبادة الا به و لا تنبغى الالوهية الا لعظمته ،انظر ابن كثير ٦/٢٧٢

(٨) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثورى أبو عبد الله الكوفى ،ولدسنة ٩٧هـ و توفى سنة ١٦١هـ. انظر مشاهير علماء الامصار ١٦٩ و تهذيب التهذيب ٤/١١١

(٩) و هو قول ابن عباس و مجاهد و أبى العالية ايضا ،و ذكره الطبرى دون عزو الى أحد. انظر الدر ٦/٤٤٧ و زاد المسير ٦/٢٥٢ والكشف و البيان ٩/١٥٥/أ و الطبرى ٢٠/١٢٧

(١٠)و هو قول مجاهد و الضحاك و أبى عبيدة و الطبرى،انظر الكشف و البيان ٩/١٥٥/ب و النكت و العيون ٣/٢٤٢ و مجاز القرآن ٢/١١٢ و الطبرى ٢٠/١٢٧ و زاد المسير ٦/٢٥٢

(١١) هكذا ورد فى "ز" و "د" و الصحيح انه سفيان بن عيينة بدون "ابن"

كل ما وصف الله به نفسه فى الكتاب فتفسيره قرآن لا تفسير له غيره و قد ذكر الله تعالى(الوجه فى أحد عشر موضعا من القرآن(١) قد بينا انه صفة من صفات الله يؤمن به على ما ذكر الله تعالى)(٢) و انشدوا فى الوجه بمعنى التوجه و طلب رضاه قول الشاعر

استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه و العمل (٣)

(أى التوجه)(٤) قوله تعالى((و له الحكم)) أى فصل القضاء و حكمه أن يبعث قوما الى الجنة و قوما الى النار و من حكمه ايضا أن يبيض وجوه قوم و يسود وجوه قوم و يثقل موازين قوم و يخفف موازين قوم و أمثال هذا و هذا فى الآخرة و أما فى الدنيا فتفصيل القضايا و الاحكام على ما علم و أراد و قوله ((و اليه ترجعون)) (٥) يعنى فى الآخرة (٦)

---

(١)

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (و ج هـ) ص ٧٤٣، ٧٤٤

(٢)قال الشيخ المؤلف عند قوله تعالى((فثم وجه الله)) سورة البقرة :١١٥: و قد ذكر الله تعالى الوجه فى كتابه فى أحد عشر موضعا و هو صفة لله تعالى و تفسيره قراءته و الايمان به . انظر القسم الثانى ٢١٦

و قال عند قوله تعالى((و لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة و العشى يريدون وجهه)) سورة الانعام :٥٢: و الوجه صفة لله تعالى بلا كيف وجه لا كالوجوه .ز"/١/١٧٦ و ما بين القوسين س من " د "

(٣) البيت من شواهد الفراء و الطبرى و الماوردى و القرطبى. انظرمعانى القرآن ٢١٤/٢ و الطبرى٢٠/١٢٧ و النكت و العيون٣/٢٤٢ و القرطبى ١٣/٣٢٢

و فى هامش الطبرى ٢٠/١٢٧/١ : البيت من الابيات الخمسين التى استشهد بها سيبويه و لا يعرف قائلها .....

(٤)ما بين القوسين س من " د "

(٥)سورة القصص: ٨٨

(٦) يوجد هنا فى " د " بعدها " و الله أعلم ،تم الجزء الثانى من تفسير السمعانى و يليه الجزء الثالث و أوله سورة العنكبوت .

سورة العنكبوت

تفسيـــــرة سورة العنكبـوت

وهى مـكـية في قول عطاء والحسن (١) ومدنية في أحد قولي ابن عباس (٢) وعنه في رواية أخرى أنها مكية (ومدنية)(٣) فبعضها نزل بالمدينة وبعضهـا نزل بمكة وعن الشعبى أنها مكية الا عشر آيات من أولها مدنية (٤) وعن على أنه قال نزلت بين مكة والمدينة (٥) وهذه رواية غريبة .

---

(١) وهو قول ابن عباس ، وعبد الله بن الزبير وعكرمة ، انظر الدر ٤٤٩/٦ وفتح القدير ١٩١/٤ النكت والعيون ٢٤٣/٣ وزاد المسير ٢٥٣/٦ والقرطبى ٣٢٣/١٣

(٢) ومعه قتادة : المراجع السابقه

(٣) ما بين القوسين "ق" منها من "ز" وعليها علامة صح وهى "س" من "ر"

(٤) وهذا مثل قول ابن عباس في أحد القولين وهو قول يحي بن سلام - - انظـــر - النكت والعيون ٢٤٣/٣ ، والقرطبى ٣٢٣/١٣

قلت قد استشكل الأمر بذكر حروف المقطعات الذى هو من امارات سور المكيـــة ، وذكر المنفقين الذى هو من امارات سور المدنية ، ولا اشكال في ذلك لأنه ليس من البعيد أن يوجد بعض المنافقين بمكة ، فقد قال مجاهد : نزلت في نـــاس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم البلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا وقال الضحاك : نزلت في ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون فاذا أوذوا رجعوا الى المشرك حكاه الثعلبى في الكشف والبيان ١٥٦/٩ والقرطبى في تفسيره ٣٢٣/١٣ أوهذا اخبار عن المنافقين وأعمالهم فيما بعد وعلى هذا السورة كلها مكيـــة والله أعلم - / ويرى الدكتور / عبد العزيز عزام أن السورة مكية وعدا بعض الآيات مدنية لأن النفاق للايوجد في مكة وانما كان الكفر هناك فيها ، كما الذى أحدثهم على النفاق آنذاك .

(٥) انظر النكت والعيون ٢٤٣/٣ والقرطبي ٣٢٣/١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ((آلم)) (١) قد بيناه (٢) ((أحسب الناس)) الحسبان والظن قريبان وهو تغليب أحد النقيضين على الآخر والشك وقف بين نقيضين والعلم قطع بوجود أحدهما .

---

(١) سورة العنكبوت : ١

(٢) قال المؤلف عند قوله تعالى ((الم)) سورة البقرة : ١ قال الشعبى وجماعة من المتقدمين فى هذا وسائر حروف التهجى فى فواتح السور والفائدة فى اوائل السور لا يعرف معناها وهى سر القرآن ولكل كتاب سر وسر القرآن حروف التهجى من الفواتح السور والفائدة من ذكرها طلب الايمان بها وان يعلم أنها من عند الله تعالى

وقال غيرهم هى معلومة المعانى ، قال ابن عباس رضى الله عنهما أن : معنى قوله ((الم)) انا الله أعلم وكذا قال فى امثاله فقال فى ((المص)) انا الله اعلم وافصل وفى ((المر)) انا الله اعلم وأرى وفى ((الر)) انا الله أرى ، قال الزجاج: هذا حسن وبمثله قالت العرب فى قولها فان العرب قد تاتى فى كلامها بحرف وتريد به معنى كما قال القائل :

قلت لها قفى فقالت قاف ** لاتحسبى انا نسينا الايجاف

ومعنى قولها قاف أى وقفت فدل الحرف على معنى كذا هذا ، وقال قتادة فى حروف التهجى انها اسم القرآن وقال مجاهد : انها اسم للسور وقال غيرهم هو قسم ، اقسم الله تعالى بهذه الحروف لشرفها وفضلها لأنها مبانى كتبه المنزلة ،

انظر تفسير سورتى الفاتحة والبقرة ، القسم الثانى ١/ ٣٣ ـ ٢٥

وقوله ﴿ أن يتركوا أن يقولوا آمنا ﴾ معناه(١) أظنوا أن يقنع منهم بأن يقولوا آمنا (وقوله) (٢) ﴿ هم لا يفتنون﴾ (٣) أى لا يبتلون قال مجاهد : لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم (٤) ويقال معناه لا يؤمرون ولا ينهون وابتلاء الله عباده بالأمر والنهى (٥) وقال بعضهم ان الله تعالى أمر الناس أولا بمجرد الايمان ثم أنه (٦) فرض عليهم الصلوات والزكاة وسائر الشرائع فشق عليهم فأنزل الله تعالى هذه الآية

وعن الشعبى وغيره (٧) أنه قال لما هاجر أصحاب رسول الله صلى الله وسلم بقى قوم بمكة فمن (٨) آمنوا ولم يهاجروا فكتب اليهم (٩) من هاجر أن الله تعالى لا يقبل ايمانكم حتى تهاجروا فهاجروا فتبعهم قوم من المشركين وآذوهم فقتل (١٠) من قتل وتخلص من تخلص فأنزل الله تعالى هذه الآية (١١) وعن بعضهم أن الآية نزلت في عياش (١٢) بن أبى ربيعه (١٣)

---

(١) في "د" يعنى (٢) ما بين القوسين ساقط من "و" (٣) سورة العنكبوت: ٢

(٤) انظر الطبرى ١٢٨/٢٠

(٥) قاله ابن بحر حكي الماوردى نحوه عنه ، انظر النكت والعيون ٢٤٣/٣

(٦) انظر نحوه في معالم التنزيل ١٨٧/٥

(٧) كقتادة والحسن كما في النكت والعيون ٢٤٩/٣ والدر ٤٥٠/٦ وزاد المسير ٢٥٤/٦

(٨) هكذا في "ز" و"د" والصحيح : فمنهم من .

(٩) في "ز" عليهم

(١٠) في "ز" وقتل .

(١١) وهو مروى عن قتادة والحسن والشعبى ، انظر الطبرى ١٢٩/٢٠ والكشف والبيان ١٥٥/٩ /ب والنكت والعيون ٢٤٣/٣ وزاد المسير ٦/ ٢٥٤ والدر ٤٤٩/٦

(١٢) هو عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة القرشي المخزومى ، انظر ترجمته في الاصابة ٤٧/٣ وتقريب التهذيب ٩٥/٢

(١٣) نزول الآية في عياش بن أبى ربيعة قال به مقاتل والكلبى والضحاك ، انظر الكشف والبيان ١٥٦/٩/ ب ، والنكت والعيون ٢٤٣/٣

قلت : وقيل : انها نزلت في عمار بن ياسر وقيل : نزلت في مهجع مولى عمر بن الخطاب كما جاء في زاد المسير ٢٥٤/٦ ، وقال ابن عباس وغيره : يريد بالناس قوما من المؤمنين كانوا بمكة وكان الكفار من قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الاسلام ثم سماهم وغيرهم ، انظر القرطبى ٤٢٣/١٣ وزاد المسير ٢٥٤/٦

قلت : والغرض من ذلك أن الآية نزلت في قوم معذبين تحت أيادى المعادية ، فالحكم باق في أمة محمد صلى الله عليه وسلم موجود بقية الدهر ولو نزلت لهذا السبب أو ما فى معناه من الأقوال ، وهذا خلاصة ما قاله ابن عطيه وحسنه القرطبى وصدقه ٣٢٤/١٣

وكان (١) قد هاجر الى المدينة فجاء (٥)(٢) أخواه لأمه أبوجهل والحارث (٣) ابنا هشام وقالا (٤) له ان أمنا قد عاهدت (٥) ان لم ترجع لا تأكل ولا تشرب ولا يؤيها سقف بيت وان محمدا يأمر بالبر فارجع معنا فرجع معهما فلما كان في بعض الطريق غدراه وأوثقاه وحملاه الى مكة وجلده كل واحد منهما مائة سوط ثم لما وصل أمه جعلت تضربه بالسياط حتى رجع عن دينه فأنزل الله تعالى هذه الاية (٦) وقد حسن اسلامه بعد ذلك ومن المشهور الثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في القنوت فيقول اللهم أنج سلمة (٧) ابن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد (٨) بن الوليد والمستضعفين بمكة واشدد وطأتك على مضر (٩) واجعلها عليهم سنين كسيني يوسف (١٠) فدعا (عليهم)(١١) هكذا شهرا ثم نزل فقيل له في ذلك فقال ألا قروهم

---

(١) في "ر" وقد كان

(٢) ما بين القوسين ض من "د"

(٣) هو الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي ، أخو أبي جهل ، انظر ترجمته في الاصابه ١٩٣/١

(٤) في "د" وقالوا

(٥) وفي "د" فتعاهدت

(٦) وأورد ابن هشام عن ابن اسحاق طرفا من هذه القصة انظر سيرة ابن هشام ٣٦٧/١ و٣٧٤ و٣٧٥ ، وانظر : الكشف والبيان ١٥٦/٩ وزاد المسير ٢٥٩/٦

(٧) هو سلمة بن هشام بن المغيرة من بني مخزوم وأخو أبي جهل والحارث يكنى أبو هشام ، انظر : ترجمة مشاهير علماء الأمصار ٣٥/ والاصابة ٦٨/٢ ـ ٦٩

(٨) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي أخو خالد بن الوليد انظر ترجمته في الاصابة ٦٣١/٣

(٩) مضر : هي قبيلة منسوبة الى مضر بن نزار كزفر وهو مضر الحمراء يسمى به لولعه لشرب اللبن الماضر أو لبياض لونه ، القاموس المحيط ١٣٤/٢ ومضر شعب النبي صلى الله عليه وسلم ، الانباه على قبائل الرواة ٣٦ و ٣٨

(١٠) وفي "ز" و"د" : كسنين ـ باثبات النون

(١١) ما بين القوسين : ض " من "د"

قدقدموا (١) قوله تعالى ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم ﴾ أى ابتلينا الذين من قبلهم يعنى الأنبياء والمؤمنين(٢) ويقال ابتلينا بنى اسرائيل بفرعون وكذلك ابتلينا كل نبى بعدوله وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: حين شكا اليه أصحابه ما يلقون من الكفار انكم (٣) تعجلون وقد كان فيمن قبلكم ينشر بالمناشير فما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله أمره (٤) وقوله ﴿ فليعلمن الله الذين صدقوا ﴾ (٥) يعنى نبتليهم ابتلاء من ستعلم حالهم ويقال ﴿ فليعلمن الله الذين صدقوا ﴾ (٥) أى علم الشيء واقعا وهو الذى يجازى عليه (٦) وقيل ﴿ فليعلمن الله الذين صدقوا ﴾ أى فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين(٧)

---

(١) روى البخارى ومسلم وأبوداود عن أبى هريرة نحوه ـ انظر البخارى ـ باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف ٩٦١/٣٤٠/١ وباب قوله ﴿ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴾ ٤٣٢٢/١٦٧٩/٤

ومسلم كتاب الساجد باب استحباب القنوت فى جميع الصلاة ١٧٧/٥

ومختصر ابى داود ـ باب القنوت فى الصلاة ١٣٩٢/١٣٠، ١٢٩/١

(٢) فى /د/ المؤمنون. (٣) وفى /د/ وانكم.

(٤) روى البخارى واحمد عن خباب بن الارث نحوه، انظر البخارى، كتاب الاكراه. باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر. ٢٥٤٦/٦ /٦٥٤٤، واحمد ١١١، ١١٠، ١٠٩/٥.

(٥) فى /ز/ : وليعلمن.

(٦) قاله الزجاج، انظر معانى القرآن للزجاج ١٣٨ والقرطبى ٣٢٥/١٣

(٧) ومثله قال ابن شجرة والطبرى، انظر الطبرى ١٣٩/٢٠ والنكت والعيون ٢٤٣/٣.

قلت : وما قاله ابن كثير هو أحسن ما قيل فى تفسير هذه الآية وملخصه كما يلى: ان الله تعالى لابد ان يبتلى عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الايمان كما جاء فى الحديث الصحيح اشد الناس بلاء الانبياء، ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فمن كان فى دينه صلابة زيد له فى البلاء وهذه الآية نظيرها فى آل عمران ١٤٠ ـ ومثلها فى سورة براءة ـ ١٦ ـ وفى البقرة ـ ٢١٤ ـ ولهذا قال ههنا ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ أى الذين صدقوا فى دعوى الايمان ممن هو كاذب فى قوله ودعواه والله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وهذا مجمع عليه عند أئمة أهل السنة والجماعة ==

وقوله ((وليعلمن الكاذبين))(١) قدذكرنا قوله تعالى((أم حسب الذين يعملون السيئات)) والسيئة كل خصلة تسوء عاقبتها والحسنة كل خصلة تسر عاقبتها .وقوله((ساء ما يحكمون)) (٢) اى بئس الحكم حكمهم قوله تعالى (((من كان يرجو لقاء الله) قال الزجاج : يخشى لقاء الله وقال غيره يأمل لقاء الله وقيل لقاء الله هو لقاء جزائه وقيل لقاء الله هوالرجوع اليه يوم القيامة(٣) وقوله ((فان أجل الله لآت)) معناه أن وعد الله لآت والأجل هو الوعد المضروب ومعنى الاية أن من يخشى (أو) (٤) يأمل فليستعد وقد روى مكحول (٥) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية لعلي وفاطمه ياعلي وفاطمة (٦) قد أنزل الله تعالى قوله ((من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت)) فاستعدا (٧) والخبر غريب وقوله (وهو السميع العليم)(٨) ظاهر المعنى

= وبهذا يقول ابن عباس وغيره في مثل قوله (الا لنعلم) الا لنرى وذلك لأن الرؤية انما تتعلق بالموجود والعلم أعم من الرؤية يتعلق بالمعدوم والموجود انظر ابن كثير ٦/ ٢٧٣

(١) سورة العنكبوت : ٣ ، في "و" يعلم ، وفي "ز" ويعلمن، والصحيح ما أثبت

(٢) سورة العنكبوت : ٤

(٣) القول الأول قاله مقاتل والسدى وابن قتيبة ، ونسبة القول الأول للزجاج غير صحيح كما سيأتى ان شاء الله والقول الثانى / قاله الزجاج وهو اختياره والقول الثالث لسعيد بن جبير ، والقول الرابع يحي بن سلام ، انظر الأقوال متفرقة في معانى القرآن للزجاج ١/٨٢٨ والطبرى ٣٩/١٦ والوسيط ١/١٣٧ وتفسير غريب القرآن ٢٧١ والنكت والعيون ٥١٢/٢ و٢٤٤/٣ وزاد المسير ٢٠٣/٥ والدر ٤٥١/٧ وقد رد الزجاج على من قال : الرجاء بمعنى الخوف بقوله : فأما من قال : ان معناه الخوف فالخوف ضد الرجاء وليس في الكلام ضده انظر معانى القرآن للزجاج ١٣٨/أ

(٤) ما بين القوسين : س(من)"و"

(٥) هو مكحول الشامى ، أبوعبد الله، ثقة، فقيه ، كثير الارسال ، مات سنة بضع عشر ومائه انظر تقريب التهذيب ٢/ ٢٧٣ وتهذيب التهذيب ٢٩١/١٠

(٦) في (د) وقد

(٧) رواه الواحدى عن مكحول مرسلا و و ن سند في الوسيط ١٣٧/أ

(٨) سورة العنكبوت : ٥

قوله تعالى ﴿ ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ﴾ الجهاد هو الصبر على الشدة ثم (١) قد يكون الصبر على الشدة في الحرب على ما أمر به الشرع وقد يكون الصبر على الشدة في مخالفة النفس بأى معنى كان وقوله ﴿ فانما يجاهد لنفسه ﴾ أى منفعة ذلك راجعة اليه وقوله ﴿ ان الله لغنى عن العالمين ﴾ (٢) أى لا يعود اليه ضر ولا نفع في طاعة ولا معصية قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ﴾ التكفير اذهاب السيئة بالحسنة وهى معنى قوله تعالى ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ (٣) والاحباط هو ذهاب الحسنة بالسيئة وقوله ﴿ ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون ﴾ (٤) هذا هو معنى قوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ (٥) ومعناه ونعطيهم أكثر مما عملوا وأحسن قوله تعالى ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ﴾ معناه يفعل حسنا وقرئ احسانا (٦) أى يحسن احسانا وقوله ﴿ وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ أى فلا تطعهما في معصيتى ومن المعروف عن النبى صلى الله وسلم أنه قال: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (٧) وقوله ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ انما قال هذا لأن الشرك كله عن جهل فان العالم لا يشرك بالله وقوله ﴿ الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ (٨) ظاهر المعنى أكثر المفسرين (على) (٩)

---

(١) في "ز" و قد يكون ثم

(٢) سورة العنكبوت : ٦ ، وفي "د" فان خطأ

(٣) سورة هود : ١١٤

(٤) سورة العنكبوت : ٧

(٥) سورة الأنعام : ١٦

(٦) وهي قراءة شاذة في هذا الموضع ، وهى في مصحف أبى كما في الكشف والبيان ١٥٦/٩ أ وزاد المسير ٢٥٦/٦ والقرطبى ٣٢٩/١٣ والبحر المحيط ١٤٢/٧ ونسبها ابن الجوزى والقرطبى الى الجحدري وزاد ابن الجوزى ابا مجلز معه وقال أبو حيان: أن عيسى والجحدرى قرأ بفتحتين

(٧) أخرجه أحمد في مسنده ٦٦/٥ عن عمران والحكم بن عمرو الغفارى ، وقال السيوطي صحيح . الجامع الصغير ٢/ ٢٠٣

(٨) سورة العنكبوت : ٨ (٩) ما بين القوسين : ض من د.

أن الاية نزلت في سعد (١) بن أبى وقاص(و) (٢)هو سعد بن مالك أبو اسحاق الزهرى وأمه حمنة(٣) من (٤) بنى أمية (٥) فروى أنه لما أسلم (وقـــد) (٦) كان من السابقين الأولين في الاسلام فكان بارا بأمه فلما سمعت أمه بذلك(٧) دعته وقالت له ماهذا الذى أحدثته والله لا آكل ولا أشرب حتى ترجع عن دينك أو أموت فتعير بذلك أبدا الدهر ثم أنها مكثت يوما وليلة لم تأكل فجهدت جهدا شديدا ثم مكثت يوما وليلة أخرى لم تأكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال يا أماه لو كان لك مائة نفس فخرجت لم أرجع عن دينى فلما أيست منه أكلت وشربت (٨)

---

(١) صحابى مشهور وممن أسلم بدعوة أبى بكر رضي الله عنه ، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشهور ، طبقات ابن سعد ١٢/٦ وتهذيب التهذيب ٤٨٣/٣ ـ ٤٨٤ وسيرة ابن هشام ٢٥١/١

(٢) ما بين القوسين ، ضن من "د"

(٣) حمنة بنت سفيان بن أمية بنت عم أبى سفيان بن حرب بن أمية ، انظر ترجمتها فى الاصابة ٣٣/٣

(٤) في "ز" : بنى ، خطأ

(٥) منسوب بسامية بن شمس بطن عظيم من قريش من العدنانيين معجم قبائل العرب ٤٢/١

(٦) ما بين القوسين "ن" من "د"

(٧) في "د" : ذلك

(٨) رواه بهذا السياق الواحدى في اسباب النزول ١٩٥ ـ ١٩٦ والبغوى في معالم التنزيل ١٨٨/٥ وابن كثير ٦/ ٢٤٠ والدر ٧/ ٥٢١ وقال الترمذى بعد روايته من غير هذا السياق عن سعد بن أبى وقاص ، هذا حديث حسن صحيح انظر تحفة الأحوذى ، أبواب التفسير ، باب ماجاء في سورة العنكبوت ٤٨/٩ ـ ٤٩ / ٣٢٤٢

وأنزل الله تعالى هذه الاية وأمره بالبر بوالديه ونهاه (عن) (١) أن يشرك طاعة لهما وقيل : الاية عامة (٢) قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ﴾ (٣) أى فى زمرة الصالحين قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ أى جزع من عذاب الناس كما جزع من عذاب الله .

وقوله ﴿ ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم ﴾ (٤) الآية في القوم الذين تخلفوا بمكة ممن أسلموا فلما أذاهم المشركون لم يصبروا وأعطوهم ما طلبوه (٥) وقوله ﴿ نصر من ربك ﴾ أى فتح من ربك ودولة للمؤمنين وقوله ﴿ ليقولن انا كنا معكم ﴾ يعنى كنا مسلمين وانما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا وقوله ﴿ أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ﴾ (٦) أى يعلم ما في صدورهم فتميز صدقهم من كذبهم قوله تعالى ﴿ وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ﴾ (٧) قد بينا (٨) ويقال آمنوا أى وفوا بما عاهدوا وحققوا أقوالهم بأفعالهم وأما المنافقون خالفوا أقوالهم بأفعالهم قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ روى أن أبا سفيان (٩) وذويه (١٠) قالوا للذين أسلموا (١١) اتبعوا سبيلنا أى الطريق الذى نحن (١٢) عليه (١٣) وقوله ﴿ ولنحمل خطاياكم ﴾ أى ونحن نحمل خطاياكم ان كنتم من عقوبته فنحن كفلاء بكم ونتحمل عنكم العقوبة

---

(١) ما بين القوسين س من "د"

(٢) قلت : هذا هو الصحيح ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقد روى عن ابن عباس نزلت في عياش ابن أبى ربيعة أخى بنى جهل لأمه وقد فعلت أمه مثل ذلك وعنه أيضا : نزلت في جميع الأمة اذ لا يصبر على بلاء الله الا صديق ، حكاه القرطبى ١٣/٣٢٨

(٣) سورة العنكبوت ٩ :

(٤) كلمة نزلت سقطت من النساخ ، أنظر الطبرى ٢٠/١٣٢

(٥) ونحوه روى عن الضحاك . الكشف والبيان ٩/١٥٦/ ب وزاد المسير ٦/٢٥٩

(٦) سورة العنكبوت :١٠

(٧) سورة العنكبوت : ١١

(٨) قد سبق في بداية السورة

(٩) اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى ، انظر ترجمته في الاصابة ٢/١٧٨

(١٠) كأمية بن خلف وعتبة بن شيبة في بحر العلوم ١٩٦ /ب

(١١) منهم عمر بن الخطاب وخباب بن الأرت سماهم السمرقندى ، المرجع السابق

(١٢ في "د" أنتم ـ تحريف

(١٣) انظر المرجع السابق وانظر نحوه عن الضحاك في الطبرى ٢٠/٢٣٤

وقوله ((وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون))(١) يعني في ضمان تحمل الخطايا قوله تعالى ((وليحملن أثقالهم)) أي أوزارهم والأوزار الذنوب وقوله ((وأثقالا مع أثقالهم)) أي أوزارا مع أوزارهم فان قيل كيف يستقيم هذا والله تعالى ، قال في آية أخرى ((ولا تزر وازرة وزر أخرى))(٢) والجواب عنه أن معنى قوله ((أثقالا مع أثقالهم)) أي اثم دعائهم الى ترك الايمان ويقال ان الأشراف فيهم يحملون (٣) ذنوب الاتباع لأنهم سنوا لهم الضلالة ودعوهم اليها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من دعا الى ضلالة فاتبع عليها فعليه وزر من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء (٤) وروى أبو أمامة (٥) الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يؤتى بعبد يوم القيامة وقد ظلم هذا وشتم هذا وأخذ مال هذا فيؤخذ حسنات ويعطون فيقال يارب قد بقي عليه سيئات ولم يبق له حسنات فيقول الله تعالى احملوا ذنوبهم عليه ثم تلا قوله تعالى ((وليحملن أثقالهم)) الاية (٦)

---

(١) سورة العنكبوت :١٢

(٢) سورة الانعام ١٦٤ ، وفي "ز" بدون - و .

(٣) في "و" تحملون

(٤) رواه أحمد ٣٩٧/٢ ، ٥٠٥/٢ عن أبي هريرة بلفظ من سن سنة ضلالة ... الحديث ورواه مسلم عنه ط١/ كتاب العلم ، ورواه ابن ماجه ، المقدمة ١٩١/٤٠ الى ١٩٥

(٥) هو صدي - بالتصغير - بن عجلان أبو أمامة الباهلي صحابي مشهور ، سكن بالشام ، ومات بها سنة ست وثمانين تقريب التهذيب ٣٦٦

(٦) روى أحمد نحوه عن أبي هريرة بلفظ ، أن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا فيقعد فيقتص هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه من الخطايا أخذ من خطاياهم ، فطرحت عليه ثم طرح في النار ٣٠٣/٢ ، ٣٣٤ ، ٣٧٢ ،

وانظر القرطبي ٣٣١/١٣ والدر ٤٥٤/٦ نحو الحديث الذي ذكره السمعاني

وما في "ز" و"د" : " فيؤخذ حسنا " فهو خطأ . والصحيح : "فيؤخذ من حسناته " انظر : الراجح السابقة

وقوله تعالى ﴿ وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ﴾ (١) أى يكذبون قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه ﴾ روى أنس(٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ان نوحا أول نبي بعث الى أهل الأرض (٣) وقوله ﴿ فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ﴾ روى عن ابن عباس أنه قال : بعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث بعد خروجه من السفينة ستين سنة فتوفاه (٤) الله تعالى وهو ابن ألف وخمسين سنة (٥) وفي رواية أن عمر نوح كان ألف وأربع مائة وخمسون (سنة) (٦) بعث وهو ابن مائتى وخمسين سنة (٧) وقد قيل غير هذا (٨)

---

(١) سورة العنكبوت :١٣

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم : انظر ترجمته في الاصابة ٧١/١

٣٩/

(٣) أخرجه ابن عساكر عنه بلفظ :" أول نبى أرسل نوح" انظر كتاب الأوائل للطبرانى

(٤) في " د" وتوفاه

(٥) انظر الكشف والبيان ٢٥٧/٩/ب والنكت والعيون ٢٤٥/٣ والقرطبى ٣٢٢/١٣

(٦) ما بين القوسين من "د" والعبارة هذه فيها بعض الأخطاء النحوية ، أولا : ألف والصحيح "الفا" ثانيا : خمسون والصحيح (خمسين) لأن الأول منصوب بالفتحة الظاهرة والثانى منصوب بالياء على انها خبر كان

(٧) هذا أخذ من رواية أنس مرفوعا قال فيه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث الله نوحا الى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومائتى سنة فلبث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما وبقي بعد الطوفان خمسين ومائتى سنة في حديث طويل فمجموع ذلك ألف وأربع مائة وخمسين سنة انظر القرطبى ٣٣٣/١٣

(٨) كقول عون بن أبى شداد : بعث نوح وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة ولبث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان خمسين وثلاثمائة سنة ، قال ابن كثير وهذا أيضا غريب ، رواه ابن أبى حاتم وابن جرير ١٣٥/٢٠ وكقول قتادة : يقال ان عمره كله ألف سنة الا خمسين عاما لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلاثمائة سنة ودعاهم ثلاثمائة ولبث بعد الطوفان ثلاثمائة سنة وخمسين عاما قال ابن كثير : وهذا قول غريب وظاهر السياق من الاية انه مكث في قومه يدعوهم الى الله ألف سنة الا خمسين عاما وقيل غير ذلك: أنظر النكت والعيون ٢٤٥/٣ ، ٢٤٦ وزاد المسير ٢٦١/٦ ، والقرطبى ٣٢٢/١٣ ـ٣٣٣ وابن كثير ٢٧٨/٦

والله أعلم (١) وروى أن ملك الموت لما جاء الى نوح ليقبض روحه قال يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا وكان له دار لها بابان فدخل من أحدهما وخرج من الاخر وقال هكذا وجدت (٢) وروى أنه كان له بيت من شعر وكان يقال (٣) له لو بنيت بيتا من طين فكان يقول أموت غدا وأموت بعد غد فخرج من الدنيا على ذلك ولم يبن بيتا (٤) فان قيل قوله ﴿فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما﴾ ايش فائدة الاستثناء في هذه الاية وهلا (٥) قال فلبث فيهم تسع مائة وخمسين عاما والجواب عنه أن فائدة الاستثناء هو التأكيد فان العرب اذا قالت جاءني اخوتك الا زيدا فتعلم قطعا انه جاء كل الاخوة الا زيدا فقد أفاد الاستثناء التأكيد من هذا الوجه (٦) وقال بعضهم قد كان الله تعالى جعل عمر نوح ألف سنة فاستوهب بعض بنيه منه خمسين عاما فوهبها له ثم لما بلغ الأجل طلب تمام الألف فلم يعط فذكر الله تعالى

---

(١) قال ابن كثير : وقول ابن عباس أقرب ، والله أعلم ، وقال أيضا ردا على ما يزعم أهل الكتاب أن نوحا لما ركب السفينة كان عمره ستمائة سنة وعاش بعد ذلك ثلاث مائة وخمسين سنة ، وفي هذا القول نظر ، ثم ان لم يكن الجمع بينه وبين دلالة القرآن فهو خطأ محض ، فان القرآن يقتضي أن نوحا مكث في قومه بعد البعثة ، وقيل الطوفان ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ، ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك ، قصص الأنبياء ٨٨/١

(٢) ومثله قال الحسن وهو أيضا مروي عن أنس مرفوعا في حديث طويل ، انظر القرطبي ٣٣٣/١٣ وانظر الدر ٤٥٦/٦

(٣) في "ز" يقول .

(٤) حكى نحوه القرطبي عن أبي المهاجر انظر القرطبي ٣٣٣/١٣

(٥) في "د" فهلا

(٦) انظر الذكت والعيون ٢٤٥/٣ ، والقرطبي ٣٣٤/١٣

بلفظ الاستثناء ليدل (١) على أن النقص كان من قبله (٢) وهذا قول غريب وقوله ﴿ فأخذهم الطوفان ﴾ الطوفان كل شيء كثير مطيف بالجماعة مثل غرق أو موت أو غير ذلك (٣) قال الراجز * أفناهم طوفان موتجارف * (٤) وقوله ﴿ وهم ظالمون ﴾ (٥) أي مشركون قوله تعالى ﴿ فأنجيناه وأصحاب السفينة ﴾ قد بينا عدد من كان في السفينة (٦) وقوله ﴿ وجعلناها آية للعالمين ﴾ (٧) أي جعلنا عقوبتنا إياهم بالغرق آية للعالمين (٨) ويقال جعلنا السفينة آية للعالمين فانها كانت ملقاة على الجودي مدة مديدة (٩) قوله تعالى ﴿ وابراهيم ﴾ معناه وأرسلنا ابراهيم ﴿ اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ﴾ أي أطيعوا الله واحذروا معصيته وقوله ﴿ ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾ (١٠) أي عبادة الله وتقواه خير لكم ان كنتم تعلمون وقد قيل ان قوله اعبدوا الله أي وحدوا الله وكل عبادة في القرآن بمعنى التوحيد وقوله تعالى ﴿ انما تعبدون من دون الله أوثانا ﴾ أي أصناما وقوله ﴿ وتخلقون افكا ﴾ أي وتصنعون كذبا (١١) وقال قتادة تخلقون افكا أي أصناما (١٢).

---

(١) في "د" و

(٢) انظر النكت والعيون ٢٤٥/٣ والقرطبي ٣٣٤/١٣: وهو قول لا أصل له.

(٣) قاله الزجاج والطبري: انظر الطبري ١٣٥/٢٠ ومعاني القرآن للزجاج ١٣٩/أ وزاد المسير ٢٦٣/٦

(٤) هذا من شواهد أبي عبيدة والطبري والماوردي والقرطبي، انظر مجاز القرآن ١١٤/٢ و ٦٨٧ والطبري ١٣٦/٢٠ والنكت والعيون ٢٤٦/٣ والقرطبي ٣٣٤/١٣

(٥) سورة العنكبوت: ١٤

(٦) قال المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ﴿ وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴾ سورة هود: ٤٠ اختلفوا في عددهم، روى عن ابن عباس انه قال كانوا ثمانين نفرا وعن بعضهم كانوا اثنين وسبعين نفرا وعن الأعمش قال: كانوا سبعة نفر ثلاثة بنين لنوح وهم سام وحام ويافث وثلاثة كفائنتهم يعني نسائهم ونوح وقال قتادة: كانوا ثمانين نفرا انظر د/٢/٢٣/١ وز/١/٢١٣/١

(٧) سورة العنكبوت: ١٥

(٨) قاله أبو سلمان الدمشقي كما في زاد المسير ٢٦٣/٦ وانظر نحوه في الطبري ١٣٦/٢٠

(٩) ونحوه روى سعيد عن قتادة: أخرجه الطبري ١٣٦/٢٠ وانظر الدر ٤٥٦/٦

(١٠) سورة العنكبوت: ١٦

(١١) قاله ابن عباس: انظر الطبري ١٣٧/٢٠

(١٢) انظر المراجع السابقة قال ابن جرير، وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه، وتصنعون كذبا ٢٠/ ١٣٧

وسمى (١) الأصنام افكا لأنهم سموها آلهة فان قيل قد قال ﴿ وتخلقون ﴾ وقال في موضع آخر ﴿ هل من خالق غير الله ﴾(٢) أي لا خالق غير الله فكيف وجه التوفيق بين الآيتين والجواب عنه أن الخلق بمعنى التقدير(٣) ها هنا قال الشاعر:

ولانت تفرى ما خلقت وبعض :: القوم يخلق ثم لا يفرى (٤)

ويقال ﴿ وتخلقون افكا ﴾(٥) أي تنحتون (٦) الأصنام بأيديكم وتعبدونها (٧) وحكى أن بني حنيفة (٨) اتخذوا صنما من الحيس وهو التمر من السمن (٩) ثم أنه أصابتهم مجاعة فأكلوه قال الشاعر:

أكلت حنيفة ربها زمن التعجم والمجاعة :: لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والساعة (١٠)

قال تعالى ﴿ ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق ﴾ أي فاطلبوا عند الله الرزق.

---

(١) هكذا في "ز" و"د" والصحيح سميت

(٢) سورة فاطر :٣

(٣) قال ابن قتيبة : وأصل الخلق ، التقدير ومنه قيل خالقة اديم ثم أورد البيت استشهادا على ما قال انظر : تأويل مشكل القرآن ـ ٥٠٧

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ـ ٢٩ ، وهو من شواهد ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٥٠٧ والطبري في تفسيره ١١/١٨ وأبي حيان في البحر المحيط ٩٣/١ ٤٦٥/٢

(٥) في "ز" غير منقوطه

(٦) في "و" بالياء

(٧) ومثله قال الحسن كما في القرطبي ١٣/ ٣٣٥ ونحوه مروي عن ابن زيد الطبري ١٣٧/٢

(٨) بنو حنيفة : قبيلة اصلها ربيعة بن نزار قال الزبير : حنيفة امرأة نسب اليه ولدها وهي حنيفة بنت كاهل بن أسد ، الأنباه على قبائل الرواه/ ٨٧

(٩) القاموس المحيط :٢٠٩/٢

(١٠) لم أقف على القائل

وقوله ((واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون)) (١) ظاهر المعنى قوله تعالى ((وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم)) وهم مثل عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم وقوله ((وما على الرسول الا البلاغ المبين))(٢) معناه الا الابلاغ الواضح وقوله تعالى ((أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده)) فان قيل ايش(٣) معنى قوله ((أولم يروا)) وهم لم يروا اعادة الخلق والجواب عنه أن قوله ((أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق)) قد تم الكلام وقد كانوا يقرون بهذا وقوله ((ثم يعيده)) ابتداء كلام(٤) ومنهم من قال ((أولم يروا كيف يبدى الله الخلق)) بانشاء النهار ثم يعيدها بادخال الليل واعادة النهار بعده حكوه عن الربيع بن أنس(٥) ومنهم من قال ((أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق)) بالاحياء ثم يعيدهم بالاماتة وجعلهم ترابا كما كانوا(٦) وقوله ((ان ذلك على الله يسير))(٧) أي هين قوله تعالى ((قل سيروا في الأرض (فانظروا) كيف بدأ الخلق)) (٨) أي خلق الخلق وقوله ((ثم الله ينشئ النشأة الآخرة)) وقرئ النشاءة (٩) الاخرة وهما بمعنى واحد كقولهم رأفة ورافة(١٠)

---

(١) سورة العنكبوت : ١٧

(٢) سورة العنكبوت : ١٨

(٣) في "د" "أليس" والمثبت هو الصحيح

(٤) انظر نحوه في البحر المحيط ٧/ ١٦٤ وروح المعاني ١٤٦/٢

(٥) هو الربيع بن أنس البكري أو الحنفي بصري نزل خراسان، رمي بالتشيع مات سنة أربعين أو قبلها بعد المائة ، تقريب التهذيب ٢٤٣/١

(٦) وفي البحر المحيط / ١٤٦/٧ وروح المعاني ١٤٦/٢٠ : القول الأول عزي الى مقاتل أما القول الثاني ففي البحر المحيط ١٤٧/٧ نسب لربيع بن أنس.

(٧) سورة العنكبوت : ١٩

(٨) ما بين القوسين س من د

(٩) أي بالمد والهمزة بعد الألف ، قرأها ابن كثير وأبو عمرو وقرأ الباقون بغير مد وألف ، وهما قراءتان متواترتان ، انظر التيسير ١٥٩ والكشف ١٧٨/٢ واتحاف فضلاء البشر ٣٤٥

(١٠) المراجع السابقة.

وقوله تعالى ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ (١) أى على النشأة الأولى والنشأة الاخرة قوله تعالى ﴿ يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ﴾ ظاهر المعنى وعن بعضهم ﴿ يعذب من يشاء ﴾ بالحرص ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ بالقناعة وقيل ﴿ يعذب من يشاء ﴾ بسوء الخلق ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ بحسن الخلق ويقال ﴿ يعذب من يشاء ﴾ ببغض الناس له (٢) ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ بمحبة الناس له ويقال ﴿ يعذب من يشاء ﴾ بقبول البدعة ﴿ يرحم من يشاء ﴾ بملازمة السنة (٣) وقوله ﴿ واليه تقلبون ﴾ (٤) أى تردون قوله تعالى ﴿ وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ﴾ (أى بمعجزين الله (٥) عن عذابكم ومعناه انكم لا تفوتونه كما يفوت عن الانسان ما يعجز فان قيل قد قال ﴿ ولا في السماء ﴾ والخطاب مع الآدميين وليسوا في السماء فكيف يستقيم هذا الكلام والجواب من وجهين أحدهما وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء)(٢) معجز قال الفراء وهذا من غامض العربية ( ) قال حسان بن ثابت شعرا :-

ومن يهجو رسول الله منكم :: ويمدحه وينصره سواء ( )

---

(١) سورة العنكبوت : ٢٠

(٢) ما بين القوسين س من د.

(٣) هذه أربعة أقوال حكاها الماوردى في النكت والعيون ٢٤٦/٣ وانظر زاد المسير ٢٦٥/٦

قلت : والأولى بالمراد بالعذاب كل ما يؤدى الى عدم الطمأنينة وعدم الراحة . وبالرحمة كل ما يؤدى الى الطمانينه والراحة : والعذاب له أنواع وكذلك الرحمة لها أنواع ، فجائز أن يعذب أحدا بنوع من أنواع العذاب والاخر بنوع آخر وكذلك الرحمة فلا حاجة الى التحديد ، والله أعلم .

(٤) سورة العنكبوت : ٢١ (٥) خطأ نحوى والصحيح : بمعجزى الله .

(٦) انظر معانى القرآن للفراء ٣١٥/٢ وخطأه الطبرى عنه ١٣٩/٢٠

(٧) ديوان حسان بن ثابت : ١/ ١٨

وهو من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٣١٥/٢ ، والطبرى ١٤٠/٢٠

وفيهما : أمن يهجو مكان ، ومن يهجو .

أى ومن يمدحه وينصره منكم سواء (١) والجواب الثانى أن معنى قوله ﴿ ولا فى السماء ﴾ أى لو كنتم في السماء لم تعجزوه أيضا (٢) كالرجل يقول ما أنت ها هنا بمعجزى ولا بالبصرة أى ولو كنت بالبصرة (٣) لم تعجزنى (٤) أيضا (٥) وقوله ﴿ وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾ (٦) أى من وال ولا مانع قوله تعالى ﴿ والذين كفروا بآيات الله ولقائه ﴾ قال قتادة ذم الله أقواما عانوا عليه فقال ﴿ أولئك يئسوا من رحمتى وأولئك لهم عذاب أليم ﴾ (٧) أى موجع ومولم قوله تعالى ﴿ فما كان جواب قومه الا أن قالوا ﴾ اعلم أن الآية التى تقدمت معترضة بين قصة ابراهيم ودعائه قومه الى الله وجوابهم له وتلك الآيات فى النبي صلى الله عليه وسلم محاجة من المشركين ثم وقع العود في هذه الآية الى جواب قوم ابراهيم له وقوله ﴿ الا أن قالوا ﴾ اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار ﴾ (٨) قال مجاهد : أحرقت النار وثاقه ولم تحرقه (٩) وقوله ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ (١٠) أى يصدقون قوله تعالى ﴿ وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا ﴾ أى أصناما وقوله ﴿ مودة بينكم ﴾ أى هي مودة بينكم) (٨) أو تلك مودة بينكم في الحياة الدنيا ومعناه أن لو أضلكم وقواد لكم (١١)

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣١٥

(٢) قاله الزجاج : انظر معانى القرآن للزجاج ١٣٩/أ وزاد المسير ٦/ ٢٦٦

(٣) في "و" النصرة وهذا تصحيف .

(٤) في "د" بالياء

(٥) قاله قطرب ، الكشف والبيان ٩/ ١٥٨/أ والوسيط ١٣٨/ب - ١٣٩/أ والقرطبى ١٣/ ٣٣٧

(٦) سورة العنكبوت : ٢٢

(٧) سورة العنكبوت : ٢٣

(٨) ما بين القوسين سقط من "د"

(٩) وهو مروى عن كعب ، رواه قتادة وابن جريج عنه أخرجه الطبرى ١٧/ ٤٣-٤٤-٤٥ وانظر الدر ٥/ ٦٤٠ ، وهذا مما لا نعلم انه من الذى اخبره بذلك . والأولى أنه من الإسرائيليات .

(١٠) سورة العنكبوت : ٢٤

(١١) هكذا ورد في "ز" وفي "د" ان لو أضلكم وقوالكم ، وهذا لا يعطي شيئا من المعنى والصحيح " ان مواصلتكم ومواددتكم "

في الدنيا خاصة وتنقطع اذ جاءت الاخرة (١) وقيل ان كل خلة تنقطع يوم القيامة الاخلة المتقين (٢) وقرئ مودة بينكم انتصب بايقاع الفعل عليه أي اتخذتموها المودة وقرئ على غير هذا (٣) والمعاني متقاربة وقوله ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ (٤) ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ﴾ ومعنى الجميع هو وقوع التبري بين القادة والاتباع وقوله ﴿ وماواكم النار وما لكم من ناصرين ﴾(٥) ظاهر المعنى قوله تعالى ﴿ فآمن له لوط ﴾ وقد يقام اللام مقام الباء وقوله ﴿ وقال اني مهاجر الى ربي ﴾ أي متوجه الى ربي أطلب رضاه وقد بينا أن هجرته كانت من كوثى (الى) (٦) الشام ، وكوثى قرية من سواد الكوفة وفي القصة أنه صلى الله عليه وسلم هاجر بعد.

---

(١) هذا التوجيه على قراءة من قرأ برفع المودة مضافا الى(بين) بالخفض ، وهناك توجيهات أخرى عند القراءة بالرفع ، انظر معاني القرآن للفراء ٢/٣١٥/٣١٦ والبحر المحيط ٧/١٤٨ والقرطبي ١٣/ ٣٣٨ وسيأتي بيان القراءات.

(٢) وله شاهد في القرآن كقوله تعالى(الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) سورة الزخرف ـ ٦٨

(٣) هي ثلاثة قراءات ، كلها متواترة ، الأولى : بالرفع من غير تنوين وخفض بينكم بالاضافة قراءها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس : الثانية بالنصب من غير تنوين وخفض بينكم بالاضافة ، قرأها : حفص وحمزة وروح

الثالثة : بالنصب المنون مع فتح بينكم قرأها : الباقون ، انظر الكشف ٢/١٧٨ والتيسير ١٥٩ واتحاف فضلاء البشر ٣٤٥ ، وانظر توجيهات القراءات في المراجع السابقة الا التيسير ، ومعاني القرآن ٢/٣١٥ ـ ٣١٦ والطبري ٢٠/ ١٤١ ، والبحر المحيط ٧/١٤٨ والقرطبي ١٣/٣٣٨

(٤) ما بين القوسين ض من " د "

(٥) سورة العنكبوت : ٢٥

(٦) ما بين القوسين س من " د "

أن مضت خمسة وسبعون سنة من عمره (١) وهاجر معه لوط وسارة (٢) وقوله ﴿انه هو العزيز الحكيم﴾(٣) أى الغالب فى أمره الحكيم في تدبيره قوله تعالى ﴿ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب﴾ يقال ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله (٤) فان قيل كيف لم يذكر اسماعيل نبيا مثل اسحاق قلنا قد دخل اسماعيل فى قوله ﴿ وجعلنا ذريته النبوة والكتاب﴾ وأيضا فان الله تعالى يذكر البعض ويترك البعض اختصارا وايجازا وان كان المعنى في الكل واحدا (٥) وقوله ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ أى الثناء الحسن وقال قتادة هو قبول كل أهل الأديان له ورضاهم به وقال السدى وهو الولد الصالح وقيل (هو)(٦) أنه أرى مكانه في الجنة وقيل أنه جعل الانبياء من أولاده (٧) وقوله ﴿وانه في الاخرة لمن الصالحين﴾ (٨) أى في زمرة الصالحين

---

(١) قاله مقاتل كما في القرطبى ٣٣٩/٣

(٢) انظر الكشف والبيان ١٥٨/٩/ب وقصص الأنبياء ١٣٠/١ والبداية والنهاية ١٤٩/١

(٣) سورة العنكبوت ٢٦

(٤) انظر قصص الأنبياء ١٣٠/١ والبداية والنهاية ١٤٩/١ والقرطبى ١٤٠/١٣

(٥) في "د" واحد

(٦) ما بين القوسين ساقط من "د"

(٧) القول الأول رواه الطبرى عن ابن عباس والثانى عزاه السيوطي اليه وكذلك الثالث أما الرابع فعزاه الواحدى وابن الجوزى الى السدى ، والقول الخامس ذكره الواحدى دون عزو الى أحد ، انظر الأقوال المتفرقة في الطبرى ١٤٤/٢٠ ومعانى القرآن للزجاج ١٤٠/٥ والوسيط ١٣٩/ب والنكت والعيون ٢٤٧/٢ وزاد المسير ٢٦٨/٦ والدر ٤٥٩/٦ قال ابن كثير : أى جمع الله له سعادة في الدنيا الموصولة بسعادة الاخرة ، فكأنه له في الدنيا الرزق الواسع الهنى ، والمنزل الرحب والمورد العذب ، والزوجة الحسنة الصالحة والثناء الجميل ، والذكر الحسن وكل أحد يحبه ويتولاه كما قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم مع القيام بطاعة الله من جميع الوجوه الخ ، انظر ابن كثير ٢٨٥/٦

(٨) سورة العنكبوت : ٢٧

قوله تعالى((ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين))(١) في التفسير أنه لم ينز (٢) ذكر على ذكر قبل قوم لوط (٣) وقوله تعالى ((أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل)) أى لتأتون الرجال بالفاحشة وتقطعون السبيل فيه قولان أحدهما تقطعون سبيل النسل بايثار الرجل على النساء(٤) والقول الثانى وتقطعون السبيل أى الطريق وكانوا يأخذون الغرباء والمسافرين ويرتكبون منهم الفاحشة (٥) وقوله ((وتأتون في ناديكم المنكر)) النادى هو المجلس(٦) وأما المنكر الذى أتوا به ففيه أقوال أحدها هو ارتكاب الفاحشة من الرجال في مجالسهم قاله مجاهد (٧) وعن عائشة (٨) قالت كانوا يتضارطون فيما بينهم(٩) وعن عبد الله بن سلام(١٠) كان بعضهم ينزف على بعض (١١) وفي بعض الأخبار مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يجلسون على الطريق ويحذفون الناس

---

(١) سورة العنكبوت : ٢٨

(٢) من نزا ينزو نزوا ونزاء بالضم ونزوا ونزوا ناوثب القاموس المحيط ٣٩٥/٤

(٣) قاله عمرو بن دينار كما في الطبرى ١٤٤/٢٠

(٤) قاله وهب بن منبه على ما في النكت والعيون ٣/ ٢٤٧ وزاد المسير ٢٦٨/٦ والقرطبى ٣٤٢/١٣

(٥) قاله ابن زيد ، انظر الطبرى ١٤٥/٢٠ و النكت والعيون ٢٤٧/٣ والقرطبى ٣٤١/١٣ وقال القرطبى : ولعل الجميع كان فيهم ، فكانوا يقطعون الطريق لأخذ الأموال والفاحشة ، ويستغنون عن النساء بذلك

(٦) انظر تفسير غريب القرآن ٣٣٨

(٧) انظر الطبرى ٢٠/ ١٤٦ والكشف والبيان ١٥٩/٩/أ والنكت والعيون ٢٤٧/٣ وزاد المسير ٢٦٩/٦

(٨) هى عائشة بنت أبى بكر الصديق ، أم المؤمنين أفقه النساء مطلقا ، مات سنة سبع وخمسين على الصحيح ، تقريب التهذيب ٢/ ٦٠٦

(٩) انظر الطبرى ١٤٥/٢٠ والنكت والعيون ٢٤٧/٣ وزاد المسير ٢٦٩/٦ وفيه وكذلك فسره القاسم بن محمد وعنه حكى الثعلبى في الكشف والبيان ١٥٩/٩ /أ والقرطبى فى تفسيره ٣٤٢/١٣ وزاد نسبته معهما لابن عباس والقاسم بن يزه والدر ٤٦١/٦

(١٠) هو عبد الله بن السلام بالتخفيف الاسرائيلى ابو يوسف حليف بنى الخزرج قيل كان اسمه الحصين فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله المشهور ، مات بالمدينة سنة ٤٣ هـ. تقريب التهذيب ٤٢٢/١.

(١١) انظر معالم التنزيل والخازن ١٩٢/٥.

ويسخرون منهم(١) وعن بعضهم هو الصفير ، والرمى بالجلاهق (٢) واللعب بالحمام وبالشرك (٣) وحل الازار(٤) وقوله ((فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين)) (٥) أى فيما تقوله بقوله ((قال رب انصرنى على القوم المفسدين))(٦) وفسادهم كما(٧) بينا قوله تعالى ((ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى)) قد بينا معنى البشرى فى سورة هود (٨) وقوله (((قالوا)(٩) انا مهلكوا أهل هذه القرية)) أى سدوم (١٠) وفى القصة انهم كانوا يجلسون وبين يدى كل واحد منهم قعب فيه حصى فاذا مر بهم انسان رماه كل منهم بحصاة فمن أصابه كان أولى به فلان

---

(١) هذا مروى عن أم هانئ بنت أبى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أحمد فى المسند ٦/٣٤١ والطبرى ٢٠/١٤٥ وانظر تحفة الأحوذى أبواب التفسير سورة العنكبوت ٩/٤٩/٣٢٤٣ والكشف والبيان ٩/١٥٦/ب وفى المسند والترمذى (يخذفون) بالخاء المعجمة وهما بمعنى الرمى .

(٢) الجلاهق كقلابق : البندق الذى يرمى به ، القاموس المحيط ٣/٢١٨ .

(٣) هكذا فى "ز" و "و" والصحيح "الشراك" بمعنى الاجتماع فى الطريق

(٤) رواه ابن كثير ٦/٢٨٦ عن طريق ابن أبى حاتم عن مجاهد وذكره الماوردى فى النكت والعيون ٣/٢٤٧ ، قال ابن جرير : (وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه : وتحذفون فى مجلسكم المارة بكم تسخرون منهم لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ٢٠/١٤٦ .

قلت : ولا يمنع ذلك أن يراد ما قيل فى المراد بالمنكر من الاقوال لأنه لا تعارض بينهما وأيضا لاغرابة منهم أن يصدر ذلك كله ، والله أعلم .

(٥) سورة العنكبوت : ٢٩

(٦) سورة العنكبوت : ٣٠

(٧) فى "و" ما .

(٨) قال المولف عند تفسيره قوله تعالى ((ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى)) بسورة هود : آية ٦٩ : قيل ان البشرى بأسحاق ويعقوب وقيل انها بأهلاكهم قوم لوط . انظر ز / ١/٢٢٦ /بوز / ١/٢١٥ /ب .

(٩) مابين القوسين فرمن "د"

(١٠) سدوم : كعمود مدينة من مدائن قوم لوط وقال الجوهرى : قرية قوم لوط عليه السلام : معجم البلدان ٣/٢٠٠ والصحاح ٥/١٩٤٩ .

يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض يقضى بذلك(١)وقوله ((ان اهلها كانوا ظالمين))(٢) قد بينا ظلمهم قوله تعالى((قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها)) أى قالت الملائكة نحن اعلم بمن فيها وقوله((لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين))(٣) أى الباقين فى العذاب قوله تعالى((ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم))أى سيئ بالملائكة ومعناه انه ساءه (٤) مجئى الملائكة فانما (٥) علم من خبث قومه (٦) وقوله ((وضاق بهم ذرعا)) أى وضاق ذرعا بمجيئهم يقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا إكرهه (٧) وقوله ((قالوا لاتخف ولا تحزن)) لاتخف من قومك علينا ولاتحزن بأهلاكنا اياهم وقوله ((انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين))(٨) أى الباقين فى العذاب قوله تعالى :((انا منزلون على اهل هذه القرية)) أى سدوم وقوله ((رجزا(من السماء)))(٩) أى عذابا من السماء وقوله ((بما كانوا يفسقون)](١٠) أى يعمون قوله ((ولقد تركنا منها آية بينة))أى من قريات (١١) قوم لوط قال قتادة الآية البينة (هى)احجار التى اهلكوا بها (١٢) وقد كان قد بقى بعضها حتى أدركه أوائل هذه الأمة وقال مجاهد الآية البينة) (٩) ظهور الماء الاسود من قراهم(١٣)وقوله ((لقوم يعقلون))(١٤) أى يتدبرون الآيات تدبر ذوى العقول

---

(١) حكاه البغوى والخازن بصيغة التمريض ،معالم التنزيل والخازن ١٩٢/٥

(٢) سورة العنكبوت : ٣١

(٣) سورة العنكبوت : ٣٢

(٤) فى "د" سائره

(٥) فى "ز" و"د" فانما والصحيح "لما"

(٦) انظر الطبرى ١٤٨/٣ و بحر العلوم ١٩٨/ب

(٧) هكذا فى "ز" و"د" بالهمزة والصواب بدونها

(٨) سورة العنكبوت: ٣٣

(٩) ما بين القوسين س من "د"

(١٠) سورة العنكبوت : ٣٤

(١١) هكذا ورد فى بحر العلوم ١٩٨/ب ومعالم التنزيل ١٩٣/٥ جمع قرية وفى اللغة جمعها قرى القاموس المحيط ٣٧٧/٤

(١٢)انظر الطبرى ١٤٩/٢ والكشف والبيان ١٥٩/٩/ب

(١٣) انظر الكشف والبيان ١٥٩/٩/أ والجيز ١٨٦/أ وزاد المسير ٢٧٠/٦ وعنه قال : هيرة كما فى الطبرى ١٤٩/٢٠ والدر ٤٦٢/٦

(١٤) سورة العنكبوت: ٣٥

قوله تعالى ((والى مدين اخاهم شعيبا)) معناه وأرسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وقوله ((فقال ياقوم اعبدوا الله وارجو اليوم الاخر)) اى واخشوا اليوم الآخر (١) ويقال الرجاء على حقيقته وهو الامل (٢) وقوله ((ولا تعثوا فى الارض مفسدين)) (٣) اى لا تفسدوا فى الارض والعيث (٤) اشد الفساد وقوله تعالى ((فكذبوه فاخذتهم الرجفة)) الرجفة زعزعة (٥) تؤدى الى الهلاك وقوله ((فاصبحوا فى دارهم جاثمين)) (٦) اى ميتين وقيل خامدين (٧) قوله تعالى ((وعادا وثمودا)) اى واهلكنا عادا وثمودا وقوله ((وقد تبين لكم من مساكنهم)) اى المنازل التى سكنوها وقوله ((وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل)) اى صدهم عن سبيل الحق وقوله ((وكانوا مستبصرين)) (٨) اى ارتكبوا ماارتكبوا وقد علموا أن عاقبة أمرهم بوار (٩)

---

(١) قاله ابوعبيدة فى مجاز القرآن ٢/١١٥ وابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن ٢٧١

(٢) وهو اختيار الزجاج حكاه ابن الجوزى فى زاد المسيره/٢٠٣ والماوردى فى النكت والعيون دون عزو الى أحد وهو الصواب عند الشيخ الجزائرى

(٣) سورة العنكبوت: ٣٦

(٤) العيث مصدر عاث يعيث وقوله ((لا تعثوا)) فمن عثى يعثى كرضى ومصدره عيثا وعثيا وعثيانا ،وأيضا ياتى عثا يعثو عثوا ،والكل بمعنى واحد وهو الافساد . وانظر القاموس المحيط ١/١٧٠ و٤/٣٥٨

(٥) الزعزعة :تحريك الريح الشجرة أوكل تحريك شديد ،واصل الرجفه التحريك المرجع السابق ٣/٣٤ و٣/١٤٢

(٦) سورة العنكبوت: ٣٧ . وفى "ز" و"د" ديارهم مكان دارهم ،هذا خطأ فى هذه الآية

(٧) القول الأول قاله قتادة رواه الطبرى عنه ٢٠/١٤٩ والثانى ذكره السمرقندى والدينورى دون عزو الى أحد ،انظر بحر العلوم ١٩٨/ب والواضح ١/١٨٦

(٨) سورة العنكبوت: ٣٨

(٩) حكا نحوه القرطبى دون عزو الى أحد ،وفيه قولان آخران .الأول :مستبصرين فى الضلالة قاله مجاهد وقتادة ،والثانى : مستبصرين فى دينهم قاله ابن عباس والضحاك ،انظر الطبرى ٢٠/١٥٠

قال القرطبى : وهذا القول ـ الثانى ـ اشبه ،لانه انما يقال فلان مستبصر اذا عرف الشئ على الحقيقة ، القرطبى ١٣/٣٤٤

قوله تعالى ((وقارون وفرعون وهامان)) أى وأهلكنا قارون وفرعون وهامان وفى تفسير النقاش أن فرعون كان يبيع البطيخ فى ابتداء أمره وهامان كان طيانا * وقوله((ولقد جائهم موسى بالبينات))أى بالدلالات وقوله ((فاستكبروا فى الارض وماكانوا سابقين)) (١) أى فائتين عن عذابنا كالسابق على الشئ فيكون قد فاته قوله تعالى ((فكلا أخذنا بذنبه))أى أخذنا كل هؤلاء بذنبهم وقوله ((فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا)) الحاصب هى الريح التى تحمل الحصباء والحصباء الحصى الصغار(٢) والذين أهلكوا بالحصباء قوم لوط وقوله ((ومنهم من خسفنا به الارض)) أى قارون وقوله ((ومنهم من اغرقنا)) أى قوم نوح وقوم فرعون وقوله ((فما كان الله ليظلمهم))أى ماظلمهم الله ولكن هم الذين ظلموا أنفسهم(٣) قوله تعالى ((مثل الذين اتخذوا من دون الله)) المثل كلام سائر يتضمن شبيه (٤) حال الآخر بالاول وقوله ((أولياء)) أى الأصنام(٥) وقوله ((كمثل العنكبوت)) العنكبوت دابة اعطاه (٦) الله تعالى آلة تنسج بها بيتا تأوى اليه وبيته (٧) فى غاية الضعف والدها (٨) وانما مثل عبادة الأصنام ببيت العنكبوت لأن بيت العنكبوت لا يبقى (٩) حرا ولا بردا وكذلك عبادة الأصنام لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا (١٠) وفى بعض الاخبار أن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: العنكبوت شيطان مسخ فاقتلوه (١١)

---

* وهذا من الحزئيات الكاذبة على التاريخ بدليل ان فرعون كان من اسرة ذى الجاه والسلطة

(١) سورة العنكبوت: ٣٩

(٢) فى "د" الصغير، وانظر القاموس المحيط ١/٥٥ والطبرى ٢٠/١٥٠

(٣) فى "د" ولكن كانوا هم الظالمين

(٤) فى "د" تشبه

(٥) هذا ليس تفسير "الأولياء" بل تفسير "من دون الله"

(٦) هكذا ورد فى "ز" و"د" والصحيح "أعطاها"

(٧) هكذا ورد فى "ز" و"د" والصحيح: بيتها

(٨) هكذا ورد فى "ز" و"د" والصحيح "الوها" بالواو

(٩) هكذا ورد فى "ز" و"د" والصحيح "لا يقى"

(١٠) انظر نحوه فى معانى القرآن ٢/٣١٧ والطبرى ٢٠/١٥٣ عن قتادة وابن زيد

(١١) أخرجه السيوطى عن طريق ابى داود فى مراسله عن يزيد بن مرشد من غير هذا اللفظ فى الدر ٦/٤٦٣ وانظر التعليق الاتى

والخبر غريب (١) وعن على رضى الله عنه انه امر لا يترك نسج العنكبوت في البيت وقال تركه يورث الفقر (٢) وقد بينا ان الله تعالى جعل العنكبوت جندا النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار (٣) وقوله ((وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لوكانوا يعلمون)) (٤) اى لوكانوا يعلمون ان عبادة الاصنام لا تغنى شيئا كما علموا ان بيت العنكبوت لا يدفع شيئا قوله تعالى ((ان الله يعلم مايدعون من دونه من شئ)) اى يعلم مايدعون من دونه من الاصنام وغيرها وقوله ((وهو العزيز الحكيم)) (٥) اى العزيز بالانتقام من اعدائه الحكيم فى تدبير خلقه قوله تعالى ((وتلك الامثال نضربها للناس)) اى الاشياء التى يقع بها التمثيل وقوله ((ومايعقلها الا العالمون)) (٦) ((اى العالمون بمعانى كلامى وعن بعض السلف قال يستحب ان يقف عند كل مثل فى القرآن فان الله تعالى يقول ((ومايعقلها الا العالمون))(٧) قوله تعالى ((خلق الله السموات والارض بالحق)) اى بالحكمة وقوله ((ان فى ذلك لآية للمؤمنين)) (٨) اى عبرة للمؤمنين

---

(١) قال ابن الجوزى : وقد روى ابو سعيد الحسن بن على الخشنى باسناده له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه ، وهذا حديث موضوع ولا يجوز قتل العنكبوت ،قال يحيى بن معين : ابوسعيد ليس بشئ وقال النسائى : متروك الموضوعات ١/ ١٨٩ وكذلك ضعفه السيوطى بعد ايراده فى الجامع الصغير ٢/ ٧٠ وايضا ضعفه الالوسى فى روح المعانى ٢٠/ ١٦١

(٢) رواه الثعلبى بسنده عن على بن ابى طالب فى الكشف والبيان ٩/ ١٥٩/ب وانظر القرطبى ١٣/ ٣٤٦ قال الالوسى : وهذا ان صح عن الامام كرم الله وجهه فذاك والا فحسن الازالة لما فيها من النظافة ولا شك فيها ،روح المعانى ٢/ ١٦١

(٣) قال المولف عند تفسيره قوله تعالى (ولا تحزن ان الله معنا) وفى القصة ان الله تعالى انبت ثمامة على فم الغار وهى شجرة صغيرة والهم الحمامة حتى فرخت والهم عنكبوتا حتى نسجت ،ز/ ١/ ١٨٤/ب

(٤) سورة العنكبوت: ٤١

(٥) سورة العنكبوت: ٤٢

(٦) سورة العنكبوت: ٤٣

(٧) مابين القوسين س من "د"

(٨) سورة العنكبوت: ٤٤ ،وفى "د" لايات" بالجمع تحريف

قوله تعالى ((اتل ما اوحى اليك من الكتاب)) (أى القرآن وقوله) (١) ((واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)) الفحشاء كل قبيح من الافعال والمنكر كل ماينكره الشرع(فان قيل كيف قال ((ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)) قلنا روى عن حماد بن سلمة انه قال تنهى عن الفحشاء والمنكر مادام فى الصلاة (٢) وعن غيره تنهى عن الفحشاء والمنكر(٣) فيها وبعدها ومعنى النهى عن (٤) هذا القول انه يقرأ القرآن (٥) والقرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال لاصلاة لمن لم يطع الصلاة (٦) وفى هذا اللفظ اشارة الى مابينا وفى بعض الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا (٧) وعن الحسن وقتادة

---

(١) مابين القوسين فى "ز" طمس

(٢) اورده السيوطى فى الدر ٦/ ٤٦١ ، وحكاه الماوردى عن الكلبى وابن زيد فى النكت والعيون ٣/ ٢٤٨

(٣) مابين القوسين س من "ف"

(٤) هكذا فى "ز" و"د" والصحيح على

(٥) وهذا قول ابن عمر ، انظر الطبرى ٢٠/ ١٥٤ والنكت والعيون ٣/ ٢٤٨

(٦) رواه ابن جرير ٢٠/ ١٥٥ قال ابن كثير بعد ايراد الحديث عن طريق ابن ابى حاتم عن عبد الله مرفوعا ، والموقوف اصح الخ ، انظر ابن كثير ٦/ ٢٩٠

(٧) انظر الحديث فى الطبرى ٢٠/ ١٥٥ وابن كثير ٦/ ٢٩٠ والدر ٦/ ٤٦٥ ، قال ابن كثير بعد ايراد هذا الحديث وغيره : الأصح فى هذا كله الموقوفات على ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والاعمش وغيرهم والله اعلم ٦/ ٢٩٠ ، وكذلك السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٨١ ، وفى هامش زاد المسير ٦/ ٢٧٣/ ٢- قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى بعض فتاويه : هذا الحديث ليس بثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم لكن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما ذكر الله فى كتابه ، وبكل حال فالصلاة لاتزيد صاحبها بعدا بل الذى يصلى خير من الذى لا يصل واقرب الى الله منه وان كان فاسقا .اهـ. فكأنه يشير الى تضعيف متنه أيضا وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له ان فلانا يصلى الليل كله ، فاذا اصبح سرق فقال ستنهاه ماتقول أو قال : ستمنعه صلاته رواه أحمد ٧٤٤ والبزار وابن كثير ٦/ ٢٩٠ وابن حبان وغيرهم . وسنده صحيح يريد عليه الصلاة والسلام ، ان الصلاة اذا كانت على الوجه الاكمل تنهى صاحبها عن الفحشاء ولا تزيده بعدا ، بل تزيده قربا منه

انهما قالا من صلى ولم ينته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه (١) وقوله ((ولذكر الله اكبر)) فيه قولان أحدهما ولذكر الله افضل من كل الطاعات (٢) وروى عن ثابت البناني (٣) ان رجلا اعتق اربع رقاب وجعل آخر يذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل ثم سئل عن ذلك جماعة من أهل العلم فقالوا ذكر الله تعالى أفضل لأن الله تعالى قال ((ولذكر الله اكبر)) والقول الثاني ان معناه ولذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وهذا قول ابن عباس (٤) روى ان رجلا قال لابن عباس ان فلانا يقول في قوله ((ولذكر الله اكبر)) إن معناه اذا ذكره وانتهى عن معاصيه فقال هذا كلام حسن وليس بمعنى الآية وانما معنى الآية ما ذكرنا عنه وهو قوله ولذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه (٥) ومنهم من قال ولذكر الله في الثواب اكبر من ذكركم في الطاعة وقوله ((والله يعلم ماتصنعون)) (٦) اي تفعلون قوله تعالى ((ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن)) فيه قولان أحدهما ولا تجادلوا اهل الكتاب الذين قبلوا الجزية الا بالتي هي أحسن وقوله ((الا الذين ظلموا منهم)) المراد بهم على هذا القول أهل الحرب (٧) والقول الثاني ((ولا تجادلوا اهل الكتاب)) يعني المؤمنين منهم (٨) ومعنى النهي عن المجادلة معهم بعد ايمانهم هو انهم كانوا يخبرون عن أشياء

---

(١) هذا في معنى الحديث السابق ، وقد روى الطبري عنهما نحوه ٢٠/١٥٥

(٢) وهذا مروى عن سلمان وابي الدرداء وقتادة ايضا - انظر الطبري ٢٠/١٥٧ ، ١٥٨ والدر ٦/٤٦٧-٤٦٨

(٣) هو ثابت بن أسلم البناني بضم الموحدة وتونين مخففين أبو محمد مات سنة بضع وعشرين بعد المائة . تقريب التهذيب ١/١١٩

(٤) وبه قال ابن مسعود وسلمان وابو الدرداء وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد واختاره الطبري ٢٠/١٥٦ ، ١٥٧-١٥٨ وانظر القرطبي ١٣/٣٤٩ ، وقال الشيخ الجزائري ولذكر الله اكبر في التأثير لننتهي عن الفحشاء والمنكر

(٥) انظر نحوه في الطبري عن عبد الله بن ربيعة ٢٠/١٥٦

(٦) سورة العنكبوت: ٤٥

(٧) وبه قال مجاهد وسعيد انظر الطبري ٢١/٢٠١

(٨) وبه قال ابن زيد المرجع السابق

فى كتبهم لم يعلمها المؤمنون فنهى (١) عن مجادلتهم فيها فلعلها صحيحة وقوله ((الا الذين ظلموا منهم)) هم الذى (٢) لم يؤمنوا (٣) وعن قتادة قال الآية منسوخة بآية السيف (٤) قوله ((وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم)) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اذا اخبركم أهل الكتاب بشئ لم تعرفوه فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ولكن قولوا آمنا بالذى انزل الينا وأنزل اليكم) (٥) ((والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون)) (٦) قوله تعالى ((ومن هؤلاء من يؤمن به)) أى من المشركين من يصدق به فقوله ((هؤلاء)) اشارة الى المشركين الذين كانوا بمكة قوله تعالى ((ومايجحد بآياتنا الا الكافرون)) (٧) ظاهر المعنى

---

(١) فى "ز" نهى

(٢) فى "ز" و"د" الذى والصحيح الذين

(٣) وقال الطبرى: وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال: عنى بقوله ((الا الذين ظلموا منهم)) الا الذين امتنعوا من اداء الجزية ونصبوا دونها الحرب. الطبرى ٢/٢١

(٤) وهى قوله تعالى ((قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله)) الى قوله ((وهم صاغرون)) سورة توبة: ٢٩، وبه قال الكلبى ايضا: انظر نواسخ القرآن ٤٢٢ وزاد المسير ٦/ ٢٧٧ قال النحاس: قول مجاهد انها محكمة - أحسن لأن أحكام الله لا ينبغى أن يقال انها منسوخة الا بدليل يقطع العذر - أو حجة معقول، وهو اختيار ابن جرير الطبرى ٢٠/ ٣، ومكى بن ابى طالب، الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٣ انظر أحكام القرآن لابن العربى ٣/ ١٤٨٧

(٥) مابين القوسين س من "د"

(٦) سورة العنكبوت: ٤٦

رواه البخارى، وليس فيه أول الحديث، انظر فتح البارى ٩/ ١٧٠/ ٤٤٨٥

ورواه أحمد باختلاف الالفاظ، انظر مسند أحمد ٤/ ١٣٦

(٧) سورة العنكبوت: ٤٧

قوله تعالى ((وماكنت تتلوا من قبله من كتاب)) اى من قبل بعثنا اياك وانزال القرآن عليك وقوله ((ولا تخطه بيمينك)) اى لم تكن تقرأ ولا تكتب وقوله ((اذا لارتاب المبطلون)) (٢) اى اذا شك الكافرون لو قرأت وكتبت أما أهل الشرك وكانوا يزعمون انه قرأ من كتب الأولين وانتسخ منها (٢) وأما أهل الكتاب فقد كان من نعته فى كتبهم انه امى لا يقرأ ولا يكتب فلو قرأ وكتب وقع لهم الشك وعن الشعبى قال لم يخرج النبى صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى كتب وقرأ (٣) وهو قول ضعيف (٤) لا نعتمد عليه ولأظن انه لايصح عن الشعبى هذا لانه كان عالما كبيرا قوله تعالى ((بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم)) (ان القرآن آيات بينات) (٥) فى صدور الذين اوتوا العلم (٦) ويقال معناه ان محمدا صلى الله عليه وسلم ذو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم (٧) وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله (٨) تعالى قال لى :بعثتك لابتليك وابتلى بك وأنزلت عليك كتابا

---

(١) سورة العنكبوت: ٤٨

(٢) هذا معنى قوله تعالى ((وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا)) سورة الفرقان- ٥

(٣) ذكره النقاش فى تفسيره عن الشعبى قاله القرطبى ١٣/٢٥٣ وذكره ابن كثير دون عزو الى أحد وضعفه وقال لا أصل له ٦/٢٩٥

(٤) وقد ضعفه القرطبى وابن كثير ايضا ، المراجع السابقة

(٥) مابين القوسين م فى "د"

(٦) قاله الحسن : انظر الطبرى ٢٠/٦ والنكت والعيون ٣/٣٤٩ وزاد المسير ٦/٢٧٩ والقرطبى ١٣/٣٥٤ ،

وبه قال الفراء والثعلبى والدينورى . انظر معانى القرآن ٢/٣١٧ والكشف والبيان ٩/١٦٢/أ والواضح ١٨٧/أ

(٧) وهو قول ابن عباس والضحاك وقتادة وابن جريج . انظر المراجع السابقة

قلت : الأول اختاره ابن كثير ٦/٢٩٦ والثانى اختاره الطبرى ٢٠/٦

(٨) فى "د" النبى

لا يغسله الماء يقرأه قائما ويقظانا (١) وهو اشارة الى مابينا ان القرآن في صدور المؤمنين لا ينسخه ولا يغسله شئ وقوله ((ومايجحد بآياتنا الا الظالمون)) (٢) أى الكافرون وقوله ((وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه)) يعنى مثل ماانزل على عيسى من المائدة واعطى صالح من الناقة وموسى من اليد والعصا ((قل انما الآيات عند الله)) يعنى أن الآيات عند الله يعطيها بمشيته وارادته وقوله ((وانما انا نذير مبين)) (٣) قد بينا (٤) واعلم ان الله قد أعطى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم المعجزات الكثيره ولكنه لم يعطه ماقترحوا وقد كانوا يطلبون أن تكون الآيات على وفق اقتراحهم قوله تعالى ((أولم يكفهم)) الكفاية بلوغ غاية (٥) تنافى الحاجة وقوله ((انا انزلنا عليك الكتاب))أى القرآن وقوله ((يتلى عليهم)) أى يقرأ عليهم وقوله ((ان فى ذلك لرحمة)) أى لنعمة لمن آمن به وقوله ((ذكرى)) أى موعظة وتذكيرا وقد بينا وجه الاعجاز فى القرآن من حيث النظم والمعنى والاخبار عن الغيوب وغيره (٦)

---

(١) رواه مسلم ،كتاب الجنة ،باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ١٧/ ١٩٧-١٩٨ ،وفى "ز" و "د" ورد "يقظانا" بالتنوين وهو خطأ والصحيح "يقظان" بدون تنوين .

(٢) سورة العنكبوت: ٤٩

(٣) سورة العنكبوت: ٥٠

(٤) قال المؤلف عند قوله تعالى ((قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين)) سورة الحج: ٤٩: اى منذر ومرشد. انظر ز/ ٤٧/ أ

(٥) فى "د" حاجة

(٦) وقد راجعت الآيات التى تتحدى المشركين لمعارضة القرآن الكريم وكذلك الآيات التى قال فيها المشركون لرسوله الأمين صلاة الله عليه والتسليم : انه كاهن ، ساحر ومجنون وغير ذلك فلم أجد فيها مايشير الى ذلك ، ولعله بين ذلك عند قوله تعالى ((قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا)) سورة الاسراء: ٨٨ ومن الأسف الشديد ان تفسير السمعانى قد سقطت منه قطعة التى هى عبارة عن سورة الكهف بكاملها وجزء من سورة الاسراء ومن بينها هذه الآية

قوله تعالى ((قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا))الشهادة خبر عن مشاهد قيبنا (١) عليه حكم شرعى (٢) والله تعالى شهيد على افعال المؤمنين والكفار جميعا وقوله ((يعلم مافى السموات والأرض)) ظاهر المعنى وقوله ((والذين آمنوا بالباطل))اى بغير الله (٣) وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد (٥)

الا كل شئ ماخلا الله باطل : : : وكل نعيم لا محالة زائل (٦)

ثم قال الا نعيم الجنة (٧) واعلم ان الايمان اذا اطلق يراد به الايمان بالله واذا قيد يجوز ان يقال امن بابليس وامن بالطاغوت وما اشبه ذلك وهذا كما اذا قيل فلان قائم واطلق يراد به المنصف (٨) بالقيام فاذا قيد (٩) يجوز ان يقال قائم بالتدبير وقائم بالملك وقال يحيى بن سلام (١٠)

---

(١) فى "د" بينا عليه الصلاة والسلام وهذا تصحيف وفى "ز" بينا بالالف وهو خطأ املائى والصحيح "بينى" بالالف المقصوره

(٢) هذا بالمعنى الاصطلاحى اما شهادة الله له فهو كما قال ابن الجوزى اثبات المعجزة له بانزال الكتاب عليه . انظر زاد المسير٦ / ٢٨٠

(٣) قاله ابن عباس : انظر زاد المسير٦ / ٢٨٠

(٤) فى "ز" قالته ـ خطأ

(٥) هو لبيد بن ربيعه بن عامر بن مالك الكلابى ،الجعفرى ،ابوعقيل الشاعر المشهور ،انظر ترجمته فى الاصابة٣ / ٣٢٦ ، ٣٢٧

(٦) البيت فى ديوانه ١٣٧ وانظر البداية والنهاية٣ / ٢٩ وفتح البارى ٧ / ١٥٣

(٧) رواه البخارى ولفظه" اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : الا كل شئ ماخلا الله باطل" انظر فتح البارى ٦ / ١٤٦ / ٣٨٤٠ ،اما الشطر الثانى فهو من كلام لبيد ايضا

ولكن ماانطق به الرسول صلى الله عليه وسلم بل رد عليه عثمان بن مظعون عندما قال ذلك بقوله : كذبت ونعيم الجنة لا يزول انظر المرجع السابق ،والبدايه والنهايه ٣ / ٢٨

(٨) فى "ز" المنتصف ، تحريف (٩) فى "ز" "قيل" تحريف

(١٠) هو يحيى بن سلام ـ بالتشديد ـ التميمى البصرى ،مفسر فقيه المولود سنة ١٢٤ والمتوفى سنة ٢٠٠هـ انظر ميزان الاعتدال ٤ / ٣٨٠ / ٩٥٢٦ والاعلام ٨ / ١٤٨

الباطل ها هنا(١) وقوله ((وكفروا بالله)) أى جحدوا بالله وقوله ((أولئك هم الخاسرون))(٢) الخاسرون من خسر رأس المال فالكفار لما فعلوا افعالا عرّضوا أنفسهم للهلاك سماهم الله الخاسرين قوله تعالى ((ويستعجلونك بالعذاب)) قد بينا أن النضر بن الحارث قال ((اللهم ان كان هذا هو الحق (من عندك) فامطر علينا حجارة من السماء)) (٣) الآيه فهذا هو الاستعجال بالعذاب وقوله ((ولولا أجل مسمى)) أى وعد القياسه وقيل النفخ فى الصور وقيل الوقت الذى عين لعذابهم (٤) ((لجاءهم العذاب ولياتينهم بغتة)) أى فجأة ((وهم لا يشعرون)) (٥) أى لا يشعرون بمجيئها وفى رواية أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :- ان الرجل ليرفع لقمته فلا يضعها فى فيه حتى تقوم الساعه (٦) قوله تعالى ((يستعجلونك بالعذاب)) يقال المراد به هو المراد بالايه الاولى اعاده للتأكد وقيل ان هذه الايه نزلت على قوم من جهال هذه الأمة والقول الأول أولى قوله ((وان جهنم لمحيطة بالكافرين)) (٧) أى جامعة لعذابهم (٨)

١- أنظر القرطبى ١٣/٣٥٦

قلت : ولا تعارض بين القولين ، والاول هو الظاهر .

٢- وسورة العنكبوت : ٥٢ ، وفى "ز" و "د" "واولئك" بزيادة "و"

٣- سورة الانفال :- ٣٢ ، وما بين القوسين س من "ز" و "د"

وأنظر ز/١/١٧٣/ب و د/١/٢٢٦/ب

٤- القول الاول قاله ابن عباس والثانى قاله يحيى بن سلام والثالث ذكره القرطبى دون عزو الى أحد أنظر الكشف والبيان ٩/١٦٢/أ والنكت والعيون ٣/٢٥١ والقرطبى ١٣/٣٥٦

قلت: والاول هو الظاهر لما روى عن ابن عباس أنه قال يعنى هو ما وعدتك الا أعذب قومك وأخرهم الى يوم القيامه والى هذا أشار الزجاج ايضا ، أنظر معانى القرآن للزجاج ١٤١/أ والكشف والبيان ٩/١٦٢ والقرطبى ١٣/٣٥٦ .

٥- سورة العنكبوت :- ٥٣

٦- وفى مسلم عن الاعرج عن أبى هريره ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال :والرجل يجلب اللقمة فما يصل الاناء الى فيه تقوم الساعه ، أقرب الساعه ١٨/٩١ أنظر النكت والعيون ٣/٢٥١ .

٧- سورة العنكبوت : ٥٤

٨- أنظر معالم التنزيل والمخازن ٥/١٩٧ وزاد المسير ٦/٢٩٠ .

ويقال معناه لابد أن يدخلوها قوله تعالى ((يوم يغشاهم العذاب من فوقهم)) يعني يصيبهم العذاب من فوقهم ((ومن تحت أرجلهم)) وهو مثل قوله تعالى في آية أخرى ((لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل)) (١) وقوله ((ويقول ذوقوا ماكنتم تعملون)) (٢) قد بينا معنى الذوق قيل (٣) وقوله ((ماكنتم تعملون)) أي جزاء بما كنتم تعملون قوله تعالى ((ياعبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة)) قال ابراهيم النخعي في هذه الآية كانوا اذا ظهرت المعصية بأرض خرجوا منها وعن سعيد بن جبير وعطاء أنهما قالا اذا أمرت بالمعصية في بلدة فأخرج منها (٤) وفي رواية اذا ظهرت المعصيه في بلدة فاخرج منها وذكر أهل العلم أنه اذا لم يمكنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خرج منها (٥) والايه نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكه وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فأنزل الله تعالى هذه الآية ولم يعذرهم في ترك الخروج (٦) وفي الايه قول آخر وهو أن معنى قوله .

١- سورة الزمر ١٦

٢- سورة العنكبوت :- ٥٥

٣- قال المؤلف عند قوله تعالى ((وذوقوا عذاب الحريق)) الأنفال : ٥٠ : عن الحسن البصري أنه قال : مع الملائكه مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم ، فهذا معنى قوله ((وذوقوا عذاب الحريق)) .

٤- أنظر الطبري ٢١/أ والور ٤٧٤/٦ .

٥- والهدف من قولهم الحث على الابتعاد عن البلاد التي ظهرت فيها المعصية وأحاطت بها وأمرت بها وتعزر الاجتناب عنها وسدت أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيأتي مزيد من ابن كثير رحمه الله في التعليق الاتي :-

(٦) أنظر معالم للتنزيل والخازن ١٩٨/٥

وقال مقاتل والكلبي : نزلت في المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة لا يقدرون على اظهار الايمان وعبادة الرحمن يحثهم على الهجرة ويقول لهم أن أرض المدينه واسعة أمنة ، الكشف والبيان ١٦٢/٩٠/ب والقرطبي ٣٥٧/١٣ قال ابن كثير هذا أمر من الله لعباده المؤمنين لهجرة من البلد الذي لا يقدرون فيه على أقامة الدين الى أرض الله الواسعة حيث يمكن اقامة الدين بأن يوحد الله ويعبدوه كما أمرهم ، ولهذا قال ((ياعبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعه فاياي فاعبدون)) ٢٩٩/٦ .

((ان أرضي واسعة)) أي رزقي واسع (١) ذكره مطرف بن عبد الله بن الشخير (٢) وقوله ((فاياي فاعبدون)) (٣) اي وحدوني واطيعوني وقوله ((كل نفس ذائقة الموت)) معناه ان تخلفهم من الهجرة لاينجيهم (٤) من الموت وقد روى جعفر (٥) بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي سمعوا حس شخص ولم يروه وقال السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت الآية ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا (٦) من كل فائت الا بالله فثقوا واياه فأرجوا ان المصاب من حرم الثواب (٧) وقوله ((ثم الينا ترجعون)) (٨) اي تردون قوله تعالى ((والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا)) (٩) اي لنسكننهم من الجنة غرفا اي علالي (١٠) وروى أبو مالك الاشعري (١١) رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) انظر الطبري ١/٢١ والنكت والعيون ٢٥٢/٣ والكشف والبيان ١٦٢/١/ب

(٢) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير - بكسر الشين وتشديد الخاء المعجمة المكسورة بعدها تحتانية ثم الراء - العامري الحرشي بمهملتين مفتوحتين ثم معجمة ابو عبد الله البصري مات سنة ٩٥هـ تقريب التهذيب ٢٥٣ وتهذيب التهذيب ١٧٣/١

(٣) سورة العنكبوت : ٥٦

(٤) في "ز" و"د" ولاينجيهم بالواو والصحيح بدون واو على انه خبر "ان"

(٥) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي ابو عبد الله المعروف بالصادق مات سنة ثمان وأربعين ومائة تقريب التهذيب ١٣٢/١ وتهذيب ١٠٣/١

(٦) في "د" درجا

(٧) انظر النكت والعيون ٢٥٢/٣

(٨) سورة العنكبوت: ٥٧

(٩) في الآية في "ز" و"د" لنبوئهم بالياء هكذا والصحيح بالهمزة

(١٠) العلالي جمع العليا بالضم والكسر معنى الغرفة القاموس المحيط ٣٦٦/٤

(١١) قيل اسمه الحارث بن الحارث وقيل عبد الله وقيل عامر بن الحارث بن هانئ بن كلثوم وقيل غير ذلك وقد نقل ابن حجر عن ابن احمد الحاكم انه قال في ترجمة ابي مالك الاشعري أمره مشتبه جدا مات في طاعون عمواس سنة ١٨هـ انظر تهذيب التهذيب ٢١٨/١٢ و ١٣٧/٢ وتقريب التهذيب ٤٦٨/٢

ان لله غرفا فى الجنة ترى ظهورها من بطونها . . ونطونها من ظهورها قيل لمن هى يارسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام (١) وقرئ لنثوينهم (٢) والثوى هو الاقامة والتبؤ (٣) هو النزول فى الموضع الذى يسكن فيه (٤) وفى أخبار الجاهلية أن المهلهل (٥) لما قتل أبن الحرث (٦) بن عباد فى حرب بكر (٧) وتغلب (٨) قال بنوء (٩) بشبسع نعل

---

(١) رواه أحمد والترمذى باختلاف يسير عن على ،وقال الترمزى : هذا حديث غريب ،مسند أحمد ١٥٦/٦ .وتحفة الاحوذى ،باب ما جاء فى قول المعروف ١١٩/٦

أما أبو مالك فقد روى عنه أحمد وأبن حبان بلفظ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنه غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام والأنه الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام مسند أحمد ٣٤٣/٥ وصحيح أبن حبان ٤٤٣/١ ذكر وصف الغرف .

(٢) بالثاء المثلثة ساكنة بعد النون وابدال الهمزة ياء ،قرأها حمزة والكسائى وخلف والباقون بالباء الموحدة المفتوحة والهمزة وهما قراءتان متوافرتان ،أنظر الكشف ١٨١/٢ والنشر ٣٤٤/٢ وتجبر اليسير ١٦٠

(٣) فى "ز" بالياء ،خطأ املائى .

(٤) انظر الكشف ١٨١/٢ والنشر ٣٤٤/٢ وتفسير غريب القرآن ٣٣٨ وزاد المسير ٢٠٢/٦

(٥) هو مهلهل بن ربيعة أخو كليب واسمه عدى وانما لقب مهلهلا لا نه أول من هلهل الشعر وقصد القصائد ،الكامل ٣١٧/١

(٦) اسمه بحيرا ،قتله مهلهل عندما أرسله أبوه الحرث بن عباد اليه يطلب منه انهاء الحرب السائرة بين تغلب وبكر . المرجع السابق ٣٣٢/١

٩ فى "ز" الحارث فرق املائى وهما واحد ،

(٧) بكر: قبيلة عظيمة من العدنانية ،تنسب الى بكر وائل أبن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جدلية بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان ،معجم قبائل العرب ٩٣/١

(٨) تغلب : قبيلة عظيمة تنسب الى تغلب بن وائل ،تتفرع منها فروع منها بنو شعبة بالطائف ،بنو حمدان ملوك الموصل والأرقم،المرجع السابق ١٢٠/١

(٩) هكذا فى "ز و" وهو تحريف والصحيح "بؤ" من باء بفلان بواء قتله به ،القاموس المحيط: ٩/١ .

كليب (١) ومن المعروف عن الحسين (٢) انه قال للحسن (٣) (فى قتل ابى ملجم) (٤) لا تجعلـه بـرا (٥) بابينا انى لا تنزله منزلة أبينـا وقوله ((تجـرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين)) (٦) اى العاملين بالطاعة قوله تعالى((الذين)صبروا على ربهم يتوكلون)) (٧) اى صبروا على الشدائد وقوله ((على ربهم يتوكلون)) اى يعتمدون قوله تعالى ((وكاين من دابة)) اى وكم من حيوان يدب على الارض وقوله ((لا تحمل رزقها)) اى لا تحمل رزقها معها (٨) وقيل لا تدخر رزقها للغد (٩) وعن ابى سعيد الخدرى(١٠) والمعروف انه عن سفيان الثورى

---

(١) كليب: اسمه وائل بن ربيعه بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وانما لقب كليبا لأنه كان اذا سار أخذ معه جرو كلب ،فاذا مـر بروضه أو موضع يعجبه ضربه ثم ألقاه وهو يصيح ويعوى ،فلايسمع عواءه أحدا لا تجنبه ولم يقربه وكان يقال له كليب وائل ثم اختصروا فقالوا كليب فقلب عليـه ،كان رئيس بـنى تغلب فى زمانه ،قتلـه أخو زوجتـه جساس وهو من بكر انظر الكامل ١/ ٣١٢
وفى الكامل :بوشسع نعل كليب وفى هامشه : اقتل بدل شسع النعل الذى هو السير الذى يدخل بين الأصبعين ،المرجع السابق ١/ ٣٢٢/ا

(٢) هو الحسين بن على بن ابى طالب الهاشمى ابو عبد الله المدنى ،سبط رسول صلى الله عليه وسلم ،استشهد يوم عاشوراء سنة احدى وستين وله ست وخمسون سنه تقريب التهذيب ١/ ١٧٧

(٣) هو الحسن بن على بن ابى طالب الهاشمى ،سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا بالسم سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين وقيل بل مات سنة خمسين وقيل بعدها ،المرجع السابق ١/ ١٦٨

(٤) مابين القوسين س من "د" وفى "ز" ابو ملجم والصحيح ابن ملجم وهو عبد الرحمن ابن عمرو المعروف بابن ملجم الحميرى ثم الكندى وكان اسمر حسن الوجه أبلج شعره مع شحمة اذنيه وفى وجهه اثر السجود قاتل على بن طالب رضى الله عنه ،قتله الحسن بن على قودا . البدايه والنهاية ٧/ ٣٥٦ و ٣٦١

(٥) فى "ز" و"د" ورد هكذا،وهذا تحريف والصحيح بواء"

(٦) سورة العنكبوت: ٥٨

(٧) سورة العنكبوت: ٥٩ ،ومابين القوسين س من "ز"

(٨) قاله مجاهد الطبرى ٢١/ ١١

(٩) قاله ابو مجلز وعلى ابن الاقمر ،المرجع السابق والكشف والبيان ٩/ ١٦٣/أ والمعنى واحـد

(١٠) هو سعد بن مالك بن سنان الانصارى ،له ولابيه صحبة . مات بالمدينة سنة ثلاث او اربع أو خمس وستين وقيل : سنة اربع وسبعين . تقريب التهذيب ١/ ٢٨٩

ليس من الحيوان ما يدخر شيئا للغد سوى ابن آدم والفارة والنملة والعقيق (١) ذكر النقاش في تفسيره أن المراد من قوله ((وكأين من دابة لا تحمل رزقها)) أي محمد صلى الله عليه وسلم وكان لا يدخر شيئا للغد (٢) وثبت برواية أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد (٣) قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو منصور بكر بن محمد بن حميد النيسابوري (٤) ببغداد من لفظه أخبرنا أبو الحسين الخفاف (٥) أخبرنا أبو العباس السراج (٦) عن وهب (٧) عن جعفر بن سليمان الضبعي (٨) عن ثابت عن أنس الخبر وفي بعض الأخبار برواية ابن عمر أنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) يلتقط التمر

---

(١) حكاه الثعلبي عن سفيان نحوه وليس فيه ذكر العقيق ٩/١٦٣/أ ومثله روى عن ابن عباس انظر النكت والعيون ٣/٢٥٣ والقرطبي ١٣/٣٦٠

(٢) انظر النكت والعيون ٣/٢٥٣ والقرطبي ١٣/٣٦٠ وقد رد القرطبي على من يزعم ذلك بقوله وليس بشيء، لا طلاق لفظ الدابه، وليس مستعملا في العرف اطلاقها على الآدمي فكيف على النبي صلى الله عليه وسلم؟

(٣) رواه الترمذي، انظر تحفة الاحوذي ٧/٢٦/٢٤٦٧ ورواه الخطيب أيضا بهذا السند تاريخ بغداد ٧/٩٨

(٤) أبو منصور بكر بن محمد بن علي بن محمد بن حيد - ومافي "ز" و "د" : حميد فهو تحريف - بن عبد الجبار بن النضر بن سافر بن قمي، التاجر، النيسابوري، شيخ المؤلف، ولد سنة ٣٨٦ وتوفي سنة ٤٦٤ بالري، تاريخ بغداد ٧/٩٧، ٩٨ وشذرات الذهب ٣/٢١٨

(٥) أبو الحسين الخفاف هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد عمر الزاهد الخفاف، كان شيخا صالحا كثير العبادة توفي سنة ٣٩٥ وله ٩٣ سنة، الانساب ٥/١٧١

(٦) هو أبو العباس محمد بن ابراهيم بن مهران بن عبد الله السراج الثقفي مولى ثقيف من أهل نيسابور كان محدث عصره بخراسان ومات ٣١٣ وله ٩٦ أو ٩٧ سنة، اللباب في تهذيب الأنساب ٢/١١١ والأنساب ٧/١١٢

(٧) هو وهب بن بقية بن عثمان الواسطي - أبو محمد، يقال له وهبان، ثقة، مات سنة ٢٣٩ هـ وله ٩٥ وقيل ٩٦ سنة، تقريب التهذيب ٢/٣٣٧ وتهذيب التهذيب ١١/١٥٩

(٨) الضبعي : بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة، أبو سليمان البصري، صدوق زاهد لكنه كان يتشيع، قال ابن سعد : مات سنة ١٧٨ في رجب، المراجع السابقة ٢/٩٨ و ١/١٣١ بالترتيب

(٩) سقط من هنا في "ز" و "د" بعض حيطان الأنصار فجعل" وفي رواية ابن أبي حاتم" بعض حيطان المدينه" انظر الوسيط ٣/١٤٣/ب وأسباب النزول ١٩٦ وابن كثير عن طريق ابن أبي حاتم ٦/٣٠٠

ويا كلـه فكدت لا اكلـه فقال لى ألا تاكلـه يابن عمر فقلت لا اشتهيه فقال لكنى اشتهيه وهذا صبح رابع أربعة أيام فلم أذق طعاما ولو طلبت من الله لأطعمنى (مثل) (١) ملك كسرى وقيصر ثم قال كيف بك يابن عمر اذا بقيت فى قوم يدخرون الرزق لسنتهم ويضعف اليقين قال فلم نبرح من ذلك الموضع حتى انزل الله تعالى ((وكأين من دابة لا تحمل رزقها)) (٢) والخبر غريب (٣) وقوله ((الله يرزقها وإياكم)) يرزق تلك الدابة وإياكم وقوله ((وهو السميع العليم)) (٤) ظاهر المعنى ومن المشهور عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا (٥) ومن المعروف أيضا انه عليه السلام قال ان روح القدس نفث فى روعى ان لن تموت نفسى حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب (٦)

---

(١) مابين القوسين ض من هامش "ز" وهى س من "د"

(٢) روى الواحدى والثعلبى نحوه بسند يهما وابن كثير بسند ابن ابى حاتم انظر اسباب النزول للواحدى ، ١٩٦ ، والكشف والبيان ٩ / ١٦٢ / ب وابن كثير ٦ / ٣٠٠

(٣) وكذلك غربه ابن كثير وقال : ابو العطوف الجزرى : وهو الجراح بن منهال الجذرى ،ضعيف ٦ / ٣٠٠ ،وقال القرطبى : وهذا ضعيف يضعفه انه عليه السلام كان يدخر لاهله قوت سنتهم ،اتفق البخارى عليه وسلم ،وكانت الصحابه يفعلون ذلك ،وهم القدوة واهل اليقين والائمة لمن بعدهم من المتقين المتوكلين القرطبى ١٣ / ٣٦٠

(٤) سورة العنكبوت : ٦٠

(٥) رواه الترمذى بهذا اللفظ واحمد ـ لرزقكم كما يرزق ،انظر تحفة الاحوذى ابواب الزهد ،باب ماجاء فى الزهادة فى الدنيا ، ٧ / ٨ / ٢٤٤٧ ومسند احمد ١ / ٣٠٥ وفى "ز" و "د" تزوح بالزاء المعجمه وهو فى الحديث "تروح بالراء المهملة"

(٦) انظر الحديث بهذا اللفظ فى كشف الخفا ١ / ٢٦٨ / ٧٠٧ واشار الى ان الحاكم صححه عن ابن مسعود وكذلك اخرج السيوطى نحوه وضعفه ،واشار الى ان الحديث رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى امامه ، الجامع الصغير ١ / ٩١ ،وقد روى الذهبى بسنده من جابر بلفظ : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياأيها الناس ان احدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق ،فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ،خذوا ماحل ودعوا ماحرم ،تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٨٣

قوله تعالى ((ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر)) اى وذلل الشمس والقمر وقوله ((ليقولن الله فانى يوفكون)) (١) اى يصرفون عن الحق قوله تعالى ((الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له)) اى يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وقوله ((ان الله بكل شئ عليم)) (٢) ظاهر المعنى قوله تعالى ((ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله)) اى على أن الفاعل لهذه الأشياء هوالله وقوله ((بل اكثرهم لا يعقلون)) (٣) اى لا يعلمون أن الفاعل لهذه الأشياء هو الله تعالى ((وماهذه الحياة الدنيا الا لهوولعب)) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وسمى لهوا لأنها فانية (٤) بخلاف لذات الآخرة وقوله ((ولعب)) اى عبث ويقال انما سمى ذلك لهوا ولعبا لأنه انما يستعمل بها (٥) من لا يتفكر فى العواقب وقوله ((وأن الدار الآخرة لهى الحيوان)) اى لهى الحياة الدائمة وقال اهل اللغة الحيوان والحياة بمعنى واحد يحكى هذا عن ابى عبيدة (٦) ومعنى الآية أن فى الآخرة الحياة الدائمة وقوله ((لو كانوا يعلمون)) (٧) اى لوكانوا يعلمون الدنيا تفنى والآخرة تبقى قوله تعالى ((فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين)) اى دعوا (الله) (٨) وتركوا دعاء الأصنام وحكى الحسن عكرمة قال كانوا يركبون البحر ويحملون اصنامهم معهم فاذا هاجت البحر وخافوا الغرق طرحوا اصنامهم فى البحر وقالوا يارب يارب (٩)

---

(١) سورة العنكبوت: ٦١

(٢) سورة العنكبوت: ٦٢

(٣) سورة العنكبوت: ٦٣

(٤) انظر معالم التنزيل والخازن ٥ / ٢٩٩

(٥) هكذا ورد فى "ز" و"د" والصحيح "يستعملها او يستمتع بها

(٦) انظر مجاز القرآن ٢ / ١١٧

(٧) سورة العنكبوت: ٦٤

(٨) مابين القوسين ض من "د"

(٩) انظر نحوه فى معالم التنزيل والخازن ٥ / ٢٠٠

وقوله ((فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون)) (١) اى عادوا الى ماكانوا عليه وقوله ((ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون)) (٢) على طريق التهديد وقوله ((أولم يروا انا جعلنا حرماآمنا)) اى اذا امن وقوله ((ويتخطف الناس من حولهم)) الاختطاف هو الاستلاب بسرعه وقد بينا هذا المعنى من قبل (٣) وقوله ((افبالباطل يؤمنون)) يعنى أفغير الله (٤) يؤمنون وهذا لفظ استفهام بمعنى الانكار وقوله ((وبنعمة الله يكفرون)) (٥) اى يجحدون وقوله تعالى ((ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا))اى كذب على الله وادعى انه انزل مالم ينزله وقوله ((وكذب بالحق لما جاءه)) يعنى القرآن وقيل محمدا صلى الله عليه وسلم (٦) وقوله ((أليس فى جهنم مثوى للكافرين)) (٧) اى مقام ومستقر للكافرين قوله تعالى ((والذين جاهدوا فينا))روى عن الحسن انه قال افضل الجهاد مخالفة الهوى (٨) ويقال الجهاد هاهنا هو العمل بما علمه وعن سفيان الثورى انه قال لابراهيم بن ادهم (٩) الا تاتينا فتتعلم فقال انى سمعت حديثين فاذا فرغت منهما تعلمت الثالث ثم روى باسناد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من زهد فى الدنيا نور الله

---

(١) سورة العنكبوت: ٦٥

(٢) سورة العنكبوت: ٦٦

(٣) انظر تفسير قوله تعالى ((وقالوا ن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا)) سورة القصص: ٦٠

(٤) ورد فى "ز" و "د" بدون باء ، والصحيح بالباء "افبغير الله"

(٥) سورة العنكبوت: ٦٧

(٦) القول الاول قاله يحيى بن سلام والثانى ابن شجرة على ما فى النكت والعيون ٣ / ٢٥٤ والقرطبى ١٣ / ٦٤

قلت: ولا تعارض بين القولين بان جاءهم الرسول بالقرآن حقا

(٧) سورة العنكبوت: ٦٨

(٨) انظر معالم التنزيل ٥ / ٢٠٠ وذكره الماوردى دون عزو الى احد ، النكت والعيون ٣/ ٢٥٤

(٩) هو ابراهيم بن أدهم بن منصور العجلى وقيل : التميمى أبو اسحاق البلخى الزاهد ، صدوق مات سنة ١٦٢هـ تقريب التهذيب ٣١/١ وتهذيب التهذيب ١٠٢/١

قلبه (١) ويقال المجاهدة هو الصبر على الطاعات واجتناب المعاصي ويقال قتال الكفار (٢) ويقال تحقيق الاخلاص في الاعمال وهو حقيقة قوله تعالى ((فينا))(٣) وقوله ((لنهدينهم سبلنا)) لنزيدنهم هدى ويقال لنرشدنهم الى الطرق المستقيمة والطرق المستقيمة هي التي توصل الى رضى الله تعالى وعن ابن المبارك (٤) انه قال : قال لي سفيان بن عيينه (٥) اذا اختلف الناس فعليك بما قاله لاهل الجهاد والثغور فان الله تعالى قال ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)) (٦) وقوله ((وان الله لمع المحسنين)) (٧) اي بالنصر والمعونة

---

(١) لم اقف على هذا الحديث

(٢) قاله الطبري وهو قول ابن زيد الطبري ٢١/١٥ وقال القرطبي :قال السدي وغيره أن هذه الآية نزلت قبل فرض القتال ،وقال ابن عطية : فهي قبل الجهاد العرفي ،وانما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته ،انظر القرطبي ١٣/٣٦٤

(٣) قال ابن عباس : والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا ،قال القرطبي : وهذا يتناول بعموم الطاعة جميع الاقوال ١٣/١٦٥

قلت وهو الاختيار

(٤) هو عبدالله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ،ثقة ،مات سنة ١٨١هـ تقريب التهذيب ١/٤٤٥

(٥) هو سفيان بن عيينة بن ابي عمران ميمون الهلالي ،ابو محمد ،الكوفي ثم المكي مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله احدى وتسعون سنة ،تقريب التهذيب ١/٣١٢

(٦) ذكر الثعلبي باسناده عن سفيان بن عيينة نحوه الكشف والبيان ٩/١٦٣/ب

(٧) سورة العنكبوت: ٦٩

سورة الروم

تفسير سورة الروم (١)

وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ((الم)) (٢) قد بينا (٣) والأصح أن معناها ههنا هو القسم (٤) وقوله ((غلبت الروم)) (٥) أي قد غلبت الروم فوقع القسم على هذا وقد تحذف عند أهل اللغة في الكلام قال الشاعر :-

لكلفتني ذنب امرئ وتركته : كذي العر يكوى غيره وهو راتع (٦)

أي لقد كلفتني وقوله ((في أدنى الأرض)) الأدنى بمعنى الأقرب ومعناه (٧) الأدنى الى أرض فارس (٨) من ارض الروم .

---

(١) وهم من سلالة العيص بن اسحاق بن ابراهيم وهم ابناء عم بني اسرائيل ويقال لهم : بنو الأصفر وكانوا على دين اليونان ، يعبدون الكواكب السيارة السبعة ويقال لهم المتحيرة ، فكان الروم على دينهم الى بعد مبعث المسيح بنحو ثلاث مائة سنة وكان من ملك الشام مع الجزيرة منهم ، يقال له : قيصر فكان أول من دخل في دين النصارى من الملوك قسطنطين بن قسطس واستمروا على النصرانية ، كلما هلك قيصر خلفه آخر بعده حتى كان آخرهم هرقل ، قال الجوهري من ولد روم بن عيص المذكور صارت لها وقعة مع فارس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلبتها من ابن كثير ٦/٣٠٨ ، ٣٠٩ وروح المعاني ٢١/١٧ بتصرف

اما الروم فهي بلاد واسعة ومشارق بلادهم وشمالهم التركي والروس والجزر وجنوبهم الشام والاسكندرية ومغاربهم البحر والاندلس وكانت الرقة والشامات كلها تعد في حدودهم ايام الاكاسرة ، مراصد الاطلاع ٢/٦٤٢ وقد تشتتت بعد ذلك والآن عاصمتها روما .

(٢) سورة الروم : ١

(٣) انظر سورة العنكبوت ص : ١٦٥

(٤) ذكره الدينوري عن ابن عباس ، انظر الواضح : ١٨٨/أ

(٥) سورة الروم : ٢

(٦) البيت للنابغة الذبياني وهو في ديوانه ٨١ وفيه "يكوى" مكان "يكون" وهو الصحيح

(٧) في "د" وقوله

(٨) هي ولاية واسعة واقليم فسيح وكانت ارض فارس قديما قبل الاسلام مابين نهر بلخ الى منقطع آذربيجان وأرمنيه الفارسية الى الفرات الى بريه العرب الى عمان ومكران والى كابل وطخارستان ، ولا زالت على هذه التسمية حتى عهد قريب عندما اصدر سنة ١٩٣٥ قرارا بتغيير اسمها الى ايران ، ولكن التسمية القديمة فارس استعيدت لتكون بديلا أو نظيرا اعتبارا من عام ١٩٤٩ ، وهو الآن مشهورة عندنا بايران ، معجم البلدان ٤/٢٢٧ وقسمات العالم الاسلامي المعاصر ٢٣٤

قاله مجاهد وهو الجزيرة (١) وهو بلاد بين دجله (٢) والفرات (٣) تسمى الجزيرة منها حران (٤) ورحبة مالك ابن طوق (٥) والرقه (٦) والرهى (٧) وغير ذلك وقوله ((وهم من بعد غلبهم سيغلبون)) (٨) معناه ان الروم من بعد غلبة فارس عليهم سيغلبون فان قيل قال من بعد غلبهم وهم غُلبوا والجواب عنه ذكر غلبتهم والمراد منه غلبة غيرهم عليهم وانما أضاف الغلبة اليهم لاتصال تلك الغلبة بهم واتصال الغلبة بهم وقوع الغلبة عليهم وهذا مثل قوله تعالى ((ويطعمون الطعام على حبه)) (٩) والطعام لايكون صاحب الحب وانما الانسان هو صاحب الحب ولكن اضافه الى الطعام لاتصال الحب به وكذلك قوله تعالى ((ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد)) (١٠) والمقام للعبد الا انه اضاف الى الله

---

(١) انظر النكت والعيون ٣/٢٥٧ وزاد المسير ٦/٢٨٨ والقرطبى ١٤/٣ وابن كثير ٦/٣١٠ وهو قول الطبرى ٢١/٨١٦ اما الجزيرة هى جزيرة اقور بين دجله والفرات مجاورة الشام ،سميت الجزيرة لانها بين دجله والفرات ومن امهات مدنها حران والرهى والرقة وغيرها ،معجم البلدان ٢/١٣٤ والقانوس المحيط ١/٣٨٧

(٢) دجله :بالكسر والفتح نهر مشهور يروى ديار بكر والموصل وبغداد ويتصل بنهر الفرات دائرة المعارف القرن العشرين ٤/١٨ والقاموس المحيط ٣/٣٧٤

(٣) الفرات كفراب نهر بالكوفه وهو اشهر انهار آسيا ويتصل بنهر الدجلة فى جهة يقال لها قرنة ،المراجع السابقه ٧٠/١٤٥ و ١/١٥٤

(٤) هى مدينة مابين النهرين من ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان ،مراصد الاطلاع ١/٣٨٩ والروض المعمار فى خبر الاقطار ١٩١ ودائرة المعارف القرن العشرين ٣/٤٢١

(٥) بفتح الراء : هى بين الرقة وبغداد على شاطى الفرات ،وانها تنسب الى مالك بن طوق لانه طلب الخليفة الهارون ان يبنى مدينة تنسب اليه . وهو مالك بن طوق بن عتّاب التغلبى ،احد ندماء الخليفة ،انظر معجم البلدان ٣/٣٤ وروض المعطار فى خبر الاقطار ٢٦٨ والقاموس المحيط ١/٧٢

(٦) هى بلد على الفرات واسطة ديار ربيعة وآخر غربى بغداد ،دائرة المعارف القرن العشرين ٤/٢٨٢ والقاموس المحيط ١/٧٢

(٧) بضم الراء يمد ويقصر ،مدينة من ارض الجزيرة متصلة بحران بين الموصل والشام سميت باسم الذى احدثها وهو الرها بن البلندى بن مالك بن دعر معجم البلدان ٣/١٠٦ وروض المعطار فى خبر الاقطار ٢٧٣ ومراصد الاطلاع ٢/٦٤٤

(٨) سورة الروم : ٣

(٩) سورة الانسان : ٨

(١٠) سورة ابراهيم : ١٤

لانه يقوم بين يدى الله فيتصل بالله من هذا الوجه وقوله تعالى ((فى بضع سنين)) فى البضع قولان أحدهما من الواحد الى العشر (١) والقول الثانى من الثلاث الى السبع (٢) وكذلك اختلف القول فى النيف فمنهم من قال من الواحد الى الثلاث ومنهم من قال من الواحد الى العاشر (٣) واما سبب نزول الآية فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان بين فارس والروم قتال قائم فكان المشركون يودون ان تغلب فارس الروم والمسلمون يودون أن تغلب الروم فارس لانهم كانوا اهل الكتاب فقال فغلب فارس الروم مرة فشمت (٤) المشركون بالمسلمين وقالوا انا سنغلبكم كما غلبت فارس الروم فجاء المسلمون الى النبى صلى الله عليه وسلم وذكروا له ذلك فقال اما ان الروم سيغلبون فارس فقبال أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم متى ذلك فقال الى بضع سنين وأنزل الله تعالى هذه الآية قال فجاء ابوبكر الى ابى بن خلف (٥) وذكر له ذلك فقال والله لا تغلب الروم فارس ابدا ثم قال لابى بكر اخاطرك قال نعم فخاطره على قلايص من الابل (٦) واختلفوا فى عدد القلايص منهم من قال كان ستا وقيل كان سبعا وقيل غير ذلك (٧)

---

(١) قاله الاخفش زاد المسير ٤/٢٢٨

(٢) قال الماوردى: وهذا قول ابى بكر الصديق وقطرب وقال القرطبى: وعلى هذا أكثر المفسرين ان البضع سبع، النكت والعيون ٢/٢٧١ والقرطبى ٩/١٩٧

قلت: النص الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مابين الثلاث الى تسع رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، تحفة الاحوذى، تفسير سورة الروم ٩/٥٢/٣٢٤٥ وتفسيرالطبرى ٢١/١٧

(٣) الاول قول الجمهور والثانى قاله ابن زيد، حكاه الماوردى فى النكت والعيون ٣/٢٥٧

(٤) شمت كفرح شمات وشماته فرح ببلية العدو، القاموس المحيط ١/١٥١

(٥) هو ابى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمع، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، ابن هشام ٢/٦٤/١٢٩٠

(٦) انظر نحوه عن عكرمة فى الطبرى ٢١/١٨ وابن كثير ٦/٢٠٧ وفى ذلك روايات اخرى عن ابن عباس وابن مسعود وغيرها باختلاف يسير، انظر المراجع السابقة وغيرها من كتب التفاسير

(٧) كالقول بالخمس أوالثلاث على ما فى القرطبى ١٤/٣ وفى رواية عكرمة عشرة، وعبد الله بن مسعود اربع، ذكرهما الطبرى ٢١/١٧و٢٠ وابن كثير ٦/٣٠٥و٣٠٧ والله اعلم ايهما صحيح

ووضعا المدة الى خمس سنين (١) قال قتادة وكان ذلك فى وقت لم يكن حرم القمار(٢) بعد فجاء ابوبكر الى النبى صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ياابابكر زد فى الخطر وابعده فى الاجل فزاد فى عدد القلائص وجعل المدة الى سبع سنين (٣) ثم انّ الروم ظهرت على فارس واسترجعوا ديار الجزيرة والشام وغير ذلك من فارس وكان فارس قد استولوا على الكل واخذوا صليبهم الاعظم فاستردوا هذه الديار واستردوا صليبهم وهذموا فارس واختلفوا فى وقت ذلك منهم من قال كان يوم بدر ومنهم من قال كان عام الحديبية (٤) وفى بعض التفاسير انّ ابابكر لما قصد الهجرة جاء ابّى بن خلف وطلب (٥) منه كفيلا بالقلايص فكفل بها ابنه عبد الرحمن بن ابّى بكر (٦) ثم لما خرج ابّى بن خلف الى احد طلب عبد الرحمن منه كفيلا فكفل بالقلايص ابنه ثم انّه لما ظهرت الروم على فارس اخذ ابوبكر القلايص (٧) وفى بعض الروايات انّ المدة كانت الى خمس سنين لا زيادة ومضت الخمس ولم تغلب الروم على فارس واخذ ابّى بن خلف القلايص (ثم) (٨) بعد ذلك ظهرت الروم على فارس (٩) وهذه الآية من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر مسند احمد عن ابن عباس ١/ ٣٧٦ و ٣٠٤

(٢) انظر ماروى عن قتادة فى ذلك فى الطبرى ٢١/ ١٩

(٣) وفى رواية عكرمة زاد عدد القلائص الى مائة والمدة الى تسع سنين الطبرى ٢١/ ١٨ وابن كثير ٦/ ٣٠٧ والدر ٦/ ٤٨٣

(٤) القول الاوّل اخذه ابن عباس والثورى والسدى وغيرهم ، والقول الثانى اخذ به عكرمة والزهرى وقتادة وغيرهم ، والاول عليه الاكثرون ، انظر ابن كثير ٦/ ٣١٠

(٥) فى "د" فطلب

(٦) هو عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق شقيق عائشة مات سنة ثلاث وخمسين فى طريق فجاءة تقريب التهذيب ١/ ٤٧٤

(٧) حكاه النقاش وغيره ، قاله القرطبى ١٤/ ٣ ، وانظر تفسير الواضح ١٨٨/ ب

(٨) مابين القوسين من "د"

(٩) وهذا مروى عن زياد بن مكرم الأسلمى ، رواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب وفيه أن المدة كانت ست سنين . تحفة الاحوذى ، أبواب التفسير ، تفسير سورة الروم ٣/ ٥٢ـ ٥٤ / ٣٢٤٦ ، وقال ابن كثير وقد روى نحو هذا مرسلا عن جماعة من التابعين مثل عكرمة والشعبى ومجاهد وقتادة والسدى والزهرى وغيرهم ٦/ ٣٠٦ قلت : المعروف هو الاول .

لانه اخبر عن غيب لا يعلمه الا الله وكان الامر على ما أخبر وقوله ﴿ لله الامر من قبل ومن بعد ﴾ اى من قبل غلبهم ومن بعد غلبهم وقوله ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾ (١) اى بنصر الله اهل الكتاب على غير اهل الكتاب وانما فرحوا بذلك لصدق وعد الله تعالى ولانهم قالوا كما نصر الله اهل الكتاب على غير اهل الكتاب كذلك ينصرنا عليكم وقوله ﴿ ينصر من يشاء ﴾ اى من يشاء من عباده قوله ﴿ وهو العزيز الرحيم ﴾ (٢) اى الغالب على امره المنعم على عباده قوله تعالى ﴿ وعد الله لا يخلف الله وعده ﴾ اى هذه النصرة من وعد الله ﴿ ولا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ (٣) ان وعد الله حق قوله تعالى ﴿ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ﴾ قال ابن عباس امر معايشهم ومعالجهم فى الدنيا يعنى متى يزرعون ومتى يحصدون ومتى يغرسون ومتى يبنون (٤) وقال الضحاك بنيان الدور وغرس الاشجار وتشقيق (٥) الانهار وعمل التجارات (٦) وروى عن الحسن البصرى رضى الله عنه أن أحدهم ينقد الدراهم بطرف ظفره ويذكر وزنه فلا يخطى وهو لا يحسن أن يصلى (٧) وقوله ﴿ وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ (٨) فهم الاول ابتداء وهم الثانى ابتداء آخر ومعناه انهم غافلون ساهون عن الآخرة قوله تعالى ﴿ أولم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾ اى للعدل ويقال لاقامة الحق وقيل للحق (٩)

---

(١) قوله تعالى ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ سورة الروم : ٤

(٢) سورة الروم : ٥ ، وفى "ز" "الحكيم" هو تساهل من الناسخ

(٣) سورة الروم : ٦

(٤) وهو قول عكرمه وقتادة ايضا ، انظر الطبرى ٢١ / ٢٢ والنكت والعيون ٣ / ٢٥٨ والقرطبى ١٤ / ٧

(٥) فى "ز" شقيق

(٦) انظر النكت والعيون ٣ / ٢٥٨ والقرطبى ١٤ / ٢٧
قلت : ولا فرق بينهما والمعنى واحد

(٧) انظر القرطبى ١٤ / ٨ وابن كثير ٦ / ٣١٢

(٨) سورة الروم : ٧

(٩) الاقوال الثلاثة ذكرها القرطبى ، وقال : المعنى متقارب الا أن القول الثالث قال به الفراء بمعنى الثواب والعقاب والعمل ، معانى القرآن ٢ / ٣٢٢ وانظر النكت والعيون ٣/٢٥٨ .

وقد روى فى بعض الاخبار أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على قوم وهم يتفكرون فقال تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله (١) وهذا خبر غريب قوله ((وأجل مسمى)) أى مدة مسماة واختلفوا فى المدة المسماة فقال بعضهم هى الساعة وقال بعضهم هو الوقت الذى قدر هلاكهم فيه (٢) وقوله ((وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون)) (٣) أى جاحدون ولقاء ربهم هو البعث يوم القيامة قوله تعالى ((أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)) يعنى الأمم الذين مضوا وقوله ((كانوا أشد منهم قوة)) أى أكثر منهم قوة وقوله ((وأثاروا الارض)) أى حرثوا الأرض (٤) وقوله ((وعمروها أكثر مما عمروها)) (أى عمروا الأرض أكثر مما عمرها) (٥) أهل مكة فانما قال ذلك لأنه لم يكن لأهل مكة حرث (٦) قوله ((وجاءتهم رسلهم بالبينات)) أى بالدلالات وقوله ((فما كان الله ليظلمهم)) أى لينقص حقوقهم ولكنهم نقصوا وبخسوا حقوقهم (قوله تعالى ((ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)) (٧) قوله تعالى ((ثم كان عاقبة الذين أساؤوا)) أى كفروا (٨) وقوله ((السوأى)) (٩) هى جهنم (١٠) ونعوذ بالله وقرأ الأعمش ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء (١١)

---

(١) اخرجه السيوطى فى الجامع الصغير ١/١٣٢ وضعفه واشار الى انه رواه أبو نعيم فى الحليه عن ابن عباس

(٢) القولان ذكرهما الماوردى ونسب الاول لابن عباس وبه قال الفراء، انظر النكت والعيون ٣/٢٥٨ ومعانى القرآن ٢/٣١٢، قلت: والظاهر هو الأول

(٣) سورة الروم: ٨

(٤) قاله مجاهد: انظر الطبرى ٢١/٢٥ و بحر العلوم ٢٠٢/ب

(٥) مابين القوسين ساقط من "د"

(٦) انظر القرطبى ١٤/٩

(٧) سورة الروم: ٩، ومابين القوسين ساقط من "د"

(٨) قاله ابن عباس وقتاده، انظر الطبرى ٢١/٢٥ والنكت والعيون ٣/٢٥٨ وابن كثير ٦/٣١٣

(٩) فى "د" السوء

(١٠) قاله ابن عباس والسدى، انظر النكت والعيون ٣/٢٥٨ وزاد المسير ٦/٢٩٠ والقرطبى ١٤/١٠

(١١) وفى البحر المحيط ٧/١٦٤: قرأ الاعمش والحسن "السواى" بابدال الهمزة واوا وادغام الواو فيها "السو" وفى القرطبى ١٤١/١٠ وزاد المسير ٦/٢٩١: روى عن الاعمش انه قرأ "السوء" بالرفع

قلت: وهى قراءة شاذة،

وقيل السوى قبح العاقبة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء عقيم) (١) يعني قبيحه ولود خير من حسناء عقيم وقوله ((ان كذبوا بآيات الله)) اى لأن كذبوا بآيات الله وقوله ((وكانوا بها يستهزؤن)) (٢) اى بآيات الله يستهزؤن قوله تعالى ((الله يبدى الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون)) (٣) ظاهر المعنى (و) (٤) قد بينا قوله تعالى ((ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون)) (٥) اى ييأس (٦) المجرمون ويقال يسكتون وتنقطع حجتهم (٧) قال الشاعر:-

ياصاح هل تعرف رسما مكرسا ::: قال نعم اعرفه وابلسا (٨)

وقال مجاهد ((يبلس المجرمون)) يفتضحون (٩) وقيل يتحيرون (١٠) وقوله ((ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء)) اى الأصنام التى تخذوها (١١) شركاء لله وقوله ((وكانوا بشركائهم كافرين)) (١٢) اى كفروا بالاصنام وتبرأوا منها يوم القيامة

---

(١) اخرجه السيوطى فى الجامع الكبير بلفظ سوداء ولود خير من حسناء لا تلد وانى مكاثربكم الامم" واشار الى أن الحديث رواه الطبرى وابن حبان فى الضعفاء والعقيلى عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ٥٤٨،

(٢) سورة الروم: ١٠

(٣) سورة الروم: ١١

(٤) مابين القوسين س من "د"

(٥) سورة الروم: ١٢

(٦) قاله ابن عباس ،انظر النكت والعيون ٣/٢٥٩ وابن كثير ٦/٣١٣

(٧) قاله الفراء ،انظر معانى القرآن ٢/٣٢٢ والقرطبى ١٤/١٠

(٨) هذا البيت للعجاج ،انظر ديوانه ١/١٨٥ وهو من شواهد الفراء وابى عبيدة والطبرى انظر معانى القرآن ٢/٣٢٣ ومجاز القرآن ١/١٩٢و٢١٧: ٢١٧ والطبرى ٢١/٢٦

(٩) انظر النكت والعيون ٢/٢٥٩ وابن كثير ٦/٣١٣ والدر ٦/٤٨٥

(١٠) حكاه الماوردى فى النكت والعيون ٢/٢٥٩

قلت : والجمع بين هذه المعانى اولى

(١١) هكذا فى "ز" و"د" والصحيح "اتخذوها"

(١٢) سورة الروم: ١٣ ، ومابين القوسين ض من "و"

ومعنى كانوا صاروا وقوله ((ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون)) (١) يعنى يتميز اهل الجنة من اهل النار وقيل معناه انه يفرق بين اهل المعصية و(اهل) (٢) الطاعة فيعاقب اهل المعاصى وينعم على المطيعين وعن قتادة هو افتراق لا اجتماع بعده (٣) قوله تعالى ((فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون)) (٤) الروضة هى البستان الذى هو (٥) فى غاية النضارة والحسن (٦) قال الطائى (٧) انما البشر روضة فاذا كان وبر فروضة وغدير وقوله ((يحبرون)) اى يكرمون وينعمون (٨) ومنه ثوب الحبره لحسنه وعن يحيى ابن كثير (٩) قال ((يحبرون)) هو السماع فى الجنة (١٠) وذكر ابن قتيبة (١١) معنا قوله ((يحبرون)) اى ليسرون (١٢) قوله تعالى ((واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة))اى البعث يوم القيامة وقوله ((فأولئك فى العذاب محضرون)) (١٣) اى معذبون (١٤)

---

(١) سورة الروم : ١٤

(٢) مابين القوسين ض من "د"

(٣) انظر الطبرى ٢١ / ٢٧ وابن كثير ٦ / ٣١٣

(٤) سورة الروم : ١٥

(٥) فى "ز" هى خطأ

(٦) انظر مجاز القرآن ٢ / ١٢٠ والطبرى ٢١ / ٢٧

(٧) لعله يحيى بن ابى كثير الطائى ، وسيأتى ترجمته

(٨) الأول قال به ابن عباس والثانى قال به مجاهد وقتادة ،انظر الطبرى ٢١ / ٢٧و٢٨ والنكت والعيون ٣ / ٢٥٩ والكشف والبيان ٩ / ١٦٦ / أ

(٩) سقطت من النساخ فى "ز" و"د" كلمة"ابى" انظر المراجع السابقة والقرطبى ١٤ / ١٢ وابن كثير ٦ / ٣١٣ وهو يحيى بن ابى كثير الطائى ،ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل ،مات سنة اثنين وثلاثين وقيل قيل ذلك ،انظر تقريب التهذيب ٢ / ٣٥٦ تهذيب التهذيب ١١ / ٢٧٧

(١٠) انظر الطبرى ٢١ / ٢٨ والنكت والعيون ٣ / ٢٥٩ والكشف والبيان ٩ / ١٦٦

(١١) هو ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ،القتبى ،وقد سبق ترجمته ،انظر القتبى ض ١٥

(١٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٤٠

(١٣) سورة الروم : ١٦

(١٤) وقيل نازلون وقيل مقيمون وقيل غيرها .

قال الماوردى والقرطبى وكلها متقاربة ، النكت والعيون ٣ / ٢٦٠ والقرطبى ١٤ / ١٤

قوله ((فسبحان الله)) بين أن سبحان الله تنزيه الله وتبرئته عن كل سوء وعن علي رضي الله عنه أنه قال" هو اسم ممتنع لا ينتحله مخلوق (١) وقوله ((سبحان الله))أي سبحوا الله وعن ابن عباس قال كل سبحة في القرآن فهي في معنى الصلاة (٢) وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الكلام فقال سبحان الله وبحمده (٣) وقد ثبت برواية أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا آخر خبر ذكره البخاري (٤) في الصحيح (٥) قال رضي الله عنه حدثنا بهذا الحديث من لفظها كريمة بنت احمد (٦) بمكة قالت أخبرنا أبو الهيثم (٧) أخبرنا الفربري (٨) أخبرنا البخاري باسناده

---

(١) انظر نحوه في الدر عن علي ٦/٤٨٩

(٢) انظر الطبري عن مجاهد ٢١/٢٩

(٣) روى مسلم عن ابي ذر نحوه ،كتاب الذكر،باب فضل سبحان الله وبحمده ١٧/٤٨

(٤) هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المغيرة الجعفي ،أبوعبد الله البخاري ،صاحب الجامع الصحيح ، ولد في شوال سنة ١٩٤ وتوفي ليلة شوال يوم السبت سنة ٢٥٦ وله اثنان وستون سنه ،تهذيب التهذيب ١/٤٨ وتقريب التهذيب٢/١٤٤

(٥) انظر الحديث في البخاري ، كتاب التوحيد ٦/٢٧٤٩ /٧١٢٤

(٦) هي كريمة بنت أحمد بن محمد بن ابي حاتم المروزية ،كانت عالمة صالحة سمعت صحيح البخاري على الكشميهني ، وقرأ عليها الأئمه كالخطيب وأبي المظفر السمعاني وغيرهما توفيت بمكة واليها انتهى علو الاسناد للصحيح الكامل ٧/١١٠- ١١١ والبداية والنهاية ١٢/١٠٥

(٧) هو محمد بن مكي بن محمد بن رواع بن هارون بن وزاع،ابو الهيثم ، الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون الياء وفتح الهاء وفي آخرها النون الاديب ،اشتهر في الشرق والغرب بروايته كتاب الجامع لانه كان آخر من حدث بهذا الكتاب عاليا بخراسان كان فقيها أديبا زاهدا ورعا توفي يوم العيد الاضحى سنة ٣٨٩هـ - الانساب ٤٨٤

(٨) هو أبوعبد الله محمد بن يوسف بن مسطر بن صالح بن بشر الفربري بفتح الفاء والراء وسكون الياء الموحدة وبعدها راء أخرى ، راوى الجامع الصحيح للبخاري وسمع الكتاب منه في ثلاث سنين ، ولد سنة ٢٣١هـ ومات يوم الاحد لثلاث خلون من شوال سنة ٣٢٠هـ - المرجع السابق ٤٢٢ وسير اعلام النبلاء ١٥/١٠/٥

عن ابى هريرة الخبر وفى بعض الآثار أن سبحان الله وبحمده صلاة أهل السموات وصلاة الخلق كلهم (١) وقوله ((حين تمسون)) أى تدخلون فى المساء وقوله ((وحين تصبحون)) (٢) أى تدخلون فى الصباح وقوله ((وله الحمد فى السموات والارض)) قال الضحاك الحمد لله رداء الرحمن (٣) وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم برواية على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم (لما) (٤) رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملأ السموات وملأ الارض وملأ مابينهما وملأ ماشئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد أحق ماقال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد (٥) وقوله ((وعشيا)) أى صلوا لله عشيا وقوله ((وحين تظهرون)) (٦) أى تدخلون فى الظهر وفى الآية اشارة الى أوقات الصلوات الخمس وقوله ((حين تصبحون)) اشارة الى صلاة الصبح وقوله ((وعشيا)) اشارة الى العصر وقوله ((وحين تظهرون)) اشارة الى صلاة الظهر (٧) قوله تعالى ((يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى)) قد بينا معناه قبل (٨)

---

(١) لم اطلع على هذا الاثر

(٢) سورة الروم : ١٧

(٣) انظر الدر ١/ ٣١

(٤) مابين القوسين س من "د"

(٥) روى مسلم نحوه عن ابن عباس وعن ابى سعيد الخدرى ،كتاب الصلاة باب مايقول اذا رفع رأسه من الركوع ٤/ ١٩٤ و ١٩٥

(٦) سورة الروم : ١٨

(٧) قاله ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير ،انظر النكت والعيون ٣/ ٢٦٠ والقرطبى ١٤/ ١٤ وفى رواية عن ابن عباس انه قرأ فى صلاة العشاء ومن بعد صلاة العشاء وهذا عندما سئله نافع بن الازرق عن ميقات الصلاة الخمس فى القرآن ،انظر الطبرى ٢١/ ٢٦ والدر ٦/ ٤٨٨ والقرطبى ١٤/ ١٤

(٨) ذكر المؤلف قوله تعالى ((وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى)) سورة آل عمران : ٢٦ القول الثانى الآتى عن الحسن وقال : والقول الثانى يخرج الحى من النطفة من الحى وفيه قول غريب معناه يخرج الكيس الفطن من البليد العاجز والبليد العاجز من الفطن لان البليد ميت فهما والفطن حى فهما ،انظر ز/ ١/ ٦٢/ ب ود/ ١/ ٧٧/ أ

وهو اخراج البيضة من الدجاجة (وأخراج الدجاجة من البيض) (١) واخراج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر (٢) وغير ذلك (٣) وقوله ((ويحيى الأرض بعد موتها)) اى كما أحيا الأرض بعد موتها كذلك يحييكم بعد موتكم و(هومعنى) (٤) قوله ((وكذلك تخرجون)) (٥) وقال بعضهم يخرج البليد من الفطن والفطن من البليد (٦) وروى الزهرى (٧) عن عبيد الله بن عدى بن الخيار (٨) أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه (٩) وعندها خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث (١٠) فقال (من هذه)[11] قالوا هى خالدة بنت الأسود بن (عبد) (١١) يغوث

---

(١) قاله عكرمة ،انظر الطبرى ٣/ والنكت والعيون ٣ / ٢٦١ والقرطبى ٤ / ٥٦ والدر ٢ / ١٧٤ ومابين القوسين س من "د"

(٢) هو قول الحسن ونحوه روى عن سلمان الفارسى وعمر بن الخطاب والزهرى ، المراجع السابقة الطبرى ٢١ / ٣٠ و زاد المسير ١ / ٣٧٠

(٣) كاخراج الانسان الحى من النطفة الميتة واخراج النطفة الميتة من الانسان الحى وكاخراج النواة من النخلة والنخلة من النواة ، انظر المراجع السابقة

(٤) فى "د" مكان مابين القوسين "وكذلك" والمثبت هو الصحيح

(٥) سورة الروم : ١٩

(٦) حكاه الماوردى فى النكت والعيون ٣ / ٢٦١

(٧) واسمه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغرى بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ،ولد سنة ثمان وخمسين وتوفى سنة اربع وعشرين ومائه وهو ابن خمس وسبعين ، انظر طبقات الكبرى ، القسم المتمم ١٥٧ : ٧٠ مشاهير علماء الامصار ٦٦ وتهذيب التهذيب ٩ / ٤٤٥

(٨) هو عبيد الله بن عدى بن الخيار بكسر المعجمة وتخفيف التحتانية ابن عدى ابن نوفل بن عبد مناف القرشى النوفلى المدنى ، وكان هو فى الفتح مميزا فعد فى الصحابة لذلك وعده العجلى وغيره - كابن سعد فى ثقات التابعين ،مات آخر خلافة الوليد بن عبد الملك تهذيب التهذيب ٧ / ٣٦ وتقريب التهذيب ١ / ٥٣٦

(٩) هى عائشه رضى الله عنها ، انظر الاصابة ٤ / ٢٧٩ و ٢٨٠

(١٠) هى خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن مناف بن زهرة القرشية الزهرية من الصحبيات المهاجرات ، المرجع السابق

(١١) مابين القوسين : س من "د"

فقال سبحان الله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وكانت المرأة صالحة وأبوها كان كافرا(١) قوله تعالى ((ومن آياته أن خلقكم من تراب)) أي خلق اصلكم من تراب وهو آدم صلوات الله عليه وقوله ((ثم اذا انتم بشر تنتشرون)) (٢) أي تجيئون وتذهبون ويقال تنقشطون قوله تعالى ((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا)) فيه قولان أحدهما أن معناه خلق حواء من ضلع آدم (٣) والقول الثاني أن معناه خلق من أمثالكم أزواجا لكم والنساء من جنس الرجال لأنهم جميعا من بني آدم (٤) وقوله ((لتسكنوا اليها)) هو في معنى قوله تعالى ((وجعل منها زوجها ليسكن اليها)) (٥) أي ليأنس بها وقوله ((وجعل بينكم مودة ورحمة)) المودة الحب والعطف (٦) وقد يتفق بين الزوجين من العطف والمودة ما لا يتفق بين الأقارب ومن هذا قال من قال إن المودة للزوجة والرحمة للولد (٧) والوطى (٨) وقوله ((ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)) (٩) والتفكر هو طلب المعنى من الأشياء فيما يتعلق بالقلب (١٠)

---

(١) انظر نحوه في الطبري ٣/ ٢٢٦ والقرطبي ٤/ ٥٦ والدر ٢/ ١٧٤ والاصابة ٤/ ٢٨٠

(٢) سورة الروم: ٢٠

(٣) قاله قتادة: انظر الطبري ٢١/ ٣١ والنكت والعيون ٣/ ٢٦١ والقرطبي ١٤/ ١٧

(٤) ونحوه قال الكلبي على ما في زاد المسير ٦/ ٢٩٥، انظر الواضح ١٨٩/ب و بحر العلوم ٢٥٣/ب

قلت: والأولى في هذا الوضع هو المعنى الثاني، انظر تفسير الرازي ١٣/ ١١١ وابن كثير ٦/ ٣١٥ روح المعاني ٢١/ ٣٠، وما بين القوسين من "د"

(٥) الآية من سورة الاعراف: ١٨٩، وفي "ز" و"د" "خلق" مكان "جعل" وهو في آية أخرى وفيها ((وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا)) سورة النساء: ١

(٦) قاله السدي، انظر النكت والعيون ٣/ ٢٦٢ والقرطبي ١٤/ ١٧

(٧) هكذا ورد في "ز" و"د" بالياء المثناة التحتية، والصحيح رسم الهمزة فوق الياء هكذا: الوطىء

(٨) انظر المراجع السابقة والدر ٦/ ٤٩٠ وليس فيها ذكر عكرمة

(٩) سورة الروم: ٢١

(١٠) هذا بالمعنى النهائي وفي اللغة الفكر بالكسر والفتح: اعمال النظر في الشيء، القاموس المحيط ٢/ ١١١

قوله تعالى ((ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم)) فيه قولان احدهما أن اختلاف الالسنة هو اختلاف اللغات فللفرس لغة وللروم لغة وللترك لغة وللعرب لغة (١) وما أشبه هذا وذكر كعب الاحبار ان الله تعالى قسم اثنين وسبعين لغة بين الناس فولد سام تسعة عشر لغة وولد حام سبعة عشر لغة والباقى لولد يافث (٢) واما اختلاف الالوان فهو ان هذا أحمر وهذا اسود وهذا ابيض وما أشبه هذا (٣) والقول الثانى أن اختلاف الألسنة هو اختلاف النغمات فلا يتفق اثنين نغمة واحدة واختلاف الالوان معلوم بين الناس وان كان كلهم بيضا او سودا (٤) فلا يتفق لونان من جميع الوجوه (٥) وفيه حكمة عظيمة وهو أنه لو اتفقت الالوان والالسنة لبطل (٦) التميز فلم يعرف الاب ابنه والابن ابا (٧) وكذلك فى الاخوة والازواج وجميع الناس وقوله ((ان فى ذلك لآيات للعالمين))(٨) قرأ حفص (٩) عن عاصم (١٠) للعالمين (١١) هو جمع عالم واما القراءة المعروفة للعالمين

---

(١) قاله السدى على ما فى النكت والعيون ٢٦٢/٣ وانظر الطبرى ٣١/٢١ والقرطبى ١٨/١٤

(٢) ونحوه حكى عن وهب بن منبه فى النكت والعيون ٢٦٢/٣، اما سام وحام ويافث فهم اولاد نوح عليه السلام واليهم يرجع كل من على وجه الارض من سائر اجناس بنى آدم وقد جاء ذكرهم فى حديث رواه احمد فى مسنده وغيره عن سمرة مرفوعا بلفظ : سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم ،انظر مسند أحمد ٩/٥ وانظر قصص الانبياء ٨٠/٦

(٣) قاله السدى على ما فى النكت والعيون ٢٦٢/٣ وانظر القرطبى ١٨/١٤

(٤) والاوضح أن يقال : وان كان كلهم ابيض او أسود

(٥) حكى الماوردى نحوه فى النكت والعيون ٢٦٢/٣ وانظر زاد المسير ٢٩٦/٦

(٦) فى " ز " بطـــــل

(٧) فى "د" الابن ابنه والاب أباه

(٨) سورة الروم : ٢٢

(٩) هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدى البزار ويكنى أبا عمر أخذ القراءة عرضا وتلقيا من عاصم ،ولد سنة ٩٠ وتوفى سنة ١٨٠هـ على الصحيح ،غاية النهاية فى طبقات القراء ١١٥٨/٢٥٤/١ وتحبير التيسير ١٦

(١٠) وهو عاصم بن بهدلة الاسدى ،ويكنى ابا بكر ،توفى سنة ١٢٨ وكان من القراء السبعة مشاهير علماء الامصار ١٣٠٦/١٦٥ وغاية النهاية فى طبقات القراء ٣٤٦/١ وتحبير التيسير ١٥

(١١) بكسر اللام وفيها قراءتان كما ذكرهما السمعانى بعد ،الاول بكسر اللام ،قراها حفص والثانى بفتح اللام قراءها الباقون ،وهما قراءتان متواترتان انظر مع التوجيه فى الكشف ١٩٣/٢ وانظر تحبير التيسير ١٦١

يعنى الجن والانس وجميع الخلق قوله تعالى((ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله)) أى منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ويقال معناه ومن آياته منامكم واستغائكم (١) من فضل الله بالليل والنهار (٢) وقوله ((إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون))(٣) أى يسمعون ماذكرهم من هذه الآيات قوله تعالى ((ومن آياته يريكم البرق)) معناه (٤) من آياته انه يريكم البرق وقد بينا وجه القول فى البرق(٥) ومن بعضهم قال اذا برقت السماء اربعين برقة فلايخلبه (٦) أى لايتاخر المطر (٧) قال الشاعر

لا يكن برقا كبرق خلبا ×× أن خير البرق ما الغيث معه (٨)

وقوله ((خوفا وطمعا))أى خوفا للمسافر وطمعا للحاضر (٩) ويقال خوفا من الصواعق وطمعا فى الغيث (١٠) وقوله ((وينزل من السماء ماء فيحى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون))(١١) ظاهر المعنى قوله تعالى ((ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره)) فيه قولان أحدهما أن معناه تكونا بأمره والقول الثانى يدوم قيامها بأمره وقد اقام السماء بغير عمد ودام ذلك الى وقته المسمى وهو بأمره (١٢) وقوله ((ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض))

---

(١) فى "ز" و"د" استغائكم وهو تحريف والصحيح ابتغائكم
(٢) ذكر نحوهما الماوردى فى النكت والعيون ٢٦٢/٣
(٣) سورة الروم : ٢٣
(٤) فى "د" يوجد هنا كلمة : أنه خطاء
(٥) قال المؤلف عند قوله تعالى ((او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق) سورة البقرة ١٩ قال : على وابن عباس واكثر المفسرين أن الرعد صوت ملك يزجر السحاب والبرق لمعان سوط فى يد ملك يضرب به السحاب يسوقه الى حيث قدره الله تعالى ـ وقال : (فيه ظلمات) مثل لما فى الاسلام من البلايا والمحن والشدائد (ورعد)مثل لما فيه من المخاوف فى الآخرة (وبرق) لما فيه من الوعد والوعيد وقال ايضا : (فيه ظلمات) مثل لما ذكرنا فى القرآن من انواع الكفر والنفاق (ورعد) مثل لما ذكرنا فيه من الوعد والوعيد (وبرق) مثل لما فيه من البيان ،انظر تفسير سورتى الفاتحة والبقرة للسمعانى ،القسم الثانى ٤٩/١و٥٢
(٦) اى لايخدعه من خلب يخلب (ن) خلبا وخلابا وخلابة بكسرها ،القاموس المحيط ٦٣/١
(٧) وحكى الماوردى نحوه عن العرب فى النكت والعيون ٢٦٣/٣
(٨) البيت لابن مقبل كما قاله المحقق خضر محمد خضر لتفسير النكت والعيون ٢٦٢/٣/١ وقد أورده الماوردى والقرطبى وأبو حيان فى تفاسيرهم انظر المراجع السابقة والقرطبى ١٩/١٤ والبحر المحيط ١٦٨/٧ ،هكذا ورد البيت فى "ز" و "د" والصحيح لايكن برقك برقا ـ من المراجع السابقة (
(٩) قاله قتادة ،انظر الطبرى ١٢٣/١٣ والنكت والعيون ٢٦٣/٣والقرطبى ١٩٤١٨/١٤
(١٠) قاله الضحاك ،انظر النكت والعيون ٢٦٣/٣ والقرطبى ١٨/١٤ ، ١٩
(١١) سورة الروم : ٢٤
(١٢) حكى نحوهما الماوردى فى النكت والعيون فى معنى (تقوم) ٢٦٣/٣ ،والقول الاول نسبه البغوى والخازن لابن مسعود ورواه الطبرى عن قتادة ،انظر معالم التنزيل والخازن ٢٠٦/٥ والطبرى ٣٤/٢٠ والقول الثانى ذكره الفراء وابن جوزى انظر معانى القرآن ٣٢٣/٢ وزاد المسير ٢٩٦/٦ ،

قيل إن الدعوة من صخرة بيت المقدس ويقال وهي من السماء والدعوة هي (دعوة) (١) اسرافيل (٢) وقوله ((من الارض)) أي يدعوكم أن يخرجوا من الارض وهذا على القول الذي يقول ان الدعوة من السماء وقوله ((إذا أنتم تخرجون)) (٣) قد ذكرنا (٤) قوله تعالى ((وله من في السموات والأرض كل له قانتون)) (٥) أي مطيعون ويقال مقرون بالعبودية (٦) قوله ((وله)) أي وله ملكا وخلقا فان قيل اذا حملنا القنوت على الطاعة فليس كل من في السموات والارض يطيعونه والجواب انه ليست الطاعة ههنا بمعنى طاعة العبادة انما الطاعة ههنا بمعنى الانقياد من (٧) كل شي لما خلق له (٨) قوله تعالى ((وهو الذي يبدأ الخلق)) أي ينشئ الخلق ((ثم يعيده)) أي يحييهم بعد ما يميتهم وقوله ((وهو اهون عليه)) فان قيل كيف يستقيم قوله ((وهو أهون عليه)) والله لا يشتد عليه شئ والجواب عنه أن معنى قوله ((وهو أهون عليه)) أي هو هين عليه (٩)

---

(١) مابين القوسين ض من هامش "ز" وعليها علامة "صح" وهو س من "د"

(٢) القول الأول قال السمرقندي وصح بأن إسرافيل يدعوا على صخرة بيت المقدس في الصور: بحر العلوم ٢٠٤/٩ ، والقول الثاني قاله قتادة بدون تصريح الداعي ،انظر الطبري ٢١/٣٤

قلت : الدعوة هي نفخة إسرافيل الأخيرة قد صح بها ابن الجوزي والقرطبي ، والله أعلم انظر زاد المسير ٦/٢٩٦ والقرطبي ١٤/٢٠

(٣) سورة الروم : ٢٦

(٤) أي أن يخرجوا من الأرض سبق ذكره آنفا

(٥) سورة الروم : ٢٦

(٦) القول الأول قاله ابن عباس ومجاهد والقول الثاني قاله قتادة وعكرمة وابومالك والسدي ،والقول الأول رجحه الطبري ،انظر الطبري ٢١/٣٤و٣٥ والنكت والعيون ٣/٢١٤

(٧) في "د" بين وهو تحريف

(٨) وله جواب آخر قال الطبري : قال بعضهم : ذلك كلام مخرجه مخرج العموم والمراد به الخصوص ومعناه كل له قانتون في الحياة والبقاء والموت والفناء والبعث والنشور لا يمتنع عليه شئ من ذلك وان عصاه بعضهم في غير ذلك ،انظر الطبري ٢١/٣٤و٣٥

(٩) قاله ابن عباس والحسن وهو اختيار ابي عبيده ،انظر الطبري ٢١/٣٦ ومجاز القرآن ٢/١٢١ والدر ٦/٤٩١

وفى قراءة ابن مسعود وهو عليه هين (١) قال الفرزدق (٢) شعر:-

ان الذى سمك السماء بنى لنا : : : بيتا دعائمه أعز واطول

بيت زراره محبب بفنائه : : : ومجاشع وابو الفوارس نهشل (٣)

وقوله اعز واطول اى عزيزة وطويلة (٤) وقال آخر:-

لعمرك لا ادرى وانى لأوجل : : :على اينا تغدو المنية اول (٥)

اى لوجل (٦) والقول الثانى فى الآية ان معناه وهو اهون عليه على مايقع فى عقولهم فان الذى يقع (٧) فى عقول الخلق ان الاعادة اهون من الانشاء (٨)

---

(١) انظر البحر المحيط ٧/١٦٩ والقرطبى ١٤/٢١ وقال ابن الجوزى ان ابى بن كعب وابا عمران الجونى وجعفر بن محمد قراءوا ((وهوهين عليه)) انظر زاد المسير ٦/٢٩٨

(٢) هو ابو موسى همام بن غالب بن صعصعة الملقب بفرزدق من بنى دارم ،بطن من بنى تميم ولد بالبصرة حوالى سنة ٢٠ هجرة وتوفى فى أواخر خلافة عمر ،تاريخ الادب العربى ١/٢٠٩

(٣) البيتان للفرزدق فى ديوانه ٧١٤ ،والبيت الاول من شواهد ابى عبيده والطبرى والماوردى وغيرهم ،انظر مجاز القرآن ٢/١٢١ والطبرى ٢١/٣٧ والنكت والعيون ٣/٢١٤ وزاد المسير ٦/٢٩٧ والقرطبى ١٤/٢١

والبيت الثانى فقد وقع فيه بعض الاخطاء ففى "ز" و"د" بيت مكان بيتا وفى "د" : "زداره" مكان زرارة وفى "ز" و"د" "محيب" مكان "محتب" وفيها "نهشد" مكان "نهشل" والتصحيح من المراجع السابقه

(٤) لم ير الشيخ الجزائرى من ان يكون اسم التفضيل من غير بابه فى البيت فالاستدلال غير تام

(٥) البيت لمعن بن اوس المزنى وهو من شواهد ابى عبيده والطبرى وابن الجوزى والقرطبى انظر المراجع السابقة ماعدا النكت والعيون

فقد ورد فى زاد المسير كلمة تغدو بالغين المعجمة وورد فى غيره بالعين المهملة كما ورد فى "ز" بالغين وفى "د" بالعين وبدون "و" فى "ز"

قال الشيخ احمد محمد شاكر: وتغدو بالغين المعجمة فى الروايات كلها ،وحكى البشريزى ان فى رواية :تعدو بالعين المهملة ،انظر هامش زاد المسير ٦/٢٦٧/٢

(٦) فى "د" ترجل وهو تصحيف

(٧) فى "د" وقع

(٨) وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وبهذا اصبح انه مثل ضربه الله لعباده قاله الفراء ،قال ابن الجوزى وهو اختيار الفراء والمبرد والزجاج ،انظر معانى القرآن ٢/٣٢٣ والطبرى ٢١/٣٦ والنكت والعيون ٣/٢٦٤ وزاد المسير ٦/٢٩٨ والقرطبى ١٤/٢١

ويقال (أنّ)[1] معناه هو أهون على الخلق لأنّ من ابتدأ شيئا مما تشق عليه فاذا اعاد (٥) (١) ثانيا يكون اسهل وأهون (٢) وقوله ((وله المثل الاعلى)) اى الصفة الاعلى (٣) والصفة الاعلى (٣) انه لا شريك له وليس كمثله شئ قاله ابن عباس وقال قتادة الصفة الاعلى (٣) انه لا اله الا الله (٤) وقوله ((فى السموات والارض)) يعنى هذه صفة له عند اهل السموات والارض وقوله ((وهو العزيز الحكيم)) (٥) اى العزيز من حيث الانتقام والحكيم من حيث التدبير قوله تعالى ((ضرب لكم مثلا من انفسكم)) اى شبها من امثالكم ثم ذكر الشبه فقال ((هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم)) معناه هل لكم فى اموالكم شركاء من عبيدكم يساويكم فيها فاذا لم ترضوا بهذا لانفسكم فكيف ترضونه لى وتصفوننى به وقوله ((فيما رزقناكم)) اى فيما اعطيناكم من الرزق والمال وقوله ((فانتم فيه سواء)) اشارة الى ماقلنا وقوله ((تخافونهم كخيفتكم انفسكم)) اى تخافون من مشاركتهم لكم فى اموالكم كما تخافون من امثالكم وهو الشريك الحر من الشريك الحر و((انفسكم)) هاهنا بمعنى امثالكم وفيه قول آخر قاله سعيد بن جبير هو أن الاية نزلت فى تلبية المشركين لانهم كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك (٧) وقوله ((تخافونهم كخيفتكم انفسكم)) اى تخافونهم فى اللائمة

---

(١) ما بين القوسين ض من "د"

(٢) وهذا احد اقوال ابن عباس رواه عنه ابو صالح وهو اختيار قرطب قاله ابن الجوزى والقرطبى ،وايضا ذكر الطبرى هذا الوجه وعلى هذا يعود الضمير الى الخلق ،انظر الطبرى ٢١/٣٦ وزاد المسير ٦/٢٩٨ والقرطبى ١٤/٢٢

(٣) الخطأ ظاهر والصحيح الصفة العليا او الوصف الاعلى

(٤) القولان ذكرهما الطبرى ٢١/٣٨ والثعلبى فى الكشف والبيان ٩/١٦٨/أ والماوردى فى النكت والعيون ٣/٢٦٥ والقرطبى ١٤/٢٢

(٥) سورة الروم : ٢٨

(٧) رواه الطبرانى بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ،ذكره ابن كثير ٦/٣١٩ وانظر النكت والعيون ٣/٢٦٥ وزاد المسير ٦/٢٦٦

كما تخافون لائمة امثالكم (١) قوله ((كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون)) (٢) اى ينظرون الى هذه الدلائل بعقولهم قوله تعالى ((بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم)) الاهواء جمع الهوى والهوى مايهواه الانسان وعن بعضهم الهوى اعظم معبود وقوله ((بغير علم)) اى اتبعوا اهوائهم جهلا بما لا يجب عليهم وقوله ((فمن يهدى من اضل الله)) اى اضله الله وقوله ((ومالهم من ناصرين)) (٣) اى تمنعهم من عذابنا قوله تعالى ((فاقم وجهك للدين حنيفا))اى اخلص دينك لله واقامة الوجه هو اقامة الدين (٤) وقد بينا معنى الحنيف (٥) وقوله ((فطرة الله التى فطر الناس عليها)) اما الفطرة على الاغراء اى الزم فطرة الله التى فطر الناس عليها واختلفوا فى هذه الفطره فمنهم من قال :ان الفطره هاهنا بمعنى الدين وقوله ((فطر الناس عليها))اى خلق الناس عليها ويقال : هذا القول عن ابن عباس والكلبى ومقاتل وغيرهم (٦) وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه (٧) وثبت ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فيما يحكى عن ربه

---

(١) قاله يحيى بن سلام كما فى النكت والعيون ٣/ ٢٦٥

قلت : والذى يناسب المقام هو القول الاول وهو اختيار الطبرى ٢١/ ٣٩

(٢) سورة الروم : ٢٨

(٣) سورة الروم : ٢٩

(٤) قاله الضحاك ومقاتل على ما فى النكت والعيون ٣/ ٢٦٥ وزاد المسير ٦/ ٣٠٠

(٥) قال المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ((قل بل ملة ابراهيم حنيفا)) سورة البقرة : ١٣٥ اما الحنيف هو المسلم ،واصله الميل ومنه الاحنف وهو المائل القدم ،والمسلم مائل من سائر الاديان الى ملة الاسلام ،وقيل معناه المستقيم ، فسماه حنيفا على الضد لما يقال للمهلكة مفازه وللسليم سليم ،وقيل : الحنيف هو الحاج المختتن وذلك انه لم يبق مع العرب من ملة ابراهيم الا الحج والختان وكانوا يعرفون كل من حج واختتن على ملة ابراهيم وعرفوا الرجل بذلك حنيفا انظر تفسير سورتى الفاتحة والبقرة للسمعانى ، القسم الثانى ١/ ٢٥٢- ٢٥٣

والراجح عند الطبرى هو المعنى الثانى اما القول الثالث فقد ابطله ،انظر الطبرى ٣/ ١٠٨

(٦) انظر النكت والعيون ٣/ ٢٦٦ وهو مذهب جمهور السلف ورجحه ابن القيم انظر الفتح القدير ٤/ ٢٢٤

(٧) وللحديث بقية كما ستاتى : والحديث رواه ابو داود وبهذا اللفظ عن ابى هريرة وروى الشيخان من غير هذا اللفظ ،انظر مختصر ابى داود ٧/ ٨٣/ ٤٥٤٦ والبخارى كتاب التفسير باب ((لا تبديل لخلق الله)) ٦/ ١٧٩٢/ ٤٤٩٧ ،ومسلم :باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ١٦/ ٢٠٧

انه قال خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم (١) الشياطين عن دينهم (٢) فان قيل كيف يستقيم هذا على أصولكم وعندكم ان الله تعالى خلق الناس صنفين مؤمنين وكافرين هذه الآية والاخبار تدل على ان الله تعالى خلق عباده مؤمنين و (قد) (٣) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه وخاطبهم بقوله ((الست بربكم)) (٤) فاقهروا بالعبودية والايمان (٥) فالناس يولدون على ذلك والجواب عنه أن اهل العلم اختلفوا فى هذا فحكى النحاس فى تفسيره (٦) عن ابن المبارك أن الآية فى المؤمنين خاصة (٧) وحكى ابوعبيد فى غريب الحديث عن محمد ابن الحسن (٨) انه قال : هذا قبل نزول الاحكام والامر بالجهاد (٩) كأنه أشار الى أن الآية منسوخه ثم ذكر النحاس ان كلا المعنيين ضعيف أما (١٠) ذكره ابن المبارك فهو مجرد تخصيص وليس عليهم (١١) دليل (١٢)

---

(١) فى "د" فاحتالتهم بالحاء المهملة ، وهذا خطاء

(٢) روى احمد ومسلم نحوه ، انظر مسند احمد ٤/١٦٢ ومسلم كتاب الجنة باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا اهل الجنة واهل النار: ١٦/١٩٢

(٣) مابين القوسين س من "د"

(٤) سورة الاعراف ١٧٢

(٥) انظر نحوه فى الطبرى ٩/١١١-١١٢ ،وقد روى نحوه عن ابى هريرة مرفوعا ، انظر المرجع السابق والقرطبى ٧/٣١٤، ٣١٥ وتحفة الاحوذى أبواب التفسير ،تفسير سورة الاعراف ٨/٤٥٧/٥٠٧٢

(٦) واسمه : معانى القرآن . ذكره الدودى فى طبقات المفسرين ١/٦٩

(٧) حكى القرطبى نحوه عن فرقة ،١٤/٢٦

(٨) هو محمد بن الحسن الشيبانى ،ابوعبد الله ،مات بالرى سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، حضر مجلس ابى حنيفة ثم تفقه على ابى سيف ،انظر طبقات الفقهاء ١٣٥

(٩) انظر غريب الحديث ٢/٢١ ،وذكره ابن الحجر فى فتح البارى ٣/٢٨٤

(١٠) يضاف هنا كلمة "ما" وبدونها لا يتم المعنى

(١١) خطأ والصحيح "عليه"

(١٢) قال القرطبى :قالوا : العموم بمعنى الخصوص كثير فى لسان العرب ،الا ترى الى قوله عز وجل :((تدمر كل شئ بأمر ربها)) ولم تدمر السموات والارض وقوله ((فتحنا عليهم ابواب كل شئ)) ولم تفتح عليهم ابواب الرحمة ،القرطبى ١٤/٢٦ ، قلت : بل الآيات تعم جميع ماتقصد من تدمير رجال عاد و اموالها وكذلك فتح جميع أبواب الترف التى فيها هلاكهم ،فليس فى الآيات المذكورة تخصيص كما قالوا ، انظر القرطبى ٦/٤٢٦ و١٦/٢٠٦

اما ما ذكره محمد بن الحسن فهو اثبات النسخ فى الاخبار والاخبار لا يرد عليها النسخ (١) والصحيح فى معنى الآية والخبر ان معنى الفطرة هو ان كل انسان يولد على انه متى سئل من خلقك فيقول الله خلقنى وهو المعرفة التى تقع فى اصل الخلقة (٢) قال ابو عبيد الهروى هو معرفة الغريزة الطبيعية (٣) والى هذا وقعت الاشاره فى قوله ((ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)) (٤) وبهذا القدر لا يحصل الايمان المامور به فالناس خلقوا على هذه الفطرة واما حقيقة الايمان وحقيقة الكفر فالناس من ذلك على قسمين على ماورد فى الكتاب والسنه وقال الزجاج والنحاس وهذا قول اهل السنة وهذا القول اختيار ابن قتيبة ايضا (٥) وقوله ((لا تبديل لخلق الله)) على هذا القول ان لا احد يرجع الى نفسه الا ويعلم ان له الها وخالقا والقول الثانى فى الآية هو ان

---

(١) وقال ابن القيم : ولفظ الحديث يدل على انه غير منسوخ ،وانه يستحيل فيه النسخ ، كما قال بعضهم لانه خبر محض،وليس حكما يدخل تحت الامر والنهى فلا يدخله النسخ ، انظر، تهذيب الامام ابن القيم الجوزى بهامش مختصر ابى داود ، ٨٣/٧

(٢) وقريب من ذلك قاله ابن قتيبة ولفظه : خلقة الله التى خلق الناس عليها وهى : ان فطرهم جميعا على ان يعلموا ان لهم خالقا ومدبرا ، انظر تفسير غريب القرآن ٣٤١

(٣) هكذا فى "ز" و"ه" ولعل العبارة الغريزة الطبيعية ،وهى الانس،ولم اجد هذا المعنى فى غريب الحديث ، وهذا الذى رجحه الحزاق بانها القابلية التى فى الطفل للنظر الى مصنوعات الله والاستدلال بها على موجده فيؤمن به ويتبع شرائعه لكن قد تعرض له عوارض تصرفه عن ذلك كتهويد ابويه له وتنصيرهما واغراء شياطين الانس والجن ،قاله ابوحيان فى البحر المحيط ١٧٢/٧

(٤) سورة الزخرف: ٨٧

(٥) انظر تفسير غريب القرآن ٣٤١ وانظر معانى القرآن للزجاج ١٤٤

وقالا: فطرة الله بمعنى خلقة الله ،ولم يذكر الزجاج هنا هذا قول اهل السنه وربما ذكر فى كتاب آخر له : وله قول آخر بمعنى "دين الله"

((فطرة الله)) ها هنا بمعنى دين الله (١) فالخلق يولدون على العهد الذى اخذ عليهم يوم الميثاق وهو فطرة الله وهذا القول حكى عن الاوزعى* وحماد بن سلمة (٢) . وقد ورد فى الخبر الذى روينا وهو قول كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتج البهيمة بهيمته (٣) هل تحسون فيها من خذعا (٤) وقال اقرأوا ان شئتم ((فطرة الله التى فطر الناس عليها))(٥) قال رضى الله عنه أخبرنا بهذا الحديث على اللفظ محمد ابن عبد الله بن محمد بن احمد (٦) قال اخبرنا أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار (٧) أخبرنا العوافرى (٨) أخبرنا الدبرى(٩) عن عبد الرزاق (١٠) عن معمر (١١)

---

(١) هكذا فى "ز" و "د" وهذا سهو من النساخ والصحيح عهد الله كما سيأتى بيانه

(٢) ذكره أبو سليمان الخطابى عن حماد فى معالم السنن بهامش مختصر أبى داود ٣٨/٧ ،وعن الاوزعى فى فتح البارى ٣٨٤/٣ ،وعن كليهما فى معالم التنزيل ٢٠٨/٥

(٣) هكذا فى "ز" و "ك" وفى البخارى ومسلم : بهيمة

(٤) فى "ز" خذعا وفى "د" : جذعاء كلاهما خطأ والصحيح "جدعاء" انظر المراجع السابقة

(٥) سبق تخريج هذا الحديث انظر ص : ٩٠

(٦) ذكره د. عبد القادر منصور من شيوخ المؤلف دون تعريف ،وكذلك لم أجد له ترجمة ،انظر تفسير سورتى الفاتحة والبقرة القسم الاول : ١٣٤

(٧) أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن ،الفقيه المروزى ،ذكر البغدادى عن العتيقى بأنه قدم بغداد سنة ٣٨٣هـ . تاريخ بغداد ٥٧٠١/٤٤/١١

(٨) هكذا كتب فى "ز" و "د" بالواو والصحيح العذافرى بالذال المعجمة هذه النسبة لبعض أجداد المنتسب اليه هو ابو بكر محمد بن زكريا بن هذافر المؤدب السرخسى شيخ من المراوزة توفى العذافرى قريباً من الاربعين وثلاث مائة ،الانساب ٢٦٠/٩ وتاريخ بغداد ٤٢/١١

(٩) الدبرى نسبة الى الدبر وهى قرية من قرى صنعاء اليمن ،اسمه أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم الدبرى ،اسمعه أبوه واعتنى به سمع من عبد الرزاق تصانيفه وهو بن سبع سنين أو نحوها وأرخ ابوسعد السمعانى سنة ٢١٠هـ وقال : وكان صدوقا وقال الذهبى : ماكان صاحب حديث وعاش الدبرى الى ٢٨٧هـ انظر الانساب ٣٠٤/٥ وميزان الاعتدال ٨٢١/١٨١/٣ وشذرات الذهب ١٩٠/٢

(١٠) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاه ابوبكر الصنعانى مولده سنة ١٢٦ ،ووفاته سنة ٢١١ وله ٨٥ سنة ،تهذيب التهذيب ٣١٠/٦ ـ ٣١٥ وتقريب التهذيب ٥٠٥/١

(١١) هو معمر بن راشد الازدى مات فى رمضان سنة اثنين أو ثلاث أو اربع وخمسين ومائة وهو ابن ٨٥ سنة ،تهذيب التهذيب ٢٤٣/١٠ الى ٢٤٦ تقريب التهذيب ٢٦٦/٦

* هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو الاوزاعى . أبو عمر الفقيه . ثقة جليل . مات سنة ١٥٧هـ . تقريب التهذيب ٤٩٢/١ .

عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفي الآية قول ثالث وهو ماروى ابوعبيد الهروى في الغريبين عن المبارك (١) قال قوله على الفطرة اى على ابتداء (٢) الخلقة في علم الله مؤمنا أو كافرا وحكى عن ابي الهيثم قال : المراد من الفطرة هو الخلقة التي فطر عليها الانسان في الرحم من سعادة او شقاوة فابواه يهودانه يعني في حكم الدنيا (٣) وقد صح كثير من اهل المعاني ماذكرناه من قبل وهو ان الآية في المسلمين خاصة وهو عموم بمعنى الخصوص (٤) قوله ((لا تبديل لخلق الله)) فيه اقوال احدها مابينا من قبل (٥) والقول الثاني ((لا تبديل لخلق الله)) اى لا ينقلب السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا اذا خلق على احدهما (٦) والقول الثالث ((لا تبديل لخلق الله)) اى لا احد يخلق مثل خلق الله

---

(١) لفظ "ابن" ساقط من "ز" و"د" والصحيح ابن المبارك صرح به البغوى في معالم التنزيل ٢١٦/٢ وابو سليمان الخطابي في معالم السنن بهامش مختصر ابي داود ٨٤/٧

(٢) انظر المراجع السابقة وقد ذكر القرطبي والشوكاني هذا القول عن جماعة ، انظر القرطبي ٢٥/١٤ وفتح القدير ٢٢٤/٤ ، وقد رد الشوكاني على هذا المذهب بقوله : وهذا مصير من القائلين به الى ان معنى الفطرة لغة واهمال معناها شرعا : والمعتبر الشرعي مقدم على المعنى اللغوي باتفاق اهل الشرع ، فتح القدير ٢٢٤/٤ ، وانظر ماقاله ابن القيم في الرد على هذا المذهب في تهذيب ابن القيم الجوزي بهامش مختصر ابي داود ٨٢/٧

(٣) هذا والقول السابق متقاربان ، وقد سبق الرد عليه ، وانظر ماروى الهروى عن ابن المبارك في غريب الحديث ٢٢/٢

(٤) قلت: وقد سبق الرد عليه من قبل النحاس بانه لا دليل على هذا التخصيص ذكره السمعاني نفسه وقال الشوكاني : الاول حمل الناس على العموم من غير فرق بين مسلمهم وكافرهم ، وانهم جميعا مفطورون على ذلك لولا عوارض تعرض لهم فيبقون بسببها على الكفر كما في حديث ابي هريرة الثابت في الصحيح ، فكل افراد الناس مفطورون ان مخلوق على ملة الاسلام ولكن لا اعتبار بالايمان والاسلام الفطريين ، وانما يعتبر الايمان والاسلام الشرعيان وهذا قول جماعة من الصحابة ومن بعدهم وقول جماعة من المفسرين وهو الحق ، انتهى بتصرف فتح القدير ٢٢٤/٤ وللمزيد في معنى الفطرة ، انظر تهذيب ابن القيم الجوزي ٨٢/٧ والقرطبي ٢٤/١٤

(٥) انظر ص ٢٩٢

(٦) قاله الماوردي انظر النكت والعيون ٢١٦/٣ ونحوه روى عن كعب القرطبي في قوله تعالى ((فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة)) سورة الاعراف ٣٠ ، انظر القرطبي ٢٥/١٤

قلت : وهذا المعنى يوافق مذهب من قال معنى الفطرة : ابتداء الخلق مؤمنا أو كافرا شقيا أو سعيدا وقد صح ذلك البغوى في معالم التنزيل ٢٠٩/٥ .

ومعناه أنه لا خالق غيره وعن عكرمة قال ((لا تبديل لخلق الله))هو تحريم الاخصاء (١) وقد اختلف العلماء فيه منهم من حرم في الكل ومنهم من أباح في جميع البهائم سوى (الآدمي ومنهم من أباح في جميع البهائم سوى) (٢)الفرس لان فيه قطع النسل والنسل يقصد في الخيل مالا يقصد في غيره (٣) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال سكة مأثورة (وفرس مأثورة) (٢) والسكة المأبورة (٤) هي النخل المصطفة التي قد أبرت (٥) والفرس المأثورة (٤) كثيرة النتاج واما اذا حملنا الفطرة على الدين فقوله ((لا تبديل لخلق الله))خبر بمعنى الامر كانه قال لا تبدلوا دين الله (٦) وقد ورد في الخبر الفطرة بمعنى الاسلام روى البراء بن عازب (٧)

---

(١) وهو قول عمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد وعكرمة ،انظر الطبري ٢/٤١-٤٢ والنكت والعيون ٣/٢٦٦ وزاد المسير ٦/٣٠٢ والقرطبي ١٤/٣١

(٢) مابين القوسين ساقط من "د"

(٣) فيها اربعة اقوال : (١) التحريم في الجميع قاله الاوزعي (٢) الرخصة في جميع البهائم اذا قصدت به المنفعة ،جماعة من أهل العلم (٣) التحريم في الآدمي اجماعا (٤)اخصاء الخيل ،رخصه عمر بن عبد العزيز وعدم الترخيص عند الآخرين ،انظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٥٠١ والقرطبي ٥/٢٦٠، ٢٦٩ وأضواء البيان ١/٤٧٨ ، ٤٧٩

(٤) كلمة"مأبورة" وردت أربع مرات في "ز" غير منقوطة ،تصلح أن تقرأ بالباء الموحدة أو بالثاء المثلثة أو بالميم ،وفي "د" كلها بالثاء المثلثة ،وهذا تصحيف من الناسخ والصحيح التي تتعلق بالسكة هي بالباء الموحدة ،المأبور كما جاء في الحديث والتي تتعلق بالفرس هي بالثاء المثلثة وهي وصف للفرس من الأثرة بالضم وياثره بمعنى اكثار الفحل من ضراب الناقة القاموس المحيط ١/٣٦٢ ،والحديث رواه أحمد والمناوي والسيوطي عن سويد بن هبيرة واشار السيوطي الى أن الحديث رواه العسكري في الامثال ولفظ أحمد " خير مال المرا له مهرة مامورة او خير الخلائق بهامش الجامع الصغير ١/١٢٧ والجامع الكبير ٥١٦

سكة مأبورة وفرس فيه الفرس مأثورة ٣/٤١٨ وكنز العمال ١٦/٤٨

(٥) في "ز" غير منقوطة ،وفي "د" بالثاء المثلثة والصحيح بالباء الموحدة

(٦) قاله مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة ،انظر زاد المسير ٦/٣٠٢ وهو المعنى على التحقيق قاله الشنقيطي في أضواء البيان ١/٤٧٨

(٧) هو براء بن عازب بن الحارث بن عدي الانصاري الأوسي ،صحابي بن الصحابي ، مات سنة ٧٢ تقريب التهذيب ١/٩٤

ومعناه أنه لا خالق غيره وعن عكرمة قال ((لا تبديل لخلق الله))هو تحريم الاخصاء (١) وقد اختلف العلماء فيه منهم من حرم فى الكل ومنهم من أباح فى جميع البهائم سوى (الآدمى ومنهم من أباح فى جميع البهائم سوى) (٢)الفرس لان فيه قطع النسل والنسل يقصد فى الخيل مالا يقصد فى غيره (٣) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال سكة مأثورة (وفرس مأثورة) (٢) والسكة المأبورة (٤) هى النخل المصطفة التى قد أبرت (٥) والفرس المأثورة (٤) كثيرة النتاج واما اذا حملنا الفطرة على الدين فقوله ((لا تبديل لخلق الله)) خبر بمعنى الامر كأنه قال لا تبدلوا دين الله (٦) وقد ورد فى الخبر الفطرة بمعنى الاسلام روى البراء بن عازب (٧)

---

(١) وهو قول عمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد وعكرمة ،انظر الطبرى ٢/٤١-٤٢ والنكت والعيون ٣/٢٦٦ وزاد المسير ٦/٣٠٢ والقرطبى ١٤/٣١

(٢) مابين القوسين س من "د"

(٣) فيها اربعة اقوال : (١) التحريم فى الجميع قاله الاوزعى (٢) الرخصة فى جميع البهائم اذا قصدت به المنفعة ،جماعة من أهل العلم (٣) التحريم فى الآدمى اجماعا (٤)اخصاء الخيل ،رخصه عمر بن عبد العزيز وعدم الترخيص عند الآخرين ،انظر أحكام القرآن لابن العربى ١/٥٠١ والقرطبى ٥/٢٦٠،٢٦٤ وأضواء البيان ١/٤٧٧ ، ٤٧٩

(٤) كلمة "مأبورة" وردت أربع مرات فى "ز" غير منقوطة ،تصلح أن تقرأ بالباء الموحدة أو بالثاء المثلثة أو بالميم ،وفى "د" كلها بالثاء المثلثة ،وهذا تصحيف من الناسخ والصحيح التى تتعلق بالسكة هى بالباء الموحدة ،المأبور كما جاء فى الحديث والتى تتعلق بالفرس هى بالثاء المثلثة وهى وصف للفرس من الاثرة بالضم وياثره بمعنى اكثار الفحل من ضراب الناقة القاموس المحيط ١/٣٦٢ ،والحديث رواه أحمد والمناوى والسيوطى عن سويد بن هبيرة واشار السيوطى الى أن الحديث رواه العسكرى فى الامثال ولفظ أحمد " خير مال المرا له مهرة مامورة او خير الخلائق بهامش الجامع الصغير ١/١٢٧ والجامع الكبير ٥١٦

سكة مأبورة وليس فيه الفرس المأبورة ٣/٩١٨ وكنز العمال

(٥) فى "ز" غير منقوطة ،وفى "د" بالثاء المثلثة والصحيح بالباء الموحدة

(٦) قاله مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة ،انظر زاد المسير ٦/٣٠٢ وهو المعنى على التحقيق قاله الشنقيطى فى اضواء البيان ١/٤٧٨

(٧) هو براء بن عازب بن الحارث بن عدى الانصارى الاوسى ،صحابى بن الصحابى ، مات سنة ٧٢ تقريب التهذيب ١/٩٤

أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اخذ احدكم مضجعه ثم قال اللهم اسلمت نفسى اليك وفوضت امرى اليك والجات ظهرى اليك لا ملجا ولا منجاء منك الا اليك امنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت قال فان مات مات على الفطرة (١) وقد وردت الفطرة بمعنى السنة وذلك (٢) فى الخبر المعروف عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عشر من الفطرة (٣) اى من السنة الخبر وقوله "((ذلك الدين القيم)) اى الدين المستقيم (٤) ويقال الحساب المستقيم (٥) وقوله ((ولكن اكثر الناس لا يعلمون)) (٦) ظاهر المعنى وانشدوا فى الفطرة قول كعب بن مالك (٧) شعرا :-

ان تقتلونا فدين الله فطرتنا : : : والقتل فى الحق عند الله تفضيل (٨)

قوله تعالى ((منيبين اليه)) اى اتبعوا دين الله منيبين اليه اى راجعين (اليه) (٩) قال الحسن البصرى راجعيين الى الله بصلاتكم واعمالكم وعن بكر بن عبد الله المزنى (١٠) انه قال المنيب هو الذى يمشى على الارض وقلبه عند الله

---

(١) اتفق الشيخان على نحو هذا الحديث ،انظر البخارى ،كتاب الوضوء باب فضل من مات على الوضوء ١/ ٢٤٤/١ ،ومسلم كتاب الذكر ،باب مايقول عند النوم واخذ المضاجع ١٧/ ٣٤

(٢) فى "د" : ذكر

(٣) رواه مسلم واحمد عن عائشة : مسلم ،كتاب الطهارة ،باب خصال الفطرة ٣/ ١٤٧ ومسند احمد ٢١/ ١٣٧ لفظ مسلم : عشر من الفطرة : قص الشارب واعفاء اللحية والسواك والاستنشاق بالماء ونسيت العاشر الا ان تكون المضمضة . وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب

(٤) قاله الطبرى ٢١/ ٤٢

(٥) قال بريدة : الحساب القيم ، رواه الطبرى عنه وعند القرطبى قال مقاتل : الحساب البين ،انظر الطبرى ٢١/ ٤٢ والقرطبى ١٤/ ٣١

قلت : اصبح معنى الدين عندهما بمعنى الحساب وهو غير مراد فى هذا المكان فالصحيح هو المعنى الاول

(٦) سورة الروم : ٣٠

(٧) هو كعب بن مالك بن ابى كعب الانصارى ،السلمى بالفتح ، احد الثلاثة الذين خلفوا ،مات فى خلافة على ،تقريب التهذيب ٢/ ١٣٥ وانظر الاصابة ٣/ ٣٠٢

(٨) والشعر اورده الماوردى فى النكت والعيون ٣/ ٢٦٦

(٩) قاله ابن زيد وابن جريج ،انظر ابن كثير ٦/ ٣٢٢ ،ومابين القوسين- ض من "د"

(١٠) هو بكر بن عبد الله بن عمرو المزنى ابوعبيد الله البصرى ،مات سنة ١٠٦ وقيل ١٠٨ ،تهذيب التهذيب ١/ ٤٨٤ وتقريب التهذيب ١/ ١٠٦

فان قيل كيف يستقيم قوله ((منيبين)) وقد خاطب فى الابتداء واحدا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ((فاقم وجهك للدين حنيفا)) والجواب عنه أن قوله فاقم وجهك (للدين حنيفا) (١) وامتث معك منيبين اليه (٢) وحقيقة المعنى اتبعوا الدين القيم منيبين الى الله وقوله ((واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين)) (٣) أى الجاحدين قوله تعالى ((من اللذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا)) (٤) اى تركوا دينهم وقرئ فرقوا (٥) دينهم اى تفرقوا فى دينهم وفى الآية اقوال اظهر الاقاويل أن المراد منهم اليهود والنصارى (٦) وقد روى فى بعض الاخبار أن اليهود افترقوا على احدى وسبعين فرقة والنصارى افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة (٧) والقول الثانى ان المراد من الآية هم الخوارج (٨)

---

(١) مابين القوسين ليس من "د"

(٢) انظر التوجيه فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٢٥ والطبرى ٢١/ ٤٢

(٣) سورة الروم: ٣١

(٤) فى "د" فرقوا ،وبيان القراءة كالاتى :

(٥) فيها قراءتان (أ) فارقوا : بالالف مع تخفيف الراء ،قرأها حمزة والكسائى

(ب) فرقوا : بغير الالف مع تشديد الراء- الباقون ،وهما قراءتان متوافرتان انظر النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢١٦ وتحبير التيسير ١١٢ وانظر الكشف وفيه بيان القراءات مع توجيهها ١/ ٤٥٨

(٦) وبه قال مجاهد وقتادة والسدى والضحاك ،انظر الطبرى ٨/ ١٠٥ والقرطبى ٧/ ١٤٩

(٧) الحديث روى نحوه ابوداود والترمذى ،انظر مختصر ابى داود ٧/ ٣/ ٤٤٢٨ وتحفة الاحوذى أبواب الايمان باب افتراق الامة ٧/ ٣٤٧/ ٢٧٧٨ ،وتهذيب ابن القيم الجوزى بهامش مختصر ابى داود ٧/ ٣/ ٤٤٢٨ .

(٨) هم طائفة خرجوا على أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فمن كان معه فى حرب صفين وأشدهم خروجا عليه وفروقا من الدين الاشعث بن قيس ومسعود بن فركى التميمى وزيد بن حصين الطائى حين قالوا القوم يدعوننا الى كتاب الله وانت تدعونا الى السيف وكانوا حملوه على التحكيم اولا وكان يريد بعث عبد الله بن عباس فمارضوا بذلك وقالوا هو منك فحملوه على بعث ابى موسى الاشعرى على أن يحكما بكتاب الله تعالى فجرى الامر على خلاف مارضى به فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج وقالوا لم حكمت الرجال ،لا حكم الا الله ،ومن ابعادهم واسمهم ،التبرى عن عثمان وعلى وتقديم ذلك على كل طاعة وعدم المناكحات الا على ذلك وتكفير اصحاب الكبائر وكذلك من عمدة مذهبهم الكلام فى الايمان والكفر ماهما والتسمية بهما والوعد والامامة ثم تفرقوا بعد ان اتفقوا على تلك الابعاد الى فرق ،ينصرف ،انظر الفصل فى الملل والاهواء والنحل ٢/ ١١١ - ١١٣ والملل والنحل على هامش المرجع السابق ١/ ١٥٥- ١٥٧

حكى هذا عن ابى امامة الباهلى(١) والقول الثالث انّ المراد من الآية اهل الاهواء والبدع(٢) وقد روى هذا فى خبر مسند عن عائشة رضى الله عنها انّ النبى صلى الله عليه وسلم قال لها انّ الذين فارقوا (٣) دينهم وكانوا شيعا هم اهل الاهواء والبدع من هذه الامّة يا عائشة ان لكل قوم توبة الا اهل الاهواء والبدع فليس لهم توبة انا منهم برى وهم منى برآء (٤) قوله ((كل حزب بما لديهم فرحون)) (٥) اى راضون بما عندهم وقال بعض اهل اللغة الحزب بمعنى الناصر قال الشاعر :-

أم كيف ينبو وبلال حزبى (٦)

اى ناصرى قوله تعالى ((واذا مس الناس ضر)) اى شدة وقوله ((دعوا ربهم منيبين اليه)) اى منقلبين اليه بالدعاء ومعناه انهم اذا وقعوا فى الشدة تركوا دعاء الاصنام ودعوا الله وحده وقوله ((ثم اذا اذاقهم منه رحمة)) أى كشف الشدة عنهم برحمته وقوله ((اذا فريق منهم بربهم يشركون)) (٧) أى عادوا الى رأس شركهم قوله تعالى ((ليكفروا بما آتيناهم)) قد بينا من قبل (٨) وقوله ((فتمتعوا فسوف تعلمون)) (٩)

---

(١) انظر الدر ٣/ ٤٠٢

(٢) وبه قال ابوهريرة على ما فى الطبرى ٥/ ١٠٥ والقرطبى ٧/ ١٤٩ والدر ٣/ ٤٠٢

(٣) هكذا فى "ز" و"د" وفى الحديث فرقوا

(٤) رواه الثعلبى بسنده مرفوعا فى الكشف والبيان ٦/ ١٦٦/أ والحديث أورده القرطبى فى تفسيره ٧/ ١٥٠ والسيوطى فى الدر ٣/ ٤٠٢

قلت: والصحيح ما ذهب اليه الطبرى بأن الآية عامة يدخل تحتها كل من فارق الدين من مشرك ووثنى ويهودى ونصرانى ومبتدع ، انظر الطبرى ٧/ ١٠٥ ، ١٠٦

(٥) سورة الروم : ٣٢ ، وفى "ز" وكل بزيادة الواو ، وهو غير صحيح

(٦) البيت لرؤبة فى ديوانه ١٦ وهو من شواهد ابى عبيده فى مجاز القرآن ١/ ١٦٩/ ٢٠٢ والقرطبى فى تفسيره ٦/ ٢٢٢

وفى "ز" و"د" اضوا ، بالالف وهذا خطأ ، والصحيح "اضوى" بالياء المقصورة من الضوى بمعنى الانتقاص والاستضعاف ، انظر مجاز القرآن وانظر القاموس المحيط ٤/ ٣٥٥

(٧) سورة الروم : ٣٣

(٨) ذكر المولف عند تفسيره قوله تعالى ((ليكفروا بما آتيناهم)) سورة النحل : ٥٥ معناه ان حاصل امرهم هو كفرهم بما آتيناهم وهذه اللام وامثالها تسمى لام العاقبة وقيل انّ النعمة هى الآيات التى اراها خلقه على وحدانيته ، انظر ز/ ١/ ٢٦٦ ود/ ٢/ ٩٦/ ١ وقال فى سورة العنكبوت بعد ذكر الآية : ٦٦ : على طريق التهديد ، انظر ص : ٧١٢

(٩) سورة الروم : ٣٤

صورة امر بمعنى التهديد وقرا ابن مسعود وليتمتعوا فسوف يعلمون (١) قوله تعالى ((أم أنزلنا عليهم سلطانا)) اى حجة وعذرا ويقال ام انزلنا عليهم سلطانا اى كتابا ينطق بشركهم (٢) وهذا معنى قوله تعالى ((فهو يتكلم بما كانوا به يشركون)) (٣) قوله تعالى ((واذا أذقنا الناس رحمة)) اى الخصب وكثرة المطر ويقال الامن والعافية (٤) وقوله ((فرحوا بها)) الفرح هاهنا فرح البطر وترك الشكر (٥) وقوله ((وان تصبهم سيئة)) اى الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء (٦) وقوله ((بما قدمت أيديهم)) يعنى من الذنوب وقوله ((اذا هم يقنطون)) (٧) اى ييأسون (٨) وهذا علامة غير المؤمنين فاما علامة المؤمنين فهو شكر الله عند النعمة ورجاء الكشف عند الشدة وقوله ((اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)) (٩) اى يضيق (١٠) وقوله ((ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون)) (١١) اى يصدقون قوله تعالى ((فآت ذا القربى حقه))

---

(١) بالياء فيهما قال القرطبى : هو فى مصحف عبد الله (وليتمتعوا) اى مكناهم من ذلك لكى يتمتعوا ،فهو اخبار عن غائب مثل ليكفروا ، والثانى قال الطبرى : وقد قرأ بعضهم فسوف يعلمون بالياء بمعنى :ليكفروا بما اتيناهم ،فقد تمتعوا على وجه الخبر ، فسوف يعلمون انظر الطبرى ٢١ / ٤٣ والقرطبى ١٤ / ٣٣ وانظر بيان القراءات فيها فى البحر المحيط ٧ / ١٧٣

قلت: وهى كلها شاذة

(٢) المعنى الاول حكى عن ابن عباس والضحاك ، والمعنى الثانى حكى عن الضحاك وهو قول قتادة والربيع بن انس والفراء انظر الكشف والبيان ٩ / ١٦٩أ والقرطبى ١٤ / ٣٣ ، ٣٤ ومعانى القرآن ٢ / ٣٢٥ والطبرى ٢١ / ٤٤ وتفسير غريب القرآن ٣٤١ ، ٣٤٢

(٣) سورة الروم : ٣٥

(٤) وفيه أقوال أخرى انظر النكت والعيون ٣ / ٢٦٧ والقرطبى ١٤ / ٣٤

قلت: والكل متقارب ذكرها الطبرى فى تفسيره ٢١ / ٤٤

(٥) حكاه ابن الجوزى عن المفسرين ، انظر زاد المسير ٦ / ٣٠٣

(٦) انظر معالم التنزيل والخازن ٥ / ٢٠٩ وانظر الطبرى ٢١ / ٤٤

(٧) سورة الروم : ٣٦

(٨) انظر الطبرى ٢١ / ٤٤ والقرطبى ١٤ / ٣٤

(٩) يوجد فى "ز" بعد قوله تعالى ((لمن يشاء)) وقوله ، ولا حاجة اليه

(١٠) فى "د" يضيقه بزيادة هاء الضمير

(١١) سورة الروم : ٣٧

اكثر المفسرين على ان المراد من ايتاء ذى القربى هاهنا صلة الرحم (١) بالعطية والهدية وقال قتادة من لم يعط قرابته ويمشى (٢) اليه برجليه فقد قطع رحمه (٣) وقد حمل (٤) بعضهم الاية على اعطاء ذوى قربى الرسول (٥) قوله ((والمسكين)) اى الطواف (٦) وقوله ((وابن السبيل)) اى المسافروقيل الضيف (٧) وقد صح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من (كان) (٨) يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (٩) وروى عنه عليه الصلاة والسلام قال الضيافة ثلاث ايام وجائزته يوم وليلة (١٠) قال مالك (١١) ومعنى الجائزة انه يتكلف فى يوم وليلة وأما ماسوى ذلك فيقدم اليه ماحضر (١٢) وقوله ((ذلك خير للذين يريدون وجه الله)) اى يطلبون رضى الله عنه

---

(١) قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة : انظر الطبرى ١٥/ ٧١ ، ٧٢ ، ٢١/٤٥ والنكت والعيون ٢/ ٤٣١ و ٣/ ٢٦٨ والقرطبى ١٤/ ٣٥

(٢) هكذا فى "ز" و "د" اى بدون "لم" والصحيح ولم يمش

(٣) واخرج ابن جرير بسنده عن ابن جريج انه قال : بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا لم تمش الى ذى رحمك برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته ، انظر الطبرى ١٣/ ١٤٣ والدر ٤/ ٦٣٧

(٤) فى "د" : قطع

(٥) قاله على بن الحسين والسدى ، انظر الطبرى ١٥/ ٧٢ والنكت والعيون ٢/ ٤٣١ و ٣/ ٢٦٨ والدر ٥/ ٢٧١ ، ٢٧٢

قلت: وقد رجح الطبرى والقرطبى ١٤/ ٣٥ : القول الاول وهو الصواب

(٦) قاله ابن عباس على مافى الطبرى ١٤/ ٣٥

(٧) الاول قاله مجاهد والثانى قاله ابن عباس وابن جبير وقتادة وقد ذكرهما القرطبى دون عزوالى احد ، انظر النكت والعيون ٣/ ٢٦٨ والقرطبى ٢/ ٢٤١

(٨) مابين القوسين س من "د"

(٩) رواه مسلم بهذا اللفظ عن ابى هريرة انظر صحيح مسلم ، باب الحث على اكرام الضيف ٢/ ١٨

(١٠) اتفق عليه البخارى ومسلم البخارى ، كتاب الأدب ، باب ماكان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايؤذ جاره ٥/ ٢٢٤٠/ ٥٦٧٣ ومسلم ، كتاب اللقطة ، باب الضيافة ونحوها ، ١٢/ ٣٠

(١١) هومالك بن انس ابن مالك بن ابى عامر ، ابو عبد الله المدنى الفقيه امام دار الهجرة انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ١٠/ ٥

(١٢) انظر نحوه فى تحفة الاحوذى ٦/ ١٠١ ، ١٠٢ ومختصر ابى داود ٥/ ٢٩٢

وقوله ((واولئك هم المفلحون))((١)) اى الفائزون قوله تعالى ((وما اتيتم من ربا ليربوا فى اموال الناس)) اكثر اهل التفسير ان المراد من الآية هو ان يعطى الرجل غيره عطية ليعطيه أكثر منها وهذا جائز للناس ان يفعلوا غير انه فى القيامة لا يثاب (٢) عليه (٣) فهو معنى قوله ((فلا يربوا عند الله)) وقد كان هذا الفعل حراما على النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى له ((ولا تمنن تستكثر)) (٤) اى لا تعطى وتطلب ان تعطى اكثر مما اعطيت (٥) وعن ابراهيم النخعى قال كان الرجل يعطى صديقه (٦) مالا ليكثر (٧) مال الصديق ولا يريد به وجه الله فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية (٨) وقرئى لتربوا (٩) فى اموال الناس من اموال الناس ((فلا يربوا عند الله)) اى لا يكثر عند الله وقوله ((وما اتيتم من زكوة)) اى صدقة (١٠) وقوله ((تريدون وجه الله)) قد بينا (١١)

---

(١) سورة الروم : ٣٨ ، وفى "ز" اولئك بدون الواو

(٢) فى "د" "الاثبات" وهو تحريف

(٣) بهذا فسر ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وطاوس والضحاك وقتادة والقرطبى انظر الطبرى ٢١/ ٤٩ والكشف والبيان ٦/ ١٦٩/أ والنكت والعيون ٣٨٣ وزاد المسير ٦/ ٣٥٤ وابن كثير ٦/ ٣٢٤ ، وقد روى عن ابن عباس " ان الربا ربوان ربا لا بأس به وربا لا يصلح فأما الربا الذى لا بأس به فهدية الرجل الى الرجل يريد فضلها أو اضعافها" ،ونحوه ذكر القرطبى عن عكرمة ،انظر ابن كثير ٦/ ٣٢٤ والدر ٦/ ٤٩٥ والقرطبى ١٤/ ٣٦

(٤) فى "ز" تستكثرون : وهو تحريف ،والآية من سورة المدثر : ٦

(٥) قاله الضحاك على مافى الطبرى ٢١/ ٤٦ وابن كثير ٦/ ٣٢٤ وانظر الكشف والبيان ٦/ ١٦٩/أ والقرطبى ١٤/ ٣٧

(٦) وفى المراجع السابقة عدا ابن كثير وفى النكت والعيون ٣/ ٢٦٨ وزاد المسير ٦/ ٣٠٤ ،عنه :ذا القرابة

(٧) فى "ز" : التكثر بالتاء وهو تصحيف

(٨) ذكره القرطبى ١٤/ ٣٧ والبحر المحيط ٧/ ١٧٤

(٩) فيها قراءتان وكلتاهما متواترتان

الأولى :لتربوا : بضم التاء واسكان الواو ،قرأها نافع وابو جعفر ويعقوب

الثانيه : ليربوا : بفتح الياء والواو الباقون

النشر فى القراءات العشر ٢/ ٣٤٤ وتحبير التيسير ١٦٠ والكشف ٢/ ١٨٤

(١٠) قاله ابن عباس، انظر الطبرى ٢١/ ٤٨ والقرطبى ١٤/ ٣٩ والدر ٦/ ٤٩٦

(١١) أى رضى الله - انظر ص : ٢٠٠

وقوله ((فأولئك هم المضعفون)) (١) أى ذو الاضعاف تقول العرب القوم مسمنون ومهزولون وملبنون (٢) والمعنى مابينا قال الشاعر :-

يخبرهم على حذر وقالت : : : : بنى معلمكم بظل سيف (٣)

أى ذو سيف قوله تعالى ((الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم))الآية ظاهر المعنى وقوله ((هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ))أى مثل ذلكم من شئ وقوله ((سبحانه وتعالى عما يشركون)) (٤) قد بينا من قبل (٥) قوله تعالى ((ظهر الفساد فى البر والبحر)) فى الآية اقوال أحدها ماروى عن ابن عباس أنه قال : الفساد فى الارض هو قتل أحد ابنى آدم أخاه والفساد فى البحر هو غصب الملك السفينة (٦)فكلاهما فى القرآن (٧) وعن الضحاك قال كانت الارض خضرة زهرة نضرة مونقة وكان لا يأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم ولا السنور الفارة وما اشبه ذلك فلما قتل أحد بنى آدم أخاه اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا (٨) زعافا وقصد الحيوانات بعضها بعضا (٩) القول الثانى فى الآية أن المراد من الفساد فى البر هو الجدوبة والقحط والفساد فى البحر قلة المطر (١٠) فان قيل وأى فساد بقلة المطر فى البحر والبر

---

(١) سورة الروم : ٣٩

(٢) تقول هذا اذا سمنت أوهزلت أو لبنت ابلهم ،انظر معانى القرآن ٢ / ٣٢٥ ومعالم التنزيل ٥ / ٢١٠ والقرطبى ١٤ / ٣٦ والبحر المحيط ٧ / ١٧٤

(٣) لم اقف على هذا الشعر ومن قاله ،

(٤) سورة الروم : ٤٠

(٥) انظر تفسير قوله تعالى ((تعالى الله عما يشركون)) سورة النمل : ٦٣ ص ١٤٦ وتفسير قوله تعالى ((فسبحان الله حين تمسون)) سورة الروم : ١٧ ص ٢٨١ ؛

(٦) هو قول مجاهد وعكرمة ايضا ،انظر الطبرى ٢١ / ٤٩ ، ٥٠ والكشف والبيان ٩ / ١٦٩ / ب ومعالم التنزيل ٥ / ٢١٠ والقرطبى ١٤ / ٤٠

(٧) الاول فى سورة المائدة الايه من ٢٧ الى ٣٢ ،والثانى فى سورة الكهف الآية ٧٩

(٨) فى "ز" ملحاء خطأ

(٩) انظر معالم التنزيل والخازن ٥ / ٢١٠ وروح المعانى ٢١ / ٤٧ وهذا القول فيه نظر

(١٠) انظر القرطبى ١٤/٤٠ وابن كثير ٦/٣٢٥

قلنا اما فى البر فظهور الشدة والقحط واما فى البحر فقد قالوا انه اذا لم يأت المطر فى البحر عميت دواب البحر (١) ويقال اذا لم يات المطر فى البحر خلت اجواف الاصداف من اللؤلؤ فان (٢) الصدف اذا جاء المطر يرتفع الى وجه البحر ويفتح فاه فمايقع فيه يصير لؤلؤا (٣) والقول الثالث فى الآية وهو (٤) الاظهر ان البر هو البوادى والمفازة والبحر وهوالقرى والأمصار (٥) والعرب تسمى كل قرية اومصر على ماء جار بحرا (٦) قوله ((بماكسبت ايدى الناس)) اى بما أذنبوا وقد قال الله تعالى ((ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء)) (٧) وقوله ((ليذيقهم بعض الذى عملوا) لعلهم يرجعون)) (٨)

---

(١) انظر القرطبى ١٤ / ٤٠ وابن كثير ٦ / ٣٢٥

(٢) فى "د" ان

(٣) انظر معالم التنزيل والخازن ٥ / ٢١٠ ،وعن ابن عباس: اذا أمطرت السماء تفتحت الأصداف فى البحر فماوقع فيها من السماء فهو لؤلؤ،انظر الكشف والبيان ٩ / ١٦٩/ب والقرطبى ١٤ / ٤٠

(٤) وفى "د" وفى الآية بدل وهو الأظهر ،فهى مكررة

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والسدى ،انظر الطبرى ٢١ / ٤١ والقرطبى ١٤ / ٤٠ ، ٤١ وابن كثير ٦ / ٣٢٥

(٦) قاله عكرمة ،الطبرى ٢١ / ٤٩ والقرطبى ١٤ / ٤١

قلت : والحق فى معنى الفساد ماقاله الشوكانى اذ يقول وليت شعرى أى دليل على هذا التخصيص البعيد والتعيين الغريب ،فان الآية نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم ،والتعريف فى الفساد يدل على الجنس،فيعم كل فساد واقع فى حيزى البر والبحر ثم قال والظاهر من الآية ظهور مايصح اطلاق اسم الفساد عليه سواء كان راجعا الى افعال بنى آدم من معاصيهم واقترافهم السيئات وتقاطعهم وتظالمهم وتقاتلهم ،أو راجعا الى ماهو من جهة الله سبحانه بذنوبهم كالقحط وكثرة الخوف والموتات ونقصان الزرائع ونقصان الثمار ،انظر فتح القدير ٤ / ٢٢٨

امّا البر والبحر فهما معروفان ،والمراد بهما كل مكان بر وبحر ،وهو اختيار الطبرى انظر الطبرى ٢١ / ٥٠

(٧) سورة الاعراف ٩٦

(٨) سورة الروم : ٤١ ،ومابين القوسين ض من "د"

(اى يرجعون) (١) الى الله بالتوبة قوله تعالى ((قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل)) اى آخر امر الذين كانوا من قبل وقوله ((كان اكثرهم مشركين)) (٢) اى بالله قوله تعالى ((فاقم وجهك للدين القيم)) اى اقصد جهة الدين القيم وقيل سدد عملك للدين القيم ويقال استقم على الدين القيم (٣) وقوله ((من قبل ان يأتى يوم لا مرد له)) اى القيامة لا يقدر احد على رده من الله وقوله ((يومئذ يصدعون)) (٤) اى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير (٥) قال الشاعر :-

وكنا كندمانى جذيمة حقبة : : : من الدهر حتى قيل لن يتصدعا (٦)

اى لن يتفرقا وقوله تعالى ((من كفر فعليه كفره)) اى وبال كفره وقوله ((ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون) (٧) اى يوطئون (٨) المضاجع ويقال يبسطون الفرش قال الشاعر (ع) (٩)

---

(١) مابين القوسين ض من "ز"

(٢) سورة الروم : ٤٢

(٣) نحوه (القول الاول) قال الزجاج ،معانى القرآن لزجاج ١٤٥/أ و فتح القدير ٤/ ٢٢٨ والقول الثالث قاله ابن عيسى حكاه الماوردى فى النكت والعيون ٣/ ٢٦٩ والقول الثانى لم أجد من قاله

قلت: الظاهر هو المعنى الثالث

(٤) سورة الروم : ٤٣

(٥) الفقرة الأولى مروية عن ابن عباس والثانية عن قتادة وابن زيد ،انظر الطبرى ٢١ / ٥١ والنكت والعيون ٣ / ٢٧٠

(٦) البيت لمتمم بن نويرة اليربوعى ،وهو من شواهد الماوردى وابى حيان والقرطبى انظر النكت والعيون ٣ / ٢٧٠ والبحر المحيط ٧ / ١٧٦ والقرطبى ١٤ /٤٢ وفى "د" حرف الواو ساقط ،و"ان" بدل "لن" وهذا تحريف

(٧) سورة الروم : ٤٤ وفى "ز" من عمل بدون الواو

(٨) يوطئون : قاله ابن قتيبة انظر تفسير غريب القرآن ٣٤٢ وانظر القرطبى ١٤ / ٤٢ فى "ز" بالياءين وبالطاء المشددة وفى "د" موظبون بالميم والظاء والباء وهذا تحريف

(٩) مابين القوسين س من "د"

امهل لنفسك حان السقم والتلف : : ولا تضيعن نفسا ما لها خاف (١)

وقوله ((ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين)) (٢) ظاهر المعنى. قوله تعالى ((ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات)) الريح جسم رقيق يجرى فى الحد (٣) يمينا وشمالا (٤) على ما دير من حركاته فى جهاته ممتنع القبض عليه للطفه وعن عبد الله بن عمر قال الرياح (٥) اربعة للرحمة واربعة للعذاب وجملتها ثمانية فالتى للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتى للعذاب العقيم والصرصر فى البر والعاصف والقاصف فى البحر (٦) وقوله ((وليذيقكم من رحمته)) أى المطر ويقال طيب الريح ولذتها (٧) قوله ((ولتجرى الفلك بأمره)) أى لتجرى الفلك فى البحر بهذه الرياح بأمره وقوله ((ولتبتغوا من فضله)) أى ليطلبوا من فضل الله تعالى بالتجارات فى البحر وقوله ((لعلكم تشكرون)) (٨) يعنى تشكرون الله تعالى وقوله تعالى ((ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات)) أى بالدلالات وقوله ((فانتقمنا من الذين أجرموا)) أى أجرموا بالتكذيب) (٩)

---

(١) البيت لسليمان بن يزيد العدوى وهو من شواهد أبى عبيدة والطبرى ، وقد حصل بعض التحريفات فى البيت المنقول فى النسختين ،
ففى "ز" و "د" "امهل" مكان "امهد" وهو محل الاستشهاد وفيهما "خاف" مكان "خلف" وفى "د" "فان" مكان "حان" والبيت الصحيح

امهد لنفسك حان السقم والتلف : : ولا تضيعن نفسا مالها خلف

انظر مجاز القرآن ٢ / ١٢٤ والطبرى ٢١ / ٥١

(٢) سورة الروم : ٤٥

(٣) هكذا فى "ز" و "د" وهو تحريف والصحيح الجو بمعنى الفضاء

(٤) يوجد هنا فى "د" لا " وهى مكررة من " شمالا "

(٥) فى "د" البزجاج تحريف

(٦) انظر النكت والعيون ٣ / ٢٧٠ وابن كثير ٦ / ٣٢٩

(٧) القول الأول قاله مجاهد وقتادة والثانى قاله الضحاك ، المرجع السابق ، وانظر القول الأول فى الطبرى ٢١ / ٥٣

(٨) سورة الروم : ٤٦

(٩) مابين القوسين س من "د"

و قوله ((وكان حقا علينا نصر المؤمنين)) (١) أى نصرة المؤمنين بانجائهم (٢) وقيل نصرة المؤمنين بالذب (٢) عنهم ودفع العذاب عنهم وفى بعض المسانيد برواية امّ الدرداء (٤) أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال من ذب عن عرض أخيه المسلم كان حقا على الله أن يزد عنه النار يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى ((وكان حقا علينا نصر المؤمنين)) (٥) وقوله تعالى ((الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا)) أى تنشر السحاب وفى بعض التفاسير انّ الله تعالى يرسل ريحا فتقم الارض قما ثم يرسل ريحا فتدر السحاب بالمطر (٦) فهذا معنى الآية وقوله تعالى ((فيبسطه فى السماء كيف يشاء)) (٧) أى مسيرة يوم ومسيرة يومين واكثر على مايشاء وقوله ((يجعله كسفا))أى قطعا وقوله ((فترى الودق يخرج من خلاله)) قرأ الضحاك من خلله (٨) والودق المطر (٩) قال الشاعر :-

---

(١) سورة الروم :- ٤٧

(٢) انظر معالم التنزيل ٥ / ٢١١ وزاد المسير ٦ / ٣٠٨

(٣) فى "د" الذى ،تحريف

(٤) هى زوج ابى الدرداء الصغرى ،اسمها هجيمية وقيل جهيمة ،ثقة فقيهة ماتت سنة ٨١ ،تقريب التهذيب ٢ / ٦٢١

(٥) روى ابن ابى حاتم والثعلبى والبغوى باسنادهم نحوه عن امّ الدرداء عن ابى الدرداء ،انظر الكشف والبيان ٩ / ١٧٠ / أ ومعالم التنزيل ٥ / ٢١١ وابن كثير ٦ / ٣٢٨ والدر ٦ / ٤٩٩

(٦) حكاه الطبرى عن عبيد بن عمير ونصه ((يرسل الريح فتثير سحابا)) قال : الرياح اربعة يبعث الله ريحا فتقم الأرض قما ،ثم يبعث الريح الثانية فتثير سحابا ، فيجعله فى السماء كسفا ثم يبعث الله الريح الثالثة ،فتولف بينه فيجعله ركاما ،ثم يبعث الريح الرابعة فتمطر ، الطبرى ٢١ / ٥٤

(٧) فى "د" :و

(٨) وهى قراءة على رضى الله عنه وكذا ابن عباس والحسن وهى قراءة شاذة المحتسب ٢ / ١٦٤

(٩) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك ،انظر الطبرى ٢١ / ٥٤ والنكت والعيون ٣ / ٢٧١ والدر ٦ / ٥٠٠

فلا مزنة ودقت ودقتهـــا : : : : : : : والأرض ابقل ابقالهـــا (١)

وقيل الودق هـو البرق (٢) والاوّل اظهر وقوله ((فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون))(٣) اى يبشر بعضهم بعضا وقوله ((وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين)) (٤) اى آئسين (٥) وفى حرف ابن مسعود وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين (٦) فان قيل فى (٧) مامعنى تكرار قوله ((من قبل)) هاهنا واى فائدة فيه والجواب عنه من وجهين احدهما انه على طريق التاكيد وهو قول اكثر اهل النحو والعرب تفعل كثيرا مثل هـذا والثانى ان معناه من قبل السحاب ومن قبل انزال المطر فاحدهما يرجع الى انزال المطر والاخر يرجع الى انشاء السحاب (٨) قوله تعالى ((فانظر الى آثار رحمة الله))

---

(١) أورده ابوعبيدة عن عامر بن جوين الطائى ،وقال محمد فواد سيزكين : والبيت من الابيات المختلف فى عزوها ،وقال بعضهم : انه للخنساء ولم اجده فى ديوانها انتهى ،وهو ايضا من شواهد الطبرى والماوردى ،انظر مجاز القرآن ٢ / ٦٧ ، ٢٤ والطبرى ١ / ١٩٣ والنكت والعيون ٣ / ٢٧١ ،وفى البيت حصل بعض التغيير والسقط ففى "ز" ولا ، وفى المراجع السابقه "فلا " كما فى "د" ،وفى "ز" و"د" "والارض" وهـذا غير صحيح ، والصحيح ما فى المراجع السابقه اى " ولا ارض"

(٢) حكاه ابو نخيلة الحمانى عن ابيه ،النكت والعيون ٣ / ٢٧١

(٣) سورة الروم : ٤٨

(٤) سورة الروم : ٤٩ وفى"ز"المبلسين"

(٥) انظر تفسير غريب القرآن ٣٤٣،وعن قتادة فى الطبرى ٢١ / ٥٤ : قانطين والكل واحد

(٦) فى "ز" "فان" بالفاء و"المبلسين" بالالف واللام وكلاهما خطأ ،وماذكر فى "د" و"ز" من حرف ابن مسعود فلا فرق بينه وبين ماقبله من القراءة المتواترة وذلك لعدم انتباه النساخ عند النسخ ، والصحيح فى حرف ابن مسعود ،وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين بدون تكرار "من قبل" ، انظر معالم التنزيل ٥ / ٢١٢

(٧) كلمة"فى" توجد فى "ز" و"د" ولا معنى لها فى العبارة

(٨) القول الاول قاله الاخفش والثانى قاله قطرب ،ذكرهما الزجاج ، واختار الاول وهو اختيار الطبرى ايضا ، وقال النحاس: واكثر اهل النحو على هذا الوجه الاول ،انظر الطبرى ٢١ / ٥٤ ومعانى القرآن للزجاج ٥ / ١٤٥ والقرطبى ١٤ / ٤٤ وفتح القدير ٤ / ٢٣١

وقرئى اثر (١) رحمة الله والاثار جمع الاثر بمعنى الاثار وقوله ((كيف يحيى الارض بعد موتها)) اى (كيف يحيى الله الارض بالمطر بعد موتها فهو يحيى الموتى يوم القيامة وقد قال بعضهم يحيى الارض بعد موتها اى) (٢) القلوب الغافلة بنور العلم واليقين والتفسير (٣) قوله ((وهو على كل شى قدير)) (٤) اى قادر قوله ((ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا)) فيه قولان أحدهما راوا الريح مصفرا واذا كان الريح على هذا الوجه لم ينفع والقول الثانى وهو المعروف فراوه مصفرا اى راوا الزرع مصفرا (٥) وقوله ((لظلوا من بعده يكفرون)) (٦) يقال ظل فلان يفعل كذا اى جعل يفعل كذا وهو مثل قولهم اضحى فلان يفعل كذا الا ان قوله ظل يفعل فى العادة يستعمل فى جميع النهار وقوله اضحى يستعمل فى أول النهار وقوله ((يكفرون)) اى يجحدون وقيل يكفرون النعمة قوله تعالى ((فانك لا تسمع الموتى)) اى الكفار وجعلهم بمنزلة (الميت) (٧) لانهم لم ينتفعوا بحياتهم وقوله ((ولا تسمع الصم الدعاء)) وجعلهم بمنزلة الصم لانهم لم ينتفعوا باسماعهم (٨) وقوله ((اذا ولوا مدبرين)) (٩) اى معرضين فان قيل الاصم لا يسمع سواء اقبل أو ادبر فايش معنى هذا الكلام والجواب عنه اذا كان مقبلا انه لم يسمع يفهم بالاشارة(١٠) واذا كان مدبرا لم يسمع ولا يفهم بالاشارة (١١) قوله تعالى ((وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم))

---

(١) هما قراءتان متواترتان ،اثار: بالجمع ،قرأها ابن عامر وحفص وحمزه والكسائى وخلف اثر: بالتوحيد ،الباقون ، الكشف٢ / ١٨٥ والنشر٢ / ٣٤٥ وتحبير التيسير١٦١ وبدور الزاهرة ٢٤٧٠

(٢) مابين القوسين ص من "د"

(٣) انظر نحوه فى النكت والعيون ٣ / ٢٧١ وهكذا ورد فى "ز" و"د" والصحيح الثانى على قراءة الجمع والتوحيد والتفسير

(٤) سورة الروم : ٥٠

(٥) الأول حكاه على بن عيسى ،والثانى قاله ابن عباس وابوعبيدة والزجاج والطبرى والواحدى ،انظر النكت والعيون ٣ / ٢٧١ ومجاز القرآن ٢ / ١٢٥ والطبرى ٢١ / ٥٥ ومعانى القرآن للزجاج ١٤٥ /أ والوسيط ١٤٩ /ب والقرطبى ١٤ / ٤٥

(٦) سورة الروم : ٥١

(٧) مابين القوسين ص من هامش" ز" وعليها علامة "صح" وهو س من "د"

(٨) انظر النكت والعيون ٣ / ٢٧٢

(٩) سورة الروم : ٥٢

(١٠) العبارة وردت هكذا فى "ز" و"د" والعبارة السليمة كالآتى : والجواب عنه انه اذا كان مقبلا لم يسمع ويفهم بالاشارة .

(١١) انظر النكت والعيون ٢ / ٢٧٢

أى تصارف (١) العمى عن ضلالتهم والعمى هم الكفار ويقال بمرشد العمى عن ضلالتهم (٢) وقوله ((ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا)) أى ماتسمع الا ممن يؤمن بآياتنا وقوله ((فهم مسلمون)) (٣) ظاهر المعنى قوله تعالى ((الله الذى خلقكم من ضعف)) وقرئى من ضعف بالفتح والضم جميعا (٤) وهمابمعنى واحد والاولى من ضعف بالضم (٥) لماروى عن عطيه (٦) انه قال قرأت على عبد الله بن عمر هذه الآية فقرأت (٧) من ضعف بالنصب فقال من ضعف بالضم وقال أخذ على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذته عليك (٨) وقوله ((من ضعف))أى من ماء مهين

---

(١) فى "ز" و "د" هكذا بالتاء ،والصحيح بالباء أى بصارف ،وهذا تصحيف انظر معانى القرآن ٢/ ٣٢٦ والطبرى ٢١/ ٥٦

(٢) انظر المعنى الاول فى المراجع السابقة ،والثانى فى معالم التنزيل ٥/ ١٥٦ وزاد المسير ٦/ ١٩٠

قلت : والمعنى متقارب

(٣) سورة الروم : ٥٣

(٤) هما قراءتان متواترتان ،بالفتح قراها حمزة وحفص بخلف عنه ،بالضم :الباقون وهو الوجه الثانى لحفص،وقد صح عنه الفتح والضم ، والضم اختياره لاعن شيخه انظر الكشف ٢/ ١٨٦ والنشر ٢/ ٣٤٥ وتحبير التيسير ١٦/١ وبدور الزاهرة ٢٤٨ ،وغيث النفع فى القراءات السبع على هامش سراج القارى ٣٢١ - ٣٢٢

(٥) قلت: هما قراءتان متواترتان ،فبأيهما قرأ القارى فهو مصيب

(٦) هو عطية بن سعد بن جنادة بضم الجيم بعدها نون خفيفة العوفى الجدلى الكوفى ابوالحسن ،صدوق يخطى كثيرا ،كان شيعيا مدلسا ،مات سنة ١١١ ،انظر تقريب التهذيب ٢/ ٢٤ وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٤

قلت: ولضعفه لايحتج بهذا الحديث امّا التواتر فقد ثبت ذلك عن طرق القراء الذين يقرءون بالضم

(٧) فى "د" : وقرأت

(٨) الحديث رواه أحمد ٢/ ٥٨ والترمذى وحسنه ،تحفة الاحوذى ابواب القراءات ٨/ ٢٥٧ ، ٢٥٨/ ٤٠٠٥ ، ٤٠٠٦ ،والكشف فى وجوه القراءة السبع ٢/ ١٨٦ ورواه الثعلبى بسنده ٩٥/ ١٧٠/ب وانظر ابن كثير ٦/ ٢٣١

وقيل من ذى ضعف (١) وقوله ((ثم جعل من بعد ضعف قوة)) أى شبابا وهو وقت القوة وقوله ((ثم جعل من بعده قوة ضعفا وشيبة)) وهو الهرم (وهو الشيب) (٢) والشيب نذير الموت قال الشاعر:-

رأيت الشيب من نزر المنايا : : لصاحيه وحسبك من نذير (٣)

وقوله ((يخلق ما يشاء وهو العليم القدير)) (٤) ظاهر المعنى قوله تعالى ((ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون)) أى يحلف المجرمون وقوله ((مالبثوا غير ساعة)) أى فى قبورهم وقيل فى الدنيا (٥) وإنما قالوا ذلك من هول ماراوا من القيامة فنسوا ماكان قبل ذلك وقوله ((كذلك كانوا يؤفكون)) (٦) أى يصرفون عن الحق قوله تعالى ((وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله)) أى حكم الله وعلمه (٧) قال الشاعر:-

ومال الولاء بالبلاء فملتم : : وماذاك قال الله تعالى انّ هو يكتب (٨)

---

(١) أى من ماء ذى ضعف ،قاله البغوى وانظر المعنيين فى معالم التنزيل ٥/٢١٢

قلت: هما متحدا المعنى مختلفا التعبير

(٢) مابين القوسين ساقط من "د"

(٣) لم أقف على قائله وهو من شواهد الماوردى فى النكت والعيون ٣/٢٧٢،وفيه "أريت" مكان "رأيت"

(٤) سورة الروم: ٥٤

(٥) القول الأول قاله مقاتل والكلبى ويحيى بن سلام والفراء وابن قتيبة والقول الثانى قاله قتادة ،انظر الكشف والبيان ٩/١٧٠/ب ومعالم التنزيل ٥/٢١٢ ، والنكت والعيون ٣/٢٧٢ ومعانى القرآن ٢/٣٢٦ وتفسير غريب القرآن ٣٤٣

قلت: الكل محتمل ولكن الثانى هو الأنسب ،

(٦) سورة الروم ٥٦ وفى ز وكذلك بزيادة الواو

(٧) ونحوه قال الزجاج : أى فى علم الله المثبت فى اللوح المحفوظ" انظر معانى القرآن للزجاج ١٤٦/أ ،وانظر الكشف والبيان ٩/١٧١/أ والنكت والعيون ٣/٢٧٣

(٨) لم أقف على قائله

وهو من شواهد الثعلبى فى الكشف والبيان ٩/١٧١/أ وفيه :

" وماذاك قال الله اذهو يكتب" وهو الصحيح ،ومافى "ز" و"د" من كلمة"تعالى "و"ان" فهو خطأ،اما كلمة "تعالى" فهى مكتوبة فى "ز" هكذا "تعا" مختصرة وهى ليست من البيت

أى يحكم وقيل فى الآية تقديم وتأخير ومعناه وقال الذين أوتوا العلم فى كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث (١) وقوله ((فهذا يوم البعث)) أى القيامة وقوله ((ولكنكم كنتم لا تعلمون)) (٢) أى تعلمون أن القيامة حق قوله تعالى ((فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم)) أى عذرهم والمعذرة اظهار مايسقط اللائمه قوله ((ولا هم يستعتبون)) (٣) أى لا يستتابون (٤) وقيل لا يطلب منهم العتبى (٥) قوله تعالى ((ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل شى)) أى من كل شبه وقوله ((ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون)) (٦) ظاهر المعنى وقوله تعالى ((كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)) (٧) الطبع والختم بمعنى واحد وهو الذى يمنع القلب من البصر (٨) وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اعوذ بالله من طمع يدنى

---

(١) قاله قتادة ومقاتل وابن جريح ،انظر الطبرى ٢١/٥٧ والكشف والبيان ٩/١٧١أ والنكت والعيون ٣/٢٧٣ وزاد المسير ٦/٣١٢

(٢) سورة الروم : ٥٦

(٣) سورة الروم : ٥٧

(٤) هكذا فى "ز" و"د" وهذا تصحيف ، والصحيح :"يستتابون" وهو قول بعض المتأخرين انظر النكت والعيون ٣/٢٧٣

(٥) وهو أن يردوا الى الدنيا ليعتبوا أى ليؤمنوا ، قاله يحيى بن سلام ،انظر النكت والعيون ٣/٢٧٣ ونظيره قوله تعالى ((وان يستعتبوا فماهم من المعتبين)) سورة فصلت: ٢٤ ، انظر القرطبى ١٤/٤٩ ، ١٥/٣٥٣ ، ٣٥٤

(٦) سورة الروم : ٥٨

(٧) سورة الروم : ٥٩

(٨) بمعنى البصيره أى التفكير والتدبير والنظر فى مخلوقاته وعجائب مصنوعاته راجع القرطبى ١/١٨٥

الى طبع (١) قال الاعشى (٢)

له اكاليل بالياقوت فضلها : : : : : : صواعها لا ترى عيبا ولا طبعا (٣)

قوله تعالى ((فاصبر ان وعد الله حق)) يعنى وعد القيامه (٤) وقوله ((ولا يستخفنك الذين لا يوقنون)) (٥) اى لا يستجهلنك فانّ الخفة تؤدى الى الجهل ومعناه لا يحملنك الذين لا يوقنون واتباعهم فى الغى فامره الله تعالى بالصبر على الحق وترك اتباعهم فى الضلالات وانّ لا يصغى الى اقوالهم وقد روى انّ عليا رضى الله عنه كان يصلى مرة فنادى (٦) رجل وقال لا حكم الا الله وكان (٧) الرجل من الخوارج فقراً على فى صلاته ((فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون)) (٨)

---

(١) رواه احمد عن جابر مرفوعا من غير هذا اللفظ استعيذوا بالله من طمع يهدى الى طبع ومن طمع غير مطمع حيث لا مطمع ،مسند الامام أحمد ٥ / ٢٤٧

(٢) اسمه ميمون بن قيس ،وكان اعمى ،ويكنى ابا بصير ،وكان جاهليا قديما وادرك الاسلام فى آخر عمره ،ورحل الى النبى صلى الله عليه وسلم ،فقيل له : انه يحرم الخمر والزنا فقال أتمتع منهما سنة ثم اسلم ، فمات قبل ذلك بقرية باليمامة ،الشعر والشعراء ١٣٥

(٣) والبيت فى ديوانه : ١٠٨ ،وفيه" زينها" مكان" فضلها" "وصواغها" بالغين المعجمه مكان "صواعها" بالعين المهملة ،وهذا تصحيف ومافى "د" طواغها بالطاء فهو تحريف

(٤) هذا المعنى غير ظاهر فى سياق الآية ،والظاهر بالوعد هو وعد النصر واظهار الحق عليهم حق ،انظر الطبرى ٢١ / ٥٨ والنكت والعيون ٣ / ٢٧٣ والقرطبى ١٤ / ٤٩

(٥) سورة الروم : ٦٠

(٦) فى "ز" مكتوب بالالف مكان الياء

(٧) فى "ز" فكان بالفاء خطأ

(٨) أخرجه ابن جرير والماوردى من غير هذا اللفظ ، انظر الطبرى ٢١ / ٥٩ والنكت والعيون ٣ / ٢٧٣ وانظر ابن كثير ٦ / ٣٣٢ والدر ٦ / ٥٠٢

سورة لقمان

تفسير سورة لقمان

كلها مكية الا ثلاث آيات نبينها اذا وصلنا اليها و الله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ((الم))(١) ((تلك آيات الكتاب الحكيم))(٢) أى المحكم بالحلال و الحرام و ذكر الأحكام و يقال: بالوعد و الوعيد و الثواب و العقاب و قال بعضهم: الحكيم الذى يبين الحكمة كالحكيم الذى ينطق بالحكمة (٣) و قوله ((هدى و رحمة)) الا كثرون قرأوا بالنصب قال الزجاج :هو نصب على الحال(٤) و قرأحمزة هدى و رحمة (٥) أى هو هدى ورحمة و معناه بيان من الضلالة و رحمة من العذاب(٦)و قوله ((للمحسنين))(٧) أى للمسلمين و المسلم محسن الى نفسه و قد صح الخبر أن النبى صلى الله عليه و سلم سئل عن الاحسان فقال: أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك(٨) و يقال: المحسن هو الذى يحب للناس ما يحب لنفسه (٩)

---

(١)سورة لقمان: ١

(٢) سورة لقمان: ٢

(٣) القول الاول قاله يحي بن سلام و أبو عبيدة و الطبرى و القول الثانى قاله الحسن من غير لفظه أى الحكيم بمعنى المحكوم فيه أى حكم الله فيه بالعدل والاحسان و ايتاء ذى القربى و حكم فيه بالنهى عن الفحشاء و المنكر،و بالجنة لمن أطاع و بالنار لمن عصاه و الثالث قاله ابن عيسى فهو فى معنى ذو الحكمة . انظرمجاز القرآن ٢٧٢/١ و الطبرى٥٩/٢١ و النكت و العيون٢٧٥/٣ والقرطبى ٣٠٥/٨

(٤)انظر معانى القرآن للزجاج١٤٦/١

و هو قول الفراء و مكى بن أبى طالب و الطبرى . انظر معانى القرآن للفراء ٣٢٦/٢ و الكشف١٨٧/٢ و الطبرى٥٩/٢١ و زاد المسير٣١٥/٦

(٥) أى:بالرفع ،و بالنصب قرأها الباقون،و هما قراءتان متواترتان.

انظر الكشف ١٨٧/٢ و النشر٣٤٦/٢ و تحبير التيسير ١٦١

(٦) انظر الطبرى ٥٩/٢١

(٧) سورة لقمان: ٣

(٨) هذا جزء من حديث طويل و هو مشهور بحديث جبريل. رواه البخارى و مسلم و أحمد انظر فتح البارى١١٤/١/٥٠ و مسلم ، كتاب الايمان١٥٧/١ و مسند أحمد ١٥٧/١

(٩) ذكره الماوردى كجزء من حديث جبريل السابق ولم أجده ذلك فيه ،و قد روى عن أبى هريرة نحوه فى حديث طويل بلفظ:" و أحب للناس ما تحب لنفسك" .

انظر النكت و العيون٢٧٥/٣ و مسند أحمد ٢١٠/٢ و تحفة الاحوذى،أبواب الزهد ٥٩٠/٦/٢٤٠٧

و قوله ((الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم بالآخرة هم يوقنون))(١) قد بينا (٢) قوله تعالى((أولئك على هدى من ربهم)) و قوله ((و أولئك هم المفلحون))(٣) أى السعداء و يقال الناجون و قيل هم الذين أدركوا ما أملوا و نحوا (٤) مما نهوا عنه هربوا (٥) قوله تعالى((و من الناس من يشترى لهو الحديث)) ذكر الكلبى و مقاتل أن الآية نزلت فى النضر بن الحرث بن كلدة و كان يأتى الحيرة(٦) فيشترى أحاديث العجم و كان النبى صلى الله عليه و سلم اذا قرأ القرآن قام و قال أيها الناس ان محمدا يحدث عن عاد و ثمود و أنا أحدثكم عن رستم و اسفنديار و العجم فأنا أحسن حديثا منه فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية(٧) و روى أبو أمامة الباهلى عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال : حرام تعليم المغنيات و بيعهن و شرائهن و أثمانهن حرام ،ثم تلى قوله تعالى((و من الناس من يشترى لهو الحديث)) و قال: ما من رجل رفع عقيرته بالغناء الا و يأتى شيطانان فيقعد أحدهما على كتفه الأيمن و الآخر على كتفه الايسر و يضربان برجلهما على ظهره و صدره حتى يكون هو يسكت(٨) و عن عبد الله بن مسعود

---

(١) سورة لقمان :: ٤

(٢) انظر سورة النمل، آية : ٣ و ص ٧٤

(٣) سورة لقمان: ٥

(٤) فى "ز" و "د" غير منقوطة أى بالحاء المهملة و هذا تصحيف ،و الصحيح "نجوا" بالجيم المعجمة. و أيضا فى "ز" : "مما عنه هربوا" ،و المنقول عن ابن عباس: و نجوا من شر ما منه هربوا .

(٥) القول الاول ليحيى بن سلام و الثانى للنقاش و الثالث لابن عباس. ذكرها الماوردى فى النكت و العيون٢٧٦/٣ ،و القول الثالث ذكره الطبرى ١٠٨/١

(٦)هى مدينة عراقية جنوب شرق النجف تبعد عن الكوفة ثلاثة أميال جنوبا .

انظر معجم البلدان ٣١٨/٢

(٧) ذكره الواحدى عنهما فى أسباب النزول ١٩٧ و انظر الكشف و البيان ١٧١/٩/ب و النكت و العيون٢٧٦/٣ و زاد المسير ٣١٥/٦ و القرطبى ٥٢/١٤

(٨) قلت: للحديث ثلاثة أجزاء ،الاول الى قوله "وأثمانهن حرام" و الى هنا رواه أحمد فى مسنده ٢٥٢/٥ و الثانى الى قوله تعالى((لهو الحديث))و الى هنا رواه الترمذى و الطبرى . انظر تحفة الأحوذى أبواب البيوع،باب ما جاء فى كراهية بيع المغنيات٥٠٢/٤،٥٠٣/ و الطبرى١٣٠٠/٢١،و الثالث الى نهاية الحديث،رواه الثعلبى و الواحدى بسنديهما . انظر الكشف و البيان١٧١/٩/ب و أسباب النزول ١٩٨

==========

و عبد الله بن عباس و مجاهد و الحسن و عكرمة و أكثر المفسرين أن الآية نزلت في الغناء(١) و كان عبد الله بن مسعود يحلف على ذلك(٢) و عن ابراهيم النخعي قال كانوا يقولون : الغناء ينبت النفاق في القلب(٣) قال ابراهيم : و كانوا يسمون أفواههم السكك و يخرقون الدغوف (٤) و عن الضحاك قال: ((ومن الناس من يشتري لهو الحديث)) هو الشرك بالله (٥) وعن ابن جريج هو الطبل(٦) و في الاخبار المسندة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: هو المعازف و القيان (٧) و عن سهل بن عبد الله التستري (٨)قال: لهو الحديث هو الجدال في الدين والخوض في الباطل(٩) و قوله ((ليضل عن سبيل الله)) أي:دين الله و قرئ ليضل عن سبيل الله بفتح الياء(١٠) فقوله ليضل أي: ليضل غيره و قوله ليضل أي: ليصير الى

====== (**) قلت: الحديث بجميع طرقه يتوقف على عبيد الله عن علي بن زيد . و علي بن زيد ضعفه الترمذي و قال ابن كثير: علي و شيخه و الراوي عنه كلهم ضعفاء، و الله أعلم . ٦/٣٢٤

(١) انظر الطبري ٢١/٦١،٦٢ و النكت و العيون٣/٢٧٦ و زاد المسير٦/٣١٦ و القرطبي،١٤/٥٢

(٢) رواه الطبري. انظر الطبري٢١/٦١ والقرطبي٢٤/٥٢ و ابن كثير٦/٣٢٣

(٣) رواه شعبة و سفيان عن الحكم و حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود . انظر القرطبي ١٤/٥٢ و الدر٦/٥٠٥ و أيضا أخرجه السيوطي عن طريق ابن أبي الدنيا و البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا .

(٤) انظر معالم التنزيل ٥/٢١٤

(٥) و هو قول عبد الرحمن بن زيد ايضا . انظر الطبري٢١/٦٣ و الكشف البيان٩/١٧١/ب و النكت و العيون٣/٢٧٦

(٦) انظر المراجع السابقة و في الطبري مروي عن ابن جريج عن مجاهد .

(٧)لم أقف على هذا الحديث و قد حكاه القرطبي عن الحسن و فيه " الغناء"مكان "القيان"

(٨) أبو محمد ،أحد أئمة الصوفية و علمائهم المولود قيل:٢٠٠هو قيل:٢٠٣ المتوفى قيل: ٢٨٣هـ و قيل: ٢٧٣هـ و الاول هو الاشهر.

انظر الاعلام ٣/١٤٣ و معجم المؤلفين٤/٢٨٤

(٩) حكاه الماوردي في النكت و العيون ٣/٢٧٦

و الاختيار عندي ما اختاره الطبري اذيقول: الصواب من القول في ذلك أن يقال: عنى به كل ما كان من الحديث ملهيا عن سبيل الله مما نهى الله عن استماعه أو رسوله ،لان الله تعالى عم بقوله ((لهو الحديث)) و لم يخصص بعضا دون بعض،فذلك على عمومه حتى يأتي ما يدل على خصوصه ،والغناء و الشرك من ذلك. الطبري ٢١/٦٣

(١٠) قرأها ابن كثير و أبو عمرو و بضم الياء: قرأها الباقون. و هما قراءتان متواترتان. انظر: النشر٢/٢٩٩ و تحبير التيسير١٣١/١٣٢ و بدور الزاهرة ٢٤٨

الضلال(١) و قوله ((بغير علم و يتخذها هزوا))أى: يتخذ آيات الله هزوا و يقال: يتخذ سبيل الله هزوا و السبيل يذكر و يؤنث (٢) قال الشاعر:

تمنى رجال أن أموت و ان أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد (٣)

و قوله ((أولئك لهم عذاب مهين))(٤) ظاهر المعنى و قد بينا من قبل(٥) قوله تعالى ((و اذا تتلى عليهم آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها)) أى: كأن لم يسمع الايات وقوله((كأن في أذنيه وقرا)) اى صما و انما جعله كذلك لانه لم ينتفع بما يسمع فصار بمنزلة الأصم و الوقر هو الثقل فى الاذن(٦) و قوله ((فبشره بعذاب أليم))(٧)

أى: مؤلم و معنى المؤلم هو الموجع قوله تعالى((الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم جنات النعيم))(٨) ((خالدين فيها وعد الله حقا)) معناه مقيمين فى الجنة كما وعد الله و قوله ((وهو العزيز الحكيم))(٩)و العزيز هو المنتقم من أعدائه الحكيم هو المصيب فى تدبير خلقه قوله تعالى((خلق السماوات بغير))أى بغير ((عمد))كما ((ترونها))(و المعنى الثانى أى بغير عمد ترونه، و ثم عمد لا ترونه) (١٠)

---

(١) انظر زاد المسير٦/٣١٧ و البحر المحيط٧/١٨٤

(٢)انظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٢٧

(٣) البيت أورده أبو عبيدة و الطبرى و القرطبى. و اختلفوا فى النسبة الى قائله، و نسبه أبو عبيدة مرة الىطرفة و هو غير موجود فى ديوانه والطبرى أورده دون عزو الى أحد و القرطبى الى أحمد بن يحيى. و قال محقق الطبرى: البيت لمالك بن القين الخزرجى. انظر مجاز القرآن ٢/١٦و١١٤/٥٣١ و الطبرى١٦/١٤١و٢١/٣٧ وهامش رقم٣ و٣٠/٢٢٧ و القرطبى١٤/٢١

(٤) سورة لقمان: ٦

(٥) قال عند تفسيره قوله تعالى((فأولئك لهم عذاب مهين)) سورة الحج: ٥٧: أى: مذل مخز. انظر ز/٢/١٤٣/١

(٦) و فى القاموس المحيط٢/١٥٥ :الوقر ثقل فى الاذن أو ذهاب السمع كله.

(٧)سورة لقمان: ٧

(٨) سورة لقمان: ٨

(٩) سورة لقمان: ٩

(١٠) ما بين القوسين م فى "ز"

أما كلمة "ترونه" الاولى هكذا وردت فى "ز" و "د" بالضمير المذكر المفرد و كذلك الثانية فى "ز" . و الصحيح بالضمير المؤنث المفرد فى كلتيهما أى "ترونها" ففى الاولى يرجع الضمير الى السماوات و فى الثانية الى العمد. و القول الاول قاله أياس بن معاوية و قتادة قاله ابن عباس و مجاهد و عكرمة. انظر الطبرى١٣/٩٣، ٩٤و زاد المسير٤/٣٠١ و القرطبى٩/٢٧٩

و الاختيار عندى هو ما اختاره الطبرى من أنها مرفوعة بغير عمد نراها كما قال ربنا عز و جل و لا خبر بغير ذلك و لا حجة يجب التسليم لها بقول سواه. ١٣/٩٤ و انظر ابن كثير ٤/٣٥١

و ذلك العمد هو قدرة الله تعالى(١) قال تعالى((ان الله يمسك السموات و الارض أن تزولا))(٢) و قوله ((و ألقى فى الارض رواسى))أى جبالا ثوابتو ذكر السدى أن الله تعالى خلق الارض فجعلت تميل فقالت الملئكة يا ربنا هذه الارض لا يستقر على ظهرها أحد فأصبحوا و قد أرسى الله تعالى بالجبال فقالوا يا ربنا هل خلقت شيئا أشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا يا ربنا و هل خلقت شيئا أشد من الحديد قال نعم النار قالوا و هل خلقت شيئا أشدمن النار قال نعم الماء قالوا وهل خلقت شيئا أشد من الماء قال نعم الريح قالوا و هل خلقت شيئا أشد من الريح قال نعم الآدمى(٣) و قد أسند هذا بعضهم الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و فى آخر الخبر و يتصدق فيخفى صدقته حتى لا تعلم شماله ما تصدقت يمينه فهو أقوى من الجميع (٤)و قوله ((أن تميد بكم)) أى ليلا تميد بكم(٥) و يقال كراهة أن تميد بكم و الميد هو الميل قوله ((و بث فيها من كل دابة)) أى فرق فيها من كل دابة والدابة (كل) (٦) حيوان يدب على الارض و قوله ((و أنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم)(٧) أى صنف حسن قوله تعالى ((هذا خلق الله فأرونى ما ذا خلق الذين من دونه))أى الذين يعبدون من دونه و هم الاصنام و قد روى عن بعض السلف قال: ما رأيت شيئا الا و رأيت الله فيه (٨) و ذكر بعضهم هذا عن عامر بن عبد قيس و هو عامر بن عبد الله(٩) و هو تلو أويس القرنى(١٠) فى زهاد التابعين و رؤس

---

(١)و هذا على المعنى الثانى ذكره الزجاج فى معانى القرآن ٤٦/٤ وانظر القرطبى ٧٩/٩

(٢) سورة الفاطر: ٤١

(٣) انظر نحوه فى النكت و العيون ٢٧٧/٣ و فى الدر ١١٨/٥ عن طريق قتادة عن الحسن عن قيس بن عباد.

(٤) رواه أحمد مرفوعا من غير هذا اللفظ عن أنس بن مالك ١٢٤/٣

(٥) فى "ز" و "د" بالياء و هذا خطاء املائى و الصحيح بالهمزة أى لئلا.

(٦) ما بين القوسين س من "د"

(٧) سورة لقمان: ١٠

(٨) أى: يرى ما يدله على الله تعالى

(٩)هو عامر بن عبد قيس بن قيس و يقال عامر بن عبد قيس بن ثابت بن أسامةبن حذيفة بن معاوية التميمى العنبرى أبو عبدالله أو أبو عمرو النصرى الزاهد المشهور يقال أدرك الجاهلية و روى البخارى فى تاريخه من طريق أبىسكعب قال كان الحسن و ابن سيرين يكرهان أن يقولا عامر بن عبد قيس و يقولان عامر بن عبد الله و قال كعب الاحبار: هذا راهب هذه الامة. انظر الاصابة ٨٥/٣ و انظر أخبار زهده فى كتاب الزهد ٢١٨

(١٠)هو أويس بن عامر و قيل عمر القرنى الزاهد المشهور،أدرك النبى صلى الله عليه و سلم و أسلم على عهده و لكن منعه من القدوم بره بامه و له مناقب فى مسلم. انظر المراجع السابقة بالترتيب ١١٥/١ و ٣٤١ و مسلم،كتاب الفضائل،باب فضائل أويس القرنى ٩٤/١٦

الزهاد من التابعين ثمانية نفر أولهم أويس ثم عامر بن عبد قيس ثم هرم بن حيان (١) ثم أبو مسلم الخولانى (٢) ثم الاسود (٣) ثم مسروق بن الاجدع (٤) ثم الربيع بن خثيم (٥) ثم الحسن (٦) و قوله ((بل الظالمون فى ضلال مبين)) (٧) أى فى خطاء بين قوله تعالى ((و لقد آتينا لقمان الحكمة)) اختلفوا فى لقمان هل كان نبيا أم لم يكن نبيا فذهب أكثر أهل العلم أنه لم يكن نبيا و قال الشعبى و عكرمة أنه كان نبيا (٨) و عن بعضهم أن الله تعالى خيره بين النبوة و الحكمة

---

(١) يظهر من كلام ابن حجر أن هرم و هرماس بن حيان العبدى رجل واحد فقد ذكر بعنوان هرماس بن حيان فى القسم الاول و هرم بن حيام فى القسم الثالث و قال المشهور أنه من كبار التابعين ... و قد تقدم ذكره فى الاول أى فى القسم الاول و قال : قال ابن عبد البر هو من صغار الصحابة و عده ابن أبى حاتم فى الزهاد الثمانية من كبار التابعين و قال العسكرى كان من خيار التابعين.

انظر الاصابة ٦٠١/٣ و ٦١٨ و انظر أخبار زهده فى كتاب الزهد ٢٣١

(٢) الزاهد الشامى، اسمه عبد الله بن ثوب بضم المثلثة و فتح الواو وقيل : باشباع الواو و قيل ابن أثوب وزن أحمر، و يقال ابن عوف أو ابن مشكم و يقال اسمه يعقوب بن عوف رحل الى النبى صلى الله عليه و سلم فلم يدركه و عاش الى زمن يزيد بن معاوية و مات قريبا من ٦٢هـ

انظر الكنى و الاسماء ١١٢/٢ و تقريب التهذيب ٤٧٣/٢ و تذكرة الحفاظ ٤٩/١

(٣) هو الاسود بن يزيد بن قيس ،أبو عمرو النخعى ،الفقيه الزاهد العابد ،مات سنة ٧٥ أو قريبا منها . انظر تذكرة الحفاظ ٥٠/١ و تهذيب التهذيب ٣٤٣/١

(٤) هو مسروق بن الاجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله الهمدانى ثم الوداعى مات سنة ثلاث وستين على قول الجمهور. الاصابة ٤٩٢/٣ و تذكرة الحفاظ ٤٩/١

(٥) الربيع بن خثيم : بضم المعجمة و فتح المثلثة ،و فى الخلاصة : بفتح المعجمة و المثلثة بينهما تحتانية ساكنة ،أبو يزيد الثورى الكوفى ،مات قبل السبعين. قيل : ٦١ و قيل ٦٣ و فى الخلاصة : ٦٤هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٥٧/١ و الكاشف ٢٣٥/١ و تقريب التهذيب ٢٤٤/١ و خلاصة تهذيب الكمال ٣١٨/١/٢٠٢١

(٦) هو الحسن البصرى ،و قدسبق ترجمته فى ص ٨٠ ،و انظر أخبار زهده فى كتاب الزهد ٢٥٨

(٧) سورة لقمان: ١١

(٨) قلت: و الصواب هو الاول و عليه الجمهور. انظر التفصيل فى القرطبى ٥٩/١٤ و ابن كثير ٣٣٦/٦، ٣٣٧ و روح المعانى ٨٢/٢١، ٨٣

فاختار الحكمة نام نومة فذريت الحكمة على لسانه فانتبه ينطق بالحكمة و ذكر بعضهم أنه سئل لم اخترت الحكمة على النبوة فقال خشيت أن أضعف عنها و لو كان الله أعطانيها ابتداء و لم يخيرنى أعاننى عليها فلما خيرنى خشيت الضعف(١)

و عن سعيد بن المسيب قال كان لقمان عبدا أسود من سودان مصر قال كان عبدا حبشيا غليظ الشفتين مشقق(٢) القدمين و حكى أن عبدا أسود سأل سعيد بن المسيب عن مسئلة فأجاب ثم قال له لا يحزنك سوادك(٣) فقد كان قبلك ثلاثة من السودان هم من خير الناس ثم ذكر لقمان الحكيم و بلالا(٤) مؤذن رسول الله صلى الله عليه و سلم و مهجع (٥) مولى عمر بن الخطاب و هو أول شهيد فى الاسلام استشهد يوم بدر(٦) و اختلفوا فى صناعة لقمان فقال بعضهم كان خياطا و قال بعضهم كان نجارا و قال بعضهم كان راعى غنم (٧) فروى أن بعضهم لقيه و هو يتكلم بالحكمة فقال ألست فلانا الراعى فبم بلغت ما بلغت فقال بصدق الحديث وأداء الأمانة و ترك ما لا يعنينى(٨) و من حكمه المنقولة أن مولاه دفع اليه شاة و قال اذبحها و ائتنى بأطيب مضغتيه منها فجاء بلسانها و قلبها فسأله مولاه عن ذلك فقال لا شئ أطيب منهما أذا طابا و لا أخبث منهما اذا خبثا (٩) و عن وهب بن منبه قال تكلم لقمان باثنى(١٠) عشر

---

(١) هذا و ما قبله حكى عن قتادة و قال ابن كثير: و هذا فيه نظر،لان سعيد بن بشير عن قتادة قد تكلموا فيه. انظر البداية و النهاية ١٢٩/٢و تفسير ابن كثير ٣٣٧/٦، ٣٣٨ و النكت و العيون ٢٧٨/٣ و الدر ٥١١/٦

(٢) فى "ز": متشقق

(٣) فى "ز": سودان

(٤) هو بلال بن أبى رباح. انظر ترجمته فى الاصابة ١٦٥/١

(٥)هو مهجع العكى انظر ترجمته فى الاصابة ٤٦٦/٣، ٤٦٧

(٦)انظر المرجع السابق و كتاب الاوائل ١٠٠ و انظر هذا و ما قبله فى الطبرى ٦٧/٢١ و ابن كثير ٣٣٦/٦ و الدر ٥١٠/٦

(٧)القول الاول قاله سعيد بن المسيب و الثانى قاله خالد الربعى و الثالث قاله عبد الرحمن بن زيد. انظر النكت و العيون ٢٧٨/٣ و زاد المسير ٣١٨/٦

(٨) انظر نحوه عن جابر و عمرو بن قيس فى الطبرى ٦٦/٢١ وابن كثير ٣٣٧/٦ و الدر ٥١٢/٦

(٩) هذا مروى عن خالد الربعى. انظر المراجع السابقة، الدر ٥١٦/٦ و النكت و العيون ٢٧٨/٣

(١٠) فى "د": اثنا، خطأ نحوى.

ألف باب من الحكمة أدخلها الناس في كلامهم ووصايا هم(١) و معنى الحكمة المذكورة في هذه الآية هو الفقه و الاصابة في القول و يقال العقل(الكامل)(٢) و قوله ((أن اشكر لله)) أي: على نعمه و قوله ((و من شكر فانما يشكر لنفسه)) أي منفعة الشكر تعود اليه وقوله ((ومن كفر فان الله غني حميد))(٣) أي غني عن خلقه محمود في فعله قوله تعالى((و اذ قال لقمان لابنه و هو يعظه)) يقال: كان اسم ابنه مشكم و يقال انعم و قيل غيره(٤) و قوله ((يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم))(٥)أي لا تعدل أحدا بالله في الربوبية(٦) و قوله ((ان الشرك لظلم عظيم)) الظلم(٧) هو وضع الشئ في غير موضعه من أشرك مع الله غيره فقد وضع الشئ في غير موضعه قوله تعالى((ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن)) أي ضعفا على ضعف و يقال مشقة على مشقة قال الزجاج: المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف و المشقة و يقال الحمل ضعف و الطلق ضعف و الوضع ضعف و قوله ((و فصاله في عامين)) أي فطامه في عامين و الحولان نهاية مدة الفطام و قوله ((أن اشكر لي و لوالديك)) قال سفيان بن عيينة : من صلى الصلوات الخمس في مواقيتها فقد شكر الله تعالى(٨) و من استغفر لوالديه في كل صلاة فقد شكر أبويه (٩) و قوله ((الى المصير))(١٠) أي المرجع قوله تعالى ((و ان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم)) قد بينا معنى هذه الآية و ذكرنا

---

(١) ذكره البغوي في معالم التنزيل٥/٢١٧ و انظر القرطبي و فيه :عشرة آلاف ١٤/٦١

(٢) ما بين القوسين ساقط من " د".

(٣) القولان ذكرهما الطبري و الماوردي عن مجاهد. انظر الطبري٢١/٦٧ و النكت و العيون٣/٢٧٨

(٣)سورة لقمان : ١٢

(٤) كنيا بان،نسب الماوردي الاول للكلبي و الثاني للنقاش وهو قول الثعلبي - و الثالث دون نسبة الى أحد. انظر النكت و العيون٢/٢٧٩ و الكشف والبيان ٩/١٧٢/ب

(٥)سورة لقمان: ١٣

(٦) و كان الأصوب أن يقال " الالوهية"

(٧) في " د": الشرك مكان الظلم

(٨)يوجد هنا في" د" : " قوله" و هذا خطأ

(٩) روى الثعلبي نحوه بسنده عن سفيان بن عيينة في الكشف و البيان٩/١٧٣/أ و انظر معالم التنزيل و الخازن ٥/٢١٦ و القرطبي ١٤/٦٥

(١٠) سورة لقمان : ١٤

أنها نزلت فى سعد بن أبى وقاص و قال بعضهم الآية عامة فى الجميع(١) وقوله ((فلا تطعهما))أى فلا تطعهما فى الشرك و معصيتى و قوله ((و صاحبهما فى الدنيا معروفا))أى صاحبهما فى الدنيا بالبر و الصلة و هو المعروف من غير أن تطعهما فى معصيتى وقوله ((و اتبع سبيل من أناب الى)) الأكثرون أنه محمد صلى الله عليه و سلم(٢) و قوله ((ثم الىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون)(٣) ظاهر المعنى و روى عطاء عن ابن عباس فى قوله ((و اتبع سبيل من أناب الىّ)) (٤) أن المراد منه أبو بكر الصديق رضى الله عنه قال ابن عباس لما أسلم أبو بكر رضى الله عنه جاء عثمان وطلحة (٥) و الزبير (٦) و سعد بن أبى وقاص و عبد الرحمن بن عوف(٧) الى أبى بكر الصديق رضى الله عنهم فقالوا يا أبا بكر قد صدقت هذا الرجل و آمنت به؟ قال : نعم هو صادق . فآمنوا به حملهم (٨)الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى أسلموا و هؤلاء القوم لهم سابقة الاسلام و أسلموا بارشاد أبى بكر رضى الله عنهم و أنزل الله تعالى فى أبى بكر ((و اتبع سبيل من أناب الىّ)) (٩) و قوله ((أناب)) أى رجع الى و على هذا القول هو أبو بكر رضى الله عنه (١٠) قوله تعالى ((يا بنى انها ان تك))فان قيل قوله ((انها))هذه كناية و الكناية لا بد لها من المكنى فاين المكنى؟ الجواب عنه أنه روى أن ابن لقمان قال يا أبه أو أبت

---

(١)و قد سبق هذا كله فى سورة العنكبوت عند تفسير آية ١٨ انظر ص ٢٣٨/٣-٢٣٩

(٢) قاله يحيى ابن سلام و ابن جريج و ابن السائب. انظر النكت و العيون ٢٨١/٣ و زاد المسير ٣٢٠/٦ و الدر ٥٢٢/٦

(٣)سورة لقمان: ١٥

(٤) فى "ز" و "د": "لى" بدون همزة

(٥) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشى التيمى أبو محمد. الاصابة ٢٢٩/٣

(٦) هو الزبير بن العوام بن خويلد القرشى الأسدى أبو عبد الله. الاصابة ٥٤٥/١

(٧) هو عبدالرحمن بن عوف بن عوف القرشى الزهرى، أبو محمد، انظر ترجمته فى المرجع السابق ٥٤٧/١

(٨)هكذا ورد فى "ز" و "د"؛ و الاحسن: فحملهم

(٩) ذكره الواحدى بدون سند عن عطاء عن ابن عباس. اسباب النزول ١٩٨ و انظر معالم التنزيل والخازن ٢١٦/٥

(١٠) و قيل: من سلك طريق محمد صلى الله عليه و سلم و أصحابه. ذكره الثعلبى و قيل: المؤمنين،ذكره ابن كثير. و قال الالوسى بعد سرد الاقوال : و الظاهر هو العموم. و قال الطبرى فى تفسير الآية : واسلك طريق من تاب من شركه و رجع الى الاسلام و اتبع محمدا صلى الله عليه و سلم.

انظر أسباب النزول ١٩٨ و الكشف و البيان ١٧٣/٩/١ و ابن كثير ٣٣٩/٦ و روح المعانى ٨٨/٢١ الطبرى ٧١/٢١

لو وقع شئ فى مقل البحر و مقل البحر معاصيه (١) أى و سطه أيعلم الله موضعه؟ (٢) فقال يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل يعنى ان وقعت حبة على هذا الوزن على البحر فالله تعالى يعلم موضعها و ذكر الثقاش فى تفسيره أن لقمان ألقى خردلة عن(٣) عرض نهر اليرموك و قعد على شطه و بسط يده فغاضت(٤) ذبابة و حملت الخردلة فوضعها على كفه (٥) و فى الآية قول آخر و هو أن قوله تعالى ((انها ان تك)) يرجع الى الخطيئة (٦)يعنى ان تك الخطيئة بمثقال حبة من خردل يأت بها الله تعالى يوم القيامة أى يجازك بها قال الحسن البصرى معنى الآية هو الاحاطة بالاشياء صغيرها و كبيرها (٧)و قوله ((فتكن فى صخرة)) أى فى جبل (٨) و قال السدى: هى الصخرة التى عليها الارضون السبع و هى صخرة (٩) خضراء خضرة السماء منها (١٠) و قوله ((أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله))

---

(١) هكذا ورد فى " ز" و " د" غير منقوطة،و الصحيح مغاصيه جمع المغاص و الأصل فى المقل: النظر و الغمس و الغوص فى الماء. انظر القاموس المحيط ٥١/٤ المراد هنا قعر البحر كما سيشار اليه.

(٢) هذا أحد القولين فى سبب قول لقمان هذا لابنه. قاله السدى ذكره ابن الجوزى والقرطبى عنه و الالوسى بصيغة التمريض دون عزو الى أحد. انظر زاد المسير ٣٢١/٦ و القرطبى٦٦/١٤ و روح المعانى ٨٨/٢١

(٣) هكذا ورد فى " ز" و " د" و الصحيح: على

(٤)هكذا ورد فى " ز" و " د" و الصحيح: فغاصت

(٥) روى نحوه على بن رباح اللخمى حكاه الماوردى فى النكت و العيون ٢٨٢/٣ و انظر روح المعانى٨٩/٢١

(٦)هذا آخر القولين فى سبب قول لقمان لابنه: قاله مقاتل ذكره ابن الجوزى و و القرطبى. انظر زاد المسير ٣٢١/٦ و القرطبى٦٧/١٤

و هو اختيار ابن كثير و اختار الطبرى و أبو حيان أن الضمير ضمير العمادو القمة. انظر ابن كثير ٣٤٠/٦ و الطبرى٧١/٢١ و البحر المحيط ١٨٧/٧

(٧) انظر معالم التنزيل ٢١٧/٥

(٨) قاله قتادة كما فى الطبرى ٧٣/٢١و النكت و العيون ٢٨١/٣ و زاد المسير ٣٢١/٦

(٩) فى " د": و هى صخر أخضره خضرة السماء منها.

(١٠) انظر الطبرى ٧٢/٢١ و الكشف و البيان ١/١٧٢/٩ و النكت و العيون٢٨١/٣

و قال ابن كثير: و قد زعم بعضهم أن المراد بقوله ((فتكن فى صخرة))أنها صخرة تحت الارضين السبع ذكره السدى باسناده ذلك المطروق عن ابن عباس و ابن مسعود و جماعة من الصحابة ان صح ذلك،و يروى هذا عن عطية العوفى،و أبى مالك،و الثورى و المنهال بن عمرو،و غيرهم،و هذا - و الله أعلم- كأنه متلقى من الاسرائيليات التى لا تصدق و لا تكذب،و الظاهر- و الله أعلم- ان المراد ان هذه الحبة فى حقارتها لو كانت داخل صخرة فان الله سيبديها و يظهرها بلطف علمه ٣٤٠/٦

لو وقع شئ فى مقل البحر و مقل البحر معاصيه (١) أى و سطه أيعلم الله موضعه؟ (٢) فقال يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل يعنى ان وقعت حبة على هذا الوزن على البحر فالله تعالى يعلم موضعها و ذكر الثقاش فى تفسيره أن لقمان ألقى خردلة عن(٣) عرض نهر اليرموك و قعد على شطه و بسط يده فغاضت(٤) ذبابة و حملت الخردلة فوضعها على كفه (٥) و فى الآية قول آخر و هو أن قوله تعالى ((انها ان تك)) يرجع الى الخطيئة (٦)يعنى ان تكن الخطيئة بمثقال حبة من خردل يأت بها الله تعالى يوم القيامة أى يجازك بها قال الحسن البصرى معنى الآية هو الاحاطة بالاشياء صغيرها و كبيرها (٧)و قوله ((فتكن فى صخرة)) أى فى جبل (٨) و قال السدي: هى الصخرة التى عليها الارضون السبع و هى صخرة (٩) خضراء خضرة السماء منها (١٠) و قوله ((أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله))

---

(١) هكذا ورد فى " ز" و " د" غير منقوطة،و الصحيح مغاصيه جمع المغاص و الأصل فى المقل: النظر و الغمس و الغوص فى الماء. انظر القاموس المحيط ٥١/٤ المراد هنا قعر البحر كما سيشار اليه.

(٢) هذا أحد القولين فى سبب قول لقمان هذا لابنه. قاله السدى ذكره ابن الجوزى والقرطبى عنه و الالوسى بصيغة التمريض دون عزو الى أحد. انظر زاد المسير ٣٢١/٦ و القرطبى١٤/٦٦ و روح المعانى ٨٨/٢١

(٣) هكذا ورد فى " ز" و " د" و الصحيح: على

(٤)هكذا ورد فى " ز" و " د" و الصحيح : فغاصت

(٥) روى نحوه على بن رباح اللخمى حكاه الماوردى فى النكت و العيون ٢٨٢/٣ و انظر روح المعانى٨٩/٢١

(٦)هذا آخر القولين فى سبب قول لقمان لابنه: قاله مقاتل ذكره ابن الجوزى و و القرطبى. انظر زاد المسير ٣٢١/٦ و القرطبى٦٧/١٤

و هو اختيار ابن كثير و اختار الطبرى و أبو حيان أن الضمير ضمير العمادو القصة. انظر ابن كثير ٣٤٠/٦ و الطبرى٧١/٢١ و البحر المحيط ١٨٧/٧

(٧) انظر معالم التنزيل ٢١٧/٥

(٨) قاله قتادة كما فى الطبرى ٧٣/٢١و النكت و العيون ٢٨١/٣ و زاد المسير ٣٢١/٦

(٩) فى " د": و هى صخر أخضره خضرة السماء منها.

(١٠) انظر الطبرى ٧٢/٢١ و الكشف و البيان ١/١٧٣/٩ و النكت و العيون٢٨١/٣ و قال ابن كثير: و قد زعم بعضهم أن المراد بقوله ((فتكن فى صخرة))أنها صخرة تحت الارضين السبع ذكره السدى باسناده ذلك المطروق عن ابن عباس و ابن مسعود و جماعة من الصحابة ان صح ذلك،و يروى هذا عن عطية العوفى،و أبى مالك،و الثورى و المنهال بن عمرو،و غيرهم،و هذا ـ و الله أعلم ـ كأنه متلقى من الاسرائيليات التى لا تصدق و لا تكذب،و الظاهر ـ و الله أعلم ـ ان المراد أن هذه الحبة فى حقارتها لو كانت داخل صخرة فان الله سيبديها و يظهرها بلطف علمه ٣٤٠/٦

و قوله ((ان الله لطيف خبير))(١) قال أبو العالية (٢) لطيف باستخراج الخردلة خبير بمكانها (٣) و فى بعض التفاسير أن هذه الحكمة آخر حكمة تكلم بها لقمان فلما (٤)تكلم بها انشقت مرارته من هيبتها فتوفى(٥) قوله تعالى((يا بنى أقم الصلاة و أمر بالمعروف و انه عن المنكر)) قد بينا معنى المعروف و معنى المنكر قبل (٦) و قوله ((و اصبر على ما أصابك)) أى من الأذى و قوله ((ان ذلك من عزم الأمور))(٧) أى من الأمور التى تؤمر بها و يعزم (٨) عليها وقد روى حذيفة (٩) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ليس للمؤمن أن يذل نفسه فقيل و كيف يذل نفسه قال يتحمل من البلاء(١٠) ما لا يطيق(١١) و فى هذا الخبر رخصة فى ترك الأمر بالمعروف على السلاطين و الظلمة اذا خشى الهلاك و ان أمر بالمعروف فقتل فهو شهيد و قد ثبت عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال(أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر(١٢) و روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال)(١٣) سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى سلطان يخاف منه و يرجو فأمره بمعروف أو نهاه عن منكر فقتله على ذلك(١٤) قوله تعالى ((و لاتصعر

---

(١) سورة لقمان : ١٦

(٢) هو أبو العالية البراء بالتشديد،و اختلف فى اسمه قيل زياد بن فيروز و قيل: كلثوم و قيل غيرهما ،المتوفى فى شوال سنة ٩٠هـ. انظر تهذيب التهذيب ٢٤٠/١ و تقريب التهذيب ٤٤٣/٢

(٣) و به قال قتادة أيضا . انظر الطبرى ٧٣/٢١

(٤) فى " د": " فلم" و هو تحريف.

(٥)انظر الكشف والبيان ١٧٣/٩/١ و معالم التنويل و الخازن ٢١٧/٥

(٦) قال المؤلف عند تفسيره قوله تعالى((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر)) سورة آل عمران: ١١٠:المعروف ما عرفه الشرع و المنكر ما أنكره الشرع. انظر ز/١/٧٣/١

(٧) سورة لقمان:١٧

(٨)فى " ز": غير منقوطة و فى " د" بالياء. و الصحيح بالتاء

(٩)هو حذيفة بن اليمان الازدى،صحابى بن الصحابى ،توفى فى أول خلافة على سنة ٣٦هـ انظر الاصابة ٣١٨/١ و تقريب التهذيب ١٥٦/١

(١٠)فى "ز" يوجد هنا " و" و هذا خطاء

(١١) رواه أحمد فى مسنده و فيه : "يتعرض" مكان " يتحمل" ٤٠٥/٥

(١٢) رواه أحمد بهذا اللفظ عن أبى سعيد الخدرى فى حديث طويل ٠١٩/٣ و رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ،و فيه : "عدل" مكان " حق". انظر تحفة الاحوذى،أبواب الفتن، باب أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، ٢٢٦٥/٣٩٥/٦

(١٣)ما بين القوسين س من " د"

=======

خدك للناس))أى لا تعرض عنهم تكبرا (١) و الصعر(٢) هو الميل(٣) و فى بعض الأخبار أن النبى صلى الله عليه و سلم قال يأتى على الناس زمان لا يبقى الا هو أصعر يفتى(٤) ما يدعى الدين(٥)و يقال أن قوله ((و لا تصعر خدك للناس))نهى من التشدق فى الكلام (٦) و عن الربيع بن أنس قال ليكن الغنى و الفقير عندك سواء (٧)و قوله ((ولا تمش فى الارض مرحا))أى لا تمش فى الأرض مختالا و قوله ((ان الله لا يحب كل مختال فخور))(٨) أى مختال على الارض فخور بالدنيا قوله تعالى((و اقصد فى مشيك))(يعنى أسرع فى مشيك)(٩) و يقال معناه و اقصد فى مشيك أى لا تسرع فى مشيك(١٠) و فى بعض الأخبار عن النبى صلى الله عليه و سلم قال سرعة المشى

====(١٤) أخرجه الهندى في منتخب كنز العمال على هامش مسند أحمد نحوه ١٦٩/٥ و أشار الى ان الطبرانى اخرجه فى الكبيرو الضياء عن جابر.

(١)قاله جماعة من العلماء منهم ابن عباس و عكرمة و ابن زيد و الحسن،الطبرى٧٥/٢١

(٢)فى "ز": تصغر بالمنقوطة،و هذا خطاء

(٣)انظر معانى القرآن٣٢٨/٢ و القاموس المحيط٦٩/٢

(٤)فى "ز": يعنى

(٥)الحديث ذكره القرطبى٦٩/١٤ فى تفسيره،وفيه:يأتى على الناس زمان ليس فيهم الا الصعرلو أبتر

(٦)قاله ابراهيم النخعى،انظر الطبرى ٧٥/٢١ و النكت و العيون٢٨٢/٣. و قال ابن كثير: و الصواب القول الاول،ابن كثير ٣٤١/٦

قلت: و لا مانع من المعنى الثانى أيضا لأنه نوع من الصعر.

(٧) حكاه الماوردى عنه و ابن الجوزى عن أبى العالية بزيادة " فى العلم".

انظر النكت و العيون٢٨٣/٣ و زاد المسير ٣٣٢/٦

(٨)سورة لقمان: ١٨

(٩) ما بين القوسين من "د"

(١٠) المعنى الاول نسبه الماوردى الى يزيد بن أبى حبيب و الثانى للنقاش.

قلت: المعنى الأول خلاف معنى القصد و قد أخطاء الماوردى فى النقل عن يزيد بن أبى حبيب لأنه ذكر الطبرى فى الآية معنيان الاول: الأمر بالتواضع فى المشية و الثانى: الأمر بترك السرعة فيه،و أورد تحت عنوان المعنى الثانى ما قاله يزيد بسنده عنه فى قوله:((و اقصد فى مشيك))قال: من السرعة. فالمعنى اذن كما قال ابن كثير: أى:امش مشيا مقتصدا ليس بالبطئ المتثبط ولا بالسريع المفرط،بل عدلا وسطا بين بين. و قال أبو عبيد: ((واقصد فى مشيك)) أشرع بلغة هذيل.

انظر النكت و العيون٢٨٣/٣ و الطبرى٧٦/١٢ و ابن كثير٣٤٢/٦ و لغات القبائل الواردة فى القرآن الكريم بهامش الجلالين ٩٨/٢

تذهب (١) بهاء الوجه (٢) و قوله ((واغضض من صوتك)) أى لا تجهر و معنى ((واغضض)) أى انقص يقال غض فلان من فلان أى نقص من حقه (٣) و قوله ((ان أنكر الاصوات لصوت الحمير)) (٤) أى أقبح (٥) الاصوات لصوت الحمير يقال جاءنى فلان بوجه منكر أى قبيح فان قال قائل لم جعل صوت الحمار أقبح الاصوات؟ الجواب عنه انما جعله أقبح لان أوله زفير و آخره شهيق (٦) و الزفير و الشهيق صوت أهل النار (٧) و عن سفيان الثورى قال كل شئ تسبيح الا الحمار (٨) فلهذا جعل صوته أقبح الأصوات و ذكر النقاش فى تفسيره أن أهل الجاهلية كانوا يتنافسون فى شدة الصوت و كانوا يقولون من كان أجهر صوتا فهو أعز عند الله و كانوا يجهرون بأصواتهم و يرفعونها بغاية الامكان فأنزل الله تعالى هذه الآية و معناه أنه ليست العزة فى شدة الصوت و لو كان من هو أشد أعز لكان الحمار أعز من الكل (٩) و عن جعفر بن محمد بن (١٠) الصادق أنه قال فى قوله تعالى ((ان أنكر الاصوات لصوت الحمير)) هى العطسة القبيحة المنكرة (١١) و من حكم لقمان سوى ما ذكرنا ما روى أنه قال: لا مال كصحة البدن و لا نعيم كطيب النفس و من حكمه أيضا أنه قال أدب الوالد لولده كالسماء للزرع و حكى عكرمة أن لقمان دخل على داود عليه السلام و هو يصنع درعا فلم يدر ما يصنع فأراد ان

---

(١) فى "ز" بالياء التحتانية

(٢) الحديث أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير و أشار الى أن الحديث رواه أبو القاسم بن بشران فى أماليه عن أنس ثم ضعفه ٣٣/٢ و انظر الحديث فى النكت و العيون عن أنس ٢٨٣/٣ و القرطبى دون ذكر الراوى ٧١/١٤

(٣) انظر القاموس المحيط ٣٣٩/٢

(٤) سورة لقمان: ١٩

(٥) فى "د": "أصح" و هو تحريف

(٦) قاله قتادة. انظر الطبرى ٧٧/٢١ و النكت و العيون ٢٨٥/٣ و الدر ٥٢٤/٦

(٧) و به نطق القرآن: ((فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير و شهيق)) سورة هود: ١٠٦ و فى معنى الزفير و الشهيق أقوال منها: الزفير مثل أول نهيق الحمار و الشهيق مثل آخره حين فرغ من صوته، و قيل غير ذلك انظر الأقوال فى النكت و العيون ٢٣٨/٢ و القرطبى ٩٨/٩

(٨) سقطت من "ز" و "د" كلمة "صياح" أى: صياح كل شئ... انظر الكشف و البيان ١/١٧٤/٩ و معالم التنزيل و الخازن ٢١٧/٥ و زاد المسير ٣٢٣/٦ و القرطبى ٧٢/١٤

(٩) انظر نحوه فى النكت و العيون عن الحسن ٢٨٤/٣ و أشار القرطبى أيضا الى ذلك ٧٢/١٤

(١٠) هكذا فى "ز" و "د" و هو دخيل و الصحيح بدونها و قد سبق ترجمته

(١١) انظر النكت و العيون ٢٨٣/٣ و معالم التنزيل ٢١٧/٥

يسئله و كان حكمته تمنعه منه فلما أتم داود الدرع لبسها و قال نعم جبة الحرب هى فقال لقمان الصمت حكم (١) و قليل فاعله و حكى أيضا (عكرمة)(٢) أن مولاه خاطر قوما على شرب ماء البحر فى حال سكره فدعا لقمان و قال لمثل هذا اليوم كنت أعدك و ذكر له القصة فقال: اجمع القوم الذين خاطرتهم فجمعهم فقال لهم احبسوا مواد البحر حتى يشرب ماء البحر (فقالوا كيف نحبس مواد البحر فقال)(٢) كيف يشرب ماء البحر و مواده غير منقطعة فخلص مولاه و حكى أيضا عكرمة أنه كان لمولى لقمان عبيد سواه و لم يكن فيهم أخس(٣) منه عنده فبعثهم الى بستان له ليتحملوا له فاكهة فذهبوا و أكلوا الفاكهة فلما رجعوا أحالوا على لقمان أنه هو الذى أكل و صدقهم مولاه لخسة لقمان عنده و أراد أن يؤذيه فقال لقمان ان ذا اللسانين و ذا الوجهين لا يكون وجيها عند الله فاسقين(٤) ماء حميما و اسق هؤلاء العبيد ماء حميما فسقاهم فقاء سائر العبيد ما أكلوا من الفاكهة و قاء هو ماء بحتا فعرف صدقه و كذبهم (٥) قوله تعالى((ألم تر أن الله سخر لكم ما فى السموات و ما فى الأرض)) أى ذلل(٦) و قوله ((وأسبغ عليكم نعمه)) أى أتم عليكم قوله ((نعمه ظاهرة و باطنة)) قال ابن عباس النعمة الظاهرة هى الاسلام و حسن الخلق و النعمة الباطنة هو(٧) ما يستر من العيوب (و)(٢) قال بعضهم النعمة الظاهرة هو(٨) الاقرار باللسان و بالباطنة هو الاعتقاد بالقلب و يقال النعمة الظاهرة نعمة الدنيا و الباطنة نعمة العقبى (٩) و قيل النعمة الظاهرة نعمة الابدان و الباطنة نعمة الاديان و يقال النعمة الظاهرة الزى و الرياش الحسن و النعمة الباطنة ما أخفى من المعصية و سترها و قال بعضهم النعمة الظاهرة الولد و الباطنة

---

(١) أى الصمت من الحكم

(٢) ما بين القوسين س من " د "

(٣) فى " د ": " أحسن" بالحاء المهملة و النون المعجمة و هو تصحيف

(٤) هكذا فى "ز" و " د " و الصحيح: " فاسقنى

(٥) ذكر الثعلبى هذا كله باختلاف يسير فى الالفاظ فى الكشف و البيان ٩/١٧٤و ١/١٧٥ و انظر المزيد فى البداية و النهاية ٢/١٢٣-١٢٩ و كتاب الزهد ٤٨

(٦) فى " د ": "ذلك" و هو تحريف

(٧)هكذا فى " ز " و " د " و الصحيح "هى"

(٨) العبارة فيها شئ من الركاكة ،و العبارة الصحيحة: المراد بالنعمة .....

(٩)فى " ز ": " العقبا " بالالف و هذا خطاء املائى

الوطئ(١) و قوله ((و من الناس من يجادل فى الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير))(٢) نزلت هذه الاية فى أمية بن خلف(٣) و أبى بن خلف(٤) و أبى جهل بن هشام و النضر بن الحارث و أشباههم كانوا يجادلون النبى صلى الله عليه وسلم بالباطل فى الله و فى صفاته (٥)قوله تعالى((و اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا)) ظاهر المعنى و قوله ((أولو كان الشيطان يدعوهم)) هذا جواب عن محذوف و المحذوف أيتبعون الشيطان و ان كان الشيطان يدعوهم ((الى عذاب السعير))(٦) قوله تعالى((و من يسلم وجهه الى الله)) أى من يخلص دينه لله و قيل يسلم نفسه و عمله الى الله و قرأ أبو عبد الرحمن السلمى(٧) يسلم (بالتشديد(٨) و قوله يسلم من التسليم و قوله يسلم) (٩) من الانقياد(١٠) و قوله ((فقد استمسك بالعروة الوثقى)) العروة الوثقى قول

---

(١) هذه سبعة أقوال و فيها أقوال أخرى انظرها متفرقة فى كتب التفاسير ،منها : الطبرى٢١/٧٨ و الكشف و البيان٩/١٧٥،١٧٦/١ و النكت و العيون٣/٢٨٤ و معالم التنزيل و الخازن٥/٢١٨ و القرطبى ١٤/٧٣ و روح المعانى٢١/٩٣

و قد روى الثعلبى بسنده و كذلك أخرج السيوطى عن ابن عباس فى المعنى الاول حديثا مرفوعا و فى الذر حديث آخر مرفوع فى معنى آخر،و قد أخرج الطبرى عن ابن عباس فى المعنى الاول حديثا موقوفا و كذلك البغوى . و قال الالوسى بعد ذكر الحديثين المرفوعين فان صح ما ذكر فلا يعدل عنه الا التعميم الا أن يقال : الغرض من التفسير الظاهرة و الباطنة بما فسرما به التمثيل و هو الظاهر لا الخصيص و الا لتعارض الخبران

(٢)سورة لقمان: ٢٠

(٣) هو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح،قتل ببدر،قتله رجل من الانصار من بنى مازن . سيرة ابن هشام ١/٣٣٢،٧١٣

(٤) هو أبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح،قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده. المرجع السابق ١/٨٤،١٢٩

(٥)انظر الطبرى١٧/١١٥ و معالم التنزيل و الخازن ٥/٢١٨

و فى سبب النزول قيل غير ذلك . انظر النكت و العيون٣/٢٨٥ و القرطبى١٤/٧٤

(٦) سورة لقمان :٢٢

(٧) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة ـ بفتح الموحدة و تشديد الياء ـ أبو عبد الرحمن السلمى الكوفى،مشهور بكنيته مات بعد السبعين.

انظر تقريب البهذيب١/٤٠٨و تهذيب التهذيب ٥/١٨٣

(٨) و كذا قرأها على بن أبى طالب و عبد الله بن مسلم بن يسار.

انظر شواذ القرآن١١٧ و البحر المحيط٧/١٩٠ و القرطبى١٤/٧٤

(٩)ما بين القوسين س من " د"

(١٠) انظر البحر المحيط٧/١٩٠ و القرطبى ١٤/٧٤

لا اله الا الله و قيل العروة الوثقى السبب الذى يوصل الى رضى الله (١) و الوثقى تانيث الاوثق و العهد الوثيق هو العهد المحكم الشديد و الاوثق الاشد و قوله ((و الى الله عاقبة الأمور))(٢) (أى خاتمة الأمور)(٣) قوله ((و من كفر فلا يحزنك كفره)) أى لا تحزن بكفره و قوله ((الينا مرجعهم)) أى مصيرهم و قوله ((فينبئهم بما عملوا))أى يخبرهم بما عملوا و قوله ((ان الله عليم بذات الصدور)) (٤)(أى عالم بما فى الصدور)(٥)قوله ((نمتعهم قليلا)) الامتاع هو التمتع بما فى الدنيا من نعيمها و قوله ((ثم نضطرهم الى عذاب غليظ))(٦) أى نلجئهم الى عذاب غليظ قوله تعالى((و لئن سألتهم من خلق السموات و الارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون))(٧) قد(٨) بينا (٩) قوله تعالى ((لله ما فى السموات و الارض ان الله هو الغنى الحميد))(١٠)قوله تعالى((و لو أن ما فى الارض من شجرة أقلام)) روى أن المشركين قالوا انما أتى محمد من الكلام ينقطع و يفنى فأنزل الله تعالى هذه الاية (١١) يعنى ان(جميع)(٥) أشجار العالم و نباتها لو بريت أقلاما و صارت البحور مدادا ما نفدت كلمات الله أى كلام الله و علمه و قوله ((ان الله عزيز حكيم))(١٢) قد بينا قوله تعالى ((ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة))

---

(١) القول الاول لابن عباس و الثانى لم أجد قائله . قلت و هو الاسلام ،فالمعنى واحد انظر الطبرى٢١/٧٩ و النكت و العيون٣/٢٨٥و القرطبى١٤/٧٤ و الدر=١/٢٢

(٢) سورة لقمان:٢٢

(٣)ما بين القوسين ض من هامش" ز" و عليها علامة "صح" و هى س من " د"

(٤)سورة لقمان : ٢٣

(٥) ما بين القوسين س من " د"

(٦)سورة لقمان : ٢٤

(٧) سورة لقمان : ٢٥

(٨)فى " د" : " و" مكان " قد"

(٩) تقدم فى ص <٧٠

(١٠)سورة لقمان :٢٦

(١١) و مثله فى الطبرى ٢١/٨١ و النكت و العيون ٣/٢٨٥. و هذا يدل على أن الاية مكية و هناك أخرى ذكرها الطبرى و الثعلبى و الواحدى التى تدل على مدنية الاية قال الثعلبى عن من يقول ان الاية مكية قالوا انما أمر اليهود وفد قريش أن يسئلوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و يقولوا له ذلك و هو بمكة ،و الله أعلم.
قلت: و بهذا نصل الى أن السورة كلها مكية ،و الله أعلم.
انظر المراجع السابقة و الكشف البيان ٩/١٧٦/ب و أسباب النزول ١٩٨

(١٢) سورة لقمان : ٢٧

معنا (٥) (١) ما خلقكم الا (كـ)خلق(١) نفس واحدة ولا بعثكم الا كبعث نفس واحدة يعنى فى قدرته و قوله ((ان الله سميع بصير))(٢) سميع لاقوال العباد بصير بأفعالهم و الآية التى تلى هذه الاية الى آخرها قد بينا معناها(٣) و أما الايات الثلاث التى نزلت بالمدينة فهى من قوله تعالى ((و لو أن ما فى الارض من شجرة أقلام)) الى آخر الايات الثلاث قوله تعالى ((ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله)) أى بانعام الله و قوله ((ليريكم من آياته)) أى من عجائب صنعه و قدرته و قوله ((ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور))(٤) روى عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال: الصبر نصف الايمان و الشكر نصف الايمان و اليقين هو الايمان كله (٥) و فى بعض الاخبار ان أحب العباد الى الله من يصبر عند البلاء و يشكر عند النعماء و يرضى بالقضاء(٦) قوله ((و اذا غشيهم موج كالظلل)) الظلل جمع الظلة و الظلة هى الجبل و قوله ((دعوا الله مخلصين له الدين)) أى أخلصوا فى الدعاء وفى التفسير أن الاية نزلت فى عكرمة بن أبى جهل(٧) حين هرب من مكة يوم فتحها رسول الله

---

(١) ما بين القوسين س من "ك"

(٢) سورة لقمان : ٢٨

(٣) قال عند تفسيره قوله تعالى ((ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار)) الآية سورة الحج: ٦١: ظاهر المعنى و قوله ((ذلك بأن الله هو الحق)) :٦٢: أى ذو الحق و قوله ((و أن ما يدعون من دونه الباطل)) يعنى ليس بحق و قوله ((و أن الله هو العلى الكبير)) أى المتعالى المتعظم و يقال ان العلى ها هنا ينصرف الى الدين أى دينه يعلو الاديان و الكبير أى صفته تبارك و تعالى و يقال الحق اسم من أسماء الله تعالى ،ذكره يحي بن سلام و أما الباطل فيقال انه ابليس و يقال الاوثان. انظر ز/٢ /٤٣/ب

(٤) سورة لقمان : ٢٩

(٥) الحديث روى عن الشعبى موقوفا ذكره الماوردى و القرطبى . انظر النكت و العيون ٢٨٧/٣ و القرطبى ٤٩/١٤.

و رواه الطبرى عن الشعبى موقوفا بلفظ: الصبر نصف الايمان و اليقين الايمان كله ٨٤/٢١،و أخرجه السيوطى بلفظ: الايمان نصفان فنصف فى الصبر و نصف فى الشكر. و أشار الى أن الحديث رواه البيهقى فى شعب الايمان عن أنس ثم ضعفه و كذلك ذكره القرطبى من غير هذا اللفظ عن رسول الله صلى الله عليه و سلم بدون سند.

انظر الجامع الصغير ١٢٤/١ و القرطبى ١٤/ ٧٩

(٦) لم أقف على هذا الحديث

(٧) هو عكرمة بن أبى جهل بن عمرو بن هشام. انظر الاصابة ٤٩٦/٢ و تهذيب التهذيب ٢٥٧/٧

صلى الله عليه و سلم و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أمن جميع الناس الا نفرا منهم عكرمة بن أبى جهل فهرب عكرمة الى البحر فجاء هم ريح عاصف فقال صاحب السفينة أخلصوا فانه لا ينجيكم الا الاخلاص و روى أنه قال (لهم)(١) لا تدعوا آلهتكم فان آلهتكم لا تغنى عنكم شيئا و ادعوا الله وحده فقال عكرمة انما هربت من هذا و لئن نجانى الله من هذا لأرجعن الى محمد ولأضعن يدى فى يده ثم سكن الريح و خرج عكرمة و رجع الى مكة و أسلم و حسن اسلامه و استشهد يوم اليرموك بالشام(٢) و قوله ((فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد)) أى عدل فى فعله على معنى الوفاء بما وعده(٣) و منهم من قال ((مقتصد))أى مقتصد فى القول لا يسرف و منهم من يسرف و قوله ((و ما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور))(٤) الختر هو أشد الغدر قال الشاعر:

فانك لو رأيت أبا عمير ملأت يديك من ختر وغدر (٥)

قوله تعالى((يا ايها الناس اتقوا ربكم و اخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده)) أى لا يغنى والد عن ولده(٦) قال ابن عباس لا مر(٧) تهمه نفسه و قوله ((و لا مولود هو جاز عن والده شيئا)) أى مغن عن والده شيئا و قوله ((ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور))(٨) يعنى الشيطان(٩)

---

(١) ما بين القوسين س من "د"

(٢) انظر معالم التنزيل و الخازن٥/١٩، و قد ذكر ابن حجر فى الاصابة-٢/٤٩٦،٤٩٧- قصة اسلام عكرمة هذه.

(و) يوجد هنا فى "د": فاسلم، و لا معنى لها

(٣) قاله النقاش كما فى النكت و العيون ٣/٢٨٨، و حكاه القرطبى نحوه عن ابن عباس ١٤/٨٠

(٤) سورة لقمان : ٣٢

(٥) البيت لعمرو بن معدى كرب فى ديوانه: ٩٩، و هو من شواهد أبى عبيدة و الطبرى و الثعلبى و الماوردى. انظر مجاز القرآن ٢/١٢٩ و الطبرى ٢١/٨٥ و الكشف و البيان٩/١٧٧/١ و النكت و العيون ٣/٢٨٨. و فيها "من غدر و ختر"

و فى "د": "حلات"مكان " ملأت" و " عدر" بالحاء و العين المهملتين ،

و يوجد فى حاشية "ز": و منه قولهم:

انها لا تعدلنا شهرا من غدر لا مؤذنا لك باعا من ختر

(٦)قاله ابن عيسى على ما فى النكت و العيون ،و فيه: جزيت عنك بمعنى اغنيت عنك. ٣/٢٨٨ و انظر القاموس المحيط ٤/٣١٢

(٧) هكذا فى "ز" و "د" بدون الهمزة ،و الصحيح: امرئ

(٨) سورة لقمان: ٣٣

(٩) و هو قول مجاهد و قتادة و الضحاك،انظر النكت و العيون ٣/٢٨٩ و الطبرى٢١/٨٧ و القرطبى١٤/٨١

و تغريره للانسان هو تزيينه للمعاصي و تمنيه المغفرة من الله و عبر عنه بتزيينه له المعاصي و تمنيه المغفرة و في الخبر أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: و الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت - أي حاسب نفسه - و العاجز من اتبع نفسه هواها و تمنى على الله المغفرة(١) قوله تعالى((ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث)) الاية في التفسير أن رجلا(٢) من بني محارب ابن حصفة(٣) أتى النبي صلى الله عليه و سلم وقال يا محمد ان أرضنا أجدبت فمتى ينزل الغيث و اني تركت امرأتي حبلى فماذا تلد و قد علمت ما أعمل اليوم فماذا أعمل غدا و أخبرني أني بأي أرض أموت و أخبرني متى الساعة فأنزل الله تعالى هذه الاية الى آخرها (٤) و قد روينا برواية أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال مفاتيح الغيب خمسة و قرأ هذه الاية الى آخرها و هو خبر مشهور(٥)

---

(١) في "د": "الأمان" مكان المغفرة

و الحديث رواه أحمد و الترمذي ،و ليس فيهما "و" في بداية الحديث و "المغفرة" في نهايته. و قال الترمذي: هذا حديث حسن.

انظر مسند الامام أحمد ١٢٤/٤ و تحفة الأحوذي،أبواب القيامة ١٥٥/٧-١٥٦/ ٢٥٧٧

(٢) سماه الواحدي أنه : الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن خصفة من أهل البادية و ذكر السيوطي عن عكرمة قال: يقال له :الوارث من بني مازن بن خصفة بن قيس عيلان ،و قال الماوردي: الوارث بن عمرو بن الحارثة ،و ذكر غيرهم من غير تصريح الاسم. انظر أسباب النزول١٩٩ و الدر ٥٣٠/٦ و الطبري٨٧/٢١ و النكت و العيون ٢٩٠/٣ و زاد المسير٣٢٩/٦ و القرطبي٨٣/١٤

(٣) في "ز" و "د" ورد هكذا و الصحيح: خصفة بالخاء المعجمة

أما بنو محارب بن خصفة : بطن من العدنانية و هم : بنو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

انظر معجم قبائل العرب ١٠٤٢/٣ و جمهرة أنساب العرب ٢٥٩

(٤) انظر أسباب النزول١٩٩ و الطبري ٨٧/٢١ و النكت و العيون٢٩٠/٣ و زاد المسير ٣٢٩/٦ و القرطبي٨٣/١٤ و الدر٥٣٠/٦

(٥) رواه عند قوله تعالى((و عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو)) سورة الانعام ٥٩ ،من ابن عمر ، فقال: روى ابن عمر عن النبي صلى عليه و سلم أنه قال:مفاتح الغيب خمسة و ذكر الخمس المذكورة في قوله تعالى((ان الله عنده علم الساعة)) ثم قرأ الآية. انظر:ز/١/١٢٦/ب

و الحديث في البخاري . انظر فتح الباري،كتاب التفسير،باب((ان الله عنده علم الساعة))٨/٥١٣/٤٧٧٨

أما الحديث المروى عن أبي هريرة فقد ذكر بعض أجزائه ،وقدتم تخريج الحديث هناك انظر ص: ٣١٣

(و قوله ((و يعلم ما فى الأرحام ، ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا))(١) و قوله ((و ما تدرى نفس بأى أرض تموت)) يقال معناه على أى قدم تموت فانه ما من قدم يرفعها و يضعها الا و يجوز أن يموت قبل ذلك (٢) بأي أرض تموت أى على (أى) (١) صفة تموت من الشقاوة أو السعادة (٣) و قوله ((ان الله عليم خبير))(٤) ظاهر المعنى

---

(١) ما بين القوسين ض من " د "

(٢) سقط من هنا فى كلتا النسختين : " و قيل"

(٣) المعنى الأول لم أجد قائله و الثانى حكاه النقاش ،قاله الماوردى فى النكت و العيون٣/٢٨٩

قلت: و هما قولان بعيدان عن ظاهر الآية . و فى النكت وجه آخر و هو: فى أى أرض يكون موته و دفنه . قال الماوردى: و هو أظهر.

(٤) سورة لقمان: ٣٤

سورة السجدة

تفسير سورة السجـــدة

وهـى مكيـة الا ثـلاث آيات نزلت فى على رضى اللهعنـه سنذكرها وقد روى جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لاينام كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيـــــل السجـدة وتبارك الذى بيده الملك (١) وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه (سلم) (٢) كان يقرأ فى صلاة الصبح من يوم الجمعـة سورة السجـدة وسورة هل أتى (٣).

بســم اللـه الـرحمـن الـرحيـم

قوله تعالى ((الـم (٤) تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين))(٥) أى : لاشك فيه والريب هو الشك وقد بينا من قبل (٦) قوله ((أم يقولون افتراه)) معناه بل يقولون افتراه قال الشاعـر فى أم بمعنى بل :

كذبتـك عينـك أم رأيت بواسط ٠ غلس الظلام فى الذباب جبالا (٧)

معناه بل رأيت وقوله ((بل هو الحق من ربك لتنزر قوما ما أتاهم))ماها هنـا بمعنى النفى ومعناه لتنزر قوما لم يشاهدوا هم وآبائهم قبلك نبيا فان قيل إذا لم يشاهدوا نبيا ولم ينزروا كيف يستوجبوا النار بترك الإيمان والجواب أنه لزمهم الإيمان بالله بإرسال الرسل الذين كانوا من قبل وقد سمعوا ذلك *

---

(١) رواه احمـد ٣٤٠/٣ وانظر ابن كثير ٣٦٠/٦

(٢) ما بين القوسين س من «د»

(٣) رواه البخارى ومسلم من غير هذا اللفـــظ ٠

انظر البخارى ٠ كتاب الجمعـة ٠ باب ما يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعـة ٨٥١/٣٠٣ وأبواب سجود القرآن ، باب سجـدة التنزيل ١٠١١/٣٧٢ ومسلـــــم كتاب الجمعة باب ما يقرأ فى يوم الجمعة ١٦٧/٦

(٤) سورة السجـدة: ١

(٥) سورة السجـدة: ٢

(٦) قال المؤلف عند قوله تعالى: «لاريب فيه» سورة البقرة: ٢ بعد ذكر معنى الريب وهو ما ذكره هنا : فان قال قائل : كيف أخبر وقال ((لاريب فيه)) وقد ارتاب فيه كثير من الناس وخبر الله تعالى لايكون بخلاف مخبره يقال: معناه ان الحق والصدق لاشك فيه وقيل: هو خبر بمعنى النهى اى لاترتابوا فيه٠

انظر: تفسير سورتى الفاتحة والبقرة، القسم الثانى ٢٧/١

(٧) البيت للاخطل فى ديوانه: ٣٨٥ وهو من شواهد أبى عبيدة والطبرى ٠ انظر مجاز القرآن ٦٩/٥٦/١ ، ١٣١/٢ـ ١٣٢ والطبرى ٤٨٤/١ وفيهما : " خيالا " مكان جبالا، وهذا تصحيف من النساخ

* يرى الدكتور/ عبد العزيز محمد عثمان أن هذا القول غير صحيح ، ولم يلزمهم الايمان بالرسل الذين كانوا من قبل ، والدليل على ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتعبد فى غار حراء ولم يكن متبعا لأحد من الرسل ، ولو صح قوله لوجب عليه ان يتبع الرسول ، ولا أحد يقول ذلك ٠

وقال بعضهم ان اسماعيل كان نبيا إلى العرب وقد تركوا دينهم ويقال: انهم تركوا دين ابرهيم صلوات الله عليه (١) وقوله ((لعلهم يهتدون)) (٢) أى يرشدون قوله تعالى ((الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام))قد بينا (٣) وعن الحسن أنه قال هو يوم من أيام الدنيا (٤) فان قال قائل حين خلق الله السموات والأرض لم يكن نهارا ولا ليلا فكيف يستقيم هذا الكلام ؟ والجوب أنه معناه لقدر ستة أيام من أيام الدنيا (٥) وقوله ((ثم استوى على العرش)) قد بينا (٦)

---

(١) هذا وسيئا من التفصيل انظر فى روح المعانى ١١٧/٢١ ـ ١١٩

(٢) سورة السجدة ٣

(٣) قال المؤلف عند قوله تعالى ((ان ربكم الذى خلق السوات والارض فى ستة أيام)) سورة الأعراف : ٥٤ :: قال مجاهد: هى من يوم الأحد الى الجمعة فان قيل: كيف قال: فى ستة أيام ولم تكن أيام حين خلق السموات والأرض ؟ قيل وما يدرينا أنها لم تكن بل كانت فان الله تعالى أخبر وقوله تعالى وخبره صدق وقيل: يجوز أن يكون المراد به على تقدير ستة أيام، فان قيل: وما الحكمة فى خلقها فى ستة ايام وكان قادرا على خلقها فى طرفة عين؟ قيل خلقها على التأنى أدل على الحكمة، فخلقها على التأنى ليكون أدل على حكمته ولطف تدبيره، وفيه ايضا تعليم الناس وتنبيه العباد على التأنى فى الأمور وفى الخبر: التأنى من الله والعجلة من الشيطان

انظر: ز/١/١٥٥/١ و د/١/٢٠١/ب

(٤) انظر القرطبى ٨٦/١٤ وفتح القدير ٢٤٧/٤

(٥) انظر معالم التنزيل والخازن ٢٣٦/٢

(٦) قال المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ((ثم استوى على العرش))سورة الاعراف :٥٤ :أول المعتزلة الاستواء بالاستيلاء وانشدوا فيه :

قد استوى بشر على العراق: من غير سيف ودم مهراق

أما اهل السنه فيتبرؤون من هذا التأويل ويقولون: ان الاستواء على العرش صفة من الله تعالى بلا كيف والايمان به واجب وكذلك حكى عن مالك بن انس وغيره من السلف أنهم قالوا فى هذه الآية: الايمان به واجب والسوال عنه بدعة انظر ز/١/١٥٥/٩ و د/١/٢٠١/ب و ٢٠٢/٩: وقال عند قوله تعالى ((ثم استوى على العرش)) سورة يونس:٣: قد بينا مذهب أهل السنة فى الاستواء وهو أن نؤمن ونكل علمه الى الله تعالى من غير تأويل ولا تفسير أما المعتزلة فانهم أولوا الاستواء بالاستيلاء وهو باطل عند أهل العربية،حكى عن أحمد ابن ابى دواد وكان من رؤساء المعتزلة أنه قال لابن الاعرابى أتعرف العرب الاستواء

= = =

وقوله تعالى ((مالكم من دون من ولى ولا شفيع أفلا تذكرون))(١) معناه افلا تتعظون قوله تعالى ((يدبر الأمر من السماء الى الأرض)) أى يحكم ويقضى الأمر من السماء الى الأرض وقوله ((ثم يعرج اليه)) فيه قولان أحدهما ثم يعرج الملك اليه بعد نزوله فى الأمر والقول الثانى ثم يعرج اليه أى يعرج الأمر اليه ومعنى عروج الأمر اليه صيرورة الأمر كله اليه وسقوط (٢) أمر الخلق كلهم (٣)

= = = بمعنى الاستيلاء فقال: لا، ويحكى أن هذه المسئلة جرت فى مجلس المأمون فقال بشر المريسى الاستواء بمعنى الاستيلاء فقال له أبو السمراء وهو رجل من أهل اللغة اخطئت يا شيخ، فان العرب لاتعرف الاستيلاء الا بعد عجز سابق، انظر ز/١/١٩٧/ب و د/٢/٢/ب

وقال عند تفسيره قوله تعالى ((الرحمن على العرش استوى)) سورة طه :٥: المذهب عند أهل السنة أن يؤمن به ولا يكيف وقد رووا عن جعفر ابن عبد الله وبشر الخفاف قالا: كنا عند مالك فأتاه رجل وسأله عن قوله ((الرحمن على العرش استوى)) كيف استوى؟ فأطرق مالك مليا ثم قال: الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما أظنك الا ضالا ثم أمر به فأخرج ونقل أهل الحديث عن سفيان الثورى والأوزاعى والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا فى الآيات المتشابهة أمّروا كما جاءت، وقال بعضهم ، تأويله الايمان به، وأما تاويل الاستواء بالاقبال فهو تأويل المعتزلة وذكر الزجاج والنحاس وجماعة النحاة من أهل السنة أنه لايسمى الاستواء استيلاء فى اللغة الا اذا غلب غيره عليه وهذا لايجوز على الله تعالى انظر ز/٢/١١/ب او د/٢/١٤١

(١) سورة السجدة ؛ ٤

(٢) فى د: يسقط

(٣) والقول الأول وبنحوه قال يحى بن سلام : أى: هو جبريل يصعد الى السماء بعد نزوله بالوحى ، والقول الثانى يوضحه ابن الجوزى بقوله : أى : يعود اليه الأمر والتدبير حين يقطع أمر الأمراء وأحكام الحكام وينفرد الله تعالى بالأمر ، وقد أشار القرطبى أيضا الى هذا القول ولكن بصيغة التمريض، انظر زاد المسير ٣٣٤/٦ والقرطبى ٨٧/١٤

وقوله ((فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون)) (١) هذه الآية تعد مشكلة ووجه الاشكال أن الله تعالى قال فى آية أخرى ((فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)) * قال مجاهد فى يوم كان مقداره ألف سنة معناه أن من السماء الى الارض اذا نزل الملك (٢) خمس مائة سنة واذا صعد خمس مائة سنة فيكون ألف سنة (٣) وأما قوله ((خمسين ألف سنة)) هو من قرار الأرض الى العرش (٤) وقال بعضهم خمسين ألف سنة وألف سنة كلها فى القيامة فيكون يوم القيامة على بعضهم ألف سنة وعلى بعضهم خمسين ألف سنة واليوم واحد (٥) وفى بعض الأخبار أن الله تعالى يقصره (٦) على المؤمن حتى يكون كما بين صلاتين (٧) وقال (٨) بعضهم يعرج بعض (٩) الأملاك (١٠) فى مقدار ألف سنة ويعرض بعض (٩) الأملاك (١٠) فى مقدار خمسين ألف سنة (١١) والله أعلم

---

(١) سورة السجدة :٥: * سورة المعارج : ٤

(٢) لايوجد فيما روى عن مجاهد ذكر الملك ، وانما المراد بذلك غير الملك اى لو ساره غير الملك مقداره ألف سنة ، لأن النزول خمس مائة والصعود خمس مائة ، وهو قول ابن عباس والضحاك وقتادة ، وهو اختيار الطبرى ، وهناك أقوال أخرى ذكرها الطبرى والماوردى والقرطبى ٢١/٩١ ـ ٩٢ ـ ٩٣ والنكت والعيون ٣/٢٩٢ والقرطبى ١٤/٨٧

(٣) انظر تعليق رقم (٢)

(٤) انظر الطبرى ٢٩/٧١ والقرطبى عن مجاهد ووهب ١٤/٨٩ و ١٨/٢٨٢

(٥) ذكره القرطبى بصيغة التمريض ١٤/٨٨

قلت: وقد ذكر محمد الأمين الشنقيطى فى الجمع بين الآيات الثلاث من وجهين وهذا نصه : الأول : هو ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق السماك ، عن عكرمة عن ابن عباس من أن يوم الألف فى سورة الحج هو احد الأيام الستة التى خلق الله فيهنا السموات والارض، ويوم الألف فى سورة السجدة هو مقدار سير الأمر و عروجه اليه تعالى ،ويوم الخمسين ألفا هو يوم القيامة ،

الثانى : أن المراد بجميعها يوم القيامة ،وان الاختلاف باعتبار حال المؤمن والكافر ويدل لهذا الوجه قوله تعالى ((فذلك يومئذ يوم عسير ، على الكافرين غير يسير)) وقوله تعالى ((يقول الكافر هذا يوم عسر)) أضواء البيان ٦/٣٠٣ ـ ٥٠٥ ، ٥٠٤ ، وقد سئل ابن عباس عن هذه الآيات فقال أيام سماها الله سبحانه وما أدرى ما هى فأكره أن أقول فيها مالا أعلم . المراجع السابقة ـ والكشف والبيان ٩/١٧٨/ب ،

(٦) فى د: ينصره

(٧) يأتى معنى هذا الخبر فى حديثين .

= = =

قوله تعالى ((ذلك عالم الغيب والشهادة)) اى ما غاب عن العباد ومالم يغب عنهم ويقال الغيب ما فى الآخرة والشهادة ما فى الدنيا وقوله ((العزيز الرحيم)) (١) اى المنيع فى ملكه الرحيم بخلقه قوله تعالى ((الذى أحسن كل شئى خلقه)) وقرئ خلقه بفتح اللام (٢) فمن قرأ خلقه أى : أحسن خلق كل شئى ومن قرأ خلقه معناه حسن كل شئى خلقه (٣) قال ابن عباس أحسن كل شئى خلقه اى أتقن وأحكم (٤)

أحدهما : رواه أحمد ٧٥/٣ عن أبى سعيد الخدرى قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كان مقداره خمسين ألف سنة: ما أطول هذا اليوم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده أنه ليخف على المؤ من حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا ،

ثانيها : روى معاذ عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: يحاسبهم الله بمقدار ما بين الصلاتين ولذلك وصف نفسه بسريع الحساب ، وأسرع الحاسبين ، ذكره الماوردى بدون سند ٣٠٣/٣ وانظرهما ايضا فى القرطبى ٨٢/١٦ ـ ٨٣

(٨) فى د: قول

(٩) فى د : بين

(١٠) الاملاك جمع الملك بكسر اللام بمعنى الأمير وذوالملك وهذا لايناسب المقام وأيضا لايوجد الأملاك جمع الملك بفتح اللام بمعنى مبلغ الرسالة وأصل الملك الملئك وزن مفعل والعين محذوفة اى حذفت الهمزة والقيت حركتها على ما قبلها والزمت التخفيف الاشاذا ، وجمعه

الملائكة والملائك ، فالصحيح" الملئكة او الملائك

انظر القاموس المحيط ٣١٧/٣ و ٣٢٠ـ٣٢١

(١١) لم اعثر على هذا القول

(١) سورة السجدة ٦

(٢) هما قرأتان متواترتان ، بفتح اللام : الكوفيون ونافع

وباسكان اللام: الباقون ، انظر الكشف ١٩١/٢ وتحبير التيسير ١٦٢

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ٣٣٠/٣٨ ومجاز القرآن ١٣٠/٢ والطبرى ٩٣/٢١ والكشف ١٩١/٢

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد انظر الطبرى ٩٤/٢١ والكشف والبيان ١٨٨/٩ /ب والقرطبى ٩٠/١٤

وقيل اما ان است القرد ليس بحسن ولكنه محكم (١) وقيل خلق البهائم على صورة البهائم والآدميين على صورة الآدميين ولم يخلق الآدميين على صورة البهائم ولا البهائم على صورة الآدميين فكل حيوان كامل حسن في خلقته (٢) وهذا معنى قول الحكماء الذين مضوا كل حيوان كامل في نقصانه يعني أنه لو قوبل بغيره كان ناقصا وهو في نفسه وأداته كامل وذكر بعضهم في معنى الآية طول رجل البهيمة وطول عنق الطائر ليصل كل واحد منهما الى معاشه (٣) وقوله ((وبدأ خلق الانسان من طين)) (٤) اى آدم وذريته (٥) قوله تعالى ((ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين)) قد بينا معنى السلالة (٦) وقوله ((من ماء مهين)) (٧) اى ضعيف (٨) قوله تعالى ((ثم سواه ونفخ فيه من روحه))قد ذكرنا (٩)

---

(١) وهذا مروى عن ابن عباس ، انظر المراجع السابقة
والعبارة هذه سيقت كلها على ان " است " مؤكر وفي المراجع السابقة أنثها

(٢) وهذا معنى ما قاله مجاهد وقتادة ، وهذا على ان " احسن" بمعنى " حسّن " انظر المراجع السابقة

(٣) وهذا من تمام الكلام السابق: وقول الحكماء المنقول اعتراض:
وأحسن البغوي في التعبير فقال :.... فكل حيوان كامل في خلقه حسن، وكل عضو من أعضائه مقدر بما يصلح به معاشه ، انظر معالم التنزيل ٢٢٢/٥

(٤) سورة السجدة ٧

(٥) الصحيح في تفسير " الانسان " هنا هو " آدم " فقط، لأنه سيأتي بيان النسل انظر الطبري ٩٥/٢١ و بحر العلوم ٢١٢/ب والكشف والبيان ١٧٨/٩/ب والقرطبي ٩٠/١٤ وابن كثير ٣٦٢/٦،

(٦) قال المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ((ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين)) سورة المومن ١٢: قال اهل اللغة : السلالة صفوة الماء ، والمسلل من الصلب ، وقوله :" من سلالة " اى سل من كل تربة وقال الكلبي السلالة ههنا هو الطين الذى اذا قبض عليه الانسان ومن مجاهد قال: السلالة هو منى ، انظر ز/٢/١/٤٦ـ ب

(٧) سورة السجدة ٨

(٨) قاله مجاهد وقتادة : انظر الطبري ٩٥/٢١ والنكت والعيون ٢٩٣/٣

(٩) قال المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ((ونفخت فيه من روحي)) سورة الحجر : ٢٩ الروح جسم لطيف يحيا به الانسان وأضاف الى نفسه تشريفا وتكريما :
انظر ز/١/٢٥٦/٩ و د/٢/٨٣/ب قلت : ان كان يعني بالروح جبريل فلا بأس وان كان يعني روح الله فهو باطل ،لأن روح الله لايشبه الارواح حتى يقال انه جسم لطيف وذلك لقوله تعالى ((ليس كمثله شئ))

وقوله ((وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)) اى الأسماع (١) والأبصار والأفئدة وقوله ((قليلا ما تشكرون)) (٢) اى قليلا تشكرون قوله تعالى ((وقالوا أإذا ضللنا فى الارض)) (٣) اى هلكنا فى الأرض يقال ضل اللبن فى الماء اى هلك ويقال بلينا وصرنا ترابا (٤) وقرئ فى الشاذ ضللنا بالصاد غير معجمة (٥) اى تغيرنا يقال صل اللحم اذا أنتن (٦) وقوله ((انا لفى خلق جديد)) (٣) اى نرجع أحياء بعد ما متنا وقالوا هذا على طريق الجحد والانكار وقوله ((بل هم بلقاء ربهم لكافرون)) (٧) أى بالبعث بعد الموت جاحدون قوله تعالى ((قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم)) ملك الموت هو عزرائيل وقيل يتوفاكم بنفسه ويقال بأعوانه (٨) وفى بعض الاخبار أن ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتنزع أعوانه روح الانسان فاذا بلغ ثغرة نخره قبضه ملك الموت (٩) وروى ان الدنيا عند ملك الموت كطشت بين رجلى انسان (١٠)

---

(١) فى د :الاستماع

(٢) سورة السجدة ٩

(٣) أئذا ، و " أئنا " اجتمعت فيهما همزتان ففى «د» كلتاهما مكتوبتان بالياء هكذا : ايذا ، وفى ز الاولى مكتوبة كما فى د، والثانية بهمزة واحدة اى بالاخبار وللقراء العشرة فى هذا الموضع ثلاث قراءات وكل على أصله فبالاستفهام فى الأول والاخبار فى الثانى :قرأها نافع ويعقوب والكسائى وبالاخبار فى الاول والاستفهام فى الثانى :قرأها ابن عامر وابو جعفر وبالاستفهام فيهما : قرأها الباقون الكشف ٢٠/١ وبدور الزاهرة ٢٥٠

(٤) انظر معانى القرآن ٣٣١/٢ والطبرى ٩٦/٢١-٩٧ والقرطبى ٩١/١٤ والقاموس المحيط ٥/٤

(٥) قرأ ها الحسن ،ونسب الى على،انظر معانى القرآن ٣٣١/٢ والطبرى ٩٦/٢١ والكشف والبيان ١/١٧٩/٩ والقرطبى ٩٢/١٤ وهى قراءة شاذة

(٦) المراجع السابقة والقاموس المحيط ٣/٤/

(٧) سورة السجدة ١٠

(٨) قلت: مجموعة الآيات فى هذا الأمر تنقسم الى ثلاثة أقسام الأول اسناد التوفى الى الله عز جل والثانى : اسناده الى ملك الموت ، والثالث : اسناده الى الملائكة ، ولاتعارض بينهما و لان ملك الموت هو الموكل يقبض الأرواح وله أعوان من الملائكة يعملون بأمره والله هو الحاكم وخالق الموت والحياة وهو يحى ويميت ، فكل شئ كائنا ما كان لايكون الا بأمره واذنه انظر القرطبى ٧/٧ و٩٣/١٤-٩٤ وأضواء البيان ٥٠٤/٦- ٥٠٥

(٩) رواه احمد عن البراء بن عازب من غير هذا اللفظ فى حديث طويل ٢٨٧/٤-٢٨٨ وانظر معالم التنزيل والخازن بهذا اللفظ ٢٢٣/٥

= = = = =

وعن أنس رضى الله تعالى عنه أنه قال لقى جبريل ملك الموت ببحر فارس فقال يا ملك الموت كيف تقبض أرواح الناس اذا وقع الوباء فيموت من هذا الجانب عشرة آلاف ومن هذا الجانب عشرة آلاف فقال تزوى الأرض بين عينى فأتقطلهم التقاطا (١) وروى جعفر بن محمد عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأنصار يعوده فرأى ملك الموت عند رأسه فقال(له) (٢) ارفق بهذا الرجل من أصحابى فقال طب نفسا وقر عينا فانى لكل مؤمن رفيق ثم قال يا محمد والذى نفسى بيده لو اردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليه حتى يأمر الله بقبضه وانى اتصفح وجوه الناس كل يوم خمس مرات (٣) والخبر غريب ، وفى بعض المسانيد برواية أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الامراض والأوجاع سل (٤) الموت فاذا قبض ملك الموت روح عبد قبضا رخوا (٥) عليه قال ما اذا (٦) يصرخون (٧) والله ما نقصت له رزقا ولاقدمت له أجلا ولاظلمت منكم احدا وانما دعاه الله فأجابه فليبك كل امرئ على نفسه وان لى اليكم عودات ثم عودات حتى لا أبقى منكم أحدا (٨) والخبر من الغرائب أيضا وأما التوفى فهو استيفاء العدد(٩)

---

(١٠) وهذا مروى عن مجاهد فى الطبرى ٩٨/٢١ والقرطبى ٩٤/١٤ وقد روى هذا المعنى مرفوعا انظر الدر ٥٤٠/٦

(١) لم اعثر على هذا الخبر ، وقد أخرج السيوطى عن طريق ابن أبى حاتم عن زهير بن محمد قال : قيل يا رسول الله ملك الموت واحد ، والزحفان يلتقيان من المشرق والمغرب وما بينهما من السقط والهلاك فقال : ان الله حوى الدنيا لملك الموت حتى جعلها كالطست بين يدى أحدكم ، فهل يفوته منها شئ ؟ وكذالك أخرج طريق ابن أبى الدنيا وأبى الشيخ فى العظمة عن اشعث بن شعيب قال : سأل ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان فى وجهه وعين فى قفاه فقال : يا ملك الموت ما تصنع اذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب وضع الوباء بأرض والتقى الزحفان كيف تصنع ؟ ادعوا الأرواح باذن الله فتكون بين اصبعى هاتين ، انظر الدر ٥٤٠/٦ و ٥٤٢

(٢) ما بين القوسين س من " د "

(٣) انظر النكت والعيون ٢٩٤/٣ وابن كثير ٣٦٣/٦ والقرطبى ٩٣/١٤ والدر ٥٤١/٦ و ٥٤٢

(٤) هكذا فى " ز " و " د " والصحيح: سبيـــل

(٥) هكذا فى " ز " و " د " والصحيح : صرخوا

(٦) هكذا فى " ز " و " د " والصحيح : لماذا

(٧) فى " د " بالتاء

(٨) لم اعثر على هذا الخبر بهذا السياق ، وانما اخرج السيوطى عن طريق بن أبى الدنيا والمروزى فى الجنائز وابى الشيخ عن الشعثاء جابر بن زيد

===

ومعناه أنه يقبض أرواحهم حتى لايبقى أحد من العدد (١) الذى كتب موتهم قال الشاعر :

ان بنى الادرم ليسوامن أحد ولا توفيهم قريش من عدد (٢)

يعنى ما استوفاهم قريش من عددهم وقوله ((ثم الى ربكم ترجعون))(٣) اى تصيرون قوله تعالى ((ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم)) معناه ولو ترى المجرمين ناكسين رؤوسهم عن فرط الندم و شدة الوجل وفى الآية حذف و المحذوف هو انك لو ترى المجرمين ناكسين رؤوسهم عند ربهم لرأيت ما يعتبربه وقوله تعالى ((ربنا أبصرنا وسمعنا)) اى قائلين ربنا أبصرنا وسمعنا اى أبصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك قال قتادة أبصروا حين لم ينفعهم البصر وسمعوا حين لم ينفعهم السمع (٤) ويقال أبصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا وقوله ((فارجعنا نعمل صالحا))(أى ردنا نعمل صالحا) (٥) وقوله ((انا موقنون) (٦) أى مصدقون بالبعث قوله تعالى ((ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها)) اى هدايتها ومعناه لو شئنا لألجئناهم فى الايمان وقوله ((ولكن حق القول منى)) أى وجب القول منى ويقال سبق القول منى (٧) قال الشاعر "

فان تكن العقبى فأهلا و مرحبا ولحقت بك العقبى لدينا قلت (٨)

أن ملك الموت كان يقبض الأرواح بغير وجع فسبه الناس ولعنوا ، فشكى الى ربه فوضع الله الأوجاع ونسى ملك الموت ، الدر ٥٤٣/٩

وما نقل من أقوال ملك الموت فالى بعضها اشارة فى خبر آخر أخرجه السيوطى أيضا فى الدر ٥٤١/٦

(٩) مجاز القرآن ١٣١/٢ وتفسير غريب القرآن ٣٤٦ والطبرى ٩٧/٢١

(١) فى " د" العدد ، تحريف

(٢) البيت لمنظور الزبيرى ،

* وقد أورده أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٣٢/٢ والطبرى فى تفسيره ٩٧/٢١

وفيهما : " ولاتوفاهم .....

وفى مجاز القرآن شطر آخر بين شطرين المذكورين وهو :" ليسوا الى قيس وليسوا من أسد "

(٣) سورة السجدة : ١١

(٤) انظر الدر ٥٤٤/٦ والقرطبى من غير نسبة ، ٩٥/١٤

(٥) ما بين القوسين س من " د "

(٦) سورة السجدة : ١٢

(٧) الاول قاله السدى والثانى قاله الكلبى ويحى بن سلام ذكرهما الماوردى فى النكت والعيون ٢٩٥/٣ ، قلت : والمعنى الثانى أنسب وألبق لما جاء فى

= = =

وقوله ((لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)) (١) وقوله الجنة هم الجان(٢) والجان أبو الجن كآدم أبو الانس (٣) ورفع خارجة (٤) خبرا النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل هل يدخل (٥) مؤمنو الجن الجنة فقال نعم قيل هل (٦) يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه وذكره فيصيبون من لذته (٧) ما يصيبه (٨) بنو آدم من نعيم الجنة (٩) حكاه النقاش فى تفسيره وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالجبابرة والمتكبرين وقالت الجنة مالى يدخلنى سفلى(١٠) الناس وسقطهم وفى رواية ضعفاء الناس ومساكنهم (و) (١١) هو الأشهر فقال الله تعالى للجنة أنت رحمتى أرحم بك من شئت وقال للنار أنت عذابى أعذب بك من شئت ولكل واحدة منكما (١٢) ملأها (١٣)

=== أيات أخرى كقوله ((ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون)) سورة يونس :١٩ وغيرها

(٨) البيت لكثير ، وأورده الماوردى فى النكت والعيون ٣٩٥/٣ ، وفيه :

" العتبى " مكان " عقبى " و " حقت " بدون اللام ، وفى " د" : قلت " بالفاء .

(١) سورة السجدة : ١٣

(٢) فى " د" الجـــن ،

(٣) فى " د" البشر ،

(٤) خارجة : لعله خارجة بن زيد بن ثابت الأنصارى تقريب التهذيب ١/٢١٧

(٥) فى " د " يدخلوا وهذا خطأ نحوى .

(٦) فى " د" :هذا

(٧) فى "ز" : لدته غير منقوطة الذال ، وفى " د" :كدته والصحيح ما اثبت ، التصويب من معالم التنزيل ١٧٠/٦

(٨) فى " د":يصيبون ، خطأ نحوى

(٩) ذكره البغوى عن النقاش من غير تصريح الرفع وبدون ذكر الراوى معالم التنزيل ١٧٠/٦ وآخر الحديث ذكره الألوسى عن الضحاك فى روح المعانى ١٢٠/٢٧

(١٠) فى " د" :سفلة

(١١) ما بين القوسين سن من " د"

(١٢) فى د : منك

(١٣) فى ز :كما كتب ، وفى " د" : ملأوها ، والصحيح فى الكتابة :ملؤها ، والحديث اتفقا على معناه ، البخارى ، ومسلم ، واختلفا فى الزيادة والنقص وفى الالفاظ ، انظر البخارى ، كتاب التفسير ، تفسير سورة ، ق ٤٥٦٩/١٨٣٦/٤٥ ومسلم ، كتاب صفات المنافقين واحكامهم ، باب جهنم أعاذنا الله منها ١٧٨/١٧ وما بعدها وانظر الاحاديث القدسية ٤٣١/٢ وما بعدها ،

وقوله تعالى ((فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا)) أى بما تركتم من التصديق بلقاء يومكم هذا وقوله ((انا نسيناكم)) أى تركناكم من الخير والرحمة وقيل تركناكم فى العذاب (١) وقوله ((وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون)) (٢) أى العذاب الدائم جزاء على عملكم وحكى عن قتادة أنه قال (فى قوله)(٣) ((ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)) أى بذنوبهم قال الأزهرى (٤) وهو كما قال قوله تعالى ((انما يؤ من بآياتنا الذين اذا ذكروا بها)) أى اذا دعوا الى الصلوات الخمس أجابوا اليها حكاه أبو معاذ النحوى (٥) وقيل اذا وعظوا بآيات الله اتعظوا (٦) وقوله ((خروا سجدا)) اى وقعوا سجدا والخرور فى اللغة هو السقوط (٧) وعن حكيم بن حزام (٨) قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا أخر الا قائما اى لا اموت (الا) (٣) وأنا ثابت على الاسلام وقوله ((وسبحوا بحمد ربهم)) أى وصلوا بأمر ربهم ويقال سبحوا الله (وحمدوه (٩) وقوله) (١٠) ((وهم لايستكبرون)) (١١) أى لايتكبرون ويقال من سجد لله (١٢) فقد طرح التكبر عن رأسه وفى بعض الاخبار من سجد لله سجدة رفعه الله (١٣) بها درجة (١٤)

---

(١) القول الاول قاله السدى والثانى قاله مجاهد، انظر النكت والعيون ٢٩٦/٣ و " نسيناكم " بمعنى "تركناكم" مروى عن ابن عباس، انظر الطبرى ٩٩/٢٦ والدر ٥٤٥/٦

(٢) سورة السجدة : ١٤

(٣) ما بين القوسين س من " د "

(٤) الازهرى هو محمد بن أحمد بن الازهرى بن طلحة بن نوح الأزهرى، اللغوى الأديب صاحب التصانيف ومن أشهرها "تهذيب اللغة"، المولود سنة ٢٨٢ فى هرات بخراسان والمتوفى سنة ٣٧٠، انظر معجم المؤلفين ٢٣٠/٨ وطبقات الشافعية للسبكى ١٠٦/٢ والأعلام للزركلى ٣١١/٥

(٥) حكاه الماوردى عن ابى معاذ وبه قال الفراء ايضا النكت والعيون ٢٩٦/٣ ومعانى القرآن ٣٣١/٢ اما ابو معاذ النحوى فهو الفضل بن خالد المروزى المتوفى سنة ٢١١هـ انظر الكنى والاسماء ١٢٢/٢ ومعجم المؤلفين ٦٧/٨

(٦) وهو المعنى الأعم يدخل جميع ما يقال فى الآية من الاقرار والتصديق

(٧) انظر القاموس المحيط ١٩/٢

(٨) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى الأسدى ابن اخى خديجة أم المؤمنين انظر ترجمته فى الاصابة ٣٤٩/١ والاستيعاب بهامش الاصابة ٣٢٠/١

(٩) ذكر الماوردى نحوهما ونسب الاول لسفيان وهو ايضا ذكره القرطبى والثانى لقتادة انظر النكت والعيون ٢٩٦/٣ والقرطبى ٩٣/١٤

(١٠) ما بين القوسين م فى " د "

========

قوله تعالى ((تتجافى جنوبهم)) أى تنبوا وترتفع ومعناه انهم يتركون المضاجع ويقومون الى الصلاة قال حسان بن ثابته

يبيت تجافى جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع (١)

واختلف القول فى هذه الآية فروى عن عطاء أنه قال كانوا لاينامون حتى يصلوا العتمة فأنزل الله هذه الآية وعن الحسن وقتادة قالا هو الصلاة بين المغرب والعشاء وقال الضحاك اذا استيقظوا ذكروا الله وسبحوه وعن أبى الدرداء (٢) وأبى ذر وعبادة بن الصامت (٣) رضى الله عنهم أنهم قالوا هو صلاة العشاء الأخيرة والفجر فى جماعة وأشهر الأقاويل أن المراد منه صلاة الليل قاله مجاهد ومالك والأوزاعى وجماعة (٤) وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بصلاة الليل فانها دأب الصالحين قبلكم (٥) وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى عبد الله بن عمر نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى بالليل فلم يترك بعد ذلك صلاة الليل حتى توفاه الله تعالى (٦) وفى حديث معاذ بن جبل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة والصلاة جوف الليل ثم قراء قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع)) (٧)

=== (١١) سورة السجدة : ١٥

(١٢) فى ز :الله ، والتصويب من د، وهو الصحيح

١٣) ما بين القوسين س من " د "

(١٤) هذا جزء من الحديث الذى رواه مسلم من هذا اللفظ

انظر مسلم ، كتاب الصلاة ، باب فضل السجود والحث عليه ٢٠٥/٤

(١) البيت لعبد الله بن رواحة والنسبة لحسان بن ثابت خطاء ولم اجده فى ديوانه ، والبيت أورده الطبرى والماوردى والقرطبى وابن الجوزى وابن كثير انظر الطبرى ١٠٢/٢١ والنكت والعيون ٢٩٦/٣ وزاد المسير ٣٦٢/٥ والقرطبى ١٠٠/١٤ وابن كثير ٣٦٥/٦ ، وفيهما : " يجافى " بالياء ، وفى زاد المسير " بالكافرين

(٢) ابو الدرداء اسمه عويمر وقيل : اسمه عامر وعويمر لقبه ، الانصارى انظر ترجمته فى الاصابة ٤٥/٣ والاستيعاب بهامش الاصابة ٥٩/٤

(٣) هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصارى الخزرجى انظر المراجع السابقة ٢٦٨/٢ و٤٤٩/٢

(٤) ذكر الماوردى والقرطبى هذه الاقوال جميعها وذكرها الطبرى ايضا الا ماروى عن ابى الدرداء واصحابه ، ورجح الطبرى ما عليه الجمهور يعنى قيام الليل انظر الطبرى ٢١/من ٩٩ الى ١٠٢ والنكت والعيون ٢٩٧/٣ والقرطبى ١٠٠/١٤-١٠١

(٥) رواه الترمذى وقال : هذا حديث غريب انظر تحفة الأحوذى ،أبواب الدعوات

٣٦١٨/٥٣٥/٩

(قوله) (١) ((يدعون ربهم خوفا وطمعا))اى خوفا من النار وطمعا فى الجنة وقوله ((ومما رزقناهم ينفقون)) (٢) يقال ان المراد منها الزكاة المفروضة ويقال صدقة التطوع (٣) قوله تعالى ((فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين)) وقرئ قراة أعين (٤) وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم برواية ابى الزناد (٥) عن الأعرج (٦) عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى (٧) أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرؤ وا ان شئتم قوله تعالى ((فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين)) (٨) قال الشيخ الامام أخبرنا بهذا الحديث أبو على الشافعى اخبرنا أبو الحسين بن فارس أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن المقرئ (٩) أخبرنا جدى محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى (١٠) أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبى الزناد الخبر،

---

(٦) رواه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل ابن عمر ١٦/٣٨-٣٩ وانظر الاصابة ٢/٣٤٢

(٧) رواه أحمد والترمذى عن معاذ بن جبل فى حديث طويل وفيه : وصلاة الرجل فى جوف الليل ٥/٢٣١ وتحفة الاحوذى أبواب الايمان ،باب ما جاء فى حرمة الصلاة ٧/٣٦٢ - ٣٦٥/٢٧٤٠ وانظر الطبرى ٢١/١٠٢

(١) ما بين القوسين س من " د " وفيها " عن المضاجع " مكررة ومتصلة مع بعدها وهذا خطأ، لان الحديث ينتهى الى قوله " عن المضاجع" ثم تأتى الفقرة الجديدة

(٢) سورة السجدة : ١٦

(٣) وقد ذكرهما القرطبى ثم قال :وهذا القول الثانى - أمدح ، القرطبى ١٤/١٠٣

(٤)قرات بالجمع ، منسوب الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقرأها أبو هريرة وأبو الدرداء وابن مسعود وعون العقيل
انظر المحتسب ٢/١٧٤ وشواذ القرآن ١١٨

(٥) هو عبد الله بن ذكوان القريشى أبو عبد الرحمن المدنى المعروف بأبى الزناد المتوفى سنة ١٣٠ وقيل بعدها ،
انظر : تقريب التهذيب ١/٤١٣ وتهذيب التهذيب ٥/٢٠٣

(٦) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدنى ، المتوفى سنة ١١٧ وقيل غير ذلك المراجع السابقة ١/٥٠١ و٦/٢٩٠

(٧) يوجد هنا فى كلتا النسختين " قال " مرة أخرى،

(٨)رواه البخارى ومسلم والترمذى باختلاف يسير ، انظر البخارى تفسير سورة السجدة ٤/١٨٩٤/٤٥٠١و ٤٥٠٢ ومسلم كتاب الجنة ١٧/١٦٦ وتحفة الأحوذى تفسير سورة السجدة ٩/٥٦/٣٢٤٩

وقوله ((من قرة أعين)) أى مما (١) تقربه أعينهم وحكى النقاش فى تفسيره عن موسى بن يسار (٢) قال يمكث المؤ من فى الجنة مع زوجته حينا فتطلع عليه أخرى فتقول له أما أنيكون لنا منك دولة فيقول لها من أنت فتقول أنا من الذين قال الله تعالى ((فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين)) فينتقل اليها ويمكث معها حينا فتشرف عليه أخرى وتقول مثل (ما قالت الأولى فيقول لها من أنت) (٣) فتقول انا من الذين قال الله تعالى ((ولدينا مزيد)) (٤) وعن ابن سرين (٥) قال ((ما أخفى لهم من قرة أعين))هو النظر الى الله تعالى (٦) وعن بعضهم(٧) قال أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم (٨) قال الحسن البصرى الخفية بالخفية والعلانية بالعلانية (٩) وقوله ((جزاء بما كانوا يعملون)) (١٠) (ظاهر المعنى) (١١)

=== (٩) هكذا ورد اسمه فى جميع السند الذى جاء فيه ذكره ، وهومقلوب والصحيح عبد الرحمن بن عبدالله بن المقرى أبو محمد،
وقد ذكره ابن حجر ممن روى عن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى وسماه :عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد وكذلك عقد له البغدادى ترجمة بهذا الاسم
انظر تهذيبب التهذيب ٢٨٤/٩وتاريخ بغداد ٥٤٢٦/٢٩٢/١٠

(١٠) هو محمد بن عبد الله بن يزيد القرشى العدوى مولى آل عمر أبو يحى ابن ابى عبد الرحمن المقرئ المكى ، المتوفى سنة ٢٥٦هـ
تهذيب التهذيب ٢٨٤/٩ وتقريب التهذيب ١٨١/٢

(١) فى د: ما

(٢) لعله موسى بن يسار الأردنى ، بضم الهمزة والدال بينهما راء ساكنة ثم نون مشددة ويقال موسى بن سيار ويقال انهما اثنان انظر تهذيب التهذيب ٣٧٧/١٠

(٣) ما بين القوسين فى " د" :"ذلك" أى مثل ذلك والبقية س منها

(٤) سورة ق:٣٥
ومثل ذلك حكاه ابن أبى حاتم بسنده من غير هذا الترتيب عن عامر بن عبد الواحد ذكره ابن كثير ٣٦٩/٦ والدر ٥٤٩/٦_٥٥٠

(٥) محمد بن سرين الانصارى مات سنة ١١٠ ، انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٢١٤/٩ وتقريب التهذيب ١٦٩/٢

(٦)ذكره القرطبى ١٠٥/١٤

(٧) فى "د" : مجاهد

(٨) ونحوه مروى عن ابن عباس، انظر الطبرى ١٠٥/٢١ ـ ١٠٦ وابن كثير ٣٦٩/٦ والدر ٥٥١/٦

(٩) انظر نحوه فى الطبرى ١٠٦/٢١ والنكت والعيون ٢٩٨/٣ وزاد المسير ٣٣٩/٦ والقرطبى ١٠٥/١٤

قوله تعالى ((أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا)) أكثر المفسرين أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط (١) وذكر بعضهم عقبة (٢) والأصح هو الأول (٣) قال الوليد (له) (٤) انا أحد منك سنانا وأبسط منك لسانا وأملأ منك للكتيبة فقال له علي اسكت انما أنت فاسق فأنزل الله تعالى هذه الآية (٥) وقد بينا أن ثلاث آيات (٦) من هذه السورة نزلت بالمدينة (٧) وهي من هذه الآية الى آخر الثلاث واستدل أهل الاعتزال بهذه الآية في القول بالمنزلة بين المنزلتين وأن الفاسق لايكون مؤمنا والدليل عليهم ظاهر وأما الفاسق هاهنا بمعنى الكافر وقال بعضهم سماه فاسقا على موافقة قول علي رضي الله عنه وقيل ان الآية على العموم قوله تعالى : ((لايستون)) (٨) أي لايستون في الدنيا والآخرة

=== (٥) سورة السجدة : ١٧

(١١) ما بين القوسين س من " د "

(١) هو الوليد بن عقبة ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي ، الأموي ، أخو عثمان لأمه له صحبة وعاش الى خلافة معاوية ،
انظر ترجمته في الاصابة ٦٣٧/٣ ـ ٦٣٨ وتقريب التهذيب ٣٣٤/٢

(٢) في د: عتبة ، بالتاء ، خطأ ،
وعقبة : هو عقبة ابن أبي معيط ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس من رؤساء المشركين وكان من أسارى بدر ، وقد حكم بالقتل وقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ويقال: قتله علي بن ابي طالب ، انظر سيرة ابن هشام ٦٤٤/١ و ٧١٨ ونزول الآية فيه وفي علي بن أبي طالب قاله الزجاج والنحاس ذكره القرطبي ١٠٥/١٤ ، انظر معاني القرآن للزجاج ١٤٩/ب والنكت والعيون ٢٩٨/٣

(٣) وعليه الاكثرون كما قال السمعاني ، انظر الطبري ١٠٧/٢١ والكشف والبيان ١٨١/٩/١ والبسيط ٨١/١٥٧ واسباب النزول ٢٠٠ ومعالم التنزيل ٢٢٦/٥ وزاد المسير ٣٤٠/٦ ،

(٤) ما بين القوسين س من " د"

(٥) انظر المراجع السابقة ،

(٦) يوجد هنا في د: نزلت ، وهي مكررة

(٧) وقد سبق ان هناك من قال ، ان الآية نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة ابن أبي معيط ، وعلى هذا يلزم ان تكون الآية مكية ،لان عقبة لم يكن بالمدينة قاله ابن عطية ذكره القرطبي ١٠٥/١٤ ، انظر البحر المحيط ٢٠٣/٧ وروح المعاني ١٣٦/٢١ ـ ١٣٧

(٨)سورة السجدة : ١٨

قوله تعالى ((اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون)) (١) أى عطاء بما كانوا يعملون وجنات المأوى هى الجنات التى يأوى المؤمنون اليها قوله تعالى ((واما الذين فسقوا فمأواهم النار)) أى يأوى الى النار ويأوون ينقلبون وقوله ((كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)) فى بعض التفاسير أن لجهنم ساحلا كساحل البحر فيخرج الكفار اليه فتحمل عليهم حيات لها أنياب كالنخيل فيرجعون الى النار ويستغيثون بها وقوله ((وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون)) (٢) والاثر الذين ذكرناه أورده ابوالحسين بن فارس (٣) فى تفسيره قوله تعالى ((ولنذيقنهم من العذاب الأدنى)) قال ابن مسعود هو الجوع الذى أصاب الكفار حتى أكلوا الميتات والجيف (٤) وذلك بما دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من السنين وعن ابن عباس قال هو القتل ببدر (٥) و عن جماعة من التابعين انهم قالوا هو المصائب (٦) وعن بعضهم هو الحدود (٧) وعن جعفر ابن محمد العذاب الأدنى هو غلاء السعر والعذاب الأكبر هو خروج المهدى بالسيف (٨) وعلى أقوال من ذكرنا من قبل العذاب الأكبر يوم القيامة (٩) ونعوذ بالله منها وقوله ((دون العذاب الأكبر)) أى سوى العذاب الأكبر (١٠) وقوله ((لعلهم يرجعون)) (١١) أى يرجعون عن الكفر،

---

(١) سورة السجدة : ١٩

(٢) سورة السجدة :٢٠

(٣) هو أحمد ابن فارس بن ذكريا بن محمد بن حبيب أبوالحسين اللغوى ، صاحب المجمل المتوفى سنة ٣٩٥ بالرى ، انظر ترجمته فى طبقات المفسرين للداوردى ٦٠/١ ـ٦١ـ٦٢ واسم تفسيره " جامع التاويل فى تفسير القرآن " أربع مجلدات ، قاله داودى المرجع السابق ،

(٤) انظر ألوسيط ١/١٥٧ وزاد المسير ٣٤١/٦ ، وبه قال ابراهيم النخعى ومجاهد المراجع السابقة والطبرى ١١٠/٢١ والنكت والعيون ٢٩٨/٣ والقرطبى ١٠٧/١٤

(٥) وهو قول آخر لابن مسعود رواه مسروق عنه وبه قال أبى بن كعب والحسن بن على، انظر الطبرى ١٠٩/٢١ـ١١٠والكشف والبيان ١/١٨١/٩ والنكت والعين ٢٩٨/٣ والقرطبى ١٠٧/١٤

(٦) وهو قول الجماعة : منهم ابن عباس ، أبى بن كعب ، أبو العالية ، الضحاك ، الحسن ، وابراهيم و غيرهم انظر المراجع السابقة والطبرى ١٠٨/٢١ـ١٠٩

(٧) رواه عكرمة عن ابن عباس ، الطبرى ١٠٩/٢١ والماوردى ٢٩٨/٣ وزاد المسير ٣٤١/٦ والقرطبى ١٠٧/١٤ ، وهذا القول مردود لان المؤلف يتكلم عن الكفار ، وهذا من افادة الدكتور/عبد العزيز محمد عثمان

(٨) ذكره القرطبى ١٠٧/١٤

قوله تعالى ((ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه)) أى وعظ بآيات ربه وآيات ربه هو القرآن وقوله ((ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون)) (١) روى معاذ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من فعلهن فهو مجرم من عقد لواء بغير حق فهو مجرم ومن مشى مع ظالم ليغره (٢) فهو مجرم ومن عق والديه فهو مجرم ثم قرأ قوله تعالى ((انا من المجرمين منتقمون)) (٣) قوله تعالى ((ولقد آتينا موسى الكتاب)) أى التوراة (وقوله) (٤) ((فلا تكن فى مرية من لقائه)) أى فى شك فى لقائه وفى معناه أقاويل أحدها ما روى أبو صالح (٥) عن ابن عباس أن معناه فلا تكن فى شك (فى) (٦) لقائك موسى (٧) وقد كان لقيه ليلة الاسراء وفى الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت موسى آدم طوالا جعد الشعر كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا ربعة الى الحمرة سبط الشعر والخبر طويل (٨)

=== (٩) قلت: الاقوال المذكورة كلها ترجع الى أن المراد بالعذاب الأدنى هو ما يصيبهم فى الدنيا من مصائب الدنيا من البلاء والشدة والمجاعة والقتل وغير ذالك دون تخصيص ، اذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع ، وقد عذبهم بكل ذلك فى الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب فى الاموال فوفى لهم بما وعدهم ، انتهى يتصرف من الطبرى وهو اختياره ١١٠/٢١

(١٠) وهو عذاب الآخرة ولاخلاف فى ذلك انظر الطبرى ١١٠/٢١ والقرطبى ١٠٧/١٤ وما روى عن جعفر الصادق بأن المراد بالعذاب الأكبر هو خروج المهدى بالسيف فهذا قول تفرد به هو فلا يعبأ بهذا القول

(١١) سورة السجدة : ٢١

(١) سورة السجدة : ٢٢

(٢) أى ليطمعه بالباطل من غرر يغره القاموس المحيط ١٠٠/٢ == ، وفى الحديث ينصره ، الطبرى ١١٢/٢١

(٣) رواه الطبرى والثعلبى بسندهما عن معاذ مرفوعا باختلاف يسير ، وقد أخرجه السيوطى باختصار وأشار الى أن الحديث فى الطبرانى الكبير عن معاذ ، ثم ضعفه وليس فيه " ثم قرأ ٠٠٠٠الخ " ، وقال ابن كثير بعد ايراد ما رواه ابن جرير و ابن أبى حاتم ، من حديث اسماعيل بن عياش ، به ، وهذا حديث غريب جدا انظر الطبرى ١١٢/٢١ والثعلبى ١٨١/٩/ب والجامع الصغير ١٣٥/١ وابن كثير ٣٧١/٦

(٤) ما بين القوسين س من "د "

(٥) واسمه ذكوان السمان الزيات المدنى ، المتوفى سنة ١٠١ انظر تهذيب التهذيب ٢١٩/٣-٢٢٠

(٦) ما بين القوسين ض من " د "

(٧) وهو قول قتادة ايضا ، انظر الطبرى ١١٢/٢١ والنكت والعيون ٢٩٩/٣ والقرطبى ١٠٨/١٤

والقول الثانى ((فلا تكن فى مرية من لقائه)) أى من لقاء موسى (الكتاب ولقاء موسى الكتاب تلقيه بالقبول ذكره الزجاج (١) وغيره (٢) والقول الثالث ((فلا تكن فى مرية من لقائه)) أى من لقاء موسى) (٣) ربه حكاه النقاش (٤) وفى الآية قول رابع وهو ان معناه على التقديم والتاخير كأنه قال ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وقوله ((فلا تكن فى مرية لقائه)) راجع الى ما سبق من قوله تعالى ((ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر)) ومعناه فلا تكن فى مرية من لقاء (يوم) (٥) العذاب (٦) والله اعلم ((وجعلناه هدى لبنى اسرائيل)) (٧) يقال انه راجع الى موسى ويقال راجع الى الكتاب (٨) وقوله ((وجعلنا منهم أئمة)) أى قادة الى الخير وقال بعضهم هم الأنبياء وقال بعضهم أتباع الأنبيا (٩)

=== (٨) انظر ما روى من الأحاديث المتعلقة بالاسراء ،وقد جمعها ابن كثير فى تفسيره ،ابن كثير ٢٦/٥-٢٧ و٣٧١/٦-٣٧٢

(١) ذكره الزجاج بصيغة التمريض انظر معانى القرآن للزجاج ١٤٩/ب

وانظر الماوردى ٢٩٩/٣ والقرطبى ١٠٨/١٤

(٢) كمجاهد المراجع السابقة عدا الزجاج

(٣) ما بين القوسين س من " د "

(٤) انظر النكت والعيون ٢٩٩/٣ وهو مروى عن ابن عباس مرفوعا ،رواه الطبرانى وذكره ابن كثير ٣٨٢/٦ وانظر الدر ٥٥٦/٥

(٥) ما بين القوسين س من " د "

(٦) والموجه هذا ذكره القرطبى الا انه جعله مع قوله تعالى :(قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم)) ((فلاتكن فى مرية من لقائه)) ١٠٩/١٤ وفى الترجيح أقول : القول الاول هو الأقرب والثانى لا بأس به والثالث فى معنى لقيه فى المناجاة الرابع باطل والله أعلم،

(٧) سورة السجدة :٢٣

(٨) الأول قاله قتادة والثانى قاله الحسن انظر الطبرى ١١٢/٢١ والماوردى ٢٩٩/٣ و بحر العلوم ٢١٤/١ وزاد المسير ٣٤٤/٦ والقرطبى ١٠٩/١٤

والثانى اختيار الواحدى وابن كثير انظر الوسيط ١٥٧/ب وابن كثير ٣٧٢/٦

(٩) الاول قاله قتادة والثانى هو المأثور

انظر الطبرى ١١٣/٢١ والنكت والعيون ٢٩٩/٣ والوسيط ١٥٧/ب ومعالم التنزيل ٢٢٧/٥

و قوله ((يهدون بأمرنا لما صبروا)) أى يرشدون بوحينا لما صبروا وقرئ لما صبروا (١) أى عن المعاصى وقيل عن شهوات الدنيا (٢) وقوله ((وكانوا بآياتنا يوقنون)) (٣) أى يصدقون قوله تعالى ((ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة)) اى يحكم بينهم حكم الفصل (٤) وقوله ((فيما كانوا فيه يختلفون)) (٥) ظاهر المعنى قوله تعالى ((أولم يهد لهم)) معناه أولم يبين (٦) لهم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الكتاب (٧) وقرئ أولم نهد (٨) لهم أى نبين لهم وقوله ((كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم)) أى يمشى أهل مكة فى مساكنهم (٩) وقوله ((ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون)) (١٠) أى سماع قبول قوله تعالى ((أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز)) أى اليابس الذى لاينبت شيئا قال ابن عباس هو أرض باليمن (١١)

---

(١) هما قراءتان متواتران

الاولى : بكسر اللام وتخفيف الميم ، قرأها حمزة والكسائى ورويس

والثانية : بفتح اللام وتشديد الميم ، قراءها الباقون ، الكشف ١٦٢/٢ والنشر ٣٤٧/٢ وتحبير التيسير ١٦٢

(٢) انظر الطبرى ١١٣/٢١ والوسيط ١٥٧ب والقرطبى ١٠٩/١٤

(٣) سورة السجدة : ٢٤

(٤) فى ز : فضل بالضاد المعجمة ، خطأ

(٥) سورة السجدة : ٢٥

(٦) فسره ابن عباس كما فى الطبرى ١١٣/٢١ـ١١٤

(٧) لم اعثر على هذين القولين الا أن الأقرب الى الصواب أن الضمير يرجع الى الله سبحانه تعالى لسبق ذكره فى قوله ((ان ربك هو يفصل بينهم ..)) وأيضا يؤيده قراءة من قرأ بالنون أى "أولم نهدلهم" كما سيأتى ، انظر معانى القرآن للزجاج ١٥٠/٤ . والقرطبى ١١٠/١٤ وروح المعانى ١٣٩/٢١٠

(٨) بالنون وهى قراءة شاذة ، قرأها على بن أبى طالب وابن عباس والسلمى انظر شواذ القرآن ١١٨

(٩) وهذا على ان الضمير فى" يمشون " يعود على الماشين والضمير فى"مساكنهم " يعود على المهلكين ، ومعنى مساكنهم أى بلادهم وأرضهم ،

انظر الطبرى ١١٤/٢١ والقرطبى ١١٠/١٤

(١٠) سورة السجدة : ٢٦

(١١) انظر الطبرى ١١٥/٢١ والكشف والبيان ١٨١/٩/ ب ومعالم التنزيل ٢٢٨/٥ والقرطبى ١١٠/١٤

وقال مجاهد بأندلس(١) ويقال الأرض الجرز هو الذى(٢) أكل زرعها ولم يبق فيها شئ (٣) وقوله ((فتخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم)) يعنى من العشب والتبن وقوله ((وأنفسهم)) من الحنطة والشعير وسائر الأقوات وقوله ((أفلا يبصرون)) (٤) ظاهر المعنى وقوله تعالى ((ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين)) (٥) فيه أقوال أحدها أن الفتح هو فتح مكة والآخر أنه القتل بالسيف والثالث هو يوم القيامة والرابع هو قضاء الله بين العباد (٦)

---

(١) وفى المراجع السابقة عن مجاهد هى "أبين"، وفى هامش الطبرى : أبين بكسر الهمزة وفتحها وسكون الباء وياء مفتوحة : اسم رجل كان فى الزمان القديم ، ويقال : ذو أبين وهو الذى ينسب اليه عدن أبين من بلاد اليمن ولعل راوى الاثر يريد هذا الموضع : الطبرى ١/١١٥/٢١

والصواب فى هذا الموضع هو كل أرض متصفة بهذه الصفة داخلة فى هذا أى أرض كانت ، فلا تخصيص لها بمكان معين ، وهو قول أبى حيان والألوسى

انظر البحر المحيط ٢٠٥/٧ وروح المعانى ١٤٠/٢١ ،

(٢) هكذا فى ز و د :والاولى ، هى :التى "

(٣) انظر معانى القرآن ٣٣٣/٣ ومعانى القرآن للزجاج ١٥٠/ب والطبرى ١١٤/٢١ والقاموس المحيط ١٦٩/٢

(٤) سورة السجدة :٢٧

(٥) سورة السجدة : ٢٨

(٦) هذه أربعة أقوال :

الاول :قاله الفراء وابن قتيبة و انظر المعانى القرآن ٣٣٣/٢ وتفسير غريب القرآن ٣٤٧

والثانى : لم أعثر على قائله ولعل القائل أراد بذلك يوم بدر كما سيأتى لأنه روى عن عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية قال : يوم بدر فتح للنبى صلى الله عليه وسلم فلم ينفع الذين كفروا ايمانهم بعد الموت انظر زاد المسير ٣٤٤/٦ والدر ٥٥٧/٦ ، الثالث : قاله مجاهد انظر الكشف والبيان ٣٠٠/٧ والقرطبى ١١١/١٤ والمراجع السابقة ، الرابع : وهو قول قتادة .قلت : هذا والقول السابق بمعنى واحد ، قال ابن كثير ومن زعم ان المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد ابعد النجعة ، وأخطأ فأفحش ، فان يوم الفتح قد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلام الطلقاء ، وقد كانوا قريبا من ألفين ، ولو كان المراد فتح مكة لما قبل اسلامهم ، وهو قول الطبرى أيضا ، انظر ابن كثير ٣٧٥/٦ والطبرى ١١٦/٢١

قوله تعالى((قل يوم الفتح لاينفع الذين كفروا ايمانهم)) يعنى يوم القيامة ومن حمل الفتح على فتح مكة أو القتل بالسيف يوم بدر فتال فى معنى قوله ((لاينفع الذين كفروا ايمانهم)) أى بعد الموت (١) وقوله ((ولاهم ينظرون))(٢) أى يمهلون ليتوبوا أو ليعتذروا وقد كانوا يمهلون فى الدنيا ليتوبوا أو يعتذروا وقوله تعالى ((فأعرض عنهم)) هذه الآية قبل آية السيف وقد نسخها آية السيف (٣) ويقال فأعرض عن أذاهم وان آذوك (٤) وقوله تعالى ((وانتظر انهم منتظرون)) (٥) أى وانتظر عذابهم ووعيدنا فيهم فانهم منتظرون كذلك فان قيل كيف قال((انهم منتظرون))العذاب وما كانوا آمنوا بالعذاب والجواب لما كان الله تعالى وعدهم بالعذاب وكان ذلك واصلا اليهم لا محالة سماهم منتظرين على مجاز الكلام ويقال فانهم منتظرون أى موتك وحوادث الدهر لك ليستريحوا منك (٦)

---

(١) انظر النكت والعيون ٣٠٠/٣ والقرطبى ١١٢/١٤

(٢) سورة السجدة : ٢٩ وفى د : وهم لاينظرون "

(٣) انظر نواسخ القرآن لابن الجوزى ٤٢٧ وزاد المسير ٣٤٦/٦ والقرطبى ١١٢/١٤
وقيل : الآية غير منسوخة ، اذ قد يقع الاعراض مع الأمر بالقتال كالهدنة وغيرها ، قاله القرطبى ١١٢/١٤
قلت : وهو الصحيح لأن الآية تتحدث عن يوم القيامة كما هو الاختيار عند الجمهور بأن المراد يوم الفتح " يوم القيامة " كما سبق آنفا ، والغرض من الآية هو وعيد وتهديد للمشركين بعذاب يوم القيامة حيث كانوا ينكرون وقوعها ويستبعدونها فلا منافاة بين آية السيف وهذه الآية ،
انظر نواسخ القرآن لابن الجوزى ٤٢٧/٤

(٤) انظر النكت والعيون ٣٠٠/٣

(٥) سورة السجدة :٣٠

(٦) انظر الوسيط ١٥٧/ب وزاد المسير ٣٤٦/٦ والبغوى ٢٢٨/٥

سورة الأحزاب

تفسير سورة الاحـــزاب

هى مدنيـــة فـى قول الجميـــع

بســـم اللـه الـرحمـــن الـرحيـم

((يا ايها النبى اتق الله)) فيه أقوال أحدها أى دم على التقوى كالرجل يقول لغيره وهو قائم قم ههنا أى اثبت قائما والقول الثانى ان الخطاب مع الرسول والمراد امته وقيل ايضا فى الآية :اتق الله أى استكثر من أسباب التقوى والتقوى هو العمل بطاعة الله رجاء الرحمة على نور من الله وترك معصية الله خوف عذاب الله على نور من الله (١) وفى الآية قول رابع وهو ما روى أن أبا سفيان وعكرمة ابن ابى جهل وأبا الاعور السلمى (٢) قدموا المدينـــة فى مدة الهدنة (٣) وطلبوا من رسول الله أشياء كريهة (٤) فهم رسول الله (٥) صلى الله وسلم والمسلمون ان يقتلهم فأنزل الله تعالى (هذه الآية)(٦) ((يا ايها النبى اتق الله)) يعنى لاتنقض العهد الذى بينك وبينهم ذكره الضحاك(٧)

---

(١) وهذا منقول عن طلق بن حبيب ذكره ابن كثير من غير هذا الترتيب انظـــر ابن كثير ٣٧٦/٦

(٢) واسمـه عمر بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن الاوقص بن مرة بن هـلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلب بن سليم ابوالاعور السلمى، المشهور بدنيته واختلف العلماء فى صحبته فقال البعض له صحبة وقال آخرون : لاصحبة لـــه انظر الاصابة ٥٤٠/٢ والاستيعاب بهامش الاصابة ٥٣٢

(٣) ونحوه قال الماوردى وقدصرح الواحدى والثعلبى والبغوى والقرطبى بانهم قدموا المدينة بعد احد وقد اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه فهذا يعطينا أن الواقعة وقعت قبل الهدنة ، لأنها حصلت فى الحديبية آخر سنة ست والسورة نزلت قبل الحديبية بعد معركة الأحزاب سنة خمس

انظر الماوردى ٣٠١/٣ واسباب النزول ٢٠٠ والثعلبى ١٨٢/٩/١ والبغوى ٢٢٩/٥ والقرطبى ١١٤/١٤

(٤) كقولهم :ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومنات ، وقل ان لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها ، وندعك وربك ،فشق على النبى صلى الله عليه وسلم قولهم، المراجع السابقة عدا الماوردى ،

(٥)هذا فيما ذكره الماوردى، وفى بقية المراجع السابقة: قال عمر ابن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله فى قتلهم فقال : انى قد أعطيتهم الامان الخ ،

(٦) ما بين القوسين س من " د "

(٧) وفى هامش معانى القرآن للزجاج : فى البسيط : قال مقاتل ثم ساق الحديث الذى فيه ذكر احد مثل الجماعة : انظر معانى القرآن للزجاج ١٥٠/ب

===

وقوله ((ولاتطع الكافرين والمنافقين)) أى الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة وقوله ((ان الله كان عليما حكيما)) (١) أى عليما بخلقه قبل أن يخلقهم حكيما فيما دبره لهم ،وقوله تعالى ((واتبع ما يوحى اليك من ربك)) أى من القرآن وقوله ((ان الله كان بما تعملون خبيرا)) (٢) أى خبيرا بأعمالكم قوله تعالى ((وتوكل على الله)) أى ثق بالله وقوله ((وكفى بالله وكيلا))(٣) أى وكفى بالله حافظا لك ويقال وكفى بالله كفيلا برزقك (٤) قوله تعالى ((ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه)) فى الآية أقوال أحدها ما ذكر السدى وغيره أن رجلا كان يقال له خميل (٥) بن معمر والاصح ابو معمر خميل (٥) بن اسد وكان اهل الجاهلية يسمونه ذا القلبين بشدة ذكائه وفطنته فلما هزم الله تعالى المشركين يوم بدر فكان هو معهم انهزم أيضا فلقيه أبو سفيان واحدى نعليه فى رجله والاخرى قد علق بيده فقال له ما شأن الناس قال هزموا فقال ما شأن نعلك بيدك

=== والبسيط هو من مؤلفات الواحدى فى التفسير ، انظر الواحدى ومنهجه فى التفسير ٨٥ وهناك قول آخر لابن عباس انه قال : ان اهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبى صلى الله عليه وسلم الى أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة وان لم يرجع قتلوه فأنزل الله وساق الآية، الدر ٦/٥٦٠

قلت : وهذه الروايات فى سبب نزول الآية كلها متقاربة ، والذى يظهر لى ان الآية نزلت تمهيدا لما سيأتى بيانه من ابطال عادات العرب التى كانوا عليها منذ القدم ، ومن أبرزها ابطال التبنى ورد الناس الى أنسابهم ثم جواز نكاح مرأة المتبنى وغيرها ومن ثم سترفع الغوغاء أصواتها للطعن والتشويش وهم اهل الباطل من الكافرين والمنافقين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية حتى يكون على استعداد تام فى مقابلة ما سيحدث من المفاجئات بعد استئصال عادتهم والله أعلم

(١) سورة الاحزاب: ١

(٢) سورة الاحزاب: ٢

(٣) سورة الاحزاب: ٣

(٤) لم اعثر على من قاله والقول هذا غير مقبول بل هو أعم منه

(٥) هكذا ورد فى " ز " و "د" فى كلا الموضعين بالخاء المنقوطة من فوق و المصحيح بالجيم المنقوطة من تحت اما الاختلاف فى الاسم فالأول عليه الجمهور والثانى قاله الفراء فقط وسماه جميل بن أوس واتفق الجميع فى كنيته ، قال الثعلبى : ابو معمر جميل بن معمر بن حبيب بن عبد الله الفهرى وقال السهيلى كان جميل بن معمر الجمحى ، وهو ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ،

انظر: معانى القرآن ٢/٣٢٤ و بحر العلوم ٢١٥/ب والثعلبى ٩/١٨٢/ب والوسيط ١/١٥٨ واسباب النزول ٢٠١ والنكت والعيون ٣/٣٠٢ والقرطبى ١٤/١١٦ والدر ٦/٥٦١ وسيرة ابن هشام ١/٣٤٨ ====

فقال ما علمت الا انهما فى رجلى فعلموا أنه ليس له الاقلب واحد وأنزل الله تعالى هذه الآية (١) والقول الثانى ان المنافقين كانوا يقولون : لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع اصحابه فانزل الله تعالى هذه الآية (٢) وأخبر أنه ليس له الاقلب واحد والقول الثالث ما روى عن الحسن البصرى انه قال كان الواحد منهم يقول ان لى نفسا تأمرنى بالخير ونفسا تأمرنى بالشر فأنزل الله تعالى هذه الآية (٣) وأخبر أنه ليس لاحد الانفس واحدة وقلب واحد وانما الأمر بالخير بالهام الله والأمر بالشر بالهام الشيطان والقول الرابع ((ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه)) أى ما جعل لرجل أبوين (٤) وقد احتج به الشافعى (٥) فى مسئلة السقائفة وقال هذا لان زيد بن حارثة (٦) كان ينسب الى النبى صلى الله وسلم بالبنوة فقال الله تعالى ما جعل الله لرجل أبوين أى هو ابن حارثة وليس بابن النبى صلى الله عليه وسلم وقوله ((وماجعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهتكم)) والظهار هو ان يقول الرجل لزوجته أنت على كظهر امى (٧) وقد كانوا يعدون طلاقـــا

= قلت مهما كان الاختلاف فى الاسم فلا ينبغى لنا ان نضيع الوقت فى تصحيحه او تحديده بل كل ما يهمنا هو ان الآية تكذب كل من يعتقد ذلك كما سيأتى

(١) انظر المراجع السابقة والطبرى بالاختصار ١١٨/٢١

(٢) انظر الطبرى ١١٨/٢١ والنكت والعيون ٣٠١/٣ والقرطبى ١١٦/١٤

(٣) انظر المراجع السابقة

(٤) انظر المراجع السابقة ،

وقال الطبرى : وأولى الاقوال بالصواب قول من قال : ذلك تكذيب من الله تعالى قول من قال لرجل فى جوفه قلبان يعقل بهما على النحو الذى روى عن ابن عباس وجائز ان يكون ذلك تكذيبا من الله لمن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وان يكون تكذيبا لمن سمى القرشى الذى ذكر انه سمى ذا القلبين من دهائه واى الأمرين كان فهو نفى من الله عن خلقه من الرجال ان يكونوا بتلك الصفة . الطبرى ١١٩/٢١

(٥) هو محمد بن ادريس ابو عبد الله الشافعى

انظر ترجمته فى التهذيب التهذيب ٢٥/٩ وتقريب التهذيب ١٤٣/٣ ،

(٦) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبى ، انظر ترجمته فى الاصابة ٥٢٣/١ـ٥٦٤

(٧) يوجد هنـــا فى ز ، كلمة " اى "

فان قيل كيف وجه الجمع بين هذا وبين ما سبق والجواب عنه أن معناه ليس الأمر كما زعمتم من اجتماع قلبين لرجل أو أبوين ولا كما زعمتم من ان المرأة تصير كالأم بالظهار وأما معنى الظهار وحكمه فسنذكر فى سورة المجادلة وقولـــه ((وما جعل ادعياءكم ابناءكم)) فى الآية نسخ التبنى (١) وقد كان الرجل فى الجاهلية يتبنى الرجل ويجعله ابنا له مثل الابن المولود وعلى ذلك تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن الحارثة فنسخ الله تعالى ذلك (٢)وقولـــه ((ذلكم (قولكم) بأفواهكم)) (٣) أى هو قول لاحقيقة له وقوله ((والله يقول الحـــق)) أى قوله الحق بما نهى من التبنى وقوله ((وهو يهدى السبيل)) (٤) أى يرشد الى طريق الحق قوله تعالى ((ادعوهم لاباءهم)) قد ثبت بروايـــة موسى بن عقبة (٥) عن سالم (٦) عن ابن عمر أنه قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى أنزل الله تعالى ((ادعوهم لآبائهم)) (٧)

---

(١) فى د: البنين ، خطاء ،

(٢) وزاد النحاس : وهو من نسخ السنة بالقرآن حكاه القرطبى ١١٩/١٤

قلت : وهذا لايقال نسخ وانما هو ابطال ما عليه العرب من عادتها الخاطئة والقائمة على القول بالفم لا على الحقيقة ولذلك رد الله سبحانه بقوله ((ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق)) وقال : ((ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آبائهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأ تم به)) الا أن يريد بذلك نسخ الاشتقاق ، بمعنى الرفع المطلق والازالة المبهمة ، انظر احكام القرآن ١٥٠٧/٣

(٣) ما بين القوسين فى الآية سومن " د "

(٤) سورة الاحزاب: ٤

(٥) هو موسى بن عقبة بن ابى عياش الأسدى

انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٣٦٠/١٠ الى ٣٦٢ وتقريب التهذيب ٢٨٦/٢

(٦) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى ، ابو عمر، ويقال له ابو عبد الله المدنى الفقيه ، انظر ترجمته فى المراجع السابقة ٤٣٦/٣ـ٤٣٨/١٦ ٢٨٠

(٧) انظر البخارى تفسير سورة الاحزاب ، ومسلم كتاب الفضائل باب فضائل زيد بن حارثة ١٩٥/١٥ تحفة الاحوذى ، تفسير سورة الاحزاب ٣٢٦٢/٧٢/٩

قال الشيخ الامام اخبرنا بذلك مكى بن عبد الرزاق (١) أخبرنا أبو الهيثم إخبرنا الفربرى اخبرنا البخارى أخبرنا معلى بن أسد (٢) عن عبد العزيز ابن المختار (٣) عن موسى بن عقبة الحديث ، وقوله ((هو اقسط عند الله)) (٤) أى أعدل عند الله وقوله ((فان لم تعلموا آبائهم فاخوانكم فى الدين)) أى سموهم بأسماء اخوانكم فى الدين وذلك مثل عبد الله وعبد الكريم وعبد الرحمن وعبد العزيز وأشباه ذلك (٥) وقوله ((ومواليكم)) هذا قول الرجل للرجل أنا أخوك ومولاك أو يقول أنا أخوك ووليك ويقال اخوانكم فى الدين من كانوا فى الاصل إحرارا ومواليكم من اعتقوا ويقال مواليكم من أسلم على أيديكم وقوله ((وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به)) الخطاء فى هذا أن يقول لغيره يا ابن فلان وهو يظن أنه ابنه ثم تبين (له) (٦) أنه ليس (٧) بابنه والقول الثانى الخطاء ههنا هو ما فعلوا قبل النهى والتعمد (ما فعلوه بعد النهى) (٨) وقوله ((وكان الله غفورا رحيما)) (٩) أى ستورا عطوفا ،

---

(١) مكى بن عبد الرزاق أبو محمد المكى حفيد محمد بن مكى أبو الهيثم الكشميهنى وقد ذكره ابو سعد السمعانى ممن يروى عن أبى الهيثم فى التحبير ٢/٢١١ ،
وايضا ذكره عبد القادر منصور ضمن مشائخ السمعانى دون ترجمة له وقال : لم اقف على ترجمته انظر تفسير سورتى الفاتحة والبقرة القسم الاول ، ١٣٧

(٢) هو معلى بن اسد العَمّى أبو الهيثم البصرى ، ت ٢١٨ هـ
انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ١٠/٢٣٦ وتقريب التهذيب ٢/٢١٥

(٣) هو عبد العزيز بن المختار الانصارى ، ابو اسحاق ويقال أبو اسماعيل الدباغ البصرى مولى حفصة بنت سيرين ، ت ٨٩ هـ
انظر ترجمته فى المراجع السابقة ٦/٣٥٥ ، ١/٥١٢

(٤) فى ز : "وهو" بزيادة الواو وذاك غير صحيح

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ٢/٣٣٥ و بحر العلوم ١/٢١٦

(٦) ما بين القوسين ص من هامش ٨ ز " وهو س من " د "

(٧) اصل الكلمة فى " ز " : يتبنى ، وفى هامشها وفى "د " :ليس" وهو الصحيح

(٨) ما بين القوسين س من " د"
والقول الاول قاله قتادة والثانى قاله مجاهد ، انظر الطبرى ٢١/١٢١ والماوردى ٣/٣٠٤

قلت: ولا تعارض بين المعنيين

(٩) سورة الاحزاب :٥

قوله تعالى ((النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم)) أى من بعضهم ببعض (١) وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: أنا أولى بكل مؤمن ومؤمنة من نفسه فمن ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا أو ضياعا (٢) فالى (٣) وفى الآية قول آخر وهو أن معناها: أن الرسول اذا دعاه الى شئى ونفسه دعته الى شئى فيتبع الرسول ولا يتبع النفس (٤) والقول الثالث هو ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الجهاد فيقول قوم يارسول الله نذهب نستاذن من آبائنا وامهاتنا فأنزل الله تعالى هذه الآية (٥) قوله ((وأزواجه أمهاتهم)) أى فى الحرمة خاصة دون النظر اليهن والدخول عليهن (٦) وفى قراءة ابن مسعود وأبى: وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم (٧) واختلفوا فى المرأة التى فارقها النبى صلى الله عليه وسلم قبل الوفاة على ثلاثة أوجه فأحد الوجوه أنها محرمة (أيضا والوجه الآخر أنها ليست بمحرمة والوجه الثالث أنها ان كان دخل بها فهى محرمة (٨)

---

(١) قاله مقاتل بن حيان: ذكره الماوردى فى النكت والعيون ٣٠٤/٣

قلت: والاولى فى معنى الآية قول من قال: أنه أحق بهم فى كل أمور الدين والدنيا وأولى بهم من أنفسهم فضلا عن ان يكون أولى بهم من غيرهم وهو معنى قول عكرمة أنه أولى بهم فيما رآه لهم بأنفسهم، انظر النكت والعيون ٣٠٤/٣ وفتح القدير ٢٦/٤

(٢) فى د: صاعا

(٣) رواه البخارى واحمد عن ابى هريرة من غير هذا اللفظ وليس فيهما: ومؤمنة " انظر البخارى: تفسير سورة الاحزاب، ٤/١٠٧٩/٣، ٤٥ - ومسند أحمد ٣٣٤/٢-٣٣٥.

(٤) وقد ذكره القرطبى بصيغة التمريض، القرطبى ١٢٢/١٤

قلت: ولهذا المعنى آيات واحاديث تؤيده وقد ذكرها ابن كثير فى تفسيره ٣٨٠/٦-٣٨١

(٥) ذكره الماوردى والمراد بالخروج الى الجهاد هو ارادته صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك انظر الماوردى ٣٠٤/٣ وروح المعانى ١٥١/٢١

قلت: وفيه نظر لان موضوع السورة تأبى ذلك والسيرة نزلت عقب هذه الواقعات التى وقعت كلها سنة خمسة وغزوة تبوك وقعت سنة تسعة فبينهما زمن بعيد والله أعلم، وقال ابن العربى: والحديث فى غزوة تبوك موضوع انظر احكام القرآن ١٥٠٧/٣

(٦) انظر الطبرى ١٢٢/٢١ والوسيط ١٥٨/ب والقرطبى ١٢٣/١٤ وابن كثير ٣٨١/٦

(٧) انظر معانى القرآن للفراء ٣٣٥/٢٨ والطبرى عن قتادة انه قال: وفى بعض القراءة ١٢٢/٢١٠، ومعانى القرآن للزجاج دون عزو الى احد ١٥١/١

(٨) ما بين القوسين س من " د "

وان لم يكن دخل بها فليست بمحرمة (١) واختلف الوجه ايضا فى انهن هل تكن امهات المؤمنات فأحد الوجهين انهن أمهات المؤمنات كما أنهن أمهات المؤمنين والوجه الآخر انهن أمهات الرجال دون النساء وروى ان امرأة قالت لعائشة يا أماه فقالت إنا أم رجالكم دون نسائكم (٢) واما اخوة أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فليسوا بإخوال المؤمنين وكذلك إخوات أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لسن بخالات المؤمنين وقد روى أنه كانت عند الزبير أسماء بنت أبى بكر (٣) فقالت الصحابة عند الزبير اخت أم المؤمنين ولم يقولوا عنده خالة المؤمنين (٤)

---

(١) انظر الاوجه الثلاثة فى الماوردى ٣٠٥/٣

قلت : الأصل فيها : قوله تعالى : ((ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا)) سورة الاحزاب ٥٣ ،قال أبو حيان والالوسى : والظاهر أن المراد من أزواجه كل من اطلق عليها أنها زوجة له صلى الله عليه وسلم من طلقها ومن لم يطلقها ، قال الالوسى : روى ذلك ابن ابى حاتم عن مقاتل ـ

قلت : هو فى الدر عن قتادة ٥٦٦/٦ ـ فيثبت الحكم لكلهن، وهو الذى نص عليه الامام الشافعى وصححه فى الروضة ، وقال ابن كثير : اجمع العلماء قاطبة على أن من توفى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجه أنه يحرم على غيره تزوجها من بعد ، لانهن إزواجه فى الدنيا والآخرة وأمهات المؤمنين كما تقدم، واختلفوا فيمن دخل بها ثم طلقها فى حياته هل يحل لغيره أن يتزوجها ؟ على قولين ، مأخذهما : هل دخلت هذه فى عموم قوله ((من بعده)) ام لا ؟ فاما من تزوجها ثم طلقها قبل ان يدخل بها فما نعلم فى حلها لغيره ـ والحالة هذه ـ نزاعا ، والله اعلم ، ثم أتى برواية رواها الطبرى عن عامر أن نبى الله صلى الله عليه وسلم مات وقد ملك قبلة بنت الاشعث ـ يعنى ابن قيس ـ فتزوجها عكرمة بن أبى جهل بعد ذلك فشق ذلك على ابى بكر مشقة شديدة ، فقال له عمر : يا خليفة رسول الله ، انها ليست من نسائه ، وانها لم يخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحجبها ، وقد برأ الله منه بالردة التى ارتدت مع قومها ، قال: فاطمئن أبو بكر ـ رضى الله عنها ـ وسكن ،

وقال الالوسى: وصحح ابن العربى والرافعى فى الصغير تحريم المدخول بها فقط لما روى ان الأشعث بن قيس نكح المستعيذة فى زمن عمر رضى الله عنه ، فهم عمر برجمها فأخبره إنها لم تكن مدخولا بها فكف عنها ، انفرد به الالوس وفى رواية : أنه رضى الله عنه هم برجمها فقالت ولم هذا ؟ وما ضرب على حجاب ولاسميت للمسلمين أما ، فكف عنها ذكره ابن العربى وابو حيان والقرطبى والالوسى

انظر الطبرى ٢٩/٢٢ وابن كثير ٤٤٥/٦ـ٤٤٦ واحكام القرآن ١٥٠٨/٣ والبحر المحيط ٢١٢/٧ والقرطبى ١٢٥/١٤ وروح المعانى ١٥١/٢١ ،

====

وقوله ((وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله)) أى أولى بعضهم ببعض ميراثا فى حكم الله وقد كانوا يتوارثون بالهجرة فنسخ الله تعالى ذلك الى التوارث بالقرابة وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم آخا بين المهاجرين والأنصار وكان يرث بعضهم بعضا ثم نسخ ذلك (١) وقوله ((من المؤمنين والمهاجرين)) فقوله ((من المؤمنين والمهاجرين)) دليل على ان المؤمن لايرث الكافر والكافر لايرث المؤمن وقوله ((المهاجرين)) دليل على ان المهاجر لايرث من غير المهاجر ولاغير المهاجر من المهاجر (٢)

===== (٢) الرواية هذه ذكرها المفسرون انظر الكشف والبيان ١٨٤/٩ والوسيط ١٥٨/ب والنكت والعيون ٣٠٥/٣ ومعالم التنزيل ٢٤١/٦ والقرطبى ١٢٣/١٤ والدر ٥٦٧/٦ قلت : وهناك رواية أخرى تدل على الوجه الاول ، اخرجها ابن سعد عن ام سلمة قالت : "انا ام الرجال منكم والنساء" أورده السيوطى فى الدر ٥٦٧/٦ ، وهوالذى رجحه القرطبى ١٢٣/١٤ اذ يقول لا فائدة فى اختصاص الحصر فى الاباحة للرجال دون النساء ، والذى يظهر لى انهن أمهات الرجال والنساء تعظيما لحقهن على الرجال والنساء الخ ،

(٣) انظر ترجمتها فى الاصابة ٢٢٩/٤ ـ ٢٣٠

(٤) انظر الوسيط ١٥٨/ب والبغوى ٢٣١/٥ وابن كثير ٣٨١/٦

(١) قلت : اصبحت هذه الآية ونظيرها فى الانفال : ٧٥ ناسخة والآية المنسوخة هى قوله تعالى فى الانفال : ١١٣ ((والذين آمنوا و لم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئى)) وقد أورد الطبرى الآثار عن ابن عباس وقتادة على النسخ ، وهناك من ينكر ذلك

قلت : والاختلاف يدور حول معنى " الولاية " من قوله تعالى ((مالكم من ولايتهم من شئى)) فمن قالوا بأن المراد بالولاية ولاية الميراث قالوا ان الآية ناسخة له واما الذين فسروا تلك الآية بالنصرة والمحبة قالوا : ان تلك الولاية محتملة للولاية بسبب الميراث بين الله تعالى فى هذه الآية ان ولاية الارث انما تحصل بسبب القرابة ، الا ماخصه دليل فيكون المقصود من هذا الكلام ازالة هذا الوهم قال الرازى : "وهذا أولى ، لان تكثير النسخ من غير ضرورة ولاحاجة لايجوز" وهذا اختيار الطبرى ايضا وبعد مناقشة معنى "الولى" و "الولاية" قال : لاناسخ فى هذه الآيات لشئى ولا منسوخ ،

انظر نواسخ القرآن لابن الجوزى ٣٥٣ـ٣٥٦ و٥٢٢ـ٥٢٣ والطبرى ٥٦/١٠ ـ ٥٧ وتفسير الكبير ٢٢١/١٥

(٢) قلت : هذا الحكم عند من فسر " الولاية " بالميراث وكان قبل النسخ وأما من فسر " الولاية " بالنصر فلا يرثون لبعد دارهم ولانقطاع ولايتهم والله اعلم ،

وقوله ((الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا)) فيه قولان أحدها الا أن توصوا وصية لغير الاقرباء الذين هم أهل دينكم وحقيقة المعنى أنه نسخ ميراثهم وأبقى جواز الوصية والقول الثانى ان المراد من الآية هو الوصية للكفار فالمعنى على هذا أن الكفار لايرثون المسلمين ولو أوصى لهم جاز (١) وقوله ((كان ذلك فى الكتاب مسطورا)) (٢) اى فى اللوح المحفوظ ويقال فى القرآن وسائر كتب الله (٣) وقوله ((واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم)) الميثاق العهد الغليظ وأشد العهد هو التحليف بالله وقوله ((ومنك ومن نوح)) اختلف القول فى تقديم النبى صلى الله عليه وسلم فأحد القولين ما رواه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : أنا أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وعن قتادة قال بدأ به فى الخلق وختم به فى البعث (٤)

---

(١) القول الاول قاله مجاهد وقتادة وابن زيدوالحسن ، والقول الثانى قاله قتادة ومحمد بن على بن الحنفية ، انظر الطبرى ١١٤/٢١ والماوردى ٣٠٦/٣ والقرطبى ١٢٦/١٤ والدر ٥٦٧/٦ـ٥٦٨

قلت: والقول الاول هو اختيار الطبرى والقرطبى ولكنه اذا أوصى له وهو غير حربى فيجوز ، لأنه يجوز عليهم الصدقة

(٢) سورة الأحزاب : ٦

(٣) القول الاول قاله ابراهيم التيمى والثانى ـ القرآن ـ قاله قتادة ، وقال القرطبى كان ذلك فى التوراة ،

انظر النكت والعيون ٣٠٧/٣ والكشف والبيان ١/١٨٤/٩ والقرطبى ١٢٦/١٤

(٤) قلت : ماروى عن قتادة هو جزء الحديث الذى روى عن ابى هريرة مرفوعا وكامل الحديث " كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث ؛ فبدئ بى قبلهم" قال ابن كثير بعد ايراد الحديث بسند ابن ابى حاتم عن طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن ابى هريرة مرفوعا : سعيد بن بشير فيه ضعف وقال : قد رواه سعيد بن ابى عروبة عن قتادة مرسلا ، وهو أشبه ورواه بعضهم عن قتادة مرفوعا ، والله اعلم

قلت: وفى " أسنى المطالب " بعد ذكر الحديث : فيه بقية بن الوليد مدلس وسعيد بن بشير ضعيف ،

قلت : وسعيد بن بشير ضعفه ابن حجر أيضا ، انظر الطبرى ١١٥/٢١ والكشف والبيان ١٨٤/٩/ب والنكت والعيون ٣٠٧/٣ والوسيط ١/١٥٩ وزاد المسير ٢/٣٥٥/٦ وابن كثير ٣٨٣/٦ والدر ٥٧٠/٦ والمقاصد الحسنة ٨٣٧/٣٢٧ وأسنى المطالب ١١٠٠/٢٤٢ وتقريب التهذيب ٢٩٢/١ ،

والقول الثانى ان الواو توجب الجمع ولا توجب تقديما ولا تأخيرا فكأنه قال أخذنا من هولاء النبيين ميثاقهم (١) وخص هولاء لأنهم كانوا اصحاب الشرائع وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى (٢) ومحمد وأما معنى الميثاق قال اهل التفسير أخذ عليهم أن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضا وينصحوا الناس ويقال أخذ على نوح أن يبشر بابراهيم وعلى ابراهيم أن يبشر بموسى وهكذا الى محمد صلى الله عليه وسلم (٣) وقوله ((وأخذنا منهم ميثاقا غليظا)) (٤) قد بينا من قبل وروى عن ابى بن كعب أنه قال (٥) أخذ ذرية آدم من ظهر آدم والنبيون فيهم كأنهم سرج تزهر وأخذ عليهم الميثاق (٦) وعن بعضهم خلق الارواح قبل الاجساد وأخذ الميثاق على الارواح (٧)

---

(١) انظر معانى القرآن للزجاج ١٥١/ب

قلت : وهذا التوجيه هو الاحسن وهناك آية أخرى ذكر فيها هؤلاء الخمسة من غير هذا الترتيب وهو قوله تعالى ((شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى)) سورة الشورى :١٣

فهذا يدل على ان الترتيب غير مقصود ، وهو كما قال ابن كثير : من باب عطف الخاص على العام ، انظر ابن كثير ٣٨٣/٦

(٢) فى د: ابن مريم "

(٣) القول الاول مروى عن مقاتل والثانى أشار اليه السمرقندى بقوله : " وأن يبشر كل واحد منهم بمن بعده " وفى النكت والعيون والقرطبى : " أن يعلنوا أن محمدا رسول الله ويعلن محمد انه لانبى بعده "انظر زاد المسير ٣٥٦/٦ و بحر العلوم ٢١٦/ب والنكت العيون ١٣٠٧/٣ والقرطبى ١٢٧/١٤

قلت : هذه الآية مجملة فى بيان الميثاق والبيان فى آية آل عمران :٨١ وآية الشورى : ١٣وهو العهد والميثاق فى اقامة دين الله وعدم التفرقة فيه وابلاغ رسالته والتعاون والتناصر والاتفاق ، فبين الميثاق المأخوذ على جميع الانبياء فى آية آل عمران :٨١ وبين الميثاق الذى أخذه على خصوص الخمسة فى آية الشورى:١٣ انظر ابن كثير ٣٨٣/٦ واضواء البيان ٥٧٢/٦

(٤) سورة الاحزاب :٧

(٥) يوجد مكانه فى ز : " على " وفى هامشها : " قال " وعليها علامة " صح " ومن هنا نقل فى د:"قال على " والصحيح : " قال " فقط فلذا اثبته وتركت "على"

(٦) رواه ابن جرير عن ابى بن كعب موقوفا فى حديث طويل ١١٥/٩١ انظر ابن كثير ٣٨٣/٦ والدر ٦٠٠/٦ ،

(٧) قاله محمد بن كعب انظر المراجع السابقة ١١٧/٩ و ٥٩٠/٦

قلت : وهذا الذى أشير اليه فى سورة الاعراف :١٧٢ بقوله ((واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ....) وكان هذا الميثاق أخذ من كل نسمة تمر بالدنيا

===

قوله تعالى ((ليسئل الصادقين عن صدقهم))أى ليسئل النبيين عن تبليغهم الرسالة (١) فان قال قائل وأى حكمة فى سوالهم عن تبليغ الرسالة؟والجواب عنه الحكمة فى ذلك تبكيت الذين أرسلوا اليهم وعلى هذا المعنى قوله تعالى ((واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله))(٢) ويقال ليسئل الصادقين عن عملهم لله (٣) وقيل ليسئل الصادقين بأفواههم عن صدقهم فى قلوبهم (٤) وقوله ((وأعد للكافرين عذابا أليما)) (٥) قد تم الكلام الاول وهذا ابتداء كلام (٦) ومعناه معلوم ، قوله تعالى ((ياايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم)) أى منة الله عليكم ،

=== ويمكن ان نسميه بميثاق التوحيد ، اما الميثاق الذى خص الله به الانبياء وهو اقامة الدين وعدم التفرقة فيه ـ هل يعم الجميع ؟ قلت :نعم لأن الخطاب للانبياء خطاب لأمتهم الا أن المسئولية تأتى على العلماء الدين أولا ثم على غيره ثانيا : لأنهم أهل العلم والفضل وهم ورثة الانبياء وهذا سر تخصيص الرسل الأفاضل ، وهل هناك فرق بين هذا الميثاق وذاك؟ قلت : لا، لأن معنى اقامة الدين هو تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى جميع شئون حياة البشر وهو اثبات العبودية لله الخالص وهو التوحيد . والله أعلم

(١) قاله مجاهد وحكى ذلك عن النقاش ، انظر الطبرى ١٢٦/٢١ والنكت والعيون ٣٠٧/٣ والقرطبى ١٢٨/١٤

(٢) سورة المائدة : ١١٦

(٣) والى هذا أشار الالوسى دون عز والى أحد، روح المعانى ١٥٥/٢١

(٤) حكاه الماوردى والقرطبى، انظر النكت والعيون ٣٠٧/٣ والقرطبى ١٢٨/١٤

قلت: والاولى عندى أن المراد بالصادقين المؤمنين وهم يسئلون عن اجابتهم وتصديقهم بما جائهم الرسل لمقابلتهم بالكافرين كما سيأتى ،

ولأن فى الآية السابقة ذكر اخذ الميثاق من الأنبياء عليهم السلام فهم بلغوا ذلك الى من ارسل اليهم فمنهم من أجابهم وصدقهم ومنهم من كفر ففى هذه الآية بيان ما يبن الفرقتين من أهل الايمان والكفر ، وهو اختيار ابى حيان . انظر البحر المحيط ٢١٣/٧

(٥) سورة الاحزاب : ٨

(٦) انظر الوسيط ١٥٩/١ وزاد المسير ٣٥٦/٦

قلت: وهناك وجوه أخرى ذكرها أبو حيان فى البحر المحيط ٢١٣/٧ـ١١٤ والالوسى فى روح المعانى ١٥٥/٢١ والشوكانى فى فتح القدير ٢٦٤/٤، والاولى عندى أنه مربوط بما قبله لما فيه اشعار بما أعده الله للصادقين والكافرين من الثواب العظيم والعقاب الاليم وهذا على الوجه بالاحتباك وهو الحذف من الأول ما أثبت مقابله فى الثانى ومن الثانى ما أثبت مقابله فى الأول، فالمعنى : ليسئل الصادقين عن

===

وقوله ((اذ جاءتكم جنود)) المراد من الجنود هم الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم قريش (١) عليهم أبو سفيان وأسد (٢) عليهم طلحة بن خويلد (٣) وغطفان (٥) عليهم عيينة بن حصن (٦) فكانت عدتهم بلغت اثنى عشر ألفا (٧) ورئيس الجماعة (٨) أبو سفيان وقصدوا استئصال النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ودخل يهود قريظة (٩) معهم وتآمر معهم ونقضوا العهد الذى كان بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة طويلة فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أمرهم حفر (١٠) الخندق حول المدينة وهذا هو (١١) غزوة الخندق وجمع الاحزاب (١٢)

=== صدقهم وأعدلهم ثوابا عظيما ويسئل الكافرين عن كذبهم وأعدلهم عذابا اليما والله أعلم ، انظر المراجع السابقة

(١) هى قبيلة عظيمة عمارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اختلف فى تسميتها ونسبتها فقيل فى تسميتها قريش من القرش وهو الكسب والجمع وقيل: سميت بقريش بن مخلد بن غالب فهر ، وقيل : الصحيح انما سميت لاجتماعها من قولهم فلان يتقرش الى فلان اى يجمعه شئيا الى شئى اما فى نسبتها فقالوا: ولد مالك بن النضر بن كنانة وقالوا: هم ولد فهر بن مالك ورجحه الزبير بن بكار وغيره .

واعتمد جمهور النسابين أن أبا قريش هو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، انظر معجم قبائل العرب ٩٤٨/٣ والصحاح ١٠١٦/٣ والانباه على قبائل الرواة ٤٠ـ ٤٦

(٢) هى قبيلة عظيمة من العدنانية نسب الى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ، معجم قبائل العرب ٢١/١ ، ٢٢

(٣) فى " د " خولة وهذا تصحيف وكذلك ورد فى " ز " و " د " طلحة بدون الياء المثناة التحتية بعد اللام كما فى النكت والعيون ٣٠٨/٣ والصحيح انه طليحة - باثبات الياء بعد اللام ـ بن خويلد الأسدى كان صحابيا فارتد ثم رجع الى الاسلام فى خلافة عمر ، فقبل عمر رجعته وحسن اسلامه ..... انظر الاصابة ٢٣٤/٢

(٥) غطفان بن سعد بطن عظيم متسع كثير الشعوب والأفخاذ من قيس بن غيلان بن عدنان ، انظر معجم قبائل العرب ٨٨٨/٣

(٦) هو عيينة بن حصن بن بدر بن عمرو ، أبو مالك ، وكان اسمه حذيفة فلقب عيينة لأنه كان أصابته شجة فجحظت عيناه ، اسلم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام وهو الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم " الأحمق المطاع " انظر الاصابة ٥٤/٣ ،

(٧) وقيل : عشرة آلاف وقيل خمسة عشر الآف والله أعلم : انظر روح المعانى ١٥٥/٢١ قلت : عشرة الآف ، قاله ابن اسحاق وعليه الأكثرون ، انظر سيرة ابن هشام ٢١٩/٢ والبداية والنهاية ١٠٢/٤ وتفسير ابن كثير ٣٨٤/٦

(٨) فى د: ورأسهم .

(٩) قريظة قبيلة من يهود المدينة منسوبة الى القريظة هو والنضير كانا أخوين

وقوله تعالى ((فأرسلنا عليهم ريحـا)) فى التفسير ان الله تعالى أرسل عليهم ريح الصبا (١) حتى هزمتهم قال عليه الصلاة (والسلام) (٢) نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور (٣) وكانت الريح تقلع فساطيطهم وتقلب قدورهم وتسف التراب فى وجوههم وجالت خيلها بعضها فى بعض فانهزموا ومروا وكفى الله أمرهم وقوله ((وجنودا لم تروها))(اى) (٤) الملائكة وقوله ((وكان الله بما تعملون بصيرا)) (٥) ظاهر المعنى قوله تعالى ((إذ جاؤاكم من فوقكم)) فى التفسير ان الذين جاءوا من فوقهم هم أسد وغطفان وقوله ((ومن أسفل منكم)) هم قريش وكنانة ويقال الذين جاءوا من فوقهم قريظة ومن أسفل منكم قريش وغطفان (٦) وقوله ((وازاغت الأبصار)) أى شخصت (٧) الأبصار وفى العربية معنى زاغت مالت (٨) فكأنها مالت شاخصة فهذا من الرعب والخوف وقوله ((وبلغت القلوب الحناجر)) أى نبت عن أماكنها وارتفعت ،

=== تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٢/٢

(١٠) هكذا فى " ز " و "د " بدون الباء والصحيح بالباء اى امرهم بحفر الخندق

(١١) وهو خطاء والصحيح " هذه هى ،

(١٢) اختلف فى تاريخها فروى عن مالك : كانت وقعت الخندق سنة أربع وقال ابن اسحاق :كانت فى شوال من السنة الخامسة ، والثانى هو المشهور وهو اختيار ابن كثير ، انظر سيرة ابن هشام ٢١٤/٢ والبداية والنهاية ٩٣/٤ وتفسير ابن كثير ٣٨٤/٦ والقرطبى ١٢٩/١٤ ،

(١) وبه قال مجاهد وعكرمة انظر الطبرى ١٢٧/٢١ و ١٢٨ والنكت والعيون ٣٠٨/٣ وابن كثير ٣٨٥/٦ ويؤيد ماسيأتى من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) ما بين القوسين ض من " د "

(٣) البخارى كتاب الاستسقاء باب قول النبى صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا : ٩٨٨/٣٥٠/١ ومسلم كتاب الاستسقاء باب فى ريح الصبا والدبور ١٩٧/٦ واحمد ٢١١٣/١

(٤) ما بين القوسين س من " د "

(٥) سورة الاحزاب : ٩

(٦) انظر القول الاول فى الوسيط ١٩٥/ب والنكت والعيون ٣٠٨/٣ والقرطبى ١٤٤/١٤ والقول الثانى فى سيرة ابن هشام ٢٤٥/٢ـ ٢٤٦ ومعانى القرآن للزجاج ١٥١/ب وابن كثير ٣٨٥/٦ والدر ٥٧٤/٦ـ ٥٧٥ ،وهو قول ابن عباس ومحمد بن كعب وحذيفة ويزيد بن رومان وابن اسحاق

(٧) قاله قتادة ، انظر الطبرى ١٣١/٢١

(٨) انظر القاموس المحيط ١٠٧/٣

قال قتادة لو وجدت مشكلها (١) لخرجت من الحناجر ولكنها ضاقت عليها (٢) والأصح من المعنى ان هذا على طريق التمثيل والعرب تقول بلغ قلب فلان ضجرته اى من الرعب والخوف (٣) والحنجرة (٤) جوف الحلقوم وهو كلمة عبارة عن شدة الفزع وقوله ((وتظنون بالله الظنونا)) (٥) اى (٦) وحذفت الالف لموافقة أواخر (٧) الآيات فى السورة قال الشاعر .

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى ان اصبت لقد أصابا (٨)

اى اقلى يا عاذلى (٩) اللوم والعتاب قوله تعالى ((هنالك ابتلى المؤمنون)) هنالك فى اللغة للبعيد وهنا للقريب وهناك للوسط ومعنا هنالك ههنا أى عند ذلك ابتلى المؤمنون قوله ((وزلزلوا زلزالا شديدا))(١٠) اى حركوا حركة شديدة وقرئ زلزالا بفتح الزاء (١١)

---

(١) هكذا فى " ز " و " د " بالشين المعجمة وهو تحريف . والصحيح بالسين المهملة وبعدها لام فكاف اى مسلكها .

(٢٠) هذا معنى ما قاله قتادة ونصه كما فى الدر ٥٧٦/٦ : فلولا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت ، انظر نحوه فى الوسيط ١٥٠/ب والقرطبى ١٤٥/١٤

(٣) انظر معانى القرآن ٣٣٦/٢ والوسيط ١/١٦٠ والنكت والعيون ٣٠٨/٣ و بحر العلوم ٢١٨/ب والقرطبى ١٤٥/١٤

(٤) فى د : حنجر ،

(٥) سورة الاحزاب : ١٠

(٦) هكذا فى ز ود : بدون ذكر التفسير ولعلها سقطت من النساخ والتفسير : اى : وظننتم بالله الظنون ،

(٧) فى د : آخر

(٨) البيت لجرير بن عطية بن الخطفى : استشهد النحويون بهذا البيت على تنوين الترنم وهو اللاحق للقوافى المطلقة اى التى آخرها حرف مد حيث دخل تنوين الترنم على " العتابن " و " اصابن " وفى الاصل كانتا العتابا واصابا ، وعلى هذا الاصل يتم استشهاد المؤلف والبيت فى أوضح المسالك ١٤/١

(٩) هكذا ورد فى " ز " و " د " والصحيح يا " عاذلتى "

(١٠) سورة الاحزاب : ١١

(١١) قرأها الجحدرى وعيسى وهى قراءة شاذة . انظر شواذ القرآن ١١٨ والبحر المحيط ٢١٧/٧ .

والاشهر بكسر الزاء زلزالا وهو الاصح فى العربية (١) ومن الاخبار المشهورة أن رجلا قال لحذيفة رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته والله لو رأيناه حملناه على أعناقنا فقال حذيفة أخبرك أيها الرجل انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة الخندق فبلغ بنا الجهد والجوع و والخوف ما الله به أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من منكم يذهب فيأتى بخبر القوم والله يجعله رفيقى فى الجنة فما أجابه منا أحد من شدة الامر ثم قال ثانيا فما أجابه منا أحد ثم قال ثالثا فما أجابه منا أحد فقال يا حذيفة فلم (٢) استطع أن لأجيب فجئته فقال انهب وأتنى بخبر القوم ولا تحدثن امرا حتى تأتينى ودعانى (٣) فذهبت وأتيته بخبر القوم فى قصة (٤) وانما أراد حذيفة بهذه الرواية أن لايتمنى ذلك الرجل مالم يدركه فلعله لايصبر على البلوى ان أدركته (٥) قوله تعالى ((واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا)) (٦) اختلفوا فى القائل لهذا القول قال بعضهم هو أوس بن قبطى (٧) وقال بعضهم عبد الله بن ابى (٨)

---

(١) قال الزجاج : المصدر من المضاعف يجئ على ضربين : فَعلال وفِعلال نحو زلزله زَلزالا زِلزالا وزلزلة زِلزالا والكسر أكثر وأجود ، لأن غير المضاعف من هذا الباب مكسور الاول نحو دحرجته دحراجا لايجوز فيه غير الكسر

انظر معانى القرآن للزجاج ١/١٥٢ والقرطبى ١٤/١٤٧

(٢) فى " د " : فما ،

(٣) [illegible] ، هكذا بالنون فى " ز " و " د " والصحيح ودعالى ،

(٤) انظر نحوها فى سيرة ابن هشام ٢/٢٣١ ـ ٢٣٢ والبداية والنهاية ٤/١١٣ الى ١١٦ وتفسير ابن كثير ٦/٣٦٥ الى ٣٨٨

(٥) فى " د " : ادركـــه

(٦) سورة الاحزاب : ١٢

(٧) هو اوس بن قيظى بن عمر بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث الاوسى ثم الحارثى والد عوابة الصحابى انظر القرطبى ١٤/١٤٧ والاصابة ٢/٤٧٣ وسيرة ابن هشام ١/٥٢٤ و ٢/٢٤٦ . " وقبطى " هكذا فى " ز " و "د " : بالباء والطاء المهملة والصحيح بالياء المنقوطة بنقطتين من تحت والطاء المعجمة انظر المراجع السابقة

===

وقال بعضهم معتب بن قشير (١) واما الوعد الذى سموه غرورا فهو ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما أمر بحفر الخندق قسم الحفر على اصحابه فوقع سلمان من بنى هاشم (٢) فجعل يحفر فبلغ صخرة لايستطيع حفرها فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من يده وضرب على الصخرة ضربة فأضاءت كالشهاب ثم كذلك فى الثانية والثالثة فقال سلمان يا رسول الله لقد رأيت عجبا فقال. رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد رأيتها قال نعم رأيت فى الضربة الأولى قصور اليمن وفى الضربة الثانية المدائن البيض أى قصر كسرى وفى الضربة الثالثة رأيت قصور الشام فقال صلى الله عليه وسلم ليفتحنها الله على أمتى فانتشر ذلك فى الناس فلما بلغ بهم الأمر ما بلغ قال هؤلاء القوم ان محمد ايعدنا ملك كسرى وقيصر وان أحدنا لايستطيع أن يفارق رحله ويذهب (٣) الى الخلاء ما هذا الا الغرور (٤) فأنزل الله تعالى ما ذكرنا من الآية ،قوله تعالى ((واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب)) هو المدينة ويقال يثرب موضع والمدينة منه (٥) قال حسان بن ثابت شعـــر

سلهدى لها فى كل عام قصيدة واقعه مكفيا بيثرب مكرما (٦)

وفى بعض الأخبار أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى لمن يسمى المدينة يثرب وقال هى (٧) طابة (٨) كأنه عليه الصلاة والسلام كره هذه اللفظة لانه من التثريب (٩)

=== (٨) هو عبد الله بن ابى بن سلول رئيس المنافقين ،
انظر سيرة ابن هشام ٥٢٦/١

(١) هو معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة الانصارى الأوسى وقيل : انه كان منافقا : وقيل : انه تاب وقد ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرا قلت : وهو رأى ابن هشام فيه والله أعلم انظر : المرجع السابق ٥٢٢/١ـ ٦٨٨ و ٢٢٢/٢ والاصابة ٤٤٣/٣

قلت: اكثر المفسرين على ان القائل بهذا القول هو معتب بن قشير وهو قول ابن اسحاق ويزيد بن رومان وابن السائب والفراء

اما أوس بن قيظى وعبد الله بن أبى فقد اختلفوا أيهما قال : ((لامقام لكم فارجعوا)) كما سيأتى فى الآية التالية فقال يزيد بن رومان وابن اسحاق بانه أوس بن قيظى وقال السدى : قائلها عبد الله بن ابى ،

انظر : معانى القرآن ٣٣٦/٢ وسيرة ابن هشام ٥٢٢/١ ـ ٢٤٦/٢ والطبرى ١٣٣/٢١

وقوله ((لامَقام لكم)) وقرى لامُقام لكم برفع الميم (١) فقوله ((لامُقام لكم)) أى لا اقامة لكم وقوله لامَقام (٢) لكم (بفتح الميم)(٣) اى لامنزل لكم (٤) وقوله ((فارجعوا)) أى ارجعوا عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وخذوا امامكم من المشركين وقوله ((ويستأذن فريق منهم النبى)) هؤلاء بنو سلِمة (٥) وبنو حارثة (٦) وقيل غير هم (٧)

=== و١٣٥ والنكت العيون ٣٠٩/٣ و ٣١٠ والوسيط ١٦٠/ ١ وزاد المسير ٣٥٩ والقرطبى ١٤٧/١٤ والبداية النهاية ١٠٤/٤

(٢) بنو هاشم اى ابن عبد مناف ، بطن من قريش من العدنانية، معجم قبائل العرب ١٢٠٧/٣

(٣) فى " د " : يتوجه

(٤) انظر نحو هذه الرواية فى الطبرى ١٣٣/٢١ ـ ١٣٤ وسيرة ابن هشام ٢١٩/٢ والبداية والنهاية ٩٩/٤ ـ ١٠٢

(٥) قاله ابوعبيدة فى مجاز القرآن ١٣٤/٢

(٦) ديوانه ٣٤/١ وهو من شواهد أبى عبيدة فى المرجع السابق
وفى د: "شاهدى" بالشين المعجمة وهذا تحريف

(٧) فى د : وقيل : هو ،

(٨) الحديث رواه احمد عن البراء من غير هذا اللفظ
قال ابن كثير : تفرد به الامام أحمد وفيه ضعف. والله اعلم
انظر مسند أحمد ٢٨٥/٤ وابن كثير ٣٩٠/٦

(٩) ومعناه : التعيير والاستقصاء فى اللوم ، ومنه لاتثريب عليك ، الصحاح ٩٢/١ والقاموس المحيط ٤٠/١

(١) هما قراءتان متواتران ، بالضم : قرأها حفص وبالفتح : الباقون
انظر الكشف ١٩٥/٢ وتحبير التيسير ١٦٣

(٢) فى " د " : اقامة وهو تحريف

(٣) ما بين القوسين سمن " د "

(٤) انظر الكشف ١٩٥/٢ ومعانى القرآن للفراء ٣٣٦/٢ ومعانى القرآن للزجاج ١٥٢/١

(٥) بنو سلمة بكسر اللام قبيلة معروفة من الانصار، تهذيب الاسماء واللغات ٢٩٠/٢

(٦) انظر الوسيط ١٦٠/١ وفى زاد المسير ٣٦٠/٦ : قاله مقاتل : اما بنوحارثة فهى بطن من بطون بنى عبد الأشهل، الانباه على قبائل الرواة : ١٠٥

(٧) وروى عن ابن عباس هم بنو حارثة بن الحارث وقال يزيد بن رومان قال ذلك اوس بن قيظى عن ملاء من قومه وقيل غير ذلك ، انظر الطبرى ١٣٥/٢١ والنكت والعيون ٣١٠/٣ وزاد المسير ٣٥٩/٦ والقرطبى ١٤٨/١٤

وقوله (((ويقولون ان بيوتنا عورة)))(١) (أى ذات عورة وقيل) (٢) معورة يسهل عليها دخول السراق (ويقال ان بيوتنا عورة اى ضائعة (٣) وقال الفراء عورة ذليلة الحيطان وليست بحريزة (٤) وقرئ فى الشاذ عَوِرة بفتح العين وكسر الواو (٥) والمعنى يرجع الى ما بينا)(١) قوله ((وما هى بعورة)) يعنى أنهم كاذبون فى قولهم وانما يريدون الفرار وهومعنى قوله تعالى ((ان يريدون الا فرارا)) (٦) وانشدوا فى العورة

حتى اذا ألقت يدا فى كافر ... وأجن عورات الثغور ظلامها (٧)

قوله تعالى ((ولو دخلت عليهم من اقطارها)) اى من نواحيها وقوله ((ثم سئلوا الفتنة)) اى الشرك ويقال القتال فى المعصية (٨) وقوله ((لآتوها)) بالمد وقرئ لأتوها (٩) فقوله ((لآتوها)) بالمد اى لأعطوها وقوله لاتوها اى قصدوها (١٠) وقوله ((وما تلبثوا بها الا يسيرا)) (١١) اى ما احتبسوا الا يسيرا وأعطوا ما طلب منهم طيبة بها أنفسهم (١٢) قوله تعالى ((ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولون الأدبار)) الأدبار جمع الدبر أى لاينهزمون (١٣)

---

(١) ما بين القوسين م فى " د "

(٢) ما بين القوسين س من " د "

(٣) والكل بمعنى واحد والتعبير يختلف ، انظر معانى القرآن للزجاج ١-١٥٢ والطبرى ١٣٥/٢١ - ١٣٦ والقرطبى ١٤٨/١٤

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ٣٣٧/٢

(٥) قرأها ابن عباس وغيره وهى قرأة شاذة وذكرها الفراء دون عزو الى احد انظر البحر المحيط ٢١٨/٧ والقرطبى ١٤٨/١٤ ومعانى القرآن للفراء ٣٣٧/٢

(٦) سورة الاحزاب : ١٣

(٧) لم اقف على قائلـــــه

(٨) القول الاول قاله مجاهد وقتادة وابن زيد والحسن والثانى قاله الضحاك قلت : الاول عليه الاكثرون وهو الظاهر

انظر معانى القرآن للفراء ٣٣٧/٢ والوسيط ١٦٠/ ب والطبرى ١٣٦/٢١ و بحر العلوم ٢١٩/١ والنكت والعيون ٣١١/٣ والقرطبى ١٥٠/١٤ والدر ٥٨٠/٦

(٩) هما قراءتان متواترتان ، بالقصر : قراءها الحرميان وأبو جعفر وبالمد قراءها الباقون ، انظر الكشف ١٩٦/٢ والنشر ٣٤٨/٢ وتجبير التيسير ١٦٤

(١٠) انظر التوجيه فى معانى القرآن للفراء ٣٣٧/٢ ومعانى القرآن للزجاج ١٥٢/١ والطبرى ١٣٦/٢١ -١٣٧

(١١) سورة الاحزاب : ١٤

(١٢) انظر الكشف والبيان ١٨٩/٩/ب و بحر العلوم ٢١٩/ب والنكت والعيون ٣١١/٣

===

وذكر مقاتل وغيره ان هذا فى الذين بايعوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة (١) وقالوا يا رسول الله اشترط لربك فقال أن تعبدوه ولاتشركوا به شئيا فقالوا اشترط لنفسك فقال أن تمنعونى لما تمنعون منه أنفسكم وأولادكم (٢) وكان الذين بايعوا ليلة العقبة سبعون (٣) نفرا وأول من بايع أبو الهيثم بن التيهان (٤)

===والقرطبى ١٤/١٥٠

(١٣) قلت : اى لاينهزمون بالفرار، وتولى الادبار عبارة عن الفرار، فالأنسب ان يقال فى معنى الآية : ان لايولوا الادبار ولايفروا من الزحف انظر ابن كثير ٦/٣٩١

(١) هى العقبة الثانة ،

(٢) وقد ذكره الثعلبى والبغوى وذكر القرطبى هذا القول عن مقاتل والكلبى، انظر الكشف والبيان ٩/١٩٠/١ ومعالم التنزيل ٥/٢٤٤ والقرطبى ١٤/١٥٠

وقد رده البغوى بما رده السمعانى على هذا القول وسيأتى الرد من السمعانى

(٣) وهذا فى رواية جابر بن عبد الله الذى رواه أحمد فى مسنده ٣/٣٣٩ وفى رواية كعب بن مالك الذى رواه ابن هشام عن ابن اسحاق قال فيه : ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان، سيرة ابن هشام ، ١/٤٤١

قلت : ولا تعارض بين الروايتين لان العرب كثيرا ما تحذف الكسر . فالاول على هذا والثانى على ماهو عليه . والله اعلم

انظر البداية والنهاية ٣/١٥٩ ـ ١٦٠

(٤) واسمه مالك بن التيهان ـ بفتح المثناة الفوقانية وبتشديد المثناة التحتانية وبتخفيفها ـ بن مالك بن عبيد ـ وقيل عتيك ـ بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر ، ابو الهيثم واختلف فى سنة وفاته فقيل : مات عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل : سنة عشرين وشهد صفين

وكذلك اختلف فى اول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فقيل : ابو الهيثم بن التيهان

وقيل : اسعد بن زرارة وقيل : براء بن معرور ،

انظر : سيرة ابن هشام ١/٤٣٣ ـ ٤٤٢ و ٤٤٧ والاستيعاب بهامش الاصابة ٤/٢٠٠ والاصابة ٤/٢١٢

وهذا القول ليس بمرضى لان اصحاب العقبة لم يكن فيهم شاك ولا من يقول هذا القول وانما الآية فى قوم (١) عاهدوا ان يقاتلوا ولايفروا حتى يقتلوا ونقضوا العهد (٢) وقوله ((وكان عهد الله مسئولا)) (٣) اى مسئولا عنه قوله تعالى ((قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل)) يعنى ان الأجل يدرككم فى وقته وقوله تعالى ((واذا لاتمتعون الاقليلا)) (٤) معناه الى منتهى آجالكم (٥) وفى بعض الحكايات أن رجلا انهزم من بعض الحروب فكان يلام على ذلك ويقرأعليه هذه الآية ((قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لاتمتعون الا قليلا)) فقال ذلك القليل أطلب (٦) قوله تعالى ((قل من ذا الذى يعصمكم من الله)) أى يجيركم ويمنعكم وقوله ((ان أراد بكم سوء)) اى الهزيمة وظفر عدوكم بكم وقوله ((أو أراد بكم رحمـــة)) أى خيرا ونصرة وقوله ((ولايجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا)) (٧) أى قريبا ينفعهم وناصرا يمنعهم قوله تعالى ((قد يعلم الله المعوقين منكم)) (يقال) (٨) عاقه واعتاقه وعوقه اذا صرفه عما يريده (٩) ويقال ((المعوقين منكم)) أى المثبطين منكم وقوله ((والقائلين لاخوانهم هلم الينا)) (اى)(١٠) ارجعوا الينا

---

(١) هم ناس غابوا عن وقعة بدرا فلما علموا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة قالوا : لئن أشهدنا الله لأقاتلن قاله قتادة : وعن يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم احد أن يقتلوا من بنى سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله الا يعودوا لمثلها فذكر الله لهم الذى أعطوه من أنفسهم ، قال ابن الجوزى بعد ذكرهما وقصة البيعة : واختاره ـ القول الثالث ـ أبو سليمان الدمشقى ، وهو أليق مما قبله واذا كان الكلام فى حق المنافقين ، فكيف يطلق القول على أهل العقبة كلهم ؟
زاد المسير ٣٦٣/٦ وانظر الطبرى ١٣٧/٢١ والقرطبى ١٥٠/١٤

(٢) وبمثله رد البغوى وقد سمعت ما قاله ابن الجوزى فى التعليق السابق
انظر معالم التنزيل ٢٤٤/٥ وزاد المسير ٣٦٣/٦

(٣) سورة الاحزاب : ١٥

(٤) سورة الاحزاب : ١٦

(٥) قاله ربيع بن خيثم ، انظر الطبرى ١٣٨/٢١

(٦) وذكر الزمخشرى : ان بعض المروانية مر على حائط مائل فأسرع فتليت له هذه الآية فقال : ذلك القليل نطلب الكشاف ٢٥٤/٣ وروح المعانى ١٦٢/٢١ والبحر المحيط ٢١٩/٧

(٧) سورة الاحزاب : ١٧

(٨) ما بين القوسين ض من هامش " ز " وعليها علامة " صح " وهى س من " د "

(٩) انظر القاموس المحيط ٢٧٠/٣ والوسيط ١٦٠/ ب

(١٠) ما بين القوسين س من " د "

وقوله ((ولا يأتون البأس الا قليلا)) (١) أى لايقاتلون الا قليلا رياء وسمعة من غير حسبة والآية نزلت فى قوم من المنافقين قالوا حين إحاط الجنود بالمسلمين ان محمدا وقومه اكلة رأس والله لو كان محمد وأصحابه لحما لالتهمهم أبو سفيان و حزبه اى ابتلعهم وكانوا يقولون لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من الأنصار دعوا محمدا فان محمدا يريد أن يقتلكم جميعا (٢) وقال الكلبى فى قوله ((الا قليلا)) يعنى رميا بالحجار (٣) قوله تعالى ((أشحة عليكم)) بخلاء بالنصرة والموافقة فى القتال (٤) قال قتادة بخلاء عند الغنيمة (٥) فكأن الله قال هم إحسن قوم عند القتال وأشح قوم عند الغنيمة وقوله ((فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت)) والمغشى عليه من الموت الذى قد ذهب عقله وشخص بصره وهو المختضر الذى قرب من الموت ، وقوله ((فاذا ذهب الخوف سلقوكم))قال الفراء وقعوا فيكم بالسنة سليطة ذرية (٧) وعن بعضهم ((سلقوكم بألسنة حداد)) يعنى طلب الغنائم وعند المجادلات بالباطل(٨)

---

(١) سورة الأحزاب : ١٨

(٢) انظر نحوه عن قتادة فى الطبرى ١٣٩/٢١ وكذا ذكر نحوه الماوردى والثعلبى بدون سند انظر النكت والعيون ٣١٢/٣ والكشف والبيان ١٩٠/٩/١

(٣) انظر الوسيط :١٦١/١

(٤) قاله ابن كامل ، ذكره الماوردى فى النكت والعيون ٣١٢/٣

(٥) انظر المراجع السابقة والطبرى ١٤٠/٢١

(٦) هكذا فى " ز " و " د " بالسين المهملة ، وهذا تحريف ، والصحيح : " أجبن " بالباء الموحدة

(٧) انظر معانى القرآن للفراء ٣٣٩/٢

(٨) القول الاول مروى عن قتادة والثانى عن الحسن ، انظر النكت والعيون ٣١٣/٣ والطبرى ١٤١/٤١

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال البذاء والبيان شعبتان من النفاق والحياء والعى شعبتان من الايمان (١) وتقول العرب خطيب مِسلاق وسلاّق اذا كان بليغا فى الخطابة (٢) وعن ابن عباس قال ((سلقوكم)) أى عضهوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة (٣) قال الأعشى

فيهم الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخاطب السلاق (٤)

وقوله ((أشحة على الخير)) قد بينا انها عند الغنيمة وفى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للأنصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع (٥) أى تجمعون عند القتال وتتفرقون عند أخذ المال وأما وصف المنافقين على الضد من هذا فانهم كانوا جبناء عند القتال بخلاء عند المال

---

(١) رواه أحمد والترمذى عن أبى امامة من غير هذا الترتيب بهذا اللفظ وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب ، انظر مسند أحمد ٢٦٩/٥ وتحفة الأحوذى ، أبواب البر باب ماجاء فى العى ٢٠٩٦/١٧٣/٦

(٢) انظر مجاز القرآن ١٣٥/٢ ومعانى القرآن للزجاج ١٥٢/ب

(٣) اى آذوهم بألسنتهم السليطة

انظر الطبرى ١٤١/٢١ ومعالم التنزيل والخازن ٢٤٥/٥

قال الطبرى : واشبه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال ((سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير)) فاخبر أن سلقهم المسلمين شحا منهم على الغنيمة والخير فمعلوم اذ كان ذلك كذلك ، أن ذلك لطلب الغنيمة " واذا كان ذلك منهم لطلب الغنيمة دخل فى ذلك قول من قال : معنى ذلك : سلقوكم بالأذى لان فعلهم ذلك كذلك لاشك أنه للمؤمنين أذى ،

(٤) البيت فى ديوانه ص ١٢٩ وفيه : المصلاق ، بالصاد

انظر القرطبى ١٥٤/١٤ ويروى " المسلاق " انظر مجاز القرآن ١١٥/٢ والدر ٥٨٢/٦ وروح المعانى ١٦٥/٢١

(٥) اخرجه المتقى الهندى فى منتخب كنز العمال وأشار الى ان الحديث رواه العسكرى عن أنس فى حديث طويل فى الأمثال

انظر منتخب كنز العمال بهامش مسند الامام أحمد ٨٩/٥

وقوله ((أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم)) أى أبطل الله أعمالهم وقوله ((وكان ذلك على الله يسيرا)) (١) أى سهلا قوله تعالى ((يحسبون الأحزاب لم يذهبوا)) أى من الجبن والخوف وقوله تعالى ((وان يأت الأحزاب)) أى يرجعوا بعد الذهاب وقوله ((يودوا لو أنهم باد ون فى الأعراب)) البادون خلاف الحاضرين وهم الذى يسكنون البادية وقوله ((فى الاعراب)) أى مع الأعراب وقوله ((يسئلون عن أنبائكم)) أى أخباركم ومعنى سوالهم عن الاخبار هو أن الظفر كان للمشركين أو لمحمد وأصحابه وقوله ((ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا)) (٢) أى تعذيرا (٣) ومعنى تعذيرا اى يقاتلون شيئا يسيرا يقيمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا قوله تعالى ((لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة))أى قدوة حسنة (والتأسى) (٤) هو الاقتداء وانما ذكر الاسوة ههنا هو (٥) حتى ينصروا ويقومونه (٦) ويصبروا على ما يصيبهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كسرت رباعيته يوم أحد وشج فى جبهته وكسرت البيضة على رأسه وقتل عمه فلم يغير فى أمر الله وصبر على جميع ذلك (٧) وقوله ((لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر)) أن يرجوا ثواب الله وقيل لمن كان يخشى الله واليوم الآخر (٨) والرجاء يكون بمعنى الخشية وقد يكون بمعنى الطمع(٩) وقوله ((وذكر الله كثيرا)) (١٠) اى فى جميع المواطن على السراء والضراء

---

(١) سورة الاحزاب : ١٩

(٢) سورة الاحزاب : ٢٠

(٣) انظر الطبرى ٢١/١٤٢

(٤) ما بين القوسين م فى د

(٥) كلمة " هو " تحذف من العبارة حتى يستقيم المعنى ،

(٦) هكذا فى " ز " وردت ولكنها غير منقوطة وفى " د " يقيمونه بالنون الموحدة والصحيح " يقوموا به " بزيادة الالف بعد الواو وبالباء الموحدة بعدما هاء الضمير

(٧) انظر الكشف والبيان ٩/١٩١/١ والوسيط ١/١٦١ ومعالم التنزيل والخازن ٥/٣٤٥ والقرطبى ١٤/١٥٥

(٨) القول الاول قاله ابن عباس والثانى قاله مقاتل ،
انظر الوسيط ١٦١/ب وزاد المسير ٦/٣٦٨ ومعالم التنزيل والخازن ٥/٣٤٥
قلت : لاتعارض بين القولين والجمع أولى ،

(٩) والثانى هو الاصل فيه اى بمعنى الأمل وقد يكون بمعنى الخوف
انظر الصحاح للجوهرى ٦/٢٣٥٢

(١٠) سورة الاحزاب : ٢١

قوله تعالى ((ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله)) قال قتادة معنى هذه الآية راجع الى قوله تعالى فى سورة البقرة ((أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله)) (١) والآية تتضمن أن المؤمنين (٢) يلقاهم ويستقبلهم (٣) مثل هذا البلاء فلما رأوا ذلك يوم الخندق قالوا ((هذا ما وعدنا الله ورسوله)) وعن بعضهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ان المشركين سائرون اليكم فنازلون بكم عشرا أو كما قال فلما رأى المؤمنون الاحزاب (وقد ساروا اليهم) (٤) ((وما زادهم الا ايمانا وتسليما)) (٥) أى تصديقا بالله وتسليما لامر الله قوله تعالى ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)) أى قاموا بما عاهدوا الله عليه ويقال قاموا بالأمر على الوفاء والصدق وقوله ((فمنهم من قضى نحبه)) النحبة ترد بمعانى كثيرة (٦) وأولى المعانى إنه بمعنى العهد (٧) فمعنى الآية أتم العهد وقام به قال الحسن البصرى أى أقام بالوفاء والصدق (٨)

---

(١) سورة البقرة : ٢١٤

وهو قول ابن عباس ايضا ، انظر الطبرى ١٤٤/٢١ والنكت والعيون ٣١٥/٣ .. وابن كثير ٣٩٢/٦ والدر ٥٨٥/٦

(٢) فى "د" : "الآية" مكان "المؤمنين" !

(٣) فى "د" : كلمة " تلقاهم " وتستقبلهم " بالتاء المثناة الفوقانية ، وفى ز : غير منقوطة والصحيح : بالياء المثناة التحتانية ،

(٤) ما بين القوسين س من " د " ويوجد هنا فى " د " بدلها :((قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله)) وهى س من " ز " والعبارة الصحيحة كالآتية :"فلما رأى المؤمنون الأحزاب وقد ساروا اليهم قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله " فسقطت من " ز " هذه ومن " د " تلك

والحديث ذكره أبو حيان بهذا المعنى وتعقبه ابن حجر بأنه لم يوجد فى كتب الحديث حكاه الآلوسى ، انظر البحر المحيط ٢٢٢/٧ وروح المعانى ١٦٩/٢١

(٥) سورة الاحزاب : ٢٢

(٦) منها : النذر ومنها : الموت ومنها : الخطر العظيم وغير ذلك من المعانى انظر الطبرى ١٤٥/٢١ والقاموس المحيط ١٣٠/١ وسيرة ابن هشام ٢٤٨/٢٣ ـ ٢٤٤ والصحاح ٢٢٢/١

(٧) وهو قول مجاهد ويزيد بن رومان ، انظر : الطبرى ١٤٥/٢١ـ١٤٦ والنكت والعيون ٣١٦/٣ وابن كثير ٣٩٥/٦

(٨) وفى الطبرى عن الحسن : موته على الصدق والوفاء ، وبه قال ابن عباس وابن زيد وهو قول آخر لمجاهد وعلى هذا التاويل يكون " النحب " فى معنى الأجل وهو قول

===

وقال ابن قتيبة النحب هو النذر ومعنى قضى نحبه هاهنا اى قتل فى سبيل الله كأن القوم بقبولهم الايمان نذروا أن يموتوا على ما يرضاه الله فمن قتل فى سبيل الله فقد(١) قضى نذره (٢) قال محمد بن اسحاق الآية فى الذين استشهدوا يوم أحد وهم حمزة رضى الله عنه ومن استشهد (٣) معه (٤) وقد ثبت برواية يزيد بن هارون (٥) عن حميد(٦) عن أنس رضى الله عنه ان عمه النضر بن انس(٧) كان تخلف عن بدر فقال تخلفت عن أول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن أرانى الله قتالا مع المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم احد وانهزم المسلمون ورأى ذلك النضر بن أنس(٧) قال اللهم انى أعتذر اليك ما جاء به هؤلاء يعنى المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين ثم مضى بوجوه الكفار فلقى سعد بن معاذ(٨) دون أحد فقال له سعد إنا معك قال (٩) سعد فلم أستطع أن أصنع ما صنع فوجد به بضع وثمانون من ضربة سيف وطعنة برمح ورمية بسهم (١٠)

الفراء انظر : الطبرى ٢١/١٤٥-١٤٦ والنكت العيون ٣/٣١٦ و زاد المسير ٦/٣٧١ ومعانى القرآن للفراء ٢/٣٤٠

(١) فى " د " : " وقد " خطاء

(٢) انظر ما يعطى هذا المعنى باختلاف يسير فى الألفاظ فى تفسير غريب القرآن ٣٤٩ وأيضا بهذا المعنى - النذر - قاله أبو عبيدة ، انظر مجاز القرآن ٢/١٣٥

قلت : ولا تعارض بين هذه الأقوال الثلاثة لأن النذر نوع من العهد والأجل تمامه فمنهم من استشهد على الوفاء والصدق كأنس بن النضر ومنهم من وفى عهده وعاش كطلحة ، انظر الطبرى ٢١/١٤٦-١٤٧ وابن كثير ٦/٣٩٤-٣٩٥ والكشف والبيان ٩/١٩١/ب والقرطبى ١٤/١٥٩ ،

(٣) فى " ز " يوجد هنا : " انه "

(٤) ونص ابن اسحاق فى تفسير ((فمنهم من قضى نحبه)) : أى فرغ من عمله ورجع الى ربه ، كمن استشهد يوم بدر ويوم احد ، انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٤١

(٥) هو يزيد بن هارون بن وادى ويقال : زاذان بن ثابت السلمى ، أحد الاعلام الحفاظ المشاهير ولد سنة سبع عشرة وقيل ثمانى عشرة ومائة ومات فى خلافة المأمون ، وانظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ١١/٣٦٦

(٦) هو حميد بن ابى حميد الطويل ، ابو عبيدة الخزاعى توفى سنة ١٤٢ وقيل ١٤٣ انظر ترجمته فى المرجع السابق ٣/٣٨

(٧) هذا مقلوب والصحيح : أنس بن النضر بن ضمضم الانصارى الخزرجى عم أنس بن مالك ، انظر ترجمته فى الاصابة ١/٧٤ والاستيعاب بهامش الاصابة ١/٧٠

(٨) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيسى الأنصارى الأشهلى سيد الأوس انظر ترجمته فى المراجع السابقة ٢/٣٧ ، ٢/٢٧

(٩) فى د: فقال ،

(١٠) رواه الترمذى وأحمد و ابن ابى حاتم بهذا السند ، ذكره ابن كثير ٦/٣٩٤

وفى رواية أخرى فلم نعرفه الا اخته (١) بثنا ياه(٢) قال أنس ففيه وفيمن استشهد نزل قوله ((فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر))(٣) يعنى من المؤمنين من بقى بعد هؤلاء الذين استشهدوا وهم منتظرون أحد الأمرين اما الشهادة فى سبيل الله واما الظفر ، وانشدوا فى النحب شعرا

قضى نحبه الحياة وكل حى × اذا يدعا لمنيته أجابا (٤)

ومن المعروف ايضا ان النحب هو الخطر العظيم قال جرير فى النحب

بطخفة خالدنا الملوك وخيلنا × عشية بسطام جرين على نصب (٥)

اى على الخطر العظيم وقوله ((وما بدلوا تبديلا))(٦) اى لم يتركوا ما قبلوه وعهدوا عليه قوله تعالى ((ليجزى الله الصادقين بصدقهم)) أى جزاء صدقهم وصدقهم هو وفائهم بالعهد وقوله ((ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم)) فيهديهم للايمان وقوله ((ان الله كان غفورا رحيما))(٧) أى ستورا عطوفا قوله تعالى ((ورد الله الذين كفروا بغيظهم)) اى ردهم ولم يشتفوا من محمد وأصحابه وقد كانوا قصدوا قصد الاستئصال

= وانظر تحفة الأحوذى ، سورة الاحزاب ٦٢/٩ ـ ٦٣ ومسند أحمد ٢٠١/٣

(١) وهى الربيع بنت النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصارية عفة أنس بن مالك الاصابة ٣٠١/٤

(٢) هكذا فى ز ، وفى د : الشنا ياه". والصحيح : " ببنانه " والتصويب من المرجع السابقه وغيره ،

(٣) رواه أحمد فى مسنده ٢٥٣/٣

وعليه الاكثرون وهو المشهور بين أوساط المفسرين . انظر الطبرى ١٤٦/٢١ واسباب التنزيل ٢٠٢ والكشف والبيان ١٩١/٩/ب وزاد المسير ٣٧٠/٦ وابن كثير ٣٩٣/٦ والدر ٥٨٦/٦ ـ ٥٨٧

(٤) البيت لبشر بن ابى خازم ، وهو من شواهد الماوردى فى النكت والعيون ٣١٦/٣

(٥) البيت فى ديوانه : ٥٤

وهو من شواهد أبى عبيدة ومحمد بن اسحاق والطبرى انظر مجاز القرآن ١٣٥/٢/٧١٥ وسيرة ابن هشام ٢٤٨/٢ والطبرى ١٤٥/٢١ ، وما فى "ز" و"د": "خالدنا" بالموحدة الفوقانية فهو خطأ ، والصحيح : "جالدنا" بالموحدة التحتانية وفى الديوان " ضاربنا " مكان " خالدنا "

(٦) سورة الاحزاب : ٢٣

(٧) سورة الاحزاب : ٢٤

وفى " ز " و "د " : وكان الله ، غير صحيح

وقوله ((لـم ينالوا خيـرا)) (١) أى لم يظفروا بما أرادوا وقوله ((وكفى الله المؤمنين القتال)) اى بما ارسل من الريح عليهم وفى بعض الروايات الغريبة عن ابن عباس وكفى الله المؤمنين القتال (٢) بعلى بن ابى طالب (٣) رضى الله عنـه وقد كان قتل عمرو بن (عبد) (٤) ود (٥) ذلك اليوم وكان رأسا من رؤوس الكفار كبيرا فيهم وضربه عمر بن (عبد) (٤) ود فى ذلك اليوم على رأسه ضربة فالضربة ابن ملجم وقعت ضربة ابن ملجم على موضع ضربة عمرو بن (عبد) (٤) ود فهلك فى ذلك رضى الله عنه وقوله ((وكان الله قويا عزيزا)) (٦) أى قويا فى ملكه عزيزا فى انتقامه قوله تعالى ((وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب)) أى عاونوهم من أهل الكتاب وهم قريظة وقد كانوا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وسيدهم كعب بن اسد واما بنى النضير (٧) فسيدهم حيى بن أخطب فلما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير الى الشام (٨) ذهب حيى ابن اخطب الى قريش واستنصرهم وجمع الاحزاب وجاء بهم لقتال النبى صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى قريظة وحملهم على نقض العهد فى قصة طويلة

---

(١) كلمة " خير " س من " ز " مطلقا ، وفى " د " : هى مع ما بعدها ،ووضعتها هنا للانسجام مع ما يأتى من التفسير ،

(٢) يوجد هنا فى د: " اى "

(٣) انظر الدر ٥٩٠/٦ والقراءة هذه منسوبة فيه الى عبد الله بن مسعود وقال الالوسى بعد ذكر القراءة : وفى مجمع البيان هو المروى عن أبى عبد الله رضى الله عنه ولا يكاد يصح ذلك روح المعانى ١٧٥/٢١

قلت : بل الظاهر أنها غير صحيحة ونسبتها الى ابن مسعود أو ابن عباس غير صحيحة لأنها من دسائس الشيعة ، وهم يتهمون بها وبأمثالها المختلقة من عندهم بأن عثمان ومن قبله أبا بكر وعمر رضى الله عنهم قد حرفوا واسقطوا كثيرا من آيات القرآن وسوره ، انظر ما قاله الزرقانى حول هذا البحث فى مناهل العرفان ٢٨٠/٢

(٤) ما بين القوسين س من " د "

(٥) وهو عمر بن عبد ود من بنى عامر بن لؤى ثم من بنى مالك بن جعل ويقال له عمرو بن عبد ايضا ، انظر سيرة ابن هشام ٢٢٤/٢ و ٢٥٤ والبداية والنهاية ١٠٥/٤

(٦) سورة الاحزاب : ٢٥

(٧) قبيلة من قبائل يهود المدينة منسوبة الى النضير وهو أخو قريظة تهذيب الاسماء واللغات ٢٩٢/٢

(٨) وذلك سنة اربع فمنهم من سار الى الشام ومنهم من سار الى خيبر وكان حيى بن أخطب فمن سار الى خيبر ، سيرة ابن هشام ١٩١/٢

وتعاهدمعهم أن المشركين لو رجعوا ولم يظفروا دخل معهم فى حصنهم ليصيبه ما يصيبهم فلما هزم المشركون دخل معهم فى حصنهم واما قريظة فنقضوا العهد وقصدوا حرب النبى صلى الله عليه وسلم مع الأحزاب فى قصة مذكورة فى المغازى (١) وقوله ((من صياصيهم اى من حصونهم ومنه صياصى البقرة اى قرونها لأنها تمنع بها (٢) وقوله ((وقذف فى قلوبهم الرعب)) اى الخوف وقوله ((فريقا تقتلون)) قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريظة أربع مائة وخمسين وفى رواية ست مائة وفيهم حيي بن أخطب وساداتهم وكانوا يقولون هذا ذبح كتبه الله على بنى اسرائيل (٣) وقوله ((وتأسروا فريقا)) (٤) أسرمنهم سبع مائة وخمسين وفى رواية سبع مائة (٥) ((وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم)) (٦) أى أغنمكم وقوله ((وأرضا لم تطؤها)) أظهر الاقاويل أنها خيبر (٧) وقال عكرمة جميع ما فتح الله تعالى ويفتحه من أرض المشركين الى يوم القيامة (٨) وعن بعضهم فارس والروم (٩) وقوله ((وكان الله على كل شئ قديرا (١٠) أى قادرا

---

(١) انظر المراجع السابقة ٢١٤/٢ و ٢١٥ و ٢٢٠ والبداية النهاية ٩٤/٤ و ١٠٢ ـ ١٠٣

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ٣٤٠/٢ وتفسير غريب القرآن ٣٤٩

(٣) قاله حيى بن اخطب ، انظر سيرة ابن هشام ٢٤١/٢

(٤) سورة الاحزاب : ٢٦

(٥) انظر ذكر عدد القتلى والسبى فى النكت والعيون ٣١٨/٣ وفى سيرة ابن هشام ٢٤١/٢ : وهم ست مائة او سبع مائة وقيل : كانوا بين الثمان مائة والتسع مائة

(٦) فى د : " أرضكم " مكان أرضهم

(٧) قاله يزيد بن رومان وابن زيد ، انظر الطبرى ١٥٥/٢١ و والنكت والعيون ٣١٨/٣

(٨) انظر النكت والعيون ٣١٨/٣ والوسيط ١٦٢/ب والكشف والبيان ١٩٥/٩ /ب والقرطبى ١٦١/١٤

(٩) قاله الحسن ، المراجع السابقة والطبرى ١٥٥/٢١

وقال قتادة : كنا نتحدث انها مكة ،

قلت : ذكر الطبرى الاقوال الثلاثة ثم يرجح انه يجوز ان يكون الجميع مرادا لان الآية لم تخصص من ذلك بعضا دون بعض انظر الطبرى ١٥٥/٢١ وقال ابو حيان ولا وجه لهذه التخصيصات ، البحر المحيط ٢٢٥/٧

قلت : وهذا يرجع الى قول عكرمة وهو الصحيح ان شاء الله

(١٠) سورة الاحزاب : ٢٧

وأما قصة قتل قريظة فهو على (١) ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الخندق الى بيته ووضع لامته أي درعه واغتسل جاء جبريل عليه السلام على فرس ودعاه فلما خرج من بيته قال أتضع سلاحك ولم تضع الملائكة أسلحتهم وكان الغبار على وجهه ووجه فرسه وقال يا جبريل الى أين قال الى قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وخرج أصحابه الى قريظة ونادى في أصحابه " لايصلين أحد منكم العصر الا في قريظة " فلم يصلوا حتى غربت الشمس فبعضهم صلى العصر وبعضهم لم يصل حتى وصل فلم يعنف واحدا من الفريقين وحاصرهم احدى وعشرين ليلة ونزلوا على حكم سعد بن معاذ وكانوا حلفائه في الجاهلية وسعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج (فلما نزلوا على حكمه) (٢) وكان سعد مريضا بالمدينة في بيته (٣) برمية اصابت اكحله (٤) يوم الخندق وكان الدم لايرقأ (٥) فدعا الله تعالى وقال اللهم ابقني حتى ترتيني ما يقرعيني في قريظة فرقأ الدم فلما نزلوا على حكمه استحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء على حمار موكف وقد حف به قومه وجعلوا يقولون له حلفاؤك ومواليك فقال سعد قد آن لسعد أن لايأخذه (٦) في الله لومة لائم فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام للأنصار "قوموا لسيدكم" ثم أنه حكم بأن يقتل المقاتلة ويسبى الذرية ويقسم المال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم "حكمت بحكم الملك" وروى انه قال "حكمت بحكم الله من فوق عرشه" ثم أنه فعل بهم ما حكم ثم أن سعدا قال لما قتلوا اللهم ان كنت ابقيت حربا بين رسولك وبين قريش فأبقني لها وان كنت قد وضعت الحرب بين رسولك وبين قريش فاقبضني اليك فانفجر كلمه في الحال فلم يرعهم الا والدم يسيل اليهم وتوفي في ذلك رضي الله عنه (٧)

---

(١) في " ز " و " د " : على فهو ما روى

(٢) ما بين القوسين سيأتي مرة أخرى في موضعه ، وهذا الموضع لايناسبه

(٣) وفي سيرة ابن هشام ٢/٢٣٦ والبداية والنهاية ٤/١٢١ كان في خيمة رفيده بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم

(٤) الاكحل : عرق في اليد أو هو عرق الحياة ، القاموس المحيط ٤/٤٤

(٥) اى : لم يسكن ولم ينجف من الرقاء الدمع كجعل رقاء ورقواء : سكن. المرجع السابق ١/١٦

(٦) هكذا في ز ود بالياء المثناة التحتية والصحيح بالتاء المثناة الفوقانية انظر ابن كثير ٦/٣٦٧و ٣٦٨ ومسلم كتاب الجهاد ، باب جواز قتال من نقض العهد ١٢/٩٢ الى ٩٧

(٧) انظر بالتفصيل في المراجع السابقة وسيرة ابن هشام ٢/٢٣٩-٢٤٠ ـ ٢٤١ والبداية والنهاية ٤/١١٨ وما بعده وتفسير ابن كثير ٦/٣٦٧ الى ٤٠١

====

قوله تعالى ((يا ايها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها)) الآية قال المفسرون سبب نزول الآية أن نساء النبى صلى الله عليه وسلم سألته شيئا من الدنيا ولم يكن عنده وطلبن منه زيادة فى النفقة وآذينة بغيرة بعضهن على بعض فأنزل الله تعالى آية التخيير (١) وحكى النقاش (فى تفسيره) (٢) عن الضحاك ان زينب (٣) بنت جحش سألته ثوبا ممصرا وهو البرد المخطط وميمونة (٣) سألته حلة يمانية وأم حبيبة (٣) سألته ثوبا من ثياب خضر وجويرة (٣) سألته معجرا (٤) وعن بعضهن أنها سألته قطيفة ولم يكن عنده شئى من ذلك وحكى أنهن قلن لو كنا عند غيره كان لنا حليا وثيابا (٥) فأنزل الله تعالى آية التخيير (٦) وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم آلى (٧) منهن شهرا واعتزل فى غرفة فى قصة طويلة (٨) وفى بعض الروايات عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بيت حفصة (٩) فتشاجرا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل بينى وبينك رجلا أتريدين أباك؟ قالت : نعم ، فدعا عمر رضى الله عنه فلما دخل قال النبى صلى الله عليه وسلم لحفصة : تكلمى ، فقالت : يا رسول الله ، تكلم ، ولاتقل الا حقا

=== وانظر فتح البارى كتاب مناقب الانصار ، باب مناقب سعد بن معاذ ٣٨٠٤/١٢٢/٧ وكتاب المغازى باب مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من الاحزاب ٤١١٧/٤٠٧/٧/ و٤١١٩ ومسلم كتاب الجهاد باب جواز قتال من نقض العهد ٩٢/١٤ـ٩٧ ومسند أحمد ، ١٤٠/٦ـ١٤١

(١) قال ابن الجوزى : القولان مشهوران فى التفسير ، زاد المسير ٣٧٧/٦
قلت : وأشهرهما هو الاول أى طلب الزيادة فى النفقة ، وسيأتى الترجيح فى نهاية البحث ان شاء الله

(٢) ما بين القوسين س من " د " ،

(٣) انظر ترجمتهن فى الاصابة بالترتيب ٤/٣١٣/ ، ٤١١/٤ ، ٤٤١/٤ و ٣٠٥ ، ٢٦٥/٤
وفى " ز " و " د " : جويرة والصحيح : جويرية

(٤) المعجر كمنبر ثوب تعتجر به وثوب يمنى وما ينسج من الليف ،
انظر القاموس المحيط ٨٥/٢

(٥) فى " ز " : غير منقوطة وفى د : " بيانا " بالموحدة التحتية وهذا تحريف والصواب " ثيابا " بالمثلثة الفوقية

(٦) هذا والذى سبق ذكره مما حكاه النقاش وذكرهما الماوردى فى النكت والعيون ٣١٩/٣ قلت : وهذا مما لايرضى به القول وهو أولى بالكذب
وقال ابن العربى بعد ذكرها عن النقاش : وهذا بهذا اللفظ باطل
انظر احكام القرآن ١٥١١/٣

(٧) فى ز : آلا ، وفى الموضع الثانى عليها علامة " صح " وهو خطأ والمثبت هو الصحيح

(٨) هذا اشارة الى ما رواه مسلم عن جابر فى حديث طويل

====

فرفع عمر يده وضرب وجهها وقال : يا عدوة نفسها أتقولين هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آلى (١) منهن شهرا واعتزل وانزل الله تعالى آية التخيير(٢) فلما انزل الله تعالى آية التخيير بداء بعائشة رضى الله عنها وقد ثبت هذا برواية الزهرى عن أبى سلمة (٣) عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم بدأ بها لما انزل الله تعالى آية التخيير قالت عائشة فدخل على وقال : يا عائشة ، انى ذاكر لك أمرا فلا عليك أن تعجلى حتى تستأمرى أبويك وقد علم أن أبوى لا يأمراننى بفراقة ثم (٤) تلى على الآية فقلت : أفى هذا استأمر أبوى؟ لقد اخترت الله ورسوله والدار الآخرة ثم عرض ذلك على سائر نسائه فقلن مثل ذلك (٥)

==== انظر مسلم باب ان تخيير المرأة لايكون طلاقا الا بالنية ١٠/٨٢ الى ٨٦
وانظر القرطبى ٦/١٦٢-١٦٣ وابن كثير ٦/٤٠٣

(٩) هى حفصة بنت عمر بن الخطاب ، انظر ترجمتها فى الاصابة ٤/٢٧٣

(١) وفى ز : آلا وفى هذا الموضع عليها علامة "صح" وهو خطأ ، والمثبت هو الصحيح ،

(٢) والحكاية هذه حكاها الواحدى بسنده فى الوسيط ١٦٢/ب

(٣) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى ، انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ١٢/١١٥

(٤) فى د : فتلى

(٥) رواه البخارى بسنده الذى ذكره السمعانى - وسيأتى باقى الاسناد - ولكن ليس فيها من قولها " ثم عرض ذلك " الخ والزيادة هذه فى الرواية الأخرى، رواها البخارى ايضا معلقا عن يونس عن الزهرى عن ابى سلمة عن عائشة
انظر فتح البارى تفسير سورة الاحزاب ٨/٥١٩ - ٥٢٠/ ٤٧٨٥ - ٤٧٨٦

قلت : هناك حديثان صحيحان وردا فى الاعتزال ولكن اختلفا فى الأسباب أحدهما يشعر بأن سبب الاعتزال كان قصة المتظاهرتين وقد رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس عن عمر والثانى يشعر بأن سبب الاعتزال كان سوال النفقة وانفرد به مسلم ورواه أحمد قال ابن حجر : واختلف الحديثان فى سبب الاعتزال ويمكن الجمع بأن يكون القضيتان جميعا سبب الاعتزال ، فان قصة المتظاهرتين خاصة بهما وقصة سوال النفقة عامة فى جميع النسوة ومناسبة آية التخيير لقصة سوال النفقة أليق منها لقصة المتظاهرتين

قلت : وما قيل غير ذلك فلا يلتفت اليه انظر : فتح البارى كتاب النكاح باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ٨/٥٢١ و ٩/٢٢٨/٥١٩١ ومسلم كتاب الطلاق ١٠/٨٠-٨٦ ومسند أحمد ٣/٣٢٨ وابن كثير ٦/٤٠١ و ٤٠٣

وروى هذا الخبر البخارى عن أبى اليمان (١) عن شعيب (٢) عن الزهرى والاسناد كما بينا من قبل واما أزواجه اللاتى خيرهن كلن (٣) تسعا خمسة (٤) قريشيات وهى عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وأم سلمة بنت أمية (٥) وأم حبيبة بنت أبى سفيان وسودة بنت زمعة (٦) واما غير القريشيات فزينب بنت جحش الأسدية وصفية بنت حيى الخيبرية (٦) وميمونة بنت الحارث الهلالية وجويرية بنت الحارث المصطلقية قال المفسرون فلما أخترنه شكر الله تعالى لهن ذلك فنهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بسواهن أو يتبدل بهن وذلك فى قوله تعالى ((لايحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن)) (٧) وسنذكر حكم ذلك من بعد واختلف العلماء فى هذا الخيار أكان طلاقا وانما خيرهن على أنه ان اخترن الدنيا فارقهن بلا طلاق وان اخترنه امسكهن وذهب جماعة الى أن هذا الخيار كان طلاقا (فكأنه خيرهن ولو اخترن أنفسهن كان طلاقا) (٨)

---

(١) اسمه : الحكم بن نافع البهرانى ، ابو اليمان الحمصى .
انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٤٤١/٢

(٢) هو شعيب بن ابى حمزة . أبو بشر الحمصى
انظر ترجمته فى المرجع السابق ٣٥١/٤

(٣) هكذا فى " ز " وفى د: قلن ، والصحيح " كـــن "

(٤) هكذا ورد فى " ز " و " د " والصحيح : " خمس "

(٥) واسمها هند بنت ابى أمية ، انظر ترجمتها فى الاصابة ٤٥٨/٤ والاستيعاب بهامش الاصابة ٤٥٤/٤ وتهذيب التهذيب ٤٥٥/١٢ وقد سقطت كلمة "أبى" من "ز" و"د"

(٦) انظر ترجمتهما فى الاصابة بالترتيب ٣٣٨/٤ ، ٣٤٦/٤

(٧) سورة الاحزاب ٥٢، انظر : الطبرى ١٥٧/٢١ والنكت والعيون ٣٢٠/٣ والوسيط ١/١٦٣

(٨) ما بين القوسين س من " د "
والقول الاول قاله الحسن وقتادة والثانى قالته عائشة ومجاهد وعكرمة والشعبى ومقاتل ، ورجح القرطبى الاول ، اما ابن حجر فقد جمع بين القولين وأحسن المقال اذيقول : والذى يظهر الجمع بين القولين ، لان احد الأمرين ملزوم للآخر ،وكأنهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن ، وهو مقتضى سياق الآية
انظر : النكت والعيون ٣١٨/٣ واحكام القرآن ١٥٢٧/٣ والقرطبى ١٧٠/١٤وفتح البارى ٥٢١/٨

واختلف الصحابة فى الرجل يقول لامرأته اختارى فتقول اخترت نفسى فذهب عمر الى أنها لو اختارت زوجها لاتكون شيئا وان اختارت نفسها فطلقة واحدة والزوج أحق برجعتها وقال على ان اختارت زوجها فطلقة واحدة والزوج أحق برجعتها وأن اختارت نفسها فواحدة بائنة ولا يملك الزوج رجعتها وذهب (١) الى أنها ان اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فثلاث وقد قيل غير هذا وهذه الأقوال الثلاثة وهى المعروفة وقد ذهب الى كل قول من (هذه الأقوال جماعة من) (٢) العلماء (٣) والدليل على أنها اذا اختارت زوجها لايكون طلاقا ان عائشة قالت : خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه أفكان طلاقا (٤) وقوله ((فتعالين أمتعكن)) اى متعة الطلاق وقد بينا فى سورة البقرة (٥) وقوله تعالى ((وأسرحكن سراحا جميلا)) (٦) السرح الجميل هو المفارقة الجميلة وذلك من غير تعنيف ولا أذى قوله تعالى ((وأن كنتن تردن الله ورسوله والدار الأخرة فان الله أعد للمحسنات)) (المحسنات) (٧) هن اللاتى اخترن الله ورسوله والدار الآخرة وجميع نساء النبى صلى الله عليه وسلم قد اخترن ذلك فجميعهن محسنات ويجوز أن يذكر من ولا يكون للتبعيض فلا يدل ذلك على أن منهن من ليست بمحسنة (٨)

---

(١) قد سقط من هنا فى كل من " ز " و " د " اسم من ذهب الى هذا القول والذى بدا الى انه زيد بن ثابت الان المنقول عنه : " ان اخترن الزوج فهى تطليقة بائن ؟ انظر النكت والعيون ٣٢٠/٣ وفتح البارى ٢٦٨/٩

(٢) ما بين القوسين س من د ،

(٣) انظر التفاصيل فى كتب الفقه

(٤) انظر فتح البارى ٥٢٦٣/٢٦٧/٩

(٥) قال المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ((ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره)) سورة البقرة ٢٣٦ قال ابن عباس فى المتعة : أعلاها خادم وأوسطها الورق وأدناها الثوب للكسوة ،

قال الشافعى : واستحسن فى المتعة أن يكون من عشرين درهما الى ثلاثين وفى الجملة : هى مفوضة الى اجتهاد الحكام ، فيوجب على كل واحد تقديرما يرى تفسير سورتى الفاتحة والبقرة للسمعانى ، القسم الثانى ٤٨٥/٢

(٦) سورة الاحزاب : ٢٨

(٧) ما بين القوسين س من "د "

(٨) قلت : ويدل على ذلك قول عائشة : ثم فعل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت "قال ابن حجر : واستدل به بعضهم على ضعف ما جاء ان من الازواج حينئذ من اختارت الدنيا وهى فاطمة بنت الضحاك بعموم قولها : ثم فعل الخ وقال ابن شهاب وامرأة واحدة اختارت نفسها ، فذهبت وكانت بدوية ، قال ابن العربى : لم يصح ، انظر : فتح البارى ٥٢٢/٨ واحكام القرآن ١٥٢٤/٣ـ١٥٢٥

وقوله ((منكن أجرا عظيما)) (١) وفى التفسير ان الله تعالى خيرهن بين الدنيا والآخرة وبين الجنة والنار فاخترن الآخرة على الدنيا والجنة على النار (٢) وقوله تعالى ((يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة)) فان قيل أيدل هذا الخطاب على أن منهن من أتت بفاحشة أو تأتي بفاحشة ؟ قلنا لا،كما أن الله تعالى قال للنبى صلى الله عليه وسلم ((لئن اشركت ليحبطن عملك)) (٣) وهذا لايدل على أنه قد أتى بشرك أويأتى،جواب آخر أنه قد حكى عن ابن عباس أنه قال الفاحشة ههنا بمعنى النشوز وسوء الخلق (٤) قوله ((يضاعف لها العذاب ضعفين)) وقرئ يضعف من التضعيف وقرئ نضعف (٥) بالنون (٦) فقوله نضعف بالنون ظاهر المعنى وهو نسبة الفعل الى نفسه وقوله يضعف ويضاعف خبر (٧) وقوله ((ضعفين من العذاب)) (٨) أى مثلى عذاب غيرها فان قيل ولم تستحق مثلى عذاب غيرها ؟ قلنا لشرف حالها بصحبة النبى صلى الله عليه وسلم وهذا كما ان الحرة تحد (٩) مثلى حد الامة لشرف حالها وقد استدل أبو بكر الفارسى (١٠) فى احكام القرآن بهذه الآية على أنهن أشرف نساء العالـــــــــم

---

(١) سورة الاحزاب : ٢٩

ومنكن ، ض من " د "

(٢) وهذا قول الحسن وقتادة : انظر الطبرى ١٥٦/٢١ والنكت والعيون ٣١٦/٣ والوسيط ١/١٦٣ ، وقد سبق الجمع بين القولين عن ابن حجر ، انظر ص : ٣٨٥/٨

(٣) سورة الزمر : ٦٥

(٤) انظر النكت والعيون ٣٢٠/٣ والوسيط ١/١٦٣

(٥) فى " د " بالياء التحتية تصحيف

(٦) فيها ثلاث قراءات : بنون مضمومة وحذف الالف بعد الضاد مع كسر العين وتشديدها ونصب باء العذاب قرأها ابن كثير وابن عامر

وبياء تحتية مضمومة وحذف الألف بعد الضاد مع فتح العين وتشديدها ورفع باء العذاب قرأها أبو جعفر والبصريان

وبياء تحتية مضمومة واثبات الألف بعد الضاد مع فتح العين وتخفيفها ورفع باء العذاب قرأها الباقون ، واتفقوا على جزم فاء يضاعف ، انظر الكشف ١٩٦/٢ وتحبير التيسير ١٦٤ وبدور الزاهرة ٢٥٣

(٧) انظر الكشف ١٩٦/٢ ،

(٨) هكذا فى "ز" و"د" ، والصحيح : لها العذاب ضعفين

(٩) فى " د " : تجد بالجيم المتجمـــــة

(١٠) اسمه أحمد بن محمد بن أيوب ابو بكر الفارسى ، الواعظ المفسر ، نزيل نيسابور كان يحضر مجلسه نحو عشرة آلاف ، اخذ عنه ابو عبد الله الحاكم ، مات سنة ٣٦٤ انظر طبقات المفسرين للسيوطى ١١/٢٠ وطبقات المفسرين للداوردى ٦٤/٧٠

قوله ((وكان ذلك على الله يسيرا)) (١) أى هينا وقد ذكر بعضهم أن قوله يضاعف لها العذاب يقتضى ثلاثة أعذبة لأن ضعف الواحد مثلاه (٢) والأصح هو الاول (٣) قوله تعالى ((ومن يقنت منكم لله ورسوله)) القنوت هو المداومة على الطاعة ومنه القنوت فى الصلاة هو المداومة على الدعاء قوله ((وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين)) (٤) أى مثلى أجر غيرها وهذا على طريق مقابلة الثواب بالعقاب وقوله ((وأعتدنا لها رزقا كريما)) (٥) أى الجنة قوله تعالى ((يا نساء النبى لستن كأحد من النساء)) فان قيل هلا قال كواحدة من النساء ؟ والجواب أنه قال كأحد من النساء ليكون أعم فى الكل (٦) وقوله ((ان اتقيتن)) التقوى هو (٧) الاحتراز عن المعاصى والحذر عما نهى الله عنه وقوله ((فلا تخضعن بالقول)) اى لاتلن فى القول ولا ترققن فيه ويقال الخضوع فى القول أن يتكلم على وجه يقع بشهوة المريب (٨) وقوله ((فيطمع الذى فى قلبه مرض)) قال قتادة أى النفاق وقال عكرة شهوة الزنا (٩) وقوله ((وقلن قولا معروفا)) (١٠) أى قولا يوجبه الدين والاسلام بصريح وبيان قوله تعالى ((وقرن فى بيوتكن)) وقرئ بكسر القاف (١١) فقوله ذا بالكسر من السكون والهدو وترك الخروج والقراءة بالنصب تحتمل الأمر بالوقار (١٢)

---

(١) سورة الاحزاب : ٣٠

(٢) قاله أبو عبيدة : انظر مجاز القرآن ١٣٦/٢

(٣) قال ابن جرير ردا على ما قاله أبو عبيدة : ولا يجوز خلاف ماجاءت به الحجة مجمعة عليه بتاويل لابرهان له من الوجه الذى يجب التسليم له ، وايضا قد رد ابن قتيبة على ابى عبيدة انظر الطبرى ١٥٩/٢١ وتفسير غريب القرآن ٣٥٠

(٤) فى " ز " : " يؤتها " بالياء المثناة التحتية وهذا تصحيف ،

(٥) سورة الاحزاب : ٣١

(٦) قاله الزجاج انظر معانى القرآن للوجاج ١٥٣/ب

(٧) فى " ز " : هـــى

(٨) نحوه روى عن ابن زيد انظر الطبرى ٣/٢٢ والنكت والعيون ٣٢٢/٣ ، وفى العبارة شئ من الركاكة : العبارة الصحيحة : على وجه تقع به شهوة المريب ،

(٩) انظر هما فى المراجع السابقة ،

(١٠) سورة الاحزاب : ٣٢

(١١) هما قراءتان متواترتان ، بفتح القاف : قرأها نافع وعاصم وأبو جعفر وبكسر القاف : قرأها الباقون ، انظر الكشف ١٩٧ وتحبير التيسير ١٦٤ وبدور الزاهرة ٢٥٤

(١٢) انظر الكشف ١٩٧ ومعانى القرآن للفراء ٣٤٢/٢ والطبرى ٣/٢٢

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال ما تعبدت الله امرأة بمثل (١) تقوى الله وجلوسها فى بيتها وفى بعض الآثار أنه قيل لسودة ألا تخرجين كما تخرج (٢) اخواتك قالت قد حججت واعتمرت وقد أمرنى الله تعالى أن أقر فى بيتى فلا اريد أن أعصى الله تعالى فلم تخرج من بيتها حتى أخرجت على جنازتها (٣) وقوله ((ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى)) قال المبرد (٤) التبرج هو ان تظهر من نفسها ما أمرت أن تستره (٥) وعن ابن ابى نجيح (٦) قال هو التبختر وعن قتادة قال (هو) (٧) المشى بالفتح والتكسر وعن مجاهد قال هو المشى بين يدى الرجال (٨) وأما الجاهلية الأولى فقيل هو زمان نمرود وقد كانت المرأة تخرج وعليها قميص من لؤ لؤ ثم تخيط جانباه وعن بعضهم ما بين نوح وادريس وعن الشعبى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (٩)

---

(١) فى " ز " : عمل

(٢) فى " د " : بالياء تحتية

(٣) حكاه الثعلبى ، انظر الكشف والبيان ١/١٩٧/٩ والقرطبى ١٨٠/١٤ والدر ٥٩٦/٦ وفيها : مالك لاتحجين "

(٤) اسمه محمد بن يزيد الأكبر أبو العباس البزدى الثمال المعروف بالمبرد النحوى البصرى امام فى اللغة والعربية ، قيل مولده سنة ٢١٠ وقيل سنة ٢٠٧ ومات سنة ٢٨٥ انظر الفهرست ٨٧ والبداية والنهاية ٧٩/١١

(٥) انظر القرطبى ١٧٩/١٤ وروح المعانى ٨/٢٢

(٦) اسمه عبد الله بن أبى نجيح الثقفى واسم أبى نجيح : يسار كان من علماء الناس بالقرآن مات سنة احدى او ثنتين وثلاثين ومائة ،
انظر مشاهير علماء الأمصار ١١٤٠/١٤٥

(٧) ما بين القوسين ض من " د "

(٨) انظر الأقوال الثلاث الأخيرة فى النكت والعيون ٣٢٢/٣ وزاد السير ٣٨٠/٦ وروح المعانى ٧/٢٢ـ٨
قلت : ولاتعارض بين هذه الاقوال لأن التبرج يشمل تلك المعانى كلها والغرض من ذلك النهى عن خروج المرأة كاشفة عن محاسنها حتى لاتفتن الرجال بمنظرها كما ورد النهى فى الآية السابقة عن القول اللين ، وكلاهما من الأسباب الرئيسية التى تتسبب فى وقوع الفتنة ، فنهى الله عنهما حتى لايجد من فى قلبه مرض الى ذلك سبيلا

(٩) انظر الأقوال فى النكت والعيون ٣٢٣/٣ والقرطبى ١٧٩/١٤ـ١٨٠ و زاد المسير ٣٠٨/٦ وفتح البارى ٥٢٠/٨ و روح المعانى ٨/٢٢ ،
القول الأول قاله مقاتل والكلبى وفيه تلبس المرأة ذرعا مفرجا غير مخيط الجانبين والقول الثانى قاله عكرمة عن ابن عباس قال ابن حجر : واسناده قوى

====

ويقال ان أول ما ظهر من الفاحشة فى بنى آدم إنه كان بطنان من بنى آدم أحدهما يسكنون الجبل والأخر يسكنون السهل وكان رجال الجبل صباحا وفى النساء دمامة ونساء السهل صبيحات (١) وفى الرجال دمامة فاحتال ابليس حيلة حتى اتخذ عيدا وجمع بينهم فارتكبت بعضهم من بعض (٢) الفاحشة (٣) وذكر بعضهم ان فى الجاهلية الأولى كان (٤) تكون المرأة بين رجلين فنصفها الاسفل لأحدهما والأعلى للآخر فيجتمع على المرأة زوجها وجها (٥) وقال فى ذلك بعضهم شعـــــر (٦)

أترغب فى البدال أبا جبيز وأرضى بالكواعب والعجوز (٧)

=== قلت : والذى ظهر لى من قول الطبرى والزمخشرى وابن عطية ـ الذى نقله القرطبى والألوسى عنه بأن المراد بالجاهلية الأولى التى قبل الاسلام ، ثم قال القرطبى : وهذا قول حسن ويعترض بأن العرب كانت اهل قشف وضنك فى الغالب ، وأن التنعم واظهار الزينة انما جرى فى الأزمان السابقة ، وهى المراد بالجاهلية الأولى والمقصود من الآية مخالفة من قبلهن من المشية على التخنيج والتكسير واظهار المحاسن للرجال الى غير ذلك مما لايجوز شرعا و ذلك يشتمل الأقوال كلها ويعمها ، فيلزمن البيوت ، فان مست الحاجة الى الخروج فليكن على تبزل وتستر ، والله الموفق

انظر القرطبى ١٨٠/١٤ وراجع الطبرى ٤/٢٢ـ٥ والكشاف ٣٦٠/٣ وروح المعانى ٨/٢٢ـ ٩

قلت : فليس هناك جاهلية أخرى بل الجاهلية هى هى والأزمان تختلف ، قال ابن عطية وجعلها أولى بالنسبة الى ماكان عليه وليس المعنى ان ثم جاهلية أخرى ،

انظر القرطبى ١٨٠/١٤

(١) فى " د " : صبيحتان

(٢) فى " د " : بعضـــا

(٣) وهو مروى عن ابن عباس فى قصة ، انظرها فى الطبرى ٤/٢٢ والنكت والعيون ٣٢٣/٣ ومعالم التنزيل والخازن ٢٥٨/٥ وابن كثير ٤٠٦/٦ وروح المعانى ٨/٢٢

ومعنى " صباحا " حسان من " الصباحة " بمعنى الجمال ، ومعنى " دمامة " قبيحة من دممت دمامة ، انظر القاموس المحيط ٢٣٣/١ و ١١٣/٤ ـ ١١٤

(٤) كلمة " كان " توجد فى " ز " و " د " : ولا حاجة اليها

(٥) انظر النكت والعيون ٣٢٣/٣ وروح المعانى ٨/٢٢

(٦) هكذا فى " ز " و " د " بدون الالف والصحيح "شعرا"

(٧) لم أقف على قائله

وهو من شواهد الماوردى فى النكت والعيون ٣٢٢/٣

وفيه : فهل لك فى البدال أبا خبيب + فأرضى بالأكارع والعجوز

واما الجاهلية الأخرى فقوم يفعلون مثل فعلهن وذلك فى آخر الزمان (١) وقال بعضهم يجوز ان يذكر الأولى وان لم يكن لها إخرى (٢) ألا ترى أن الله تعالى قال ((وأنه أهلك عادا الأولى)) (٣) ولم يكن لها اخرى (٤) وقوله ((وأقمن الصلاة واتين الزكاة وأطعن الله ورسوله)) ظاهر المعنى وقوله ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)) فى الآية أقوال روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انها نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال عكرمة وجماعة وذهب أبو سعيد الخدرى وام سلمة وجماعة كثيرة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما أن الآية فى اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وهم على وفاطمة والحسن والحسين وروت أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها وعنده على وفاطمة والحسن والحسين فأنزل الله تعالى هذه الآية فجللهم (٥) بكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى قالت أم سلمة فقلت يا رسول الله وأنا من أهل بيتك فقال انك إلى خير ذكره أبو عيسى فى جامعه (٦)

---

(١) لا أدرى ما ذا قصد المؤلف بآخر الزمان ، وأيضا تحديد الجاهلية بمثل فعلهن تحديد لايقوم على ساقة بل هى عامة تعم جميع ما يؤدى الى الأخلاق الذميمة من الفواحش والمنكر وغيرهما

(٢) وهو قول عمر ابن الخطاب انظر فتح البارى ٥٢٠/٨ والطبرى ٥/٢٢ والدر ٦٠١/٦

(٣) سورة النجـــم : ٥٠

(٤) قلت : هذا على قول الجمهور ولكن هناك من يقول : هما عادان الأولى وهو عادين ادم بن عوض بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الأولى وقال ابن اسحاق هما عادان ، الأولى أهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الأخرى فاهلكت بالصيحة ، وعلى هذا لايتم الاستدلال بالآية ، انظر الطبرى ٧٧/٢٧ ـ ٧٨ والقرطبى ١٢٠/١٧ وقصص القرآن ٨٩/١

(٥) هكذا ورد فى " د " بالحاء المهملة وفى " ز " غير منقوطة ، والصحيح فجلله بالجيم المعجمة

(٦) وقال الترمذى : هذا حديث غريب من هذا الوجـــه
انظر تحفة الأحوذى : تفسير سورة الأحزاب ٣٢٥٨/٦٦/٩

وروى أيضا بطريق أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمر بعد نزول هذه الآية على بيت فاطمة بستة أشهر ويقول ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) (١) واستدل من قال بهذا القول ان الله تعالى قال ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس)) ولم يقل عنكن ولو كان المراد به نساء النبى صلى الله عليه وسلم لقال عنكن ألا ترى أنه فى الابتداء والانتهاء لما كان الخطاب مع نساء النبى صلى الله عليه وسلم خاطبهن بخطاب الاناث والقول الثالث أن الآية عامة فى الكل وهذا أحسن الأقاويل فآله قد دخلوا فى الآية ونسائه قد دخلن فى الآية واستدل من قال ان نسائه قد دخلن فى الآية انه قال ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)) وأهل بيت الرسول من نسائه ولأنه تقدم وتأخر ذكر نسائه والأحسن ما بينا من التعميـــــــم (٢)

---

(١) انظر نحوه فى تحفة الأحوذى ، وقال الترمذى : هذا حديث غريب من هذا الوجـه تفسير سورة الاحزاب ٦٧/٩ ـ ٦٨ / ٣٢٥٩

(٢) وعله جمهور المفسرين ،

والجواب عن الفريق الاول قال ابن كثير : ان كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح ، وان أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن ففى هذا نظر فانه قد وردت أحاديث فدل على أن المراد أعم من ذلك ، ابن كثير ٤٠٧/٦

والجواب عما استدل به الفريق الثانى من أنه قال " عنكم " ولم يقل "عنكن" فهو على تغليب الذكور على الاناث فى الجموع ونحوها وأيضا من أساليب اللغة العربية التى نزل بها القرآن من أن زوجة الرجل يطلق عليها اسم الأهل ، و باعتبار لفظ الأهل تخاطب مخاطبة الجمع المذكر ومنه قوله تعالى فى موسى ـــــ ((فقال لأهله امكثوا سآتيكم منها بخبر أو اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون)) سورة النمل:٧ ومنه قوله تعالى ((قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت)) سورة هود: ٧٣ وما استدل به من أن الخطاب من البداية حتى النهاية كان للنساء فقى الاجابة نقول : وهذا حجة عليكم ويؤيد ما رجحه المفسرون من التعميم ، فان الآية التى انتهت المخاطبة بها هى قوله تعالى ما يأتى ((واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة)) فالآية التى نحن فيها من ضمن الخطاب الذى بداء الله من قوله ((يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الله ورسوله)) الى قوله ((وكان الله لطيفا خبيرا)) فالآيات كلها منسوقة بعضها على بعض وبهذا يتبين ان أولى الاقوال منها هو القول بالتعميم والله اعلم

وقال الزجاج : قيل ان اهل البيت ههنا يعنى به نساء النبى صلى الله عليه وسلم وقيل نسائه والرجال الذين هم آله واللغة تدل على أنه للنساء والرجال جميعا لقوله " عنكم " انظر الكشف ٢٦٠/٣ وابن كثير ٤١١/٦ والقرطبى ١٨٢/١٤ ـ ١٨٣

====

وقد روى أنه زيد بن أرقم (١) سئل عن آل النبى صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين حرم عليهم الصدقة (٢) وأما الرجس فمعناه ما يدعوا الى المعصية وقال بعضهم عمل الشيطان والرجس فى اللغة هو كل مستقذر مستخبث (٣) وقوله ((ويطهركم تطهيرا))(٤) أى من المعاصى بتقوى الله تعالى وذهب بعض أصحاب الخواطر الى أن معنى قوله (((ويذهب عنكم الرجس)) أى الأهواء والبدع ((ويطهركم تطهيرا)) بالسنة وقال بعضهم (٥) ((يذهب عنكم الرجس)) أى الغل والحسد ((ويطهركم تطهيرا))بالتوفيق والهداية وقال بعضهم ((يذهب عنكم الرجس)) البخل والطمع ((ويطهركم تطهيرا)) بالقناعة والايثار والتفسير ما بينا من قبل قوله تعالى ((واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة)) أى القرآن والسنة وقوله تعالى ((ان الله كان لطيفا خبيرا))(٦) أى نعيما (٧) بهم خبيرا بأعمالهم

==== تفسير أبى السعود ٤١٧/٥ وأضواء البيان ٥٧٦/٦ ومعانى القرآن للزجاج ١٥٣/ب

(١) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الاغر بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج مختلف فى كنيته قيل أبو عمر وقيل : أبو عامر ـ انظر الاصابة ٥٦٠/١

(٢) رواه مسلم هذا الحديث بطوله وفيه : ثم قال صلى الله عليه وسلم : واهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ـ ثلاث مرات ـ فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نسائه من أهل بيته ؟ قال نسائه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده الخ

وذكر ابن كثير حديثا آخر : أنكر فيه زيد كون نسائه من أهل بيته ، ثم قال ابن كثير هكذا وقع فى هذه الرواية والأولى الأولى والأخذ بها أحرى وهذه الثانية تحتمل أنه أراد تفسير أهل المذكورين فى الحديث الذى رواه ، انما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط بل هم مع آله ، وهذا الاحتمال أرجح جمعا بينها وبين الرواية التى قبلها وجمعا أيضا بين القرآن والأحاديث المتقدمة الخ انظر مسلم كتاب الفضائل ـ باب من فضائل على رضى الله عنه ١٨٠/١٧ وابن كثير ٤١١/٦

(٣) انظر الاقوال فى النكت والعيون ٣٢٣/٣ وزاد المسير ٣٨١/٦

والمعنى الأخير قاله الزجاج فى معانى القرآن ١٥٣/ب

قلت : وهو يعم ما قبله وأيضا أن الرجس مستعار للذنوب كما أن الطهر مستعار للتقوى وهو قول الزمخشرى فى الكشاف ٢٦٠/٣ وانظر القاموس المحيط ٢١٩/٢

(٤) سورة الاحزاب ٣٣

(٥) ما بين القوسين س من " د "

(٦) سورة الاحزاب : ٣٤

(٧) لايقال " لطيفا " معناه " نعيما " بل معناه " رفيقا "

قوله تعالى ((ان المسلمين والمسلمات)) سبب نزول الآية ماروى أن أم سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون فى القرآن ولا تذكر (١) النساء وتخشى أن لايكون فيهن خيرا (٢) وفى رواية أسماء بنت عميس (٣) قدمت من الحبشة فدخلت على نساء النبى صلى الله عليه وسلم وقالت لهن هل ذكر الله تعالى النساء بخير فى القرآن قلن لا قالت هذا هو الخيبة والخسار (٤) أخشى أن لايكون لله فيهن حاجة ثم أتت النبى صلى الله عليه وسلم وذكرت ذلك لـــه (٥) فى رواية ثالثة أن التى قالت ذلك أم عمارة الأنصارية (٦) فانزل الله تعالى هذه الآية (٧)

---

(١) فى " ز " : يذكر بالياء

(٢) رواه أحمد فى مسنده ٣٠٥/٦ وانظر الطبرى ١٠/٢٢ و زاد المسير ٣٨٣/٦
وابن كثير ٤١٣/٦
قلت : وليس فيها الطرف الأخير وانظر بكاملها فى معالم التنزيل والخازن ٣٦٠/٥

(٣) هى أسماء بنت عميس بن معد بوزن سعد
انظر ترجمتها فى الاصابة ٢٣١/٤

(٤) يوجد هنا فى " ز " : " بخير فى القرآن ، قلت : لا ، قالت " وهى مكررة

(٥) انظر اسباب النزول ٢٠٤ و زاد المسير ٣٨٤/٦ ومعالم التنزيل والخازن ٣٦٠/٥

(٦) أم عمارة الأنصارية
انظر ترجمتها فى الاصابة ٤٧٩/٤

(٧) انظر تحفة الاحوذى ابواب التفسير سورة الاحزاب ، ٣٢٦٤/٧٣/٩
والقرطبى ١٨٥/١٤ والدر ٦٠٨/٦
وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب

وذكر النساء بخير كما ذكر الرجال قوله تعالى ((ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات)) قد بينا معنى الاسلام ومعنى الايمان وقد فرق بعض أهل السنة بين الايمان والاسلام ولم يفرق بعضهم (١) والمسئلة فيها كلام كثير ،

---

(١) أما معنى الايمان فقد قال المؤلف عند تفسيره قوله تعالى ((الذين يؤمنون بالغيب)) سورة البقرة ٣: والايمان فى الشريعة يشتمل على الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالأركان وقيل : الايمان ماخوذة من الأمن ، فسمى المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن نفسه من عذاب الله والله مؤمن لأنه يؤمن العباد من عذابه
تفسير سورتى الفاتحة والبقرة للسمعانى ، القسم الثانى ٢٨/١
وفى معنى الاسلام قال المؤلف عند تفسيره قوله تعلى : ((ان الدين عند الله الاسلام)) سورة آل عمران : ١٩ : الاسلام هو الانقياد والاستسلام وقد يكون مجرد الاستسلام وقد يكون مجرد الاستسلام من غير العقيدة فرقا بينه وبين الايمان على ما سيأتى والاسلام المعروف فى الشرع هو الاتيان بالشهادتين مع سائر الاركان الخمسة
انظر ز/٦٢/١/ب و د/٧٥/١/ب
وقال فى الفرق بين الايمان والاسلام عند قوله تعالى ((قالت الاعراب آمنا قل لم تؤ منوا ولكن قولوا اسلمنا)) سورة الحجرات : ١٤ :
واختلف أهل العلم فى الايمان والاسلام قال بعضهم هما واحد وفرق البعض بينهما وفى بعض الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الاسلام علانية والايمان فى القلب وعن الزهرى الاسلام هو الكلمة والايمان العمل وفى حديث جبريل صلوات الله عليه حين يسئل عن الاسلام والايمان وفرق الرسول بينهما فجعل الاسلام هو الأعمال الظاهرة والايمان هو التصديق الباطنة وهذا خبر صحيح وثبت أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى قوما ولم يعط رجلا فقال سعد بن أبى وقاص انك أعطيت فلانا وفلانا ولم يعط فلانا وهو مؤمن فقال أو مسلم واستدل من قال انها واحد بقوله تعالى ((فأخرجنا من كان فيهما من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين)) سورة الذاريات ٣٥ ، ٣٦ واكثر الاخبار دالة على التفرقة فيجوز أن يفرق على ما قلنا وعلى ما ورد فى الاخبار ويجوز أن يقول هما واحد فيكون الاسلام بمعنى الايمان والايمان بمعنى الاسلام وهو المتعارف بين المسلمين أن يفهم من احدهما ما يفهم من الآخر ، والله اعلم ، انظر ز/٢٣٧/٢/١ و د/٢٦٥/٣/ب

وقوله ((والقانتين والقانتات)) والمطيعين والمطيعات وقوله ((والصادقين والصادقات)) أى الصادقين فى ايمانهم (والصادقات فى ايمانهن) (١) يقال ان المراد بالصدق هو صدق القول فى جميع الاشياء وقوله ((والصابرين والصابرات)) أى الصابرين على الطاعة والصابرين عن المعصية وكذلك معنى الصابرات وقال قتادة: الصبر عن المعصية أفضل من الصبر على الطاعة وغليه الاكثرون وقوله ((والخاشعين والخاشعات)) أى المتواضعين والمتواضعات ويقال ان المراد بالخشوع هو الخشوع فى الصلاة وعن سعيد ابن جبير قال الخشوع فى الصلاة أن لايعلم من على يمينه ولا من على يساره وقال غيره من الخشوع أن لايلتفت (٢) وقوله ((والمتصدقين والمتصدقات)) أى المتصدقين على الفقراء والمتصدقات عليهم وقوله ((والصائمين والصائمات)) معلوم وروى عن بعضهم من صام ثلاثة أيام فى كل شهر فهو من الصائمين والصائمات ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن لم يلتفت فى الصلاة فهو من الخاشعين (٣) أورده النقاش فى تفسيره قوله ((والحافظين فروجهم والحافظات)) أى من ارتكاب الفواحش وحكى النقاش أى (٤) لم يزن فهو من الحافظين فروجهم وقوله والحافظات أى حافظاتها وقوله (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات)) أى والذاكراته قال الشاعر

فكنا مذماه كان متونها جرى فوقها واستعبرت لون مذهب (٥)

---

(١) ما بين القوسين م فى " د "

(٢) انظر ما روى عن سعيد بن جبير فى الدر ٦٠٨/٦ ـ ٦٠٩ والقول الثانى ايضا مروى عن سعيد فى المرجع السابق وهو قول على بن أبى طالب .

قال سهيل بن عبد الله : لايكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة على جسده ، لقول الله تبارك تعالى : ((تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم)) سورة الزمر ٢٣

قال القرطبى : هذا هو الخشوع المحمود لأن الخوف اذا سكن القلب أوجب خشوع الظاهر فلايملك صاحبه دفعه فتراه مطرقا متأدبا متذللا

انظر القرطبى ٣٧٥/١

(٣) انظر نحوه عن عطاء بن ابى رباح فى الكشف والبيان ١٩٩/٩/ ب

(٤) هكذا فى " ز " وفى " د " ، ان ، والصحيح : " من "

(٥) البيت لطفيل الغنوى وهو من شواهد القرطبى وفيه : وكمتا مدماة كان متونها ـ وفى " ز " : فكنا مذماه وفى " د " : فكنا مذ مات وكله تحريف

انظر القرطبى ١٨٦/١٤

يعنى جرى فوقها لون مذهب واستعشرته واما الذكر الكثير فروى عن مجاهد أنه قال لايكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكروه قائما وقاعدا ومضطجعا (١) وروى أن الضحاك بن مزاهم عن ابن عباس ان النبى صلى الله (عليه وسلم) (٢) قال من قال سبحان الله والحمد لله ولااله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله كتب فى الذاكرين الله كثيرا وتحاتت عنه خطاياه كما يتحات الورق عن الشجر ونظر الله اليه ومن نظر اليه لم (٣) يعذبه (٤) وفى بعض المسانيد برواية أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ايما رجل ايقظ امراءته من الليل فقام وتوضيا (٥) وصليا ركعتين كتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات (٦) وقوله ((أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)) (٧) اى مغفرة للذنوب وأجرا عظيما هو الجنة قوله تعالى ((ما كان لمؤمن ولا مؤمنة) الآية نزلت فى شأن زينب بنت جحش وأخيها عبد الله بن جحش وكان (٨) ولدى عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أميمة بنت عبد المطلب (٩) فكانا من قبل الأب من بنى أسد من أولاد غنم بن زودان (١٠)

---

(١) انظر الكشف والبيان ١٩٩/٩/ب والوسيط ١٦٤/ب والقرطبى ١٨٦/١٤ والدر ٦٠٩/٦

(٢) ما بين القوسين ض من " د "

(٣) فى " د " : " لا "

(٤) رواه الثعلبى بسنده فى الكشف والبيان ١٩٩/٩/ب والواحدى فى الوسيط ١/١٦٥

(٥) فى " ز " و " د " بالياء والصحيح بالهمزة لانها من المهموز اللام

(٦) رواه ابو داود عن ابى سعيد وابى هريرة مرفوعا
انظر مختصر أبى داود كتاب التطوع ، باب قيام الليل ١٢٦٤/٩٢/٢ وابن ماجة كتاب اقامة الصلاة ، باب ماجاء فيمن أيقظ أهله من الليل وانظر ابن كثير ٤١٥/٦

(٧) سورة الاحزاب : ٤٥

(٨) فى " د " : فكان

(٩) انظر ترجمتها فى الاصابة ٢٤٢/٤

(١٠) هكذا فى " ز " و " د " بالزاء المعجمة والصحيح " دودان " بالدال المهملة وغنم بن دودان وجه من وجوه بنى اسد انظر الانباه على قبائل الرواة ٥١ والاستيعاب بهامش الاصابة ٢٧٢/٢ ،

فروى أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب زينب لزيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك وقالت : أنا بنت عمتك أتزوجنى من مولاك ؟ وكذلك كره أخوها فأنزل الله تعالى هذه الآية (١) ((وما كان لمؤمن)) أى عبد الله بن جحش ((ولامؤمنة)) اى زينب (بنت جحش) (٢) وقوله ((اذا قضى الله ورسوله أمرا)) أى اراد الله ورسوله أمرا وذلك هو نكاح زيد لزينب (٣) وقوله ((أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)) (٤) أى يكون لهم الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد الله أو يمتنع مما أمر الله ورسوله به وقوله ((ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)) (٥) اى أخطأ خطأ ظاهرا فلما سمع ذلك سلما الأمر وزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من زيد بن حارثة قوله تعالى ((واذ تقول للذى أنعم الله عليه)) اى انعم الله عليه بالاسلام وقوله ((وأنعمت عليه)) أى بالعتق (٦) وهو زيد بن حارثة وقد كان جرى عليه سبى فى الجاهلية فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه وتبناه على عادة العرب وقوله ((امسك عليك زوجك)) (٧) اى امرأتك واما سبب نزول هذه الآية أن النبى صلى الله عليه وسلم لما زوج زينب من زيد ومضت على ذلك مدة دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فرأها نائمة (٨) وكانت بيضاء جميلة ذات خلق وهى فى درع وخمار فلما رآها وقعت فى قلبه وأعجبه حسنها وقال سبحان مقلب القلوب وسمعت ذلك زينب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى قلبه ما شاء الله فلما دخل عليها زيد ذكرت ذلك له (٩) وفى بعض التفاسير أن زيدا جاء يشكو زينب وكانت أمرأة لسنة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم (اليها) (١٠) ليعظها فكان الأمر على ما ذكرنا (١١)

---

(١) وهو مروى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة رواه الطبرى عنهم وليس فيه ذكر أخيها عبد الله وذكره الثعلبى والماوردى والواحدى انظر الكشف والبيان ٩/٢٠٠/أ والنكت والعيون ٣/٣٢٦/والوسيط ١/١٦٥

وروى الطبرى ايضا عن ابن زيد انها نزلت فى ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط انظر الطبرى ٢٢/١١/١٢ وابن كثير ٦/٤١٧

(٢) ما بين القوسين ض من " د "

(٣) بل الآية عامة فى جميع الأمور - ومنها ما ذكر فى سبب نزول الآية وذلك انه اذا حكم الله ورسوله بشئى فليس لاحد مخالفته ولا اختيار لأحد ههنا ولا رأى ولا قول انظر ابن كثير ٦/٤١٩

(٤) فى " د " : " تكون " باتاء المثناة الفوقية وهى تصحيف

(٥) سورة الاحزاب : ٣٦

(٦) فى " د " : بالعبودية

(٧) فى " ز " : وأمسك " وفى " د " : على " مكان " عليك ، وهذا تحريف

(٨) فى " د " : قائمـــــة

ثم أن زيد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى اشكوا اليك سوء خلق زينب وان فيها كبرا وانى أريد أن أطلقها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أمسك عليك زوجك)) أى امرأتك واتق الله فى أمرها (١) وقوله ((وتخفى فى نفسك ما الله مبديه)) قال قتادة محبته لها وقال الحسن ود النبى صلى الله عليه وسلم طلاقها ولم يظهره (٢) وذكر على بن الحسين (٣) أن معنى الآية

=== (٩) انظر نحوه فى معانى القرآن للفراء ٣٤٣/٢ و بحر العلوم ٢٢٣/١ والكشف والبيان ٢٠٠/٩/١ والوسيط ١٦٥/١ والنكت والعيون ٢٢٦/٣ وفى الطبرى من غير هذا اللفظ ١٢/٢٢، والكل متقارب ، وسيأتى الرد عليها فى نهاية الكلام ان شاء الله

(١٠) ما بين القوسين س من " د "

(١١) لم اعثر على رواية تنبئ بذلك

(١) هذا من تتمة الحديث السابق ،

قلت : والذى بدا لى أن هناك أمرين : الاول : استحسان النبى صلى الله عليه وسلم لزينب بنت جحش والثانى شكوى زيد اليه لزينب والاول جعلوه كمقدمة او سببا للثانى ولكن نسوا ما يلزم من الاول من تنقيص النبى صلى الله عليه وسلم وهو منزه عن ذلك ، فالاول وما حكى فيه كله باطل وغير صحيح فأكتفى بذكر ما قال فيه ابن كثير وابن حجر والقرطبى قال ابن كثير : ذكر ابن جرير وابن ابى حاتم ههنا آثارا عن بعض السلف رضى الله عنهم ، أحببنا أن نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها و قال ابن حجر : ووردت آثار أخرى اخرجها ابن ابى حاتم والطبرى ونقلها كثير من المفسرين لاينبغى التشاغل بها وقال القرطبى : فأما ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم هوى زينب أمرأة زيد وربما أطلق بعض المجان لفظ عشق فهذا انما يصدر عن جاهل بعصمة النبى صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا أو مستخف بحرمته .

الأمر الثانى فهو ثابت صحيح كما روى ذلك عن أنس وعندئذ قال صلى الله عليه وسلم ((امسك عليك زوجك واتق الله)) رواه البخارى وأيضا روى ذلك عن على بن حسين انظر ابن كثير ٤٢٠/٦ والقرطبى ١٩١/١٤ وفتح البارى ٥٢٤/٨ وأضواء البيان ٥٨٢/٦ البخارى كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم ٦٩٨٤/٢٦٩٩/٦ ـ ٦٩٨٥

(٢) نسب الثعلبى وابن الجوزى والقرطبى القول الاول لابن عباس والثانى لقتادة وقد رواه الطبرى عنه ، وقول الحسن كما قال الماوردى هو : اعلام الله ورسوله بأنها ستكون من أزواجها قبل أن يتزوجها

انظر الطبرى ٦٣/٢٢ والكشف والبيان ٢٠٠/٩/ب والنكت والعيون ٣٢٧/٣ وزاد المسير ٣٨٧/٦ والقرطبى ١٩٠/١٤

(٣) هو علىّ بن الحسين بن على بن ابى طالب زين العابدين المتوفى سنة ٩٣هـ

انظر تقريب التهذيب ٣٥/٢ وتهذيب التهذيب ٣٠٤/٧

هو أن الله تعالى كان أخبره أن زيدا يطلقها وهو يتزوج بها (١) فالذى أخفاه هوهذا وهذا القول هو الأولى وأليق بعصمة الأنبياء (٢) ومنهم من قال الذى أخفى فى نفسه هو أنه (٣) لو طلقها زيد تزوج بها (٤) وهذا أيضا قول حسن (٥) وقوله تعالى ((وتخشى الناس)) أى تستحى من الناس ويقال تخشى مقالة الناس ولائمتهم وأنهم يقولون أنه تزوج بامرأة ابنه (٦) وقوله ((والله أحق أن تخشاه)) فان قيل هذا يدل على أنه لم يخش الله فيما سبق منه فى (٧) هذه القصة والجواب

---

(١) انظر الطبرى ١٣/٢٢ والكشف والبيان ٢٠٠/ب ، ١/٢٠١ وزاد المسير ١٨٢/٦ ومعالم التنزيل ٢٦٢/٥ وابن كثير ٤٢٠/٦ والقرطبى ١٩٠/١٤

(٢) قال القرطبى :وهذا القول أحسن ما قيل فى تاويل هذه الآية ، وهو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهرى والقاضى بكر بن العلاء القشيرى والقاضى أبى بكر بن العربى وغيرهم

قلت : والدليل على ذلك : إن الله سبحانه وتعالى أخبر بأنه مبد ما أخفاه ، فنحن اذا تتبعنا ما الذى أبداه الله سبحانه وتعالى بعد أن اخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه نجد فى نفس الآية يقول سبحانه ((فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا كها)) اى جعلها زوجة له ، وما السبب فى ذلك؟ ((لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج أدعيائهم)) ولما ذا أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ خشية مقالة الناس ((وتخشى الناس)) لأن العرب يعدون ذلك حراما عندهم والله أراد امحاء ذلك فهذا دليل صريح على أن الذى اخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هذا والسبب هذا لاكما قالوا من أنه أحبها وبالتالى تزوجها .

انظر القرطبى ١٩٠/١٤ ـ ١٩١ وأضواء البيان ٥٨٠/٦ الى ٥٨٣ واحكام القرآن ١٥٤٤/٣ ومعالم التنزيل ٢٦٢/٥ وفتح البارى ٥٢٣/٨ ـ ٥٢٤

(٣) فى " د " : " ان الذى"

(٤) قاله ابن زيد ، انظر الطبرى ١٣/٢٢ وزاد المسير ٣٨٧/٦

(٥)قلت : وهذا أيضا قول غير مرضى عنه لأن الأثر الذى رواه الطبرى عن ابن زيد يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم وقع فى قلبه اعجابها ومن هنا أنه أخفى فى نفسه ان فارقها تزوجها وهذا كما ترى مؤسين على الباطل والمؤسين على الباطل باطل فكيف نرضى عن هذا القول؟ انظر الطبرى ١٣/٢٢

(٦)القول الاول قاله ابن عباس والحسن والقراء والثانى قاله قتادة انظر الطبرى ١٣/٢٢ والكشف والبيان ٢٠٠/ب والنكت والعيون ٣٢٧/٣ ومعانى القرآن للفراء ٣٤٣/٢

قلت : ولا منافة بين القولين بل الجمع بينهما أولى بأن نبى صلى الله عليه وسلم خشى مقالة الناس فى اظهار ما اعلمه الله واستحى به والله اعلم

(٧) فى " د " ، " و " مكان " فى "

من وجهين أحدهما أن معنى قوله ((والله أحق ان تخشاه)) ابتداء كلام فى جميع الأشياء (١) وقد أمر الله تعالى جميع عباده بالخشية فى عموم الأحوال والجواب الثانى انك اضمرت شيئا ولم تظهره فان خشيت الله تعالى فى اظهاره فاخشه فى اضماره (٢) وحقيقة المعنى انه لاخشية الا من الله فيما يظهر والا فيما تضمر فلا فراقب الناس (٣) فان قيل اذا كان قد ود أن يطلقها كيف قال ((أمسك عليك زوجك)) والجواب أن ذلك الود ود طبع وميل نفس والبشر لايخلو عنه وأما قوله ((أمسك عليك زوجك واتق الله)) أمر بالمعروف وليس عليه اثم فيما يقع فى قلبه من غير اختياره (٤) وعلى (٥) انا قد ذكرنا سوى هذا من الاقوال وقد ثبت برواية مسروق عن عائشة أنها قالت لو كتم النبى صلى الله عليه وسلم شيئا من الوحى لكتم هذه الآية (٦) وروى أنه لم يكن آية أشد عليه من هذه الآية (٧)

---

(١) فى " ز " : الانشاء وهذا تصحيف

(٢) قلت : الجواب الاول فيه شئ من البعد والثانى هو الظاهر

(٣) العبارة وردت هكذا فى كل من " ز " و " د " فكلمة " يظهر " بالياء و"الا" وفراقب" بالفاء كلها خطاء والصحيح " تظهر " بالتاء و " ولا " عطفا على " لاخشية " و " تراقب " بالتاء والعبارة الصحيحة كالآتى : لاخشية الا من الله فيما تظهر ولا فيما تضمر فلاتراقب الناس

(٤) السوال يأتى على قول من قال أنه أخفى ود طلاقها وقد سبق بيان بطلانه ونحو هذا الجواب انظر معالم التنزيل والخازن ٥/٢٦٣

(٥) هكذا يوجد " على " فى " ز " و " د " ويبدوا انه غير صحيح

(٦) رواه الترمذى من غير هذا اللفظ وروى البخارى نحوه عن أنس أيضا انظر تحفة الاحوذى ابواب التفسير سورة الاحزاب ٩/٧١/٣٢٦١ والبخارى ، كتاب التفسير سورة الاحزاب : ٦/٢٦٦٦/٤٨٤١ ـ ١٩٨٥

(٧) قاله الحسن ـ انظر الطبرى ٢٢/١٣

وقوله ((فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها)) فى التفسير أن زيدا لما أخبر بالأمر طلقها وقد ذكر بعضهم أن النبى صلى الله عليه وسلم تركها حتى انقضت عدتها ثم تزوجها وليس فى أكثر التفاسير ذكر عدة ولا ذكر تزويج من ولى وانما المنقول أن زيدا طلقها وأن الله زوجها منه وهو ظاهر (١) قوله تعالى ((فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها)) وقوله ((وطرا)) اى حاجة وهو بلوغ منتهى ما فى النفس (٢) قال الشاعر

ايها الرائح المجد ابتكارا × قد قضى من تهامة الأوطارا (٣)

وقال جرير

وبان الخليط غداه الجناب × ولم تقض نفسها أوطارها (٤)

وقد ثبت فى الصحيحين أن زينب كانت تفتخر على سائر زوجات النبى صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهلوكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات (٥) وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يتزوجها بعث زيدا يخطبها فدخل عليها زيد وخطبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت حتى أوامر ربى قامت الى مسجدها وأنزل الله تعالى ((فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها)) وهذا غير معروف (٦)

---

(١) قلت : هناك أربعة أمور : الاول طلاق زيد لزينب والثانى : احصاء العدة والثالث : تزويجها من وليها والرابع تولى الله زواجها وقد ثبت الاول والثانى والرابع أما الثالث فلم يثبت وهناك رواية سيذكر السمعانى طرفا منها وسيتم التخريج هناك ـ تدل على أن زينب انقضت عدتها وطبعا العدة تأتى بعد الطلاق والله تعالى تولى تزويجها بعد أن فوضت الأمر إليه ،

(٢) انظر مجاز القرآن ١٢٨/٢ والوسيط ١٦٥/ب والقاموس المحيط ١٥٤/٢

(٣) البيت لعمر بن أبى ربيعة وهو من شواهد الشوكانى فى فتح القدير ٢٨٤/٤ فى ديوانه: ١٧٦

(٤) البيت فى ديوانه: ٣١٤

(٥) والحديث فى البخارى وليس فى مسلم .

انظر البخارى كتاب التوحيد باب " وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم " ٦٩٨٤/٢٦٩٩/٦ ـ ٦٩٨٥

وقد رواه الترمذى ايضا : انظر تحفة الاحوذى ابواب التفسير سورة الاحزاب ٣٢٦٥/٩٤/٩

(٦) رواه أحمد ومسلم والرواية هذه قد سبقت الاشارة اليها بأنها تدل على أن زينب انقضت العدة ، انظر مسند أحمد ١٩٥/٣ ـ ١٩٦ ومسلم كتاب النكاح باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب واثبات وليمة العرس ٢٢٧/٩

وانظر ابن كثير ٤٢٠/٦ ـ ٤٢١ والقرطبى ١٩٢/١٤

قال أهل التفسير لما نزلت هذه الآية جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها بغير اذن وأولم عليها بالخبز واللحم (١) وقد ثبت برواية أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم ما أولم على أحد من نسائه ما أولم على زينب بنت جحش أشبع الناس من الخبز واللحم (٢) ومن فضائل زينب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لنسائه عند الوفاة أسرعكن الى لحوقا أطولكن يدا (٣) فكانت زينب أول من توفيت من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بعده وكانت امرأة صناعا تكثر الصدقة بكسب يدها فعرفوا أن معنى طول اليد هو كثرة الصدقة (٤) وهى أيضا أول من اتخذ عليها النعش (٥) فانه روى انها (٦) لما ماتت فى زمن عمر رضى الله عنه وكانت امرأة خلقة كره عمر ان (٧) تخرج كما يخرج الرجال فبعثت أسماء بنت عميس النعش فأمر عمر حتى اتخذوا (٨) ذلك وأخرجت فى النعش وقال عمر نعم خباء الظعينة (٩) هذا (١٠) فجرت السنة على ذلك الى يومنا هذا قالوا وقد كانت أسماء رأت ذلك بالحبشة (١١) وقوله ((لكيلا يكون على المؤمنين حرج)) أى اثم وقوله ((فى ازواج أدعيائهم)) أى فى نساء يتبنوهم (١٢) وقد كانت العرب تعد ذلك حراما فنسخ الله التبنى وأحل امرأة المتبنى وقوله ((اذا قضوا منهن وطرا)) قد ذكرنا وقوله ((وكان أمر الله مفعولا)) . (١٣) أى كان حكم الله نافذ الايرد ،

---

(١) وهذا أيضا طرف من الحديث السابق

(٢) روى نحوه أحمد فى مسنده ١٨٢/٣ ، ورواه البخارى ومسلم باختلاف يسير وليس فيها آخر الحديث ففى البخارى " أولم بشاة " وفى مسلم " فانه ذبح شاة "
انظر البخارى كتاب النكاح ، باب من أولم على بعض نسائه اكثر من بعض ومسلم كتاب النكاح باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب واثبات الوليمة ٢٢٨/٩

(٣) ولفظ مسلم " اسرعكن لحاقا بى اطولكن يدا " وليس فيه ذكر بأنه قال ذلك عند الوفاة ، انظر مسلم ـ كتاب الفضائل ، فضائل أم المؤمنين زينب رضى الله عنها ٨/١٦

(٤) انظر الاستيعاب بهامش الاصابة وانظر الاصابة ٣١٣/٤

(٥) انظر البداية النهاية ١١٥/٧

(٦) فى " ز " : "انه"

(٧) فى " ز " : " اى"

(٨) فى " ز " :"اتخذ" بالافراد

(٩) هكذا فى " ز " و " د " وهو تحريف والصحيح : " الظعينة " بالظاء وهى الهودج انظر القاموس المحيط : ٢٤٥/٤

(١٠) انظر نحوه فى النكت والعيون ٣٢٨/٣ وانظر القرطبى ٣٣٠/١٤ وليس فيه قول عمر

(١١) انظر النكت والعيون ٣٢٨/٣

(١٢) هكذا فى " ز " و " د " والصحيح " متنبيهم "

(١٣) سورة الاحزاب : ٣٧

قوله تعالى ((ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له)) (١) أى فيما احل وقوله ((سنة الله فى الذين خلوا من قبل)) أى كسنة الله فى الذين خلوا من قبل فلما نزع الخافض (٢) انتصب وقيل انه نصب على الاغراء وكأنه قال الزموا سنة الله (٣) واما قوله ((فى الذين خلوا من قبل)) أى داود وسليمان وقد بينا عددما كان لداود وسليمان من النساء (٤) وذكر (بعضهم) (٥) أن المراد من الآية تشبيه حال النبى صلى الله عليه وسلم بحال داود فان داود هوى امرأة فجمع الله بينهما على وجه الحلال وكذلك الرسول هوى امرأة فجمع الله بينهما على وجه الحـــلال (٦)

---

(١) " لـــه " س من " ز " وفى "د" " لـه سنة الله " وكونها مع السابق أولى من أن تكون مع بعدهـــا

(٢) هكذا فى " ز " و " د " والصحيح بالفاء

(٣) انظر الوجهين فى الكشف والبيان ٢٠١/ب ، وهناك وجوه اخرى ذكرها الزمخشرى وأبو حيان انظر الكشاف ٢٦٤/٣ والبحر المحيط ٣٣٦/٧

(٤) لم اجد فيما سبق ذكر ذلك : لكن ذكر عند قوله تعالى ((ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة)) سورة ص فى التفسير انه كان لاوريا امرأة واحدة ولداود تسعة وتسعون امرأة فهذا هو المعنى بالنعاج والنعجة ز/١٦٥/٢/ب وقال عن سليمان عند ذكره أسباب ابتلاء الله اياه والقول الخامس انه قال مرة : والله لاطوفن الليلة على نسائى وكان له ثلاث مائة امرأة وسبع مائة سرية - ولتحملن كل امرأة منهن وتلد غلاما يقاتل فى سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل امرأة منهن الا امرأة واحدة حملت فولدت نصف انسان وابتلاه الله تعالى وهذا خبر مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم ز/١٦٧/٢/ب و ١٦٨/٩

(٥) ما بين القوسين ض من هامش " ز " وعليها علامـــة " صح " وهى س من " د "

(٦) وذكر نحوه الثعلبى ونسبه للكلبى ومقاتل ، وذكره الواحدى ايضا ونسب هذا القول لهما ولابن عباس ومجاهد ومقاتل آخر ، انظر الكشف والبيان ٢٠١/٩/ب والوسيط ١٦٦/١

قلت : وهذا قول باطل يجب رده وقد سبق ان أوضحنا ما قيل فى شأن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما ما روى فى شأن داود عليه السلام فلنقرأ ما قال ابن كثير وأبو حيان فيه ، قال ابن كثير : قد ذكر المفسرون ههنا قصة اكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ولكن روى ابن أبى حاتم هنا حديثا لايصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشى عن أنس رضى الله عنه ويزيد وان كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة فالأولى ان يقتصر على مجرد

===

قوله ((وكان أمر الله قدرا مقدورا)) (١) أى قضاء مقضيا قوله تعالى ((الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولايخشون أحدا الا الله)) أى خشية تحول بينهم وبين معصيته وهذا هو الخشية حقيقة وقوله ((ولا يخشون أحدا الا الله)) أى غير الله و معناه أنهم لايرقبون أحدا فيما احل لهم وفى بعض الآثار (٢) من لم يستحى مما أحل الله له خفت مؤنته (٣) وقوله ((وكفى بالله حسيبا)) (٤) أى حافظنا ويقال محاسبا تقول العرب أحسبنى الشئ أى كفانى (٥)

=== تلاوة هذه القصة وان يرد علمها الى الله عز وجل فان القرآن حق وما تضمنه فهو حق أيضا ، وقال أبو حيان : ويعلم قطعا ان الأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطايا لايمكن وقوعهم فى شئ منها ضرورة ان لوجوزنا عليهم شئيا من ذلك بطلت الشرائع ولم يثبت شئ مما يذكرون أنه أوحى الله به اليهم ، فما حكى الله تعالى فى كتابه يمر على ما أراده تعالى ، وما حكى القصاص مما فيه غض عن منصب النبوة طرحناه ، انظر ابن كثير ٥/٧ والبحر المحيط ٣٦٣/٧

وقد ذكر الثعلبى هناك وجها آخر بصيغة التمريض اى الاشارة الى كثرة الازواج

قلت : وهو الصحيح وقد قال القرطبى : اى سن لمحمد صلى الله عليه وسلم التوسعة عليه فى النكاح سنة الأنبياء الماضية كداود وسليمان وهو قول الزجاج

انظر الكشف والبيان ٢٠١/٩/ب والقرطبى ١٩٥/١٤ ومعانى القرآن للزجاج ١/١٥٤

(١) سورة الاحزاب : ٣٨

(٢) فى " د " : التفاسير

(٣) لم اقف على هذا الاثر

(٤) سورة الاحزاب : ٣٩

(٥) انظر المعانى فى زاد المسير ١٧/٢ ـ ١٨

قوله تعالى((ما كان محمد ابا أحد من رجالكم)) اكثر المفسرين ان المراد منه زيد بن حارثة ومعناه أنه ليس بأبى زيد بن حارثة (١) فان قيل أليس أنه قد كان له أولاد ذكور واناث وكذلك الحسن والحسين كانا ولديه وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للحسن بن على ان ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين (٢) عظيمتين من المسلمين (٣) وفيه اشارة الى الصلح الذى وقع بين أهل العراق وأهل الشام حين بايع الحسن لمعاوية* وسلم اليه الأمر والقصة معروفة (٤) والجواب عنه من الوجهين أحدهما أن معنى قوله((ماكان محمد أبا أحد من رجالكم)) أبا رجل لم يلده ولم يكن ولد زيد بن حارثة فلم يكن أباه وقد كان له أولاد ذكور ولدهم وهم القاسم والطيب والطاهر وابراهيم رضى الله عنهم وجعل بعضهم بدل الطاهر المطهر (٥) والجواب الثانى أنه قال ((من رجالكم)) وهؤلاء كانوا صغارا والرجال اسم يتناول البالغين وروى عطاء عن(٦) ابن عباس أن الله تعالى لما حكم أنه لانبى بعده(٧) ولم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا ولو اعطاه ولدا ذكرا يصير رجلا لجعله نبيا (٨) وقد قال بعض العلماء ليس هذا بمستنكر ويجوز أن يكون له ولد رجل ولا يكون نبيا وما ذكرناه محكى عن ابن عباس والله اعلم

---

(١) انظر الطبرى ١٦/٢٢ والكشف والبيان ٢٠١/٩/ب و بحر العلوم ٣/٢٢ ـ ١/٢٢٤ والوسيط ١/١٦٦ والنكت والعيون ٣٢١/٣

(٢) فى " ز " قبيلتين

(٣) رواه البخارى وأحمد

انظر البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما ٤٧٤٦/١٩٤/٧ ومسند أحمد ٤٤/٥

* هو معاوية بن ابى سفيان صخر بن حرب، انظر ترجمته فى الاصابة ٣/٤٣٢

(٤) انظر الواقعة فى البداية والنهاية ١٧/٧ ـ ١٨

(٥) وذكر هذا الاسم الزجاج والثعلبى والواحدى

انظر معانى القرآن للزجاج ١٤٥/ب والكشف والبيان ٢٠١/ب والوسيط ١/١٦٦

وكان ابراهيم من بطن مارية والباقون من بطن خديجة الكبرى رضى الله عنهم

انظر الاصابة ٢٨٣/٤ و ٤٠٤

(٦) فى " د " : و

(٧) هكذا فى " ز " و " د " بزيادة " و " وهو خطاء والصحيح بدون " و "

(٨) انظر الوسيط ومعالم التنزيل والخازن ٢٦٥/٥ وزاد المسير ٣٩٣/٦

وحكى الماوردى هذا عن مقاتل بن سليمان ، انظر النكت والعيون ٣٢١/٣

وقوله((ولكن رسول الله وخاتم النبيين))وقرئ خاتم بنصب التاء (١) فاما قوله وخاتم النبيين بالفتح أى آخر النبيين واما بالكسر أى ختم به النبيين (٢) وقوله((وكان الله بكل شئ عليما))(٣) أى عالما وقد ثبت برواية جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى(٤) دارا فاكملها وأحسنها الا موضع لبنة منها فجعل كل من يدخل الدار يقول ما أحسنها واكملها لولا موضع اللبنة فأنا اللبنة ولا نبى بعدى(٥) وفى بعض الغرائب من الأخبار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبى ولا نبى بعدى(٦) قوله تعالى ((يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا))(٧) فيه قولان أحدها أن المراد بالذكر الكثير هو الصلوات الخمس والثانى أن المراد بالذكر الكثير هو التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وأشباهها(٨) وهذه الاذكار هى التى لايمنع منها مسلم بجنابة ولا بحدث ولا بغير ذلك وقال بعضهم الذكر الكثير يكون بالقلب وهو الذكر الذى يستديم به طاعة الله وينتهى به عن معصية(٩)

---

(١) هما قراءتان متواترتان ، بالفتح قرأ ها عاصم بالكسر قرأ ها الباقون
انظر الكشف ١٩٩/٢ وتحبير التيسير ١٦٤

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ٤٤٤/٢ والطبرى ١٦/٢٢ ومعانى القرآن للزجاج ١٥٤/ب والوسيط ٩/١٦٦

(٣) سورة الاحزاب : ٤٠

(٤) فى " ز " : بنا خطاء املائى

(٥) رواه البخارى ومسلم والترمذى باختلاف يسير فى الالفاظ
انظر فتح البارى كتاب المناقب ، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ٣٥٣٤/٥٥٨/٦ ومسلم كتاب الفضائل باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ٥١/١٥ ـ ٥٢ وتحفة الاحوذى باب الامثال أبواب ما جاء مثل النبى والأمثال ١٥٨/٨ـ ٣٠٢٢/١٦٠

(٦)اتفق عليه الشيخان وفيهما : " قريب " بدل " قريبا " و"انه رسول الله " بدل "انه نبى" وليس فيهما " ولانبى بعدى" وفى ز " : " انهم " وهذا خطاء فما قال السمعانى من ان الحديث من الغرائب غير صحيح ،
انظر فتح البارى كتاب الفتن ، باب ٢٥ ، ٧١٢٠/٨١/١٣ ومسلم كتاب الفتن وشرائط الساعة ٤٥/١٨ ـ ٤٦

(٧) سورة الاحزاب : ٤١

(٨)القول الاول للكلبى والثانى لمقاتل بن حيان ،انظر الوسيط ١/١٦٦ وزاد المسير ٣٩٦/٦

===

قوله((وسبحوه بكرة وأصيلا)) (١) أى صلوا لله بكرة وأصيلا والأصيل ما بين العصر والمغرب ويقال الأصيل هى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة(٢) قوله تعالى ((هو الذى يصلى عليكم وملئكته)) اختلفوا فى معنى الصلاة من الله تعالى قيل أبو العالية هو الثناء من الله على عباده وعن بعضهم اشاعة الذكر الجميل (٣)وأشهر الأقاويل أن الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة والمغفرة(٤) وأما صلاة الملئكة بمعنى الاستغفار للمؤمنين(٥) وذكر الحسن البصرى أن بنى اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام أيصلى ربك(فذكر)(٦) موسى ذلك لله تعالى

=== (٩) ذكره الماوردى دون عزو الى احد انظر النكت والعيون ٣٢٩/٣

قلت : ولا تعارض بين الأقوال المطلوب يذكرولاينسى فى كل حال ، قال ابو السعود : ((ذكرا كثيرا)) يعم الاوقات والأحوال.انظر تفسير ابى السعود ٤٢٢/٤

(١)سورة الأحزاب : ٤٢

(٢) القول الاول لقتادة والثانى قاله ابوعبيدة ونسبه الماوردى للاخفش والقول الثالث للكلبى ، انظر النكت والعيون ٣٢٩/٣ والوسيط ١٦٦/ب والدر ٦١٩/٦

قلت : والصواب عندى هنا ما قاله ابن كثير : أى : عند الصباح والمساء ،كقوله ((فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون)) سورة الروم : ١٧ ويؤيده ما قال أبو السعود : اى أول النهار وآخره على ان تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الأوقات لكونها مشهودين كافراد التسبيح من بين الأذكار مع اندراجه فيها لكونه العمدة فيها ، انظر ابن كثير ٤١٨/٦ وتفسير ابى السعود ٤٢٢/٤

(٣) يوجد هنا فى د: "وقوله" وهذا تساهل من النساخ

(٤) القول الأول حكاه البخارى عن ابى العالية والثانى : ذكره الثعلبى دون عزو الى احد والثالث قاله : عكرمة وسعيد بن جبير ، انظر فتح البارى كتاب التفسير سورة الأحزاب ٥٣٢/٨ والكشف والبيان ١/٢٠٢/٩ والنكت والعيون ٣٣٠/٣ والدر ٦٢٢/٦

قلت : ولا منافاة بين الاقوال والله اعلم

(٥)رواه الترمذى عن سفيان الثورى وغير واحد من أهل العلم

انظر تحفة الاحوذى أبواب الوتر باب ما جاء فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ٤٨٣/٦١٠/٢

(٦)ما بين القوسين ض من "د "

فقال الله تعالى إنى أصلى وملائكتى ان رحمتى سبقت غضبى (١) وفى بعض التفاسير أن الله لما أنزل قوله تعالى ((ان الله وملئكته يصلون على النبى))(٢) قالت الصحابة يا رسول الله هذا لك فما لنا فأنزل الله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملئكته))(٣) قوله ((ليخرجكم من الظلمات الى النور)) اى من ظلمة الضلالة الى نور الهداية ومن ظلمة الكفر الى نور الايمان وقيل من ظلمة النار الى نور الجنة (٤) وقوله ((وكان بالمؤمنين رحيما)) (٥) يعنى لما حكم لهم من السعادة ،قوله تعالى ((تحيتهم يوم يلقونه سلام)) فيه أقوال أحدها أن معنى ((يلقونه)) أى يلقون الله تعالى والسلام من الله تعالى لهم اثبات السلامة الأبدية والأمن من الافات وقيل يسلم الله عليهم تسليما والقول الثانى أن معنى قوله ((يلقونه)) اى ملك الموت عليه السلام وقد وردت الكفاية(٦) عن غير مذكور فى مواضع كثيرة من القرآن قال البراء بن عازب ما من مؤمن الا ويسلم عليه ملك الموت اذا اراد قبض روحه(٧)والقول الثالث إن المراد منه تسليم الملائكة ومعناه إنهم اذا بعثوا يسلم عليهم ملائكة الله ويبشرهم بالجنة(٨)

---

(١) اخرجه السيوطى نحوه فى الدر ٦٢٢/٦ والثعلبى عن السدى دون سند فى الكشف والبيان ١/٢٠٢/٩ انظر معالم التنزيل والخازن ٢٦٦/٥ والقرطبى ١٩٨/١٤

قلت : " ان رحمتى سبقت غضبى " هذا حديث اتفق عليه الشيخان وقد سبق ذكره وتخريجه ص:٥٠٢

(٢) سورة الاحزاب : ٥٦

(٣) وهو مروى عن أنس فى الكشف والبيان ١/٢٠٢/٩ وعن ابن عباس فى القرطبى ١٩٨/١٤ وعن مجاهد فى الدر ٦٢٢/٦

(٤) الاقوال الثلاثة ذكرها الماوردى وعزى الأول لمقاتل والثانى لابن زيد وهو فى الطبرى أيضا والثالث غير معزو الى احد

انظر النكت والعيون ٣٣٠/٣ والطبرى ١٧/٢٢ وزاد المسير ٣٩٨/٦

قلت : ولا تعارض بين الأقوال

(٥) سورة الأحزاب : ٤٣

(٦) وفى "د" : الكفاية

(٧) انظر الكشف والبيان ٩/٢٠٢/٩ والدر ٦٢٣/٦

(٨) القول الاول مع وجهين قاله الثعلبى والثانى قاله البراء بن عازب والقول الثالث قاله أبو حمزة الثمالى

انظر الأقوال فى الكشف والبيان ١/٢٠٢/٩ ـ ب والوسيط ١٦٦/ب وزاد المسير ٣٩٨/٦ـ٣٩٩

قلت :يجوز ارجاع الضمير الى الله تعالى ويجوز الى ملك الموت ، والدليل على الأول قوله تعالى ((سلام قولا من رب رحيم)) سورة يس : ٥٨ والدليل على الثانى قوله تعالى ((الذين تتوفاهم الملئكة طيبين يقولون سلام عليكم)) سورة النحل ٣٢

===

وقوله ((وأعدلهم أجرا كريما))(١) اى الجنة واعلم انه قد ورد أخبار فى الحث على ذكر الله تعالى منها ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى وقد ثبت (٢) ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اذا ذكرنى العبد فى نفسه ذكرته فى نفسه وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم الخير(٣) وفى بعض المسانيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عجز عن الليل وان يكابده وجبن عن العدو أن يجاهدوه وبخل بالمال أن ينفقه فعليه بذكر الله تعالى (٤) ((يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا)) أى شاهدا على ابلاغ الرسل رسالة ربهم (٥) وقوله ((ومبشرا)) اى بالجنة وقوله ((ونذيرا)) (٦) اى من النار وقوله ((وداعيا الى الله)) اى الى الاسلام وقيل الى شهادة أن لا اله الا الله (٧)

=== قال ابن كثير والظاهر هو الأول انظر تفسير ابن كثير ٤٢٩/٦
اما تسليم الملائكة على المؤمنين وكذلك تسليم المؤمنين فيما بينهم فهو ثابت بالقرآن

(١) سورة الأحزاب : ٤٤

(٢) فى " د " : قدمت ،تحريف

(٣) هذا وما سبق آنفا فى الحقيقة هما جزء ان من حديث واحد وتمام الحديث " وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقرب اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة " اتفق عليه الشيخان ، انظر فتح البارى كتاب التوحيد، باب قوله الله تعالى ((ويحذركم الله نفسه)) ٧٤٠٥/٣٨٤/١٣ ومسلم كتاب الذكر والدعا والتوبة والاستغفار ، باب الحث على ذكر الله ٢/١٧ ـ ٣

(٤) ذكره الماوردى عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا ، انظر النكت والعيون ٣٢٩/٣٥
وفى " د " : " جبر " مكان " جبن " وفى " ز " و " د " " وان يكابده " بزيادة الواو والصحيح بدونها

(٥) أقول : والمعنى أعم من ذلك ، اى : هو شاهد لله بالواحدانية وانه لا اله غيره وشاهد على ابلاغ الرسل رسالة ربهم وعلى الناس باعمالهم يوم القيامة كقوله : ((فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)) سورة النساء ٤١
وكقوله ((لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)) سورة البقرة ١٤٣

(٦) سورة الاحزاب ٤٥

(٧) القول الاول قاله النقاش والثانى قاله قتادة ، انظر النكت والعيون ٣٣٠/٣
والطبرى ١٨/٢٢
قلت : و المعنى واحد

وقوله((باذنه)) أى بأمره وقوله((وسراجا منيرا))(١) أى ذاسراج منير(٢) والسراج المنير هو القرآن وقيل سراجا هو الرسول صلى الله عليه وسلم (٣) وسماه سراجا لأن يهتدى به كالسراج يستضاء به قال الشاعـــر

ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول(٤)

وقوله((وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا))(٥) روى ان الله تعالى لما أنزل قوله تعالى ((إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر))(٦) قال الصحابة (يا رسول الله) (٧) هذا لك فما لنا فأنزل الله تعالى ((وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا))(٨) قوله تعالى ((ولاتطع الكافرين والمنافقين)) الكافرين أبو سفيان وعكرمة بن أبى جهل وقد اسلموا من بعد وأبو الاعور السلمى(٩)

---

(١) سورة الاحزاب : ٤٦

(٢) قاله الزجاج فى معانى القرآن ١/١٥٥

(٣) فى " د " : " مبلغ " مكان الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم والقول الاول نسبه الماوردى لابن عباس وقتادة والقول الثانى لابن شجرة انظر النكت والعيون ٣/٣٣٠

(٤) البيت لكعب بن زهير وهو من شواهد الماوردى فى النكت والعيون ٣/٣٣٠ فى ديوانه ٣٧

(٥) سورة الاحزاب : ٤٧

(٦) سورة الفتح : ٢٠١

(٧) ما بين القوسين ض من " د "

(٨) ذكره الثعلبى وابن الجوزى عن جابر ابن عبد الله دون سند وكذلك الماوردى دون عزو الى أحد وأخرجه السيوطى ونسبه لابن جرير عن عكرمة والحسن وهناك روايات اخرجها الطبرى عن غير واحد وعن عكرمة أيضا وفيها أنه لما قالوا ذلك نزلت بعده ((ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما))سورة الفتح : ٥
انظر الكشف والبيان ٩/٢٠٢/ب وزاد المسير ٦/٤٠٠ والنكت والعيون ٣/٣٣٠ والدر ٦/٦٢٤ والطبرى ٢٦/٦٩ ـ ٧٠

(٩) وهو أيضا ممن أسلم بعد ، ولكن اختلف هل له صحبة أم لا ، وقد سبق ترجمته ، انظر ص ٣٥٤

والمنافقين عبد الله بن أبى وطعمة بن أبيرق(١) وابن سفنة (٢) وأشباههم قوله ((ودع أذاهم)) قال مجاهد اصبر على أذاهم (٣) ويقال ان هذه الآية نسختها آية السيف(٤) وقوله ((وتوكل على الله))اى ثق بالله وقوله ((وكفى بالله وكيلا))(٥) أى حافظا قوله تعالى ((يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن)) فى الآية دليل على ان الطلاق لايجوز قبل النكاح لانه رتب الطلاق على النكاح فدل على انه يقدمه(٦) وقد حكى هذا المعنى عن ابن عباس(٧) وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (لا)(٨) طلاق قبل النكاح (٩) وهذا يقوى ما ذكرناه من الاستدلال بالآية(١٠) وقوله ((من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها))فى الاية دليل على انه لو طلق قبل الدخول لاتجب العدة واما اذا خلا بالمرأة ثم طلقها هل تجب العدة فى المسئلة خلاف معروف على ما عرف

---

(١) هو طعمة بن أبيرق بن عمير الأنصارى ، وذكره أبو اسحاق المستملى فى الصحابة وقد تكلم فى ايمان طعمة بتصرف من الاصابة ٢٢٤/٢

(٢) هكذا فى " ز " و " د " ولم اجد له ترجمة
وذكر الواحدى والماوردى والقرطبى وغيرهم مكان : عبد الله بن ابى سعد بن ابى سرح انظر الوسيط ١/١٥٨ والنكت والعيون ٣٢١/٣ والقرطبى ٢٠٢/١٤

(٣) هذا قول قتادة والذى روى عن مجاهد هو قوله : "اعرض عن أذاهم "
انظر الطبرى ١٩/٢٢
قلت : والمعنى متقارب

(٤) حكاه ابن الجوزى عن العلماء وبه قال القرطبى ، انظر نواسخ القرآن ٤٢٨ وزاد المسير ٤٠٠/٦ والقرطبى ٢٠٢/١٤ وقد رد أشرف على الملبارى القول بالنسخ وقال لم يشر الى النسخ فى هذه الآية الطبرى وابن كثير والنحاس ومكى بن ابى طالب بل تفسير الطبرى يؤيد احكام الآية الخ وساق ما قال الطبرى فى تفسير الآية انظر نواسخ القرآن ٣/٤٢٨ والطبرى ٤٢٠/٢٢ ـ ٤٢١

(٥) سورة الاحزاب : ٤٨

(٦) فى " د " : لايتقدمه مكان يقدمه

(٧) رواه البخارى عنه معلقا ، انظر فتح البارى ،باب لاطلاق قبل النكاح ، انظر فتح البارى ٣٨١/٩ وانظر الوسيط ١/١٦٧

(٨) ما بين القوسين س من " د "

(٩) رواه ابن ماجه بهذا اللفظ ، ابواب الطلاق ، باب لاطلاق قبل النكاح ، ٢٥٠٩/٣٧٨/١ وقد جمع ابن القيم الاحاديث التى تدل على ذلك فى زاد المعاد ٢١٨/٢١١٥/٥

(١٠) قلت : والمسئلة خلافية وتفصيلها فى كتب الفقـــة

وقوله ((تعتدونها)) أى تستوفون عدتها وقوله ((فمتعوهن)) قد بينا المتعة فى سورة البقرة (١) وعن بعضهم ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ((وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم))(٢) واذا وجب نصف المفروض قبل الدخول لم يجب المتعة وانما تجب المتعة للمطلقة التى لايجب لها نصف المفروض(٣) وقوله ((وسرحوهن سراحا جميلا)) والتسريح الجميل هو الطلاق مع قضاء الحقوق وقوله ((يا ايها النبى انا احللنا لك لزواجك اللاتى آتيت اجورهن)) أى مهورهن وقوله ((وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك)) أى انعمك الله ويقال رد الله عليك من الكفار وما افاء الله عليه صفية بنت حيى بن أخطب وجويرية(٤) بنت ابن ضرار(٥) المصطلقيه وقد كانت مارية مما ملكت يمينه وولد له منها ابراهيم ابنه وقوله (وبنات عمك) أى اولاد عبد المطلب وقوله ((وبنات عماتك)) أى من اولاد عبد مناف بن زهرة بن كلاب(٦)

---

(١) قد سبق ذكر ذلك فى ص: ٣٨٦

(٢) سورة البقرة: ٢٣٧

(٣) دعوى النسخ ذكره الطبرى عن سعيد بن المسيب وقتادة وكذلك ذكره ابن الجوزى انظر: الطبرى ١٩/٢٢ ـ ٢٠ ونواسخ القرآن ٤٣١ وزاد المسير ٤٠٢/٦ وقد انكر القرطبى دعوى النسخ بقوله: " قول سعيد وقتادة فيه نظر: اذ شروط النسخ غير موجودة والجمع ممكن" ثم أتى ببيان وجه الجمع عن ابن القاسم وابى ثور بان المتعة لكل واحد انظر القرطبى ٢٠٤/٣ وكذلك مكى بن ابى طالب بين احتمالين، الاول الآية فى المفروض لها فعلى هذا الآية منسوخة والثانى: المتعة ندب فى الآية وليس بفرض فهو محكم غير منسوخ، الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٣٤ـ٣٣٥

قلت: ولا مانع من الجمع بين الاحتمالين بأن لها نصف المفروض والمتعة تطوعا لان آية البقرة لم تعن اسقاط المتعة عند وجوب النصف بل سكتت عن ذلك، وعلى هذا الآية تبقى على احكامها وهذا اولى من القول بالنسخ، وأيضا هناك احتمال آخر وهو يحتمل ان الآية فى غير المفروض لها وعلى هذا تبقى الآية على احكامها أيضا

(٤) فى " ز " جويرة سورة الاحزاب ٤٩

(٥) هكذا ورد فى " ز " و " د "، والصحيح: بنت ابن ابى ضرار او بنت الحارث بن ابى ضرار

(٦) وقال الواحدى ان المراد من (بنات عمك وبنات عماتك) اى نساء قريش وتبعه البغوى والخازن وابن الجوزى، انظر الوسيط ١٦٧/١ ومعالم التنزيل والخازن ٢٦٧/٥ وزاد المسير ٤٠٤/٦ قال ابن كثير فى تفسيرها: هذا عدل وسط بين الافراط والتفريط فان الانصار لايتزوجون المرأة الا اذا كان الرجل بينه وبينها سبعة اجداد فصاعدا واليهود يتزوج احدهم بنت اخيه وبنت اخته فجاءت هذه الشريعة الكاملة الطاهرة بهدم افراط النصارى فاباح بنت العم والعمة وبنت الخال و

= = =

قوله ((اللاتى هاجرن معك)) فيه قولان احدهما اسلمن معك فيقتضى ان غير المسلمة لاتحل له وان كانت يهودية او نصرانية وهى حلال لامته والقول الثانى هاجرن معك الى المدينة (١) فاقتضت الآية ان غير المهاجرة لاتحل له وفى معناه قولان احدهما ان غير المهاجرة لاتحل له من الاجنبيات والقرابات والقول الثانى ان غير المهاجرة لاتحل له من القرابات والتى(٢) ذكرهن فأما من الاجنبيات فحلال (٣) وروى ابو صالح(٤) عن أم هانى (٥) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة خطبنى فانزل الله تعالى هذه الآية فلم احل له لانى لم اكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء(٦) وأم هانى اخت على بن أبى طالب رضى الله عنه وقوله ((وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى)) وقرئ أن وهبت بالفتح(٧) ان بالكسر على العموم وعلى الفتح على امرأة بعينها (٨) وعن ابن عباس أنه قال لم يكن ممن امسكها النبى صلى الله عليه وسلم من النساء أحد وهبت نفسها (٩)

=== الخالة وتحريم ما فرطت فيه اليهود من اباحة بنت الأخ والاخت وهذا بشع فظيع ابن كثير ٤٣٣/٦ ، قلت : فعلى هذا الأولى ان لايقيد بالقبائل أو الأفراد ،

(١) القول بالاسلام ذكره الماوردى وعزاه ابن كثير الى قتادة فى رواية والقول بالهجرة ايضا ذكره الماوردى وعزاه ابن كثير الى ابى رزين وقتادة وأوردا حديث أم هانى كما سيأتى هنا ايضا ، انظر النكت والعيون ٣٣٢/٣ وابن كثير ٤٣٤/٦

(٢) هكذا فى " ز " و " د " : والصحيح بدون الواو ،

(٣) ذكرهما الماوردى فى النكت والعيون ٣٣٢/٣ ،

(٤) اسمه باذام ويقال : باذان أبو صالح مولى أم هانى بنت أبى طالب ، ضعيف ، مدلس انظر تهذيب التهذيب ٤١٦/١ وتقريب التهذيب ٩٣/١

(٥) أم هانى بنت أبى طالب أخت على بن ابى طالب اسمها فاختة على الاشهر انظر ترجمتها فى الاصابة ٥٠٣/٤

(٦) رواه الترمذى وابن جرير ، والحديث الذى رواياه يشير الى ان خطبة الرسول اياها كانت قبل فتح مكة وفى تحفة الاحوذى : كانت فى الجاهلية ، فاعتذرت اليه فعذرها ثم نزلت الآية انظر تحفة الاحوذى ٧٤/٩-٧٦/٣٢٦٦ والطبرى ٢٠/٢٢-٢١

(٧) قرأها أبى والحسن والشعبى وعيسى وهى قرأة شاذة ،
انظر البحر المحيط ٢٤٢/٧ والكشف والبيان ١/٢٠٣/٩

(٨) انظر التوجيه فى المراجع السابقة ومعانى القرآن للزجاج ١/١٥٥

(٩) وهو قول مجاهد أيضا روى الثعلبى عن ابن عباس والطبرى عن مجاهد والماوردى عنهما ، انظر الكشف والبيان ١/٢٠٣/٩ والطبرى ٢١/٢٢-٢٢ والنكت العيون ٣٣٢/٣ قلت : وهذا القول سيظهر ضعفه مما يأتى من الأقوال الثابتة الصحيحة ،

وعن غيره ان ميمونة بنت الحارث كانت ممن وهبت(١) وممن وهبت نفسها أم شريك(٢) وكانت امرأة صالحة وروى انها عطشت فى سفر فأنزل الله تعالى عليها دلوا من السماء (٣) وعلقت عكة فارغة فأصاب فيها سمنا فيقال من آيات الله عكة أم شريك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدها (٤) جميلة فسأل عنها يوم فتح مكة فبلغها ذلك فجاءت ووهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يرها كما عهدها فتركها (٥) وعن عائشة رضى الله عنها أن خولة بنت حكيم (٦) (ممن) (٧) وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم (٨) (وعن الشعبى ان اللاتى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم) (٩) زينب بنت خزيمة الأنصارية أم المساكين(٩)

---

(١) قاله ابن عباس انظر الطبرى ٢٢/٢٣ والنكت والعيون ٣/٢٢٢

وقال ابن كثير بعد ايراده عن ابن عباس : فيه انقطاع وهذا مرسلا بن كثير ٦/٤٣٥-٤٣٦

(٢) قاله على بن الحسن والضحاك ومقاتل ، انظر الطبرى ٢٢/٢٣ والكشف والبيان ٩/٢٠٣/١ والقرطبى ١٤/٢٠٩ اما أم شريك فقد اختلف الأقوال فى اسمها ،وقد ترجم لها ابن حجر ثلاث مرات تحت عنوان أم شريك الأنصارية والدوسية والقرشية ثم قال فى آخرها " والذى يظهر فى الجمع أن أم شريك واحدة ، اختلف فى نسبتها ، انصارية أو عامرية من قريش أو أزدية من دوس واجتماع هذه النسب الثلاثة ممكن كان يقول قرشية تزوجت فى دوس فنسب اليهم ثم تزوجت فى الأنصار فنسب اليهم أو لم تزوج بل هى نسبت الانصارية بالمعنى العام ، انظر الاصابة ٤/٤٦٥- ٤٦٧

(٣) قصة الدلو ذكرها ابن حجر فى المرجع السابق

(٤) هنا سقطت من " ز " و" د" : " وكانت " الاستصواب من الاصابة ٤/٤٦٥

(٥) هذا يدل على أمرين ، الاول انها وهبت نفسها فى مكة والثانى ان الرسول صلى عليه وسلم تركها الأمر الاول فقد رده ابن حجر بقوله : وهو عجيب فان قصة الواهبة نفسها انما كانت بالمدينة الاصابة ٤/٤٦٦

الامر الثانى فقال ابن عبد البر : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بها لانه كره غيرة نساء الانصار ، الاستعاب على هامش الاصابة ٤/٤٦٦- ٤٦٧

(٦) هى خولة بنت حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال السلمية امرأة عثمان بن مظعون ، انظر ترجمتها فى الاستيعاب على هامش الاصابة والاصابة ٤/٢٨٩ و ٤/٣٦١

(٧) ما بين القوسين ض من " د "

(٨) انظر فتح البارى ٩/١٦٤/٥١١٣ وابن كثير ٦/٤٣٥

(٩) انظر الكشف والبيان ٢٠٣ :١ وابن كثير ٦/٤٣٦

قلت : وقد سبق ذكرها فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ويبدو من كلام ابن حجر انها ليست ممن وهبت نفسها ،انظر الاصابة ٤/٣١٥

قال ابن كثير : والغرض من هذا ان اللاتى وهبت أنفسهن من النبى صلى الله عليه وسلم كثير ، ثم أتى بحديث عائشة الذى رواه البخارى ، " كنت أغار على اللاتى وهبت

وقوله ((ان أراد النبى أن يستنكحها)) (١) أى يطالب نكاحها وقوله ((خالصة لك)) من دون المؤمنين)) (٢) فيه قولان أحدهما أن معنى ((خالصة)) انها حلال لك بغير صداق ولايحل لغيرك بغير صداق وهذا قول عكرمة وجماعة والقول الثانى ان معنى قوله ((خالصة لك)) يعنى أن جواز النكاح بلفظ الهبة خالصا لك نسب هذا الى الشافعى رحمه الله (٣) قوله ((قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم)) أى أوجبنا عليهم فى أزواجهم من الأحكام والأحكام أن النكاح لايجوز الا بشهود وولى وصداق وفراغ عن العدة وأشباه ذلك وقوله ((وما ملكت أيمانهم)) (اى) (٢) وما اوجبنا من الأحكام فيما ملكت أيمانهم وقوله ((عليهم)) و((أيمانهم)) ينصرف الى المؤمنين وقوله ((لكيلا يكون عليك حرج)) أى ضيق معناه وضعنا عليك الأمر لكى لايكون عليك حرج وقوله ((وكان الله غفورا رحيما)) (٤) قد بينا قوله تعالى((ترجى من تشاء منهن))فيه ثلاثة أقوال أحدها تطلق من تشاء منهن ((وتؤوى اليك من تشاء)) أى تمسك من تشاء منهن حكى هذا عن ابن عباس والقول الثانى ((ترجى من تشاء منهن)) اى لاتزوجهن وقوله ((وتؤوى اليك من تشاء)) (٥) أى من تشاء نكاحهن والقول الثالث ((ترجى من تشاء منهن)) أى توخرهن لتخرجن من القسم وقوله ((وتؤوى اليك من تشاء)) أى تدخلهن فى القسم وهذا أشهر الأقاويل فكان الله تعالى جوز(٦) ان يقسم لمن شاء ويترك من شاء منهن (٧)

=== اتفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم " انظر ابن كثير ٤٣٦/٦ وفتح البارى ٥٢٤/٨ ٤٧٨٨

(١) فى " ز " يوجد بعد لفظ " النبى" صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما له نظير فى القرآن الكريم ،

(٢) ما بين القوسين س من " د "

(٣) القول الاول فهو أمر مجمع عليه ولا خلاف فيه اما القول الثانى ففيه خلاف بين المذاهب

(٤) سورة الاحزاب : ٥٠

(٥) ما بين القوسين س من " د "

(٦) سقط منه هنا فى " ز " و " د " : " له " اى جوز له

(٧) القول الاول رواه الطبرى عنه ايضا وكذلك الثالث ، اما الثانى فقد رواه عن الحسن انظر الطبرى ٢٤/٢٢ـ٢٥ وانظر النكت العيون ٣٣٣/٣ـ٣٣٤

واختار ابن جرير ان الآية عامة فى الواهبات وفى النساء اللاتى عنده وأنه مخير فيهن أن شاء قسم وان شاء لم يقسم قال ابن كثير بعد ايراد ما اختاره ابن جرير :

وهذا الذى اختاره حسن جيد قوى ، وفيه جمع بين الاحاديث

انظر الطبرى ٢٦/٢٢ ـ٢٧ وابن كثير ٤٣٧/٦

وقال القرطبى : وعلى كل فالآية معناها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والأباحة ، وما اخترناه أصح ٢١٥/١٤ والله اعلم

ثم اختلف القول فى أنه هل أخرج أحدا منهن عن القسم فأحد القولين أنه لم يخرج أحدا منهن عن القسم والقول الثانى حكاه أبو رزين(١) أنه أخرج خمسة وقسم الاربعة فالخمسة اللاتى أخرجهن سودة وأم حبيبة وصفية وجويرية وميمونة وأما اللاتى قسم لهن فعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب (٢) والأظهر هو القول الاول (٣) وقد روى أنه كان فى مرض موته يدور على نسائه حتى رضين بأن يمرض فى بيت عائشة (٤) وقوله ((ومن ابتغيت ممن عزلت)) أى ممن رأيت منهن وقد أخرتها (٥) ((فلا جناح عليك)) أى لا اثم عليك وقوله ((ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن)) معناه انهن اذا علمن أن هذا مما أنزل الله تعالى كان اطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن وأقرب الى رضاهن ويقال اذا علمن ان لك ان تسوى فمن (٦) شئت ممن عزلت كان اقرب الى ما ذكرنا (٧)

---

(١) اسمه مسعود بن مالك ابو رزين الأسدى أسد خزيمة الكوفى ثقة فاضل مات سنة خمس وثمانين ، انظر تقريب التهذيب ٢٤٣/٢ وتهذيب التهذيب ١١٧/١٠-١١٦

(٢) رواه الطبرى والثعلبى بسنديهما عن ابى رزين ، انظر الطبرى ٢١٥/١٤/٢٢ والكشف والبيان ٢٠٣/٩/ب وانظر النكت والعيون ٣٣٤/٣

(٣) وبه قال الحسن وابن زيد والزهرى ، انظر الطبرى ٢٥/٢٢-٢٦ والقرطبى ٢١٥/١٤ وابن كثير ٤٣٧/٦ وزاد المسير ٤٠٧/٦-٤٠٨

قلت : ويؤيد ذلك ما يأتى من الحديث الذى يشير اليه السمعانى من " أنه كان يدور على نسائه فى مرض موته حتى رضين بأن يكون فى بيت عائشة ، وفى رواية ابن ماجة أنه استأذنهن أن يكون فى بيت عائشة ، ابن ماجة كتاب الجنائز ٦٤ وايضا ماروى عن عائشة : انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول : اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تلمنى فيما تملك ولا املك ،

(٤) وهذه اشارة الى ماروى عن عائشة ولفظ البخارى عنها : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسئل فى مرضه الذى مات فيه :(اين أنا غدا أين أنا غدا؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه يكون حيث شاء فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها الخ انظر فتح البارى ٥٢١٧/٣١٧/٩

(٥) يوجد هنا فى " د " : "وقوله"

(٦) فى " ز " و "د" ورد هكذا بالفاء والصحيح بدون الفاء أى : لك أن تؤى من شئت ممن عزلت"

(٧) القول الاول قاله قتادة ، انظر الطبرى ٢٨/٢٢ والوسيط ١٦٧/ب ، والقول الثانى قال نحوه مجاهد كما فى النكت والعيون ٣٣٤/٣، وقد أحسن ابن كثير المقال فى هذا المقام اذ يقول بعد ذكر الآية : أى اذا علمن ان الله قد وضع عنك الحرج فى القسم فان شئت قمت وان شئت لم تقم لاجناح عليك فى أى ذلك فعلت ثم مع هذا أنت تقم لهن اختيارا منك لا أنه على سبيل الوجوب فرحن بذلك واستبشرن به وحملن جميلك فى ذلك

وفى بعض التفاسير أن النبى صلى الله عليه وسلم أراد ان يطلق جماعة من نسائه فقلن اتركن على حالنا واقسم كما شئت (١) وقوله ((والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما))(٢) أى عليما بأمر خلقه عن فعل خلقه قوله تعالى ((لايحل لك النساء من بعد)) قد بينا أن الله تعالى لما أمر رسوله إن يخير أزواجه فاخترن الله ورسوله والدار الاخرة شكر لهن اختيارهن وحرم عليه ما سوامن من النساء ونهاه عن الاستبدال بهن (٣) ثم اختلف القول (٤) هل أحل له النساء من بعد أو لا فعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت ما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء(٥) والقول الثانى (ان الحرمة) (٦) بقيت الى أن توفى النبى صلى الله عليه وسلم (٧)

=== واعترض منتك عليهن فى قسمك لهن وتسويتك بينهن وانصافك لهن وعدلك فيهن ابن كثير ٤٣٧/٦

(١) روى ذلك عن منصور عن ابى رزين رواه الطبرى والثعلبى بسنديهما انظر الطبرى ٢٥/٢٢ـ٢٦ والكشف والبيان ٢٠٣/ب

قلت :قلن ذلك لما نزلت آية التخيير وأشفقن ان يطلقهن كما روى ذلك فى نفس الرواية فى المراجع السابقة وكذلك ذكر الواحدى ذلك بسنده فى الوسيط ١٦٧/ب وعن قوم بدون سند فى اسباب النزول ٢٠٥

(٢) سورة العنكبوت : ٥١

(٣) انظر ص : ٣٨٥

(٤) فى " د " : انه

(٥)رواه الترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح ، انظر تحفة الاحوذى ـ ابواب التفسير سورة الاحزاب ٧٨/٩ـ٧٩/٣٢٦٩

(٦)ما بين القوسين س من " د "

(٧) وبه قال فريق من العلماء

قلت : على القول الاول فالآية منسوخة وعلى القول الثانى فالآية محكمة وفيه قولان القول الاول : انه لايحل له غير النساء اللاتى كن تحته وهو قول ابن سيرين وابى امامة بن سهل وابى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث والسدى ، والقول الثانى : المراد بالنساء ههنا الكافرات ولم يجز له ان يتزوج الكافرة وهو قول مجاهد وسعيد ابن جبير وعكرمة وجابر بن زيد ، انظر نواسخ القرآن ٤٣١ـ٤٣٣

قلت : الصحيح ان الآية محكمة ولاتعارض بين الاقوال ، بان المراد بالآية الأولى ذكر اصناف المرأة التى احلت له والمراد بالآية الثانية النساء اللواتى لم يأت ذكرهن فى الآية الأولى ، وعلى هذا له أن يتزوج ممن ذكر فى الآية الأولى ولايحل له من غيرهن وهو اختيار الطبرى بأن الآية عامة فيمن ذكر من اصناف النساء ، وفى النساء اللواتى فى عصمته وكن تسعا ، قال ابن كثير : وهذا الذى قاله جيد ولعله مراد كثير ممن

====

وقوله ((ولو اعجبك حسنهن))ظاهر المعنى وفى الآية قول آخر وهو ما روى عن مجاهد انه قال((لايحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج))أى ليس لك أن تختار غير المسلمات على المسلمات ومعناه أنه لايجوز له أن يتزوج يهودية ولا نصرانية (١) وفى بعض التفاسير أن التى(أعجبه)(٢) حسن أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت عند جعفر بن أبى طالب (٣)فلما استشهد عنها أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يخطبها فنهى عن ذلك (٤)وقوله ((الاما ملكت يمينك)) يعنى سوى ما ملكت يمينك وقوله ((وكان الله على كل شئى رقيبا)) (٥) أى حفيظا قوله تعالى ((ياايها الذين امنوا لاتدخلوا بيت النبى)) صلى الله عليه وسلم سبب نزول الآية ما روى أن الصحابة كانوا يدخلون بيوت النبى صلى الله عليه وسلم بغير اذن وينتظرون ادراك الطعام فاذا فرغوا من الطعام جلس يتحدثون وأطالوا الجلوس وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم ويستحى منهم فأنزل الله تعالى هذه الآية (٦) وعلمهم هذا الادب بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم وقد ثبت برواية أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بنت جحش ودعا أصحابه فلما فرغوا وخرجوا (٧) جلس رجلان يتحدثان وأحب النبى صلى الله عليه وسلم أن يخرجا فيخلوا باهله فلم يخرجا (٨) وفى رواية أنه خرج مرات

=== حكينا عنه من السلف ، فان كثيرا منهم روى عنه هذا وهذا ولا منافاة والله اعلم .
انظر ابن كثير ٤٣٩/٦ والطبرى ٣٠/٢٢

(١)رواه الطبرى عنه وذكره الثعلبى فى الكشف والبيان ١/٢٠٤ ـب وقال الطبرى عند الترجيح هذا قول لاوجه له ، انظر الطبرى ٣١/٢٢

(٢) ما بين القوسين ض من " د "

(٣) وجعفر بن ابى طالب أخو على بن ابى طالب ، من السابقين الأولين ، انظر ترجمته فى الاصابة ٢٣٧/١

(٤)اعجبه حسن أسماء بنت عميس وذكره الثعلبى وعزاه الى ابن عباس وكذلك ذكره الماوردى بصيغة التمريض ، انظر الكشف والبيان ٢٠٤/ب والنكت والعيون ٣٣٥/٣
قلت : وقد حكى ابن العربى ما ذكره السمعانى ثم قال : وهذا حديث ضعيف انظر احكام القرآن ١٥٧٠/٣ والقرطبى ٢٢١/١٤

(٥)سورة الأحزاب : ٥٢

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره عن ابن عباس دون سند انظر معالم التنزيل ٣٧٢/٥
وانظر زاد المسير ٤١٣/٦ والقرطبى ٢٢٤/١٤

(٧) فـــى " ز " : و

(٨) روى البخارى والترمذى نحوه ، انظر فتح البارى ٨/٥٢٨/٤٧٩٤ وتحفة الاحوذى ابواب التفسير سورة الاحزاب ٧٩٠/٩ /٣٢٧٠
وفى رواية للبخارى أخرى "تعد ثلاثة نفر"قال ابن حجر : ويجمع بين الروايتين

=====

ليتبعاه فلم يخرجا أيضا فأنزل الله تعالى هذه الآية (١) ومن المعروف ايضا أن نساء النبى صلى الله عليه وسلم لم تكن يحتجبن (٢) عن الرجال (٣) على عادة العرب وكان عمر يقول يا رسول الله احجب نساءك فانه يدخل عليك البر والفاجر(٤) وكان النساء يتبرزن بالليل ويخرجن الى المناصع لحاجتهن فخرجت سودة ليلة وكانت امرأة طويلة فقال عمر قد عرفناك يا سودة ورفع صوته حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله تعالى آية الحجاب (٦) ومن المعروف أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأكل مع عائشة حيسا فمر عمر فدعاه (٧) يأكل معهما (٨) فوقع اصبعه على اصبع عائشة فقال عمر حسن (٩)

==== بأنهم أول ما قام وخرج من البيت كانوا ثلاثة وفى آخر ملجع توجه واحد منهم فى أثناء ذلك فصاروا اثنين ، ونحوه قال المبارك فورى ،

انظر فتح البارى ٥٢٩/٨ وتحفة الاحوذى ٨٠/٩

(١) واصله ماروى عن أنس بن مالك وهو فى البخارى ومسلم

الحاصل أنه صلى الله عليه وسلم أخذ موقفا لكى ينتبهوا ، فقام وقام من قام معه وقعد ثلاثة نفر انظر فتح البارى كتاب التفسير سورة الاحزاب ٥٢٦/٨ ٤٧٩١ ومسلم كتاب النكاح ، باب زواج زينب بنت جحش وهناك حديث آخر ذكره ابن حجر عن طريق ابن مردوية عن ابن عباس قال : دخل رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فأطال الجلوس فخرج النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية فى وجهه فقال للرجل لعلك آذيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : قمت ثلاثا لكى يتبعنى فلم يفعل فقال : عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك اطهر لقلوبهن ، فنزلت آية الحجاب ، انظر فتح البارى ٥٣١/٨ والدر ٦٤٠/٦

(٢) فى " ز " : لم يتحجبن

(٣) فى " ز " بزيادة الواو ، والصحيح بدونها

(٤) رواه البخارى لفظه : يارسول الله يدخل عليك البر والفجر ، لو أمرت امهات المؤمنين بالحجاب ، انظر فتح البارى كتاب التفسير سورة الاحزاب ٥٢٧/٨ ٤٧٩٠

(٥) هكذا كتب فى " ز " و " د " بالتذكير ، والصحيح " كانت "

(٦) رواه الطبرى عن عائشة ٣٩/٢٢: وهكذا ورد فى هذه الرواية والمشهور ان هذا كان بعد الحجاب كما رواه البخارى ومسلم وأحمد عن عائشة قالت : خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب ـ لحاجتها الخ هذا لفظ البخارى

انظر فتح البارى كتاب التفسير ، تفسير سورة الأحزاب ٥٢٨/٨ ٤٧٩٥ ومسلم : كتاب السلام باب اباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الانسان ١٥٠/١٤ ومسند أحمد ٥٦/٦

(٧) فى " ز " يوجد هنا " يجعـــل "

(٨) فى " ز " : معها وهو خطـاء

(٩) هكذا ورد فى " ز " و " د " بالنون والصحيح "حـــس" بدونها

====

لو أطاع فيكن(١) عين فأنزلت آية الحجاب (٢) وقوله ((غير ناظرين اناه))أى ادراكه ونضجه قال الشاعـــر

تمخضت المنون له بيوم × أنا ولكل حاملة تمام (٣)

وقوله ((ولكن اذا دعيتم فادخلوا)) وقوله ((فاذا طعمتم فانتشروا))قال الحسن البصرى وغيره نزلت الآية فى الثقلاء (٤) وعن (٥) ابراهيم النخعى من عرف انه ثقيل فليس بثقيل وقوله ((ولامستأنسين لحديث)) أى لايقعدوا فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الطعام يتحدثون مستأنسين بالحديث وقوله ((ان ذلك كان يؤذى النبى فيستحيى منكم)) أى يستحى من اخراجكم وقوله ((والله لايستحيى من الحق)) أى لايترك بيان الحق وذكر (٦) حياء وقوله ((واذا سألتموهن متاعا)) أى حاجة وقوله ((فاسئلوهن من وراء حجاب))(أى من وراء) (٧) ستر وفى التفسير أنه لم يكن يحل بعد آية الحجاب لأحد أن ينظر الى امرأة من نساء النبى صلى الله عليه وسلم متنقبة كانت أو غير متنقبة لأن الله تعالى قال ((من وراء حجاب))وروى ان عائشة كانت اذا طافت ستروا وراءها(٨) وقوله ((ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن)) أى أطهر من الريب وقوله ((وما (كان) لكم أن تؤذوا رسول الله)) (٩)

=== وحس بكسر السين المشددة ـ : كلمة يقولها الانسان اذا أصابه ما مض وأحرق كالغمزة والضربة

(١) سقطت من هنا فى " ز " و " د " : "مارأتك" أى مارأتك عين "

(٢) ذكره ابن كثير عن طريق ابن ابى حاتم وذكره ابن حجر عن النسائ انظر ابن كثير ٤٤٥/٦ وفتح البارى ٥٣١/٨

(٣) البيت لعمر : بن حسان قاله د محمد فواد سيزكين وفى اللسان والكشف والبيان نسبه لخالد بن حق الشيبانى ، انظر مجاز القرآن ٧٢٤/١٤٠/٢ والصحاح ١٦٧٦/٤ اللسان " مخض " والكشف والبيان ٢٠٥/٩/ب

وفى " ز " و " د " : " انا مكتوب بالالف وهذا خطا املائ والصحيح " انى " بالياء وهو فعل ماضى بمعنى ادرك وحان ، القاموس المحيط ٣٠١/٤

(٤) قد سبق الكلام عن سبب نزول الآية انظر ص:٤٢٩

(٥) فى " د " " قال " مكان " عن "

(٦) سقط من هنا فى " ز " و " د " الضمير الراجع الى الحق ، أى : " ذكره " ولايتم المعنى بدونه ،

(٧) ما بين القوسين ض من هامش " ز " وعليها علامة " صح " وهو س من " د "

(٨)وفى رواية البخارى عن عطاء كانت عائشة رضى الله عنها تطوف حجرة من الرجال لاتخالطهم قال ابن حجر : أى ناحية وفى رواية ابى داود عن عائشة : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فاذا جاوزنا سولت احدانا

====

قال أهل التفسير لما نزلت آية الحجاب ومنع الرجال من الدخول فى بيوت النبى صلى الله عليه وسلم قال رجل من الصحابة ما بالنا تمنع من الدخول على بنات اعمامنا والله لئن حدث أمر لأتزوجن عائشة والاكثرون على ان القائل بهذا طلحة بن عبيد الله (١) وكان من رهط أبى بكر الصديق وكان ذلك القول زلة منه فأنزل الله تعالى هذا قوله (((ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما))(٢) أى ذنبا عظيما قوله تعالى ((ان تبدوا شيئا أو تخفوه)) الذى أبدى وأظهر هو قول ذلك القائل ما بالنا تمنع من الدخول على بنات أعمامنا وقوله ((أو تخفوه)) والذى أخفى هو اضماره نكاح عائشة بعد النبى صلى الله عليه وسلم وروى انه لم يقل هذا ولكنه أضمر وقوله ((فان الله كان بكل شئى عليما))(٣) أى عالما فى تفسير النقاش أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب بعد نزول هذه الآية وقال : أيها الناس ان الله فضلنى على سائر الرجال وفضل نسائى على سائر النساء وأن الله حرمهن عليكم وجعلهن كامهاتكم فلا تعتدوا حدوده فيمقتكم بعذاب اليم الا و ان صفوتى(من نسائى) (٤) عائشة بنت ابى بكر الا ما كان من خديجة بنت خويلد وان فاطمة سيدة نساء العالمين الا ما كان من مريم بنت عمران و(٩ن) (٥) الحسن والحسين رضى الله عنهما سيدا شباب أهل الجنة

=== جلبابها من رأسها على وجهها فاذا جاوزنا كشفناه

انظر فتح البارى كتاب الحج باب طواف النساء مع الرجال ٣/٤٧٩-٤٨١/١٦١٨

ومختصر أبى داود كتاب المناسك ، باب فى المحرمات تغطى وجهها ٢/٣٥٤/١٧٥٧

(٩) ما بين القوسين س من " ز "

(١) هو طلحة بن عبيد الله بن سافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعبى بن سعد بن تيم التيمى انظر الاصابة ٢/٢٣

(٢) سورة الاحزاب : ٥٣

والى ذلك اشار ابن حجر فى ترجمته فى المرجع السابق ، واخرجه الطبرى عن ابن زيد ولم يسم القائل انظر الطبرى ٢٢/٤٠

ويوجد فى " ز " بعد قوله تعالى : ((وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله)) " وقوله" وهذا خطاء من الناسخ ، وما بين القوسين س من " د "

(٣) سورة الاحزاب : ٥٤

(٤) ما بين القوسين م فى " د "

(٥) ما بين القوسين س من " د "

وان أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة ما خلا النبيين والمرسلين (١) قوله تعالى ((لا جناح عليهن فى آبائهن))(الآية) (٢) روى ان الاية الأولى لمّا نزلت قام الآباء والابناء فقالوا (٣) ما حالنا يارسول الله أندخل عليهن أولا (٤) فانزل الله تعالى قوله ((لاجناح عليهن)) اى لا اثم عليهن ((فى آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن))(٥) فان قيل لم يذكر الأعمام وبالاجماع للاعمام يجوز ان يدخلوا عليهن (٦) انه قد قال ((فى آبائهن)) وقد دخل الأعمام فى جملة الآباء وقد سـم (٧) الله تعالى العم أبا فى القرآن قال الله تعالى حاكيا عن الاسباط انهم قالوا ليعقوب ((نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق)) (٨) وقد كان اسمعيل عـم يعقوب (٩) وقوله ((ولا نسائهن)) فيه قولان أحدهما أن المراد من نسائهن المسلمات فعلى هذا القول لم يكن يجوز لليهوديات والنصرانيات الدخول عليهن والقول الثانى أن قوله تعالى ((ولا نسائهن)) عام فى المسلمات وغير المسلمات (١٠)

---

(١) ما اطلعت على هذا الحديث بهذا السياق اما موضوع الحديث فهى بمعناها مروية متفرقة فى كتب الحديث ، انظر فتح البارى كتاب مناقب الصحابة ، مناقب فاطمة ١٠٥/٧ وفضل عائشة وتحفة الاحوذى ، ابواب المناقب ٣٦٨٤/٧٤/١٠ و ٦٧٤٥/١٤١/١٠ و ٣٧٤٦/١٥٠ و ٣٧٤٧/١٥١ و ٣٨٥٦/٢٧٢/١٠ و ٣٩٨٥/٣٩٣/١٠ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند الامام أحمد : ٤٣٩/٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢و ٩٧/٥ و ١٠٥، ١٠٦

(٢)ما بين القوسين م فى " د "

(٣) فى " د " : قالوا

(٤) فى " د " " أولى " وهو تحريف

(٥) قاله الفراء فى معانى القرآن ٣٤٩/٢ وذكره الثعلبى عن ابن عباس بدون سند وكذلك الماوردى ذكره عن الكلبى والالوسى حكاه بصيغة التمريض

انظر الكشف والبيان ٢٠٦/ب وروح المعانى ٧٤/٢٢ والنكت والعيون ٣٣٧/٣-٣٣٨

(٦) سقط من هنا فى كلتا النسختين " ز " و " د " : " قلنا " أى فى الجواب

(٧) فى " ز " و " د " :كتب "سم " بدون الياء المقصورة والصحيح بها هكذا " سمى"

(٨) سورة البقرة : ١٣٣

(٩) انظر نحوه فى معانى القرآن للزجاج ١٦٥/١

(١٠) القول الاول قاله مجاهد ، والثانى ذكره الماوردى دون عزو الى أحد

انظر النكت والعيون ٣٣٧/٣

قلت : والصواب هو الاول ، اما احتجاب نساء المسلمات من غير ملتها ففى المسئلة خـلاف للفقـهـاء

فعلى هذا القول انما قال ﴿ولا نسائهن﴾ (لأنهن من أجناسهن وعلى القول الاول قال ((ولا نسائهن))(١) لأن نسائهن المسلمات دون غير المسلمات وقوله ((ولا ما ملكت ايمانهن))فيه قولان أحدهما أن ما ملكت أيمانهن هن الاماء قال سعيد بن المسيب لايغرنكم قوله ((ولاما ملكت أيمانهن)) فانما المراد منه الاماء دون العبيد (٢) والقول الثانى أن المراد منه العبيد والاماء (٣) واختلف القول ان العبيد الى ما ذا يحل لهم النظر على هذا القول فأحد القولين أنه يحل لهم النظر الى ما يحل للمحارم والقول الآخر أنه يحل الى ما يبدوا فى العادة من الوجه واليدين والقدمين ولايحل النظر الى ما سوى ذلك هذا هو الأحوط وقوله ((واتقين الله)) هذا خطاب لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم حتى لايبرزن ولا يكشفن الستر عن أنفسهن وقوله ((ان الله كان على كل شئى شهيدا))(٤) أى شاهدا قوله تعالى (ان الله وملئكته يصلون على النبى)) الصلاة من الله بمعنى الرحمة والمغفرة ومن الملئكة والمؤمنين بمعنى الدعاء وقال ثعلب(٥) قول القائل اللهم صلى على محمد أى زده بركة ورحمة وأصل الصلاة فى اللغة الدعاء وقد بينا من قبل (٦) وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى مرة صلى الله عليه (بها)(٧)عشرا (٨)

---

(١) ما بين القوسين س من " د "

(٢) انظر القرطبى ٢٣٤/١٢

(٣) وهو ظاهر الآية وهو قول جماعة من أهل العلم وهو الظاهر من مذهب عائشة وأم سلمة المرجع السابق ٢٣٣

(٤) سورة الاحزاب : ٥٥

(٥)هو أحمد بن يحى بن زيد الشيبانى أبو العباس ثعلب الامام العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية امام الكوفيين فيها ولد سنة مائتين ومات سنة احدى وتسعين و مائتين ، انظر طبقات المفسرين للدواودى ٩٦/١٢ـ ٩٩ والبداية والنهاية ٩٨/١١ والفهرست لابن القديم ١١٠ـ١١١

(٦) انظر ص : ٤٠٨

(٧) ما بين القوسين س من د

(٨) رواه مسلم والترمذى وغيرهما ، ولفظهما من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا انظر مسلم كتاب الصلاة باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ١٢٨/٤ وتحفة الاحوذى أبواب الوتر باب ماجاء فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ٦٠٨/٢ ـ ٤٨٣/٦٠٩

وفى بعض الاخبار أن جبريل عليه السلام لما نزل بهذا (١) سجد رسول الله صلى الله وسلم شكرا (٢) وقد ثبت برواية كعب بن عجرة (٣) أنه قال يا رسول الله قد عرفنا السلام عليك فكيف نصلى عليك؟ فقال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد (٤) وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال اذا صليتم على رسول الله فاحسنوا الصلاة عليه فلعلها تعرض عليه قالوا له فعلمنا قال قولوا : اللهم صل على عبدك ونبيك سيد المرسلين امام المتقين وخاتم النبيين امام (٥) الخير وقائد (٦) الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذى يغبطه (٧) به الأولون والآخرون (٨) وروى الاصمعى (٩)

---

(١) فى " د " : هذا

(٢) هذا فيما رواه أحمد عن عبد الرحمن بن عوف وفيه : ان جبريل أتانى فبشرنى ان الله عز وجل يقول لك : من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله عز وجل شكرا مسند أحمد ١٩١/١ وانظر ابن كثير ٤٥٥/٦

(٣) هو كعب بن عجرة الانصارى المدنى ، أبو عمر صحابى مشهور مات بعد الخمسين انظر الاصابة ٢٩٧/٣ وتقريب التهذيب ١٣٥/٢

(٤) هكذا ورد فى كلتا النسخين " ز " و " د " بالاختصار ، والذى رواه عنه البخارى ومسلم هو كالاتى : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد انظر فتح البارى كتاب التفسير سورة الاحزاب ، ٤٧٩٧/٥٣٣/٨ ومسلم كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ١٢٩/٤

(٥) فى " ز " : " اما " بسقوط الميم الأخرى

(٦) فى " د " : قايد بالياء المثناة التحتية ـ خطأ أملائى

(٧) فى " د " تغبطه بالتاء المثناة الفوقية وهو تصحيف

(٨) رواه ابن ماجة باختلاف يسير فى الالفاظ انظر ابن ماجة : كتاب الاقامة باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وانظر ابن كثير ٤٥٣/٦ـ٤٥٤ والقرطبى ٢٣٤/١٤

(٩) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع بن مظهر بن عمرو بن عبد الله الباهلى أبو سعيد الاصمعى نسبته الى جده اصمع أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ولد سنة ١٢٢ وتوفى سنة ٢١٣ وقيل ٢١٦ وقيل ٢١٧ انظر الفهرست لابن نديم ٨٢ والاعلام ١٦٢/٤

قال : سمعت المهدى وهو محمد بن عبد الله بن جعفر المنصورى (١) على منبر البصرة يقول : ان الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال ((ان الله وملئكتة يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما))اما السلام على الرسول فهو ان يقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته هذا فى حق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت السنة لهم أن يوجهوا الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الوجه فأما فى حق سائر المؤمنين ففى التشهد يقول على ما هو المعروف وقد ذكر بعض العلماء أنه يقول فى التشهد السلام على النبى ورحمة الله وبركاته (ولايقول عليك والصحيح ما بينا فى أنه خارج الصلاة فانه يقول السلام على النبى ورحمة الله وبركاته) (٢)ويستدل بهذه الآية فى وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى على ماهو مذهب الشافعى رحمه الله ووجه الاستدلال أن الله تعالى أمر بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وأولى موضع بوجوب الصلاة فيه هو الصلاة فوجب فى الصلاة أن يصلى على رسول الله (٣) قوله تعالى ((ان الذين يؤذون الله ورسوله)) قد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول الله تعالى يشتمنى عبدى وما ينبغى له أن يشتمنى ويكذبنى عبدى وما ينبغى له أن يكذبنى أما شتمه ايای هو انه يزعم أنى اتخذت ولدا واما تكذيبه ايای هو انه يزعم أنى لن اعيد الخلق (٤)

---

(١) هو محمد بن عبد الله أبى جعفر المنصورى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس أبوعبد الله المهدى من خلفاء الدولة العباسية بالعراق ولى الخلافة بعد موت أبيه فى ذى الحجة سنة ١٥٨هـ وكان آنذاك ابن ٣٣ سنة ولد سنة ١٢٦ وقيل ١٢٧ وقيل ١٢١ وتوفى سنة ١٦٩هـ

وما فى النسختين " ز " و " د " : " عبد الله بن جعفر " فهو تصحيف ، والصحيح عبد الله أبو جعفر فابو جعفر كنية أبيه ، اما " المنصورى"فهو نسبة الى ابيه فعبد الله المنصور ، انظر : البداية والنهاية ١٢١/١٠ و ١٥١-١٥٢ والاعلام ٢٢١/٦

(٢) ما بين القوسين س من " د "

(٣) قلت :لايتم الاستدلال بالآية فى وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة بل الآية توجب الصلاة فى الجملة ، اما وجه الاستدلال فلا يتم ايضا ، لان التسبيح المشروع فى الركوع والسجود المأمور به فى القرآن الكريم ليس بواجب عند سادة الشوافع فالجواب عن هذا هو الجواب عن ذاك ، والمسئلة فيها خلاف للفقهاء

(٤) فى " د " : خلـــــــقى

وفي رواية لانهم كانوا يتغرضون للاماء ولا يتعرضون للحرائر فأنزل الله تعالى هذه الآية (١) وقوله ((يدنين عليهن من جلابيبهن)) أي يتملن بالجلابيب والجلباب هو الرداء وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار (٢) (قال) (٣) عبيدة السلماني (٤) تتغطى المرأة بجلبابها فتستر رأسها ووجهها وجميع بدنها الا احدى عينيها (٥) وروى ان الله تعالى لما انزل (٦) هذه الآية اتخذ نساء الانصار أكسية سوداء واشتملن بها فخرجن كأن رؤوسهن الغربان(٧) وقوله ((ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)) أي يعرفن أنهن حرائر (فلا يؤذين) اي يتعرض لهن وقوله ((وكان الله غفورا رحيما)) (٨) قد بينا من قبل (٩) وكان عمر رضي الله عنه اذا رأى أمة قد تقنعت وتحلت علاها بالدرة ويقول أتشبهين بالحرائر (١٠)

=== فشكون ذلك الى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية أي ((والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ...))

انظر المراجع السابقة ومعاني القرآن للفراء ٣٤٩/٢

(١) هذا ما ورد عن السدي ذكره الواحدي وابن الجوزي

انظر اسباب النزول ٢٠٨ وزاد المسير ٤٢٢/٦

(٢) انظر نحوه في القاموس المحيط ٤٧/١

(٣) ما بين القوسين م في " ز " و " ف "

(٤) هو عبيدة بن عمرو يقال : ابن قيس بن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لسنتين ولم يلقه ، انظر تهذيب التهذيب :٨٤/٧

(٥) انظر نحوه عنه في الطبري ٤٩/٢٢ وابن كثير ٤٧١/٦

(٦) يوجد هنا في " د " لفظ الجلالة ، وهو مكرر فيها

(٧) رواه أبو داود وذكره ابن كثير عن طريق ابن ابي حاتم واخرجه السيوطي عنهما وعن غيرهما وفيه : كان على رؤوسهن الغربان من السكينة

انظر مختصر ابي داود كتاب اللباس ٣٩٤٣/٥٧/٦ وابن كثير ٤٧١/٦ والدر ٦٥٩/٦

وقد انكر الشوكاني زيادة من السكينة ، وقال : وليس لها معنى فان المراد تشبيه الاكسية السود بالغربان لا ان المراد وصفهن بالسكينة كما يقال : كان على رؤوسهم الطير ، انظر فتح القدير ٣٠٧/٤

(٨) سورة الاحزاب : ٥٩

(٩) ي ستورا عطوفا ـ انظر ص : ٣٧٩

(١٠) ذكره الثعلبي عن أنس من غير هذا اللفظ نحوه والواحدي عن عطاء عن ابن عباس انظر الكشف والبيان ٩/٢٠٨/٩ ـ ب واسباب النزول ٢٠٧ ـ ٢٠٨

وقوله ((ولن تجد لسنة الله تبديلا)) (١) اى تغييرا قوله تعالى ((يسئلك الناس عن الساعة)) اى متى قيامها وقوله ((قل انما علمها عند الله)) اى علم قيامها عند الله وقوله ((وما يدريك)) اى وما يعلمك اى لاتعلم وقت قيامها وقوله ((لعل الساعة تكون قريبا))(٢) اى قريبة قوله تعالى ((ان الله لعن الكافرين)) اى أبعدهم عن الرحمة وطردهم من الخيرات وقوله ((واعدلهم سعيرا))(٣) أى نارا مسعرة وقوله ((خالدين فيها أبدا)) قد بينا (٤) قوله تعالى(((لايجدون وليا ولانصيرا) (٥) يوم تقلب وجوههم فى النار)) أى يسحبون على وجوههم فى النار وقوله (((يقولون)(٦)ياليتنا أطعنا الله واطعنا الرسولا))(٧) اى الرسول وذكر الرسولا على موافقة رؤس(٨) الآى على ما بينا من قبل (٩) قوله تعالى ((وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا))وقرئ سادتنا (١٠) وقوله ((وكبراءنا))هم الاشراف ورؤس(٨) الناس قوله ((فأضلونا السبيلا))(١١) أى اى السبيل ومعناه صدونا عن طريق الحق قوله تعالى ((ربنا آتهم ضعفين من العذاب)) اى عذبهم ضعفى عذاب غيرهم وقيل عذبهم عذاب الدنيا والآخرة (١٢) والاول أولى وقوله ((والعنهم لعنا كبيرا)) أى مرة بعد مرة وقرئ كثيرا بالثاء(١٣) والمعنى واحد

---

(١) سورة الاحزاب : ٦٢

(٢) سورة الاحزاب : ٦٣

(٣) سورة الاحزاب : ٦٤

(٥) سورة الاحزاب : ٦٥ما بين القوسين ص من " د "

(٤) انظر ص: ٣١٦

(٦) ما بين القوسين ص من " د "

(٧) سورة الاحزاب : ٦٦

(٨) فى " ز " و " د " هكذا كتب بالواو الواحدة وبدون همزة وهذا خطاء املائى والصحيح هكذا :رؤوس ،

(٩)انظر ص: ٣٦٧

(١٠) وهما قراءتان متواترتان ، باثبات الالف بعد الدال وكسر التاء وهو جمع الجمع قرأ ها ابن عامر ويعقوب وبحذف الالف ونصب التاء جمع السيد قرأ ها الباقون انظر الكشف ١٩٩/٢ وتجبير التيسير ١٦٤ وبدور الزهرة ٢٥٦

(١١) سورة الاحزاب : ٦٧

(١٢) القول الاول ذكره الواحدى والثانى قاله قتادة انظر الوسيط ١٦٩/ب والنكت والعيون ٣٤١/٣ والقرطبى ٢٥٠/١٤

(١٣) هما قراءتان متواترتان ، بالباء الموحدة قراءها عاصم وبالثاء المثلثة قرأ ها الباقون ، انظر الكشف ١٩٩/٢ وتجبير التيسير ١٦٤ وبدور الزهرة ٢٥٦

قوله تعالى ((يا ايها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى)) ومعناه لاتؤذوا محمدا فتكونوا كالذين آذوا موسى (١) وفيما أوذي (٢) به الرسول صلى الله عليه وسلم قولان أحدهما إنهم آذوه في امر زيد بن حارثة ونكاحه زينب والثاني ما روى انه قسم غنيمة فقام رجل وقال اعدل فانك لم تعدل فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى لقد أوذي باكثر من هذا فصبر (٣) واما الذي أوذي به موسى ففيه قولان أحدهما وعليه اكثر اهل التفسير ما روى ابو هريرة رضى الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان موسى رجلا حييا وكان لايغتسل الا وحده وكان بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى عورة البعض (٤) فقالوا ان موسى لايغتسل الاوحده لانه كان به آفة وقالوا انه آدر فاغتسل موسى مرة ووضع ثوبه على حجر فعدا (٥) الحجر بثوبه فأخذ موسى العصا (واتبعه)(٦) وجعل يقول ثوبي يا حجر ثوبي ياحجر حتى مر على ملأ من بني اسرائيل فنظروا اليه ولم يروا به بأسا وقام الحجر فاخذ يضربه بالعصا قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وامي (٧) بالحجر (لندبا)(٦) من اثر ضربه أربعا او خمسا والخبر في الصحيحين (٨)

---

(١) انظر الطبري ٥٠/٢٢ ومعاني القرآن للزجاج ١٥٦/ب

(٢) في " ز " : اذوي تساهل من الناسخ

(٣) رواه البخاري ومسلم ولفظ البخاري "ان هذه لقسمة ما أريد به وجه الله " مكان " اعدل فانك لم تعدل" وفي رواية اخرى فيها " يا محمد اعدل قال ويلك ومن يعدل اذا لم اكن أعدل " وليس فيها " رحم الله موسى ....."
انظر فتح الباري كتاب احاديث الانبياء باب ٢٨ ، ٣٤٠٥/٤٢٦/٦ وكتاب الادب ، باب ماجاء في قول الرجل " ويلك " ٦١٦٣/٥٥٢/١٠ ومسلم كتاب الزكاة باب اعطاء المولفة ومن يخاف على ايمانه ١٥٩/١٥٨/٧
قلت : وما اوذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اعم مما قيل في ذلك

(٤) في " د " : الى بعض

(٥) هكذا كتب في " ز " و " د " بدون اثبات الالف بعد الدال وهذا خطأ املائي والصحيح "فغدا"

(٦) ما بين القوسين ساقط من " د "

(٧) هكذا كتب في " ز " وفي " د " :لامتي وكلاهما خطأ والصحيح و " انه "

(٨) انظر فتح الباري كتاب الانبياء باب ٢٨ ، ٣٤٠٤/٤٢٦/٦ وكتاب الغسل باب من اغتسل عريانا وحده ٢٧٨/٣٨٥/١ ومسلم كتاب الفضائل باب من فضائل موسى عليه السلام ١٢٦/١٥ ، وصرح به السمعاني في آخر الحديث من ان ابا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله وان بالحجر لندبا الخ هذا خطأ منه لما ورد في كتاب الغسل من البخاري وفي مسلم أنه من قول ابي هريرة ، قال ابن حجر بعد ايراده ظاهره انه بقية الحديث ، بين في رواية همام في الغسل انه قول ابي هريرة

=======

وفى الخبر ان الله تعالى أنزل فى هذا قوله (/يا ايها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى)) الآية وفى بعض الروايات إن الحجر قال يا موسى لم تضربنى انما انا مأمور (١) والقول الثانى فى الآية ماروى عن على رضى الله عنه إنه قال صعد هارون وموسى الجبل فمات هارون ونزل موسى وحده فقال (٢) له بنو اسرائيل (انك) (٣) انت قتلت هارون وقد كان ألين جانبا منك وأحب الينا فبعث الله الملائكة حتى حملوا هارون ميتا اليهم وتكلموا بموته حتى أسمعوا بنى (٤) اسرائيل ذلك ثم ان الملائكة حملوا هارون ودفنوا فلم يعرف احد موضع قبره الا الرخم (٥) فجعله الله تعالى أصم وأبكم (٦) وقوله (فبرأه الله مما قالوا)) اى طهره الله عما قالوا وقوله ((وكان عند الله وجيها))(٧) اى بتكليمه اياه والوجيه (فى اللغة) (٨) ذوالحال (٩) قوله تعالى (/يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا))(١٠) اى صوابا

=== فتح البارى ٤٣٧/٦

واما قوله " اربعا او خمسا " فهو فى كتاب الانبياء من البخارى ، وفى كتاب الغسل وفى مسلم " ستة او سبعة "

(١) وهذه الزيادة لم اطلع عليها

(٢) فى " د " : فقالت

(٣) مابين القوسين س من " د "

(٤) فى " د " : " بنو " خطاء

(٥) فى ز" و " د " : الرحم بالحاء المهملة ، والذى فى الطبرى ٥٢/٢٢ وابن كثير ٤٧٤/٦ والكشف والبيان ٢٠٩/٩/ب " الرخم " بالخاء المعجمة ، وهى طائر يقع بشبه النسر فى الخلقة ، الصحاح ١٩٢٩/٥

(٦) ذكره الطبرى وابن كثير عن طريق ابن ابى حاتم والثعلبى بسنده ، انظر معالم التنزيل ٣٦/٢ ـ ٣٧ ، قال الطبرى : وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال : ان بنى اسرائيل آذوا نبى الله ببعض ما كان يكره أن يؤذى به فبرأه الله مما آذوه به وجائز ان يكون ذلك كان قبلهم انه أبرص وجائز أن يكون كان ادعائهم عليه قتل أخيه هارون وجائز أن يكون كل ذلك لأنه قد ذكر كل ذلك أنهم قد آذوه به ولا قول فى ذلك أولى بالحق مما قال الله أنهم آذوا موسى ، فبرأه الله مما قالوا

وقال ابن كثير بعد ايراد قول الطبرى : يحتمل أن يكون الكل مرادا وأن يكون معه غيره والله أعلم انظر الطبرى ٥٢/٢٢ـ٥٣ وابن كثير ٤٧٤/٦ والكشف والبيان ٢٠٩/٩/ب

(٧) سورة الاحزاب : ٦٩

(٨) مابين القوسين ص من ز " وعليها علامة " صح " وهو س من " د "

(٩) هكذا فى " ز " و " د " والصحيح : ذو الجاه

(١٠) سورة الاحزاب : ٧٠

ويقال صدقا وعن ابن عباس هو كلمة لا اله الا الله وقال بعضهم ((سديدا)) أى مستقيما يقال سدد اى استقم قال زهير (١)

فقلت له سدد وابصر طريقه × وما هو فيه عن وصاتى شاغله (٢)

اى عن وصيتى وقال بعضهم ((قولا سديدا)) اى قولا يوافق باطنه ظاهره (٣) قوله ((يصلح لكم أعمالكم))(٤) اى يزك لكم اعمالكم وقيل ((يصلح لكم أعمالكم)) يتقبل منكم الحسنات (٥) قوله ((ويغفرلكم ذنوبكم))(٦) أى يسترها ويعفو عنها وقوله ((ومن يطع الله ورسوله فقد فازفوزا عظيما))(٧) أى ظفر بالخير كله قوله تعالى ((انا عرضنا الامانة))(قال ابن عباس الامانة)(٨) الفرائض وقال الضحاك الطاعة وعن أبى العاليه الرياحى(٩) ما أمربه ونهى عنه وقال (١٠) ابى بن كعب الامانة ههنا حفظ الفرج(١١) وأولى الأقاويل ماذكرنا عن ابن عباس وقول (١٢) الضحاك وابى العالية قريب من ذلك (١٣)

---

(١) هو زهير بن أبى سلمى ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث ، المزنى ، المضرى شاعر جاهلى ولد فى بلاد مزنية نواحى المدينة وكان يقيم فى الحاجز من ديار نجد انظر معجم المؤلفين ١٨٦/٤ والاعلام ٥٢/٣

(٢) ديوانه ص : ٦٧ وفيه "قلت" مكان فقلت " وفى" مكان " فيه "

(٣) هى خمسة أقوال ،

الاول عزاه الثعلبى والواحدى لابن عباس والثانى عندهما والطبرى والماوردى لقتادة والثالث هنا معزو لابن عباس ، وعند الطبرى والثعلبى لعكرمة وذكر ابن الجوزى عنهما والرابع فسر به ابن كثير والخامس ذكره الماوردى دون عزو الى أحد

انظر الطبرى ٥٣/٢٢ والكشف والبيان ٢٠٩/٩/ب والوسيط ١٧٠ /م والنكت والعيون ٣٤٢/٣ وزاد المسير ٤٢٧/٦ وابن كثير ٤٧٦/٦

قلت : ولا تعارض بين الاقوال

(٤) فى " ز " ويصلح لكم بزيادة الواو

(٥) القول الاول فى الآية قاله مقاتل والثانى قاله ابن عباس وهو أولى

انظر الوسيط ١٧٠/١ ومعالم التنزيل والخازن ٢٧٩/٥ وزاد المسير ٤٢٧/٦

(٦) فى " ز " : " يغفرلكم "بدون الواو

(٧) سورة الاحزاب : ٧١

(٨) ما بين القوسين س من " د "

(٩) اسمه رفيع بن مهران مولاهم البصرى أدرك واسلم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين ، انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٢٨٤/٣

(١٠) فى " د " : " وعن " مكان " وقال " وهو خطأ

(١١) انظر الاقوال متفرقة فى الطبرى ٥٤/٢٢ ـ ٥٥ والكشف والبيان ٢١٠/٩/١ والنكت والعيون ٣٤٢/٣ ومعالم التنزيل ٢٧٩/٥ والدر ٦٦٨/٦ ـ٦٧٢ وهناك أقوال أخرى

=====

وفى بعض التفاسير أن أول ماخلق الله تعالى من ابن آدم فرجه وأتمنه عليه وقال ان حفظته حفظتك (١) وعن أبى حمزة السكرى (٢) انه قال الى أعلم من نفسى انى أودى الأمانة فى مائة ألف دينار ومائة ألف دينار ومائة ألف دينا (الى ان تنقطع النفس)(٣) ولو بانت عندى المرأة وأتمنت عليها خفت ان لاأسلم منها وعن ابن مسعود انه قال من الأمانة أداء الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والصدق فى الحديث وقضاء الدين والعدل فى المكائيل والموازين قال وأشد من هذا كله الودائع (٤) وهذا القول قريب من قول ابن عباس وقال أصل العلم الأمانة قلب الايمان قال النبى صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له(٥) ومن الامانة أن يكون الباطن موافقا للظاهر فكل من (٦) عمل عملا يخالف عقيدته فقد خان الله ورسوله وقدقال الله تعالى ((ياايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم))(٧) نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر (٨) وقد كان وضع اصبعه على حلقه يشير الى بنى النضير انكم ان نزلتم فهو الذبح وقد بينا (٩)

=== سيأتى بعضها

(١٢) فى " د " : " قال " مكان " قول " وهو خطاء

(١٣)قال ابن جرير الطبرى : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ماقاله الذين قالوا : انه عنى بالامانة فى هذا الموضع جميع معانى الأمانات فى الدين ، وامانات الناس وذلك ان الله لم يخص بقوله ((عرضنا الأمانة))بعض معانى الأمانات ٥٧/٢٢

وقال ابن كثير: وكل هذه الأقوال لاتنافى بينها بل هى متفقة وراجعة الى انها التكليف ، وقبول الاوامر والنواهى بشروطها وهو انه ان قام بذلك اثيب وان تركها عوقب فقبلها الانسان على ضعفه وجهله وظلمه الامن وفق الله والله المستعان ٤٧٧/٦

(١) ذكره الماوردى دون عزو الى أحد وقد عزاه الثعلبى والبغوى والقرطبى الى عبد الله بن عمرو بن العاص من غير هذا اللفظ نحوه انظر الكشف والبيان ١١٠/٩/ب والنكت والعيون ٣٤٢/٣ ومعالم التنزيل والخازن ٢٧٩/٥ والقرطبى ٢٥٤/١٤

(٢) اسمه محمد بن ميمونة المروزى أبو حمزة السكرى ـ بالسين المهملة ثقة فاضل توفى سنة ١٦٧هـ ، انظر كتاب الكنى والاسماء ١٥٦ وتقريب التهذيب ٢١٢/٢ والاعلام ١٢١/٧

(٣) مابين القوسين سقط من " د "

(٤) رواه ابن جرير عن ابن مسعود مرفوعا من غير هذا اللفظ

(٥) رواه أحمد ١٥٤/٣

(٦) فى " د " "مكانٌ مكانٌ فكلٌ"وهذا خطاء

(٧)سورة الانفال : ٢٧

(٨) الانصارى المدنى اسمه بشير وقيل رفاعة صحابى مشهور وعاش الى خلافة على انظر تقريب التهذيب ٤٦٢/٢ الاصابة ١٦٨/٤

(٩) انظر ز/١/١٧٢/ب و د/١/٢٢٥/ب

وقوله ((على السموات والأرض والجبال))فيه اقوال الاول وهو أكثر السلف وهو المحكى عن ابن عباس وجماعة التابعين هو ان الله تعالى عرض امره على السموات والارض والجبال عرض تخيير لاعرض الزام(١) وقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها فقال ان أطعتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن فقلن لانتحمل الأمانة ولانريد ثوابا ولاعقابا وعرضها على آدم فتحملها بما فيها(٢) وفى بعض التفاسير انه قال بين اذنى وعاتقى (٣)قال ابن جريج عرض على السماء فقالت يا رب خلقتنى وجعلتنى سقفا محفوظا ولجريت فى الشمس والقمر والنجوم ومالى قوة الحمل ثم عرضها على الأرض فقالت يا رب خلقتنى بساطا ممدودا وأجريت فى الأنهار وانبت فى الاشجار ومالى قوة لحمل الامانة وذكر عن الجبال (٤) قريبا من هذا وحملها آدم واولاده(٥) وعن مجاهد قال أبت السموات والأرض والجبال أن يحملوا الأمانة وحملها آدم فماكان بين أن حملها وخان فيها واخرج من الجنة الاما بين الظهر والعصر(٦) وحكى النقاش باسناده عن ابن مسعود إنه قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السموات والأرض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لانطيق حملها وجاء آدم من غير أن دعى وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال والله لو أردت ان ازداد لزدت فقلن احمل فحملها حتى بلغ حقوه ثم وضعها وقال والله لو اردت أن ازداد لزدت فقلن احمل فحملها حتى وضع على عاتقه واراد أن يضعها فقال الله تعالى مكانك فهى (فى) (٧) (عنقك) (٨) عنق ذريتك الى يوم القيامة (٩)

---

(١) وبه قال الثعلبى والواحدى وذكره البغوى والقرطبى ، انظر الكشف والبيان ٩/١١٠/ب والوسيط ١٧٠/ب ومعالم التنزيل والخازن ٥/٢٧٠ والقرطبى ١٤/٢٥٥

وليس فيهاماروى عن ابن عباس وغيره يصرح بذلك نعم ، ماروى عنهم يدل على ذلك وايضا قوله تعالى ((فأبين ان يحملنها)) دليل على ما قالوا ، لأنه اذا كان العرض الزاما فأين لها ان ينكرن ذلك؟

(٢) انظر نحوه فى الطبرى ٢٢/٥٥ والكشف والبيان ٩/٢١٠/١ والوسيط ١٧٠/م-ب وابن كثير ٦/٤٧٧ ـ ٤٨٨ والقرطبى ١٤/٢٥٥ ومعالم التنزيل ٥/٢٧٠ ـ ٢٨٠

(٣) انظر الطبرى ٢٢/٥٦ والكشف والبيان ٩/٢٠١/م والوسيط ١٧٠/ب ومعالم التنزيل ٥/٢٨٠

(٤) فى د" : " القبال " مكان " الجبال " وهو تصحيف

(٥) انظر نحوه فى الوسيط ١٧٠/ب وليس فيه ذكر الجبال

(٦) انظر الطبرى ٢٢/٥٦ عن ابن عباس والحاكم والوسيط عنها وعن مجاهد ١٧٠/ب ـ ١/١٧١ والبغوى عن مجاهد فى معالم التنزيل ٥/٢٨٠

(٧) ما بين القوسين ض من "د "

(٩) قال البغوى ـ معالم التنزيل ٥/٢٨٠ ـ حكاه النقاش باسناده عن ابن مسعود و انظر القرطبى ١٤/٢٥٧

(٨)ما بين القوسين س من " د "

فان قال قائل كيف عرضها على السموات والأرض والجبال وهى لاتعقل شئيا قلنا (قدبينا) (١) الجواب عن امثال هذا من قبل وقال بعض اهل العلم يحتمل ان الله تعالى خلق فيها عقلا وتميزا (٢) حين عرض الأمانة عليهن حتى اعقلت الخطاب وأجابت بما اجابت (٣) واما قوله ((فأبين أن يحملنها وأشفقن منها)) أى لم يقبلوا حمل الأمانة وخافوا منها وقوله ((وحملها الانسان))يعنى آدم عليه السلام وقوله ((انه كان ظلوما جهولا)) (٤) قال الحسن البصرى ظلوما لنفسه جهولا بربه حكاه أبو الحسين بن فارس (٥) والقول الثانى (ظلوما) ما (٦) لنفسه بأكل الشجرة جهولا بعاقبة أمره (٧) وعن جماعة من العلماء أن المراد بالظلوم الجهول هو المنافق والمشرك وقد حكى هذا عن الحسن فى رواية (٨) والقول الثانى فى أصل الآية أن المراد من العرض على السموات والأرض والجبال هو العرض على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال (و) (٩) ومثله قوله ((واسئل القرية)) (١٠) اى اهل القرية (١١) والقول الثالث ذكره الزجاج وغيره من أهل المعانى قالوا ان الله تعالى ائتمن آدم واولاده على شئى وائتمن السموات والارض والجبال على شئى

---

(١) ما بين القوسين س من " د "

(٢) فى " د " : "ميزا " وهو تحريف

(٣) انظر نحوه فى البحر المحيط ٢٥٣/٧ وزاد المسير ٤١٨/٦ ـ ٤٢٩ والقرطبى ٢٥٥/١٤ وروح المعانى ٩٧/٢٢ وانظر الجواب غير هذا فى القسم الاول ١٤٣ـ١٤٦

(٤) سورة الاحزاب : ٢٧

(٥) وكذلك الماوردى عزاه الى الحسن وذكره الثعلبى والبغوى والخازن نحوه عن ابن عباس انظر النكت والعيون ٣٤٣/٣ والكشف والبيان ٢١٠/٩/ب ومعالم التنزيل ٥ والخازن ٢٨٠/٥

(٦) ما بين القوسين س من " د"

(٧) حكاه البغوى عن الكلبى ونصه : ظلوما حين عصى ربه جهولا لايدرى ما العقاب فى ترك الامانة معالم التنزيل ٢٧٠/٥

(٨) قال الحسن ذلك فى تفسير قوله تعالى ((ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات))قال : الذان خانا ها ، الذان ظلماها : المنافق المشرك وهو قول قتادة ، انظر الطبرى ٥٨/٢٢ والنكت والعيون ٣٤٤/٣ وانظر الوسيط ١٧١/٧ قلت : والاولى هو القول الاول وبه قال البغوى والخازن ، انظر معالم التنزيل والخازن ٢٨٠/٥

(٩) ما بين القوسين ص من " د "

(١٠) سورة يوسف : ٨٢

(١١) انظر نحوه فى القرطبى ٢٥٥/١٤ وقال الالوسى بعد ايراده ذلك وحكى ذلك عن الجبائى : وليس بشئى روح المعانى ٩٧/٢٢

فأما الأمانة فى حق بنى آدم معلومة واما الأمانة فى حق السموات والأرض والجبال فهو بمعنى الخضوع والطاعة قال الله تعالى ((ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين))(١) وحكى السجود عن السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وذكر فى الحجارة قوله ((وان منها لما يهبط من خشية الله))(٢)وقوله (((فأبين أن يحملنها)) أى ادين الأمانة فيها يقال فلان لم يتحمل الأمانة اى لم يخف فيها وقوله)(٣) ((وأشفقن منها)) أى ادين (٤) الأمانة خوفا منها قوله ((وحملها الانسان))أى خان فيها وأثم يقال فلان حمل الامانة أى اثم فيها بالخيانة قال الله تعالى ((وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم)) (٥) وقوله ((انه كان ظلوما جهولا)) قد بينا(٦) قال الازهرى (٧) وقد أحسن وأجاد أبو اسحاق الزجاج فى هذا القول وأثنى عليه (٨) وقول السلف قد بيناه من قبل (٩) قوله تعالى ((ليعذب الله المنافقين والمنافقات)) اللام ههنا لام كى ومعناه كى يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يعنى اذا خانوا وقوله ((ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات)) اى يهديهم ويرحمهم اذا ادوا الأمانة وعن ابن قتيبة معناه ليظهر المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويعذبهم على الخيانة فى الامانات ويظهر المؤمنين والمؤمنات بأداء الأمانة ((١٠) وقوله ((وكان الله غفورا رحيما)) (١١) ظاهر المعنى

---

(١) سورة فصلت : ١١

(٢) سورة البقرة : ٧٤

(٣) ما بين القوسين س من " د "

(٤) فى " د " : " ابين " مكان " ادين " تحريف

(٥) سورة العنكبوت : ١٣

انظر معانى القرآن للزجاج ١٥٦/ب ومعالم التنزيل ٢٨٠/٥

(٦) اشارة الى ماحكى عن الحسن من ان المراد بالظلوم الجهول ، المنافق والمشرك وكذلك الزجاج اشار الى ذلك

(٧) اسمه محمد بن أحمد الأزهرى الهروى أبو منصور : أحد الأئمة فى اللغة والأدب والعربية مولده ٢٨٢هـ ووفاته فى هراة بخراسان سنة ٣٧٠هـ الأعلام ٣١١/٥

(٨)قال الالوسى عما قاله الزجاج : ولايخفى بعده ولم نر من المأثور ما يؤيده روح المعانى ٩١/٢٢ وقال الشيخ الجزائرى حفظه الله ، ان ماقاله الزجاج ليس بصحيح . لما فيه تحريف كلام الله لان العرض شئى والتكليف بالخضوع والطاعة شئى آخر

(٩) اى ماروى عن ابن عباس وابى العاليه وغيرهما انظر ص: ٢٠٣ ←

(١٠) انظر نحوه فى تاويل مشكل القرآن ٤٣٦-٤٣٧

(١١)سورة الاحزاب : ٧٣

الخـــــاتمـــــــة

الحمد لله الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لو لا ان هدانا الله، فاليه يرجع الفضل كله و هو ذو الفضل العظيم.

و بعد:

فقد من الله على ان وفقنى لاتمام هذا البحث بعد جهد جهيد و أعاننى على وصول منزلى بعد سفر طويل،

و من خلال هذا السفر الشاق العلمى اطلعت على كثير من الاسرار الثمينة و كذلك زودنى تلك الرحلة المنيعة بما فيه من كنوز علمية التى تطلب بذل الجهد المتفانى حتى يعطى الطالب كل ما عنده فيأخذ بعضه.

و من هذا البعض الذى كسبته ما وصلت اليه من الثمرات و المنتجات فان البحث قد كشف عن العديد من النتائج و المحصلات و يمكن تلخيص أبرز تلك المحصلات و النتائج مجملة فيما يلى:

اولا: من خلال دراسة عصر السمعانى رأينا ان الحكم السياسى لهذا العصر كان فى غايه و الضعف و التدهور الذى ادى الى قيام دويلات مستقلة ،ذلك بضعف الحكم الخلافى و فقدان سيطرته على أجزاء الخلافة، و كذلك وقفنا فى هذا العصر على حالة دينية حافلة بالاضطرابات و الفتن الدينية رغم هذا و ذاك رأينا مؤلفنا السمعانى قد يعيش فى ظل دولة التى تقدم بقوتها السياسية الامن الداخلى الذى جعل حياة العلماء فى دعة و استقرار،و خاصة السمعانى قد حظى بحظ وافر حيث اكرمه الوزير نظام الملك ، و من ثم قدم السمعانى للامة الاسلامية ثروة هائلة و منها هذا التفسير.

ثانيا: اما الحركة العلمية فقد رأينا ان العلم يأخذ مساره الى التقدم بشكل منظم و ذلك عن طريق المدارس النظامية فى شتى مدن خراسان و بغداد و مرو و غيرها ،و شهد العالم الاسلامى ظهور العديد من الائمة و الاساطين فى شتى فروع العلم ، و كانت الحركة العلمية للتفسير فى قمة ازدهارها و ارتقائها فبلغت مصنفات التفسير و ما يتعلق بالقرآن مئات المجلدات.

ثالثا: و قد أثبت هذا البحث ان السمعانى كان له شخصية علمية ،فقد درج من مهده الى الكتاب و تتلمذ على الاساطين ثم ارتحل الى شتى البلاد و الاقطار و حظى بالتلقى على الاثبات و الحفاظ فى شتى المجالات، من التفسير و الحديث الخلاف و غيرها ،و قد صنف فى كل منها مصنفات.

رابعا: و من خلال تحقيق الجزء الذى قمت بتحقيقه فقد أعطانا ذلك ثمرات عديدة ،منها ما هو يتعلق بميزات الكتاب و منها ما هو يتعلق بمآخذه.

و قد قمت بذكر الميزات التى يمتاز بها هذا الكتاب فلا نعيدها . و كذلك

قمت بذكر المآخذ، ولكن هناك بعض المآخذ الاخرى التى يمكن الاشارة اليها مجملةو هى فيما يلى:

١ ـ استعراض القراءات المتواترة بقوله" و قرئ"

٢ ـ لستعراض القراءات الشاذة دون التعليق عليها .

٣ـ سرد الاقوال المعروف قائلها دون غزو الى صاحبها .

٤ـ تحويل الايات التى سبق تفسيرها من غير اشارة الى مواضعها .

هذا ما أحببتّ التنبيه عليها من المآخذ.

على كل فالتفسير له قيمته ، و ليس لاحد أن ينكر ذلك.

فاللهم يا من بيدك الخير كله ،نسئلك الخير كله و نعوذبك من الشر كله، و أنت حسبى و نعم الوكيل و نعم المولى و نعم النصير.

و صلى الله على سيدنا محمد و آله و اصحابه أجمعين

فهرست الفهارس

١- فهرست الآيات المستشهد بها

٢- الأحاديث.

٣- الأشعار.

٤- الأعلام.

٥- المراجع.

٦- المحتويات.

فهرس الايات المستشد بها فى التفسير

الآيات المستشهد بها فى سورة النمل

	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	(و لدار الآخرة)	يوسف	١٠٩	٧٩
٢	(فاذا هى ثعبان مبين)	الشعراء	٣٢	٨٣
٣	(لا تخف انك من الآمنين)	القصص	٣١	٨٣
٤	(سنعيدها سيرتها الأولى)	طه	٢١	٨٣
٥	(قال رب انى ظلمت نفسى)	القصص	١٦	٨٥
٦	(ان الابرار لفى نعيم)	المطففين	٢٢	٩٨
٧	(بسم الله مجريها و مرساها)	هود	٤١	١١٤
٨	(قل ادعوا الله أو الرحمن)	الاسراء	١١٠	١١٤
٩	(أسمع بهم و أبصر)	مريم	٣٨	١٤٧
١٠	(أموات غير أحياء)	النحل	٢١	١٥١

الآيات المستشهد بها فى سورة القصص

١١	(أنا ربكم الاعلى)	النازعات	٢٤	٢٠١
١٢	(عسى ربه ان طلقكن)	التحريم	٥	٢١٦
١٣	(لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)	الزخرف	٣١	٢١٦
١٤	(و نحن عصبة)	يوسف	٨	٢٢٠
١٥	(فوربك لنسئلنهم أجمعين)	الحجر	٩٢	٢٢٢
١٦	(يعرف المجرمون بسيماهم)	الرحمن	٤١	٢٢٢
١٧	(انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون)	الصّفّت	٣٥	٢٢٧

الآيات المستشهد بها فى سورة العنكبوت

١٨	(ان الحسنات يذهبن السيئات)	هود	١١٤	٢٣٨
١٩	(من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)	الانعام	١٦٠	٢٣٨
٢٠	(و لا تزر وازرة وزر أخرى)	الانعام	١٦٤	٢٤١
٢١	(اللهم ان كان هذا هوالحق فأمطر علينا حجارة من السماء)	الانفال	٣٢	٢٦٣
٢٢	(لهم من فوقهم ظلل من النار و من تحتهم ظلل)	الزمر	١٦	٢٦٤

الآيات المستشهد بها فى سورة الروم

	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٣	ـ(و يطعمون الطعام على حبه).....	الانسان	٨	٢٧٤
٢٤	ـ(ذلك لمن خاف مقامى و خاف وعيد)	ابراهيم	١٤	٢٧٤
٢٥	ـ(ألست بربكم).....	الاعراف	١٧٢	٢٩١
٢٦	ـ(و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) ...	الزخرف	٨٧	٢٩٢
٢٧	ـ(و لاتمنن تستكثر).....	المدثر	٦	٣٠١

الآيات المستشهد بها فى سورة لقمان

٢٨	ـ(ان الله يمسك السموات و الارض أن تزولا)	الفاطر	٤١	٣١٧

الآيات المستشهد بها فى سورة السجدة

٢٩	ـ(فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة).....	المعارج	٤	٣٣٦
٣٠	ـ(و لدينا مزيد).....	ق	٣٥	٣٤٦

الآيات المستشهد بها فى سورة الاحزاب

٣١	ـ(لا يحل لك النساء من بعد و لا أن تبدل بهن من أزواج و لو أعجبك حسنهن).....	الاحزاب	٥٢	٣٨٥
٣٢	ـ(لئن أشركت ليحبطن عملك).....	الزمر	٦٥	٣٨٧
٣٣	ـ(و أنه أهلك عاد الاولى).....	النجم	٥٠	٣٩١
٣٤	ـ(ان الله و ملئكته يصلون على النبى).....	الاحزاب	٥٦	٤٠٩
٣٥	ـ(انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر).....	الفتح	١ ـ ٢	٤١١
٣٦	ـ(و ان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن و قد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم).....	البقرة	٢٣٧	٤١٣
٣٧	ـ(يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله و الرسول و تخونوا أماناتكم).....	الانفال	٢٧	٤٣٤
٣٨	ـ(و اسئل القرية).....	يوسف	١٠	٤٣٦

فهرس الأحاديث على حروف الهجائي

١ ـ اتق الله حيث ما كنت اتبع السنة الحسنة تمحها و خالق الناس بخلق حسن ص : ٢٢٨

٢ ـ اجر موسى نفسه بطعمة بانه و عفة فرجه ص : ١٩٢

٣ ـ احدى أبوى بلقيس كان جنيا ص ١٠٦

٤ ـ آخى بين المهاجرين و الأنصار ص ٣٦١

٥ ـ اذا أخبركم أهل الكتاب بشئ لا تعرفونه فلا تصدقوهم ص ٢٥٩

٦ ـ اذا أخذ أهدكم مضجعه ثم قال اللهم أسلمت نفسى : ص ٢٩٦

٧ ـ اذا نهق الحمار فانه قد رأى شيطانا ص ٩١

٨ ـ أربعة أشياء من خصال قوم قارون حرز نعال السيوف ص : ٢٢٣

٩ ـ أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يخطبها ص : ٤١٩

١٠ ـ أسرعكن الى لحوقا ص : ٤٠٣

١١ ـ أصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد ص : ٢٦٢

١٢ ـ أعوذ بالله من طامع يدنى الى طابع ص ٣١١

١٣ ـ أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ص : ٢٢٣

١٤ ـ ألا ان الدين النصيحة ص : ١٧٨

١٥ ـ اللهم أنج سلمة ابن هشام و عياش بن أبى ربيعة ص ٢٣٥

١٦ ـ الأمراض و الأوجاع مبيل الموت ص ٣٤٠

١٧ ـ ان أحب العباد الى الله من يصبر عند البلاء

١٨ ـ ان أخوف ما أخاف عليكم شحا مطاعا و هوى متبعا ص : ٢٠٧

١٩ ـ أنا أخشاكم ص : ٨٤

٢٠ ـ أنا أول النبيين خلقا و آخرهم بعثا ص : ٣٦٢

٢١ ـ أنا أولى بكل مؤمن و مؤمنة فمن ترك مالا ص : ٣٥٩

٢٢ ـ ان ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمة ص : ٤٠٦

٢٣ ـ ان جبريل لما نزل بهذا سجد رسول الله صلى الله عليه و سلم شكرا ص ٤٢٥

٢٤ ـ ان الدنيا عند ملك الموت ص ٣٣٩

٢٥ ـ ان الذين فارقوا دينهم و كانوا شيعاهم أهل الأهواء ص : ٢٩٨

٢٦ ـ ان الرجل ليرفع لقمته فلا يضعها فى فيه حتى تقوم الساعة ص ٢٦٣

٢٧ ـ ان روح القدس نفث فى روعى ان لسن تموت نفس ص ٢٦٩

٢٨ ـ [illegible]

٢٩ ـ أنكم تعجلون و قد كان فيمن قبلكم ينشر با لمناشير ص ٢٣٦

٣٠ ـ ان الله يبعث الى داود بصحيفة مختومة فيها جواب المسائل ص ٨٨

٣١ ـ ان الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق آدم ص ٢٠٥

٣٢ .

٣٣ ـ ان الله تعالى يقصره على المؤمن حتى يكون كما بين صلاتين ص ٣٣٦

٣٤ ـ ان لله غرفا فى الجنة يرى ظهورها من بطونها و بطونها من ظهورها

٣٥ ـ ان المشركين سيمرون اليكم فنازلون لكم عشرا ص [illegible] ٣٧٧

٣٦ ـ ان ملك الموت على معراج بين السماء و الأرض ص : ٣٣٩

٣٧ ـ أن ملك الموت لما جاء الى نوح ليقبض روحه ص : ٢٤٣

٣٨ ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم قسم غنيمة فقام رجل و قال اعدل فانك لم تعدل

٣٩ ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على قوم و هم يفكرون فقال :

تفكروا فى خلق الله ص ٢٧٨

٤٠ ـ ان نوحا أول نبى بعث الى أهل الأرض ص ٢٤٢

٤١ ـ انه كان يحب الفأل و يكره الطير ص ١٣٧

٤٢ ـ أنهم كانوا يجلسون على الطريق و يحذفون الناس ص : ٢٥١

٤٣ ـ انى أعلم آية أنزلت على لم تنزل على نبى بعد سليمان ص : ١١٥

٤٤ ـ ان اليهود افترقوا على أحد و سبعين فرقه و النصارى ص ٢٩٧

٤٥ ـ أولئم على زينب بنت جحش ص : ٤١٩

٤٦ ـ أيما رجل أيقظ امرأته من الليل فقاما و توضيا و صليا ركعتين ص ٣٦٧

٤٧ ـ أيها الناس ان الله فضلنى ص : ٤٢٢

٤٨ ـ بئس الشعب لشعب جياد ص : ١٥٣

٤٩ ـ البذاء و البيان شعبتان من النفاق ص ٣٧٥

٥٠ ـ بعثتك لابتليك و ابتلى بك ... ص : ٢٦٠

٥١ ـ تحاجت الجنة و النار فقالت النار : أوثرت بالجبابرة ص ٣٤٢

٥٢ ـ تخرج الدابة و معها عصا موسى ص ١٥٤

٥٣ ـ تهادوا تحابوا ص ١١٨

٥٤ ـ ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل آمن بالكتاب الأول و الثانى ص ٢٠٩

٥٥ ـ ثلاث من فعلهن فهو مجرم من عقدلواء بغير حق فهو مجرم ص : ٣٤٩

٥٦ ـ حرام تعليم المغنيات و بيعهن و شرائهن ص : ٣١٤

٥٧ ـ حكمت بحكم الملك ص ٣٨٢

٥٨ ـ حكمت بحكم الله ص : ٣٨٢

٥٩ ـ خطب زينب لزيد بن حارثة ص : ٣٩٨

٦٠ ـ

٦١ ـ خير المال سكة مأثورة و فرس مأثورة ص : ٢٩٥

٦٢ ـ دخل على بعض نسائه و عندها خالدة بنت الاسود ص : ٢٨٣

٦٣ ـ دخل على رجل من الأنصار يعوده فرأى ملك الموت عند رأسه ص : ٣٤٠

٦٤ ـ الديك الأبيض صديقي ص : ٨٩

٦٥ ـ رأيت موسى آدم طوالا جعد الشعر كأنه من رجال شنوءة ص : ٣٤٩

٦٦ ـ رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا ص ٤٣١

٦٧ ـ سئل أي الأجلين و في موسى قال : الأكملهما و أتمهما ص : ١٩٢

٦٨ ـ سئل عن سبأ فقال هو رجل وله عشرة ص : ١٠٣

٦٩ ـ سئل عن الاحسان فقال : ان تعبد وا الله كأنك تراه ص ٣١٣

٧٠ ـ سئل عن أفضل الكلام فقال : سبحان الله و بحمده

٧١ ـ سئل هل يدخل مؤمنو الجنة فقال : نعم ص : ٣٤٢

٧٢ ـ سرعة المشي يذهب بها الوجه .... ص : ٣٢٤

٧٣ ـ سوداء ولود خير من حسناء عقيم ....ص : ٢٧٩

٧٤ ـ سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ثم رجل .. ص : ٣٢٣

٧٥ ـ الصبر نصف الايمان و الشكر نصف الايمان و اليقين هو الايمان كله ص : ٣٢٩

٧٦ ـ الصوم جنة و الصدقة تكفر الخطيئة و الصلاة ....ص : ٣٤٤

٧٧ ـ الضيافة ثلاثة أيام و جائزته يوم ..... ص : ٣٠٠

٧٨ ـ عشر من الفطرة ..ص ٢٩٦

٧٩ ـ العلماء ورثة الأنبياء .... ص ٧٩

٨٠ ـ عليكم بصلاة الليل فانه دأب الصالحين ..... ص : ٣٤٤

٨١ ـ العنكبوت شيطان مسخ فاقتلوه ..... ص ٢٥٥

٨٢ ـ فجللهم بكساء و قال : اللهم هؤلاء ٣٩١

٨٣ ـ قال في عبد الله بن عمر : نعم الرجل عبد الله لو كان ... ص ٣٤٤

٨٤ ـ قال للأنصار : أنكم لتكثرون عند الفزع ..... ص : ٣٧٥

٨٥ ـ قولوا اللهم صلى على محمد و على آل محمد ..... ص ٤٢٥

٨٦ ـ قوموا لسيدكم .. ص : ٣٨٢

٨٧ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب ص : ١١٤

٨٨ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدها ص : ٤١٥

٨٩ ـ كان لاينام كل ليلة حتى يقرأ " الم تنزيل السجدة ٣٣٣
٩٠ ـ كان موسى رجلا حييا و كان لايغتسل الا وحده .....
٩١ ـ كان يخرج الى الجهاد فيقول قوم ٣٥٩
٩٢ ـ كان يقبل الهدية ويرد الصدقة ١١٨
٩٣ ـ كان يأكل مع عائشة ٤٢٠
٩٤ ـ كان تقرأ فى صلاة الصبح من يوم الجمعة سورة السجدة
٩٥ ـ كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان ٢٨١
٩٦ ـ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ٢٩٣/٢٩٠
٩٧ ـ الكيس من دان نفسه و عمل ٣٣١
٩٨ ـ لا أيمان لمن لا أمانه له ٤٣٤
٩٩ ـ لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون ٤٠٧
١١٠ ـ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .. ٤٣٨
١٠١ ـ لا طلاق قبل النكاح .. ٤١٢
١٠٢ ـ لا عدوى و لا طيرة ١٣٦
١٠٣ ـ لما أراد أن يتزوجها بعث ٤٠٢
١٠٤ ـ لما أمر بحفر الخندق ... ٣٦٩
١٠٥ ـ لما رجع من الخندق ٣٨٢
١٠٦ ـ لما رفع رأسه من الركوع قال : سمع الله لمن حمده ٢٨٢
١٠٧ ـ لما زوج زينب من زيد ـــــ ٣٩٨
١٠٨ ـ لما فتح مكة خطبتى ٤١٤
١٠٩ ـ لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة ... ١٠٦
١١٠ ـ لو قال فرعون قرة عين لى لهداه الله تعالى ١٧٤
١١١ ـ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ٢٦٩
١١٢ ـ ليس للمؤمن أن يذل نفسه .. ٣٢٣
١١٣ ـ لا ينجو ابن آدم من ثلاث من الظن و الحسد ١٣٧
١١٤ ـ لا ينجو من الطيرة أحد و ينجيها التوكل على الله ١٣٧
١١٥ ـ ما أولم على أحد من نسائه ... ٤٠٣

١١٦ ـ ما كنا ندعوا زيد بن حارثة الازيد بن محمد حتى أنزل الله تعال ٣٠٧

١١٧ ـ مثلى ومثل الأنبياء قيل كمثل رجل بنى دارا ... ٤٠٧

١١٨ ـ مفاتيح الغيب خمسة ثم قرأ الآية كلها ٣٣١

١١٩ ـ من دعا الى ضلالة فاتبع عليها فعليه وزرها... ٢٤١

١٢٠ ـ من ذب عن عرض أخيه المسلم كان حقا على الله ٢٠٦

١٢١ ـ من زهد فى الدنيا نور الله قلبه ٢٧١

١٢٢ ـ من سجد لله سجدة رفعه الله بها درجة ٣٤٣

١٢٣ ـ من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرا ٤٢٤

١٢٤ ـ من عجز عن الليل و ان مكابده ٤١٠

١٢٥ ـ من فضائل زينب اسرعكن الى لحوق أطولكن يدا ٤٠٣

١٢٦ ـ من قال سبحان الله و الحمد لله ٣٩٧

١٢٧ ـ من كان يؤمن بالله و اليوم الآخرة ٣٠٠

١٢٨ ـ من كرامة الكتاب ختمه ١١٣

١٢٩ ـ من لم تنهه صلاته عن الفحشاء و المنكر ٢٥٧

١٣٠ ـ من منكم يذهب فيأتى بخبر القوم ٣٦٨

١٣١ ـ نصرت بالصباء و أهلكت عاد بالدبور ٣٦٦

١٣٢ ـ نهى لمن يسمى المدينة يثرب و قال هى طابة ٣٦٩

١٣٣ ـ وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما

١٣٤ ـ و يتصدق فيخفى صدقته حتى لا تعلم شماله ٣١٧

١٣٥ ـ هدايا الأمراء غلول ١١٨

١٣٦ ـ هو المعازف و القيان ٣١٥

١٣٧ ـ يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسئلونى ٢٠٤

١٣٨ ـ يأتى الايمان و الشرك يوم القيامة ١٦٤

١٣٩ ـ يأتى xxxxxxxx يا أخا تنوخ أسلم ٢١٢

١٤٠ ـ يأتى على الناس زمان لا يبقى الا هو ٣٢٤

١٤١ ـ يؤتى بعبد يوم القيامة وقد ظلم هذا و شتم هذا ٢٤١

١٤٢ ـ يحشر الخلق يوم القيامة فيوتى بقوم فيقال لم عبدتم ... ١٥٠

١٤٣ ـ يحكى عن ربه أنه قال : خلقت عبادى ٢٩١

١٤٤ ـ يا على و فاطمة قد أنزل الله تعالى فيمن كان ٢٣٧

١٤٥ ـ يا عم أشهد أن لا اله الا الله اشفع لك ٢١١

١٤٦ ـ يا عم قل لا اله الا الله احاج لك بها عند الله ٢١٠

١٤٧ ـ يقول الله تعالى اذا ذكرنى العبد فى نفسه ... ٤١٠

١٤٨ ـ يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ٣٤٥

١٤٩ ـ يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى ... ٤١٠

١٥٠ ـ يقول الله تعالى يشتمنى عبدى و ما ينبغى له ٤٢٦

فهرس الأشعـــــــار (على حسب حروف الهجائى)

رقم	صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة
١	من سبأ	العرما*	أمية ابن أبى الصلت	١٠٤
٢	اتهجوه	الفدا*	حســـان بن ثابت	١٤٣
٣	و من يهجو	سوا*	حســـان بن ثابت	٢٤٧
٤	فلاتسئلنى	غريـب	علقمـــة بن عبده	١٧٧
٥	ومال الولا*	يكتب	لم أقف على قائله	٣١٠
٦	اقلى اللوم	لقد أصابا	جرير بن عطية الخطفى	٣٦٧
٧	قضى نحب	أجابا	بشر بن أبى خازم	٣٧٩
٨	بطحفة	على نحب	جرير بن عطية الخطفى	٣٧٩
٩	فكنا مذ	لون مذهب	طفيل الغنوى	٣٩٦
١٠	أكلت	و الساعة	—	٢٤٥
١١	فان تكن	قلت	كثير عزة	٣٤١
١٢	بأرعن	تهملج	نابغة الجعدى	١٦١
١٣	أخاك أخاك	بغير سلاح	مسكين الدارمى	٢٠١
١٤	وان ابن عم	بغير جناح	مسكين الدارمى	٢٠١
١٥	فقد سلبت	تذود	جرير بن عطية الخطفى	١٨٧
١٦	غدوت	الممرد	لم أقف	١٣٤
١٧	لقد سمعت	لمن تنادى	عمرو بن معديكرب	١٥٢
١٨	مضى الخلفا*	للوليد		١٧٦
١٩	تمنى رجال	بأوجد	مختلف فى النسبة	٣١٦
٢٠	ان بنى الاردم	من عدد		٣٤١
٢١	لا تلومونى	الهواجرا		١٨٩
٢٢	ألا ياسلمى	القطر	ذى الرمة	١٠٨
٢٣	ألا ياسلمى	آخر الدهر	الأخطل غياث بن غوث	١٠٩
٢٤	وادرك	الكدر	الأخطل غياث بن غوث	١٤٨
٢٥	رهبان مدين	القادر	جرير بن عطية الخطفى	٢٣٦

رقم	صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة
٢٦	و لا نت	لا يفرى	زهير ابن ابى سلمى	٢٤٥
٢٧	رأيت الشيب	من نذير	لم أقف على قائله	٣١٠
٢٨	سألتانى الطلاق	نكر	زيد بن عمرو	٢٢٧
٢٩	وى كأنك	عيش ضر	زيد بن عمرو	٢٢٧
٣٠	فانك	و غدر	عمرو بن معديكرب	٣٣٠
٣١	أيها الرئح	الاوطار	عمر بن أبى ربيعة	٤٠٢
٣٢	وبان الخليط	أوطارها	جرير بن عطية الخطفى	٤٠٢
٣٣	أترغب	و العجوز	لم أقف	٣٩٠
٣٤	فى كفن صعدة	كشعلة القبس	منسوب لأبى زيد	٧٩
٣٥	الواردون	الجواميس		١٠٤
٣٦	يا صاح	و ابلسا	العجاج	٢٧٩
٣٧	على حين	وازع	نابغة الذبيانى	٩٣
٣٨	لعمرك	صانع	لبيد بن ربيعة	١٣٧
٣٩	لكلفتنى	و هو راتع	نابغة الذبيانى	٢٧٣
٤٠	أتيت على	نزعا	سويد بن كراع	١٨٢
٤١	وكنا كندمانى	لن يتصدعا	متمم بن نويره	٣٠٤
٤٢	يبيت تجافى	المضاجع	حسان بن ثابت	٣٤٤
٤٣	له اكاليل	و لا طبعا	عامر بن الحارث	٣١٢
٤٤	عاد السواء	اذردفا	أبو ذؤيب	١٥٠
٤٥	امهد لنفسك	ما لها خلف	سليمان بن يزيد العدونى	٣٠٥
٤٦	يخبرهم	بظلسيف	لم أقف	٣٠٢
٤٧	فيهم الحضب	و السلاق	الأعشى	٢٧٥
٤٨	وهل يعمن	فى ثلاثة اهوال	امرؤ القيس	٨٦
٤٩	استغفر الله	والعمل		٢٣١
٥٠	ألاكل شئ	زائل	لبيد بن ربيعة	٢٦٢

رقم	صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة
٥١	ان الذى	و أطول	الفرزدق أبو فراس همام بن غالب	٢٨٨
٥٢	بيت زرارة	نهشل	الفرزدق أبو فراس همام بن غالب	٢٨٨
٥٣	لعمرك	أول	معن ابن أوس	٢٨٨
٥٤	ان تقتلونا	تفضيل	كعب بن مالك	٢٩٦
٥٥	ان الرسول	مسلول	كعب بن زهير	٤١١
٥٦	كذبتك	خيالا	الأخطل غياث بن غوث	٣٣٣
٥٧	لو أننى	(حمل)	رؤبة	٩٦
٥٨	ولقد شفى نفس	أقدم	عنترة بن شداد	٢٢٧
٥٩	فى الكلام	الكلم التام	لم أقف	١٥٧
٦٠	تقول سليمى	نائم	عمر بن براقة	١٥٩
٦١	جالت لتضرعنى	حرام	امرؤ القيس	١٢٨
٦٢	تمخضت	تمام	عمر بن حسان	٤٢١
٦٣	ساهدى	مكرما	حسان بن ثابت	٣٦٩
٦٤	لايكن	مالغيت معه	ابن مقبل	٢٨٦
٦٥	فقلت له	شاغله	زهير بن أبى سلمى	٤٣٣
٦٦	امولنا	نبنيها		١٧٤
٦٧	ولامزن	أبقالها	المختلف فى عزوها	٣٠٧
٦٨	حتى اذا	ظلامها	لم أقف على قائله	٣٧١
٦٩	وبان الخليط	أوطارها	جرير بن عطية الخطفى	٤٠٢
٧٠	كلبنى لهم يا أمية	— ناصب	— نابغة الذبيانى	١٥٨
٧١	افناهم طوفان موت جارف	—		٢٤٤
٧٢	ام كيف أضواء بلال	—		
	حزبى		قائل : رؤبة	٢٩٨

فهرس الأعلام :

الصفحة

١ ـ ابراهيم بن أدهم ـ ـــ ٢٧١

٢ ـ ابراهيم بن الرسول ـ صلى الله عليه و سلم ـ ٤٠٦

٣ ـ ابراهيم ـ عليه السلام ـ ٢٤٤

٤ ـ ابراهيم النخعى ٢٢٢

٥ ـ ابن اسحاق ١٨٨

٦ ـ ابن أبى نجيح ٣٨٩

٧ ـ ابن بحر ١٢٧

٨ ـ ابن جريج ٢١٨

٩ ـ ابن الحارث ٢٦٦

١٠ ـ ابن الزبير ١٥٣

١١ ـ ابن سعيد الضرير (ابو سعيد) ١٤٧

١٢ ـ ابن سفنة ٤١٢

١٣ ـ ابن سيرين ٣٤٩

١٤ ـ ابن سلام ٩٢

١٥ ـ ابن فواس : أحمد بن ابراهيم بن فواس ٩٢

١٦ ـ ابن قتيبة ٢٨١

١٧ ـ ابن لهيعة ١٢٧

١٨ ـ ابن المبارك ٢٧٢

١٩ ـ ابن مسعود ١١٦

٢٠ ـ ابن ملجم ٢٦٧

٢١ ـ ابن أبى نجيح ٣٨٩

٢٢ ـ أبو أمامة الباهلى ٢٤١

٢٣ ـ أبو الأعور السلمى ٣٥٤

٢٤ ـ أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ ١٨٥

٢٥ ـ أبو بكرة ١٠٦
٢٦ ـ أبو بكر الفارسى ٣٨٧
٢٧ ـ أبو بكر الهذلى ٨٠
٢٨ ـ أبو جعفر محمد بن على ١٣٥
٢٩ ـ أبو جهـل ٢١٠
٣٠ ـ أبو حازم سلمة بن دينار ١٩٠
٣١ ـ أبو الحسن بن فراس ٩٢
٣٢ ـ أبو (بن) حمزة الشكرى ٤٣٤
٣٣ ـ أبو الحسين بن فارس ٢٢٥
٣٤ ـ أبو الحسين الخفان ٢٦٨
٣٥ ـ أبو الدردا ٣٤٤
٣٦ ـ أبو ذر ١٧١
٣٧ ـ أبو رزين ٤١٧
٣٨ ـ أبو الزناد ٣٤٥
٣٩ ـ أبو سعيد الخدرى ٤٠٢
٤٠ ـ أبو سفيان ٢٤٠
٤١ ـ أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن ٢٩٣
٤٢ ـ أبو سلمة ٣٨٤
٤٣ ـ أبو صالح ٣٤٩
٤٤ ـ أبو صالح ٤١٤
٤٥ ـ أبو طالب ٢١٠
٤٦ ـ أبو العالية ٣٢٣
٤٧ ـ أبو العباس السراج ٢٦٨
٤٨ ـ أبو العباس بن سراج ١٥٥
٤٩ ـ أبو العباس بن محبوب ١٥٥
٥٠ ـ أبو عبد الرحمن السلمى ٣٢٧

٥١ ـ أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله (شيخ المؤلف) ١٥٥
٥٢ ـ أبو عبيدة ١٥٠
٥٣ ـ أبو عبيد البغدادى ١٣٢
٥٤ ـ أبو عبيد الهروى ١٣٢
٥٥ ـ أبو على الشافعى (شيخ المؤلف) ٩٢
٥٦ ـ أبو على الفارسى ١٣٢
٥٧ ـ أبو عمرو بن العلاء ١٩٩
٥٨ ـ أبو عيسى الترمزى ١٥٥
٥٩ ـ أبو لبابة بن عبد المنذر ٤٣٤
٦٠ ـ أبو مالك الاشعرى ـ ٢٦٥
٦١ ـ أبومحمد عبد الله بن عبد الرحمن ٣٤٥
٦٢ ـ أبو مسلم الخولانى ٣١٨
٦٣ ـ أبو معاذ النحوى ٣٤٣
٦٤ ـ أبو منصور بكر بن محمد (شيخ السمعانى) ٢٦٨
٦٥ ـ أبو موسى الأشعرى ٢٠٩
٦٦ ـ أبوهريرة ٨٧
٦٧ ـ أبو الهيثم ابن التيهان ٣٧٢
٦٨ ـ أبو الهيثم محمد بن مكى ٢٨١
٦٩ ـ أبو اليمان ٣٨٥
٧٠ ـ أبى بن خلف ٢٧٥
٧١ ـ أبى بن كعب ٨٢
٧٢ ـ أخطل ١٤٧
٧٣ ـ ادريس عليه السلام ٢٨٩
١٩٨
٧٤ ـ آدم عليه السلام ٣٦٣
٧٥ ـ الأزد ١٠٣
٧٦ ـ الأزهرى ٣٤٣
٧٧ ـ اسحاق عليه السلام ٢٥٠
٧٨ ـ اسفنديار ٣١٤
٧٩ ـ اسما بنت أبى بكر ٣٦٠

٨٠ ـ اسما بنت عميس ٣٩٤

٨١ ـ اسماعيل عليه السلام ٢٢٧

٨٢ ـ الأسود ٣١٨

٨٣ ـ آسيا بنت فراحم ١٧٣

٨٤ ـ الأشعرى ١٠٣

٨٥ ـ آصف بن برخيا بن سمعيا ١٢٧

٨٦ ـ الأصمعى ٤٢٥

٨٧ ـ الأعرج ٣٤٥

٨٨ ـ الأعشى ٣١٢

٨٩ ـ أم حبيبة ٣٨٣

٩٠ ـ أم الدرداء ٣٠٦

٩١ ـ امرأ القيس ٨٦

٩٢ ـ أم سلمة ٣٨٥

٩٣ ـ أم شريك ٤١٥

٩٤ ـ أم عمارة الأنمارية ٣٩٤

٩٥ ـ أمية بن خلف ٣٢٧

٩٦ ـ أمية بنت عبد المطلب ٣٩٧

٩٧ ـ أنس بن مالك ٢٤٢

٩٨ ـ أنس بن نضر (نضر بن أنس) ٣٧٨

٩٩ ـ أنمار ١٠٣

١٠٠ ـ الأوزاعى ٢١٢

١٠١ ـ أوس بن قيظى ٣٦٨

١٠٢ ـ أويس القرنى ٣١٧

١٠٣ ـ ايشا ١٠٠

١٠٤ ـ أم هانى ٤١٤

	ص
١٠٥ ـ بخارق	٢٨١
١٠٦ ـ بحرات بن عازب	٢٩٥
١٠٧ ـ بـــريدة	١١٥
١٠٨ ـ بكربن عبد الله المزنى	٢٩٦
١٠٩ ـ بلال	٣١٩
١١٠ ـ بلقيس	١٠٥
١١١ ـ بنت كسرى	١٠٦
١١٢ ـ بسراء بن عازب	٢٩٥
١١٣ ـ تميم الدارى	١٧٨
١١٤ ـ ثابت البنانى	٢٥٨
١١٥ ـ ثعلب	٤٢٤
١١٦ ـ ثمود	٢٥٤
١١٧ ـ جابر بن عبد الله	٢٢٩
١١٨ ـ الجارود العبدى	٢٠٨
١١٩ ـ جذام	١٠٣
١٢٠ ـ جرير	٤٠٧
١٢١ = جعفر بن أبى طالب	٤١٩
١٢٢ ـ جعفر بن سليمان الضبعى	٢٦٨
١٢٣ ـ جعفر بن محمد بن الصادق	٢٦٥
١٢٤ ـ جميل	٣٥٥
١٢٥ ـ جويرية	٣٨٣
١٢٦ ـ الحارث بن نوفل بن عبد مناف	٢١٢
١٢٧ ـ الحارث بن هشام	٢٣٥
١٢٨ ـ سام بن نوح	٢٨٥
١٢٩ ـ حذيفة بن أسيد	١٥٤
١٣٠ ـ حذيفة بن اليمان	٣٢٣
١٣١ ـ حزقيل	١٧١

١٣٢ ـ حسان بن ثابت	١٤٣
١٣٣ ـ حسن البصري	٨٠
١٣٤ ـ الحسن بن علـــى	٢٦٧
١٣٥ ـ الحسين بن علي	٢٦٧
١٣٦ ـ حفص بن سليمان	٢٨٥
١٣٧ ـ حفصة بنت عمر	٣٨٣
١٣٨ ـ حكم بن خزام	٣٤٣
١٣٩ ـ حماد بن سلمة	١٥٤
١٤٠ ـ [illegible]	
١٤١ ـ حمزة بن عبد المطلب	٢١٤
١٤٢ ـ حمزة	٣١٢
١٤٣ ـ حمنه بنت سفيان	٣٣٩
١٤٤ ـ حميـــر	١٠٣
١٤٥ ـ حيي بن أخطب	٢٨٠
١٤٦ ـ حميد	٣٧٨
١٤٧ ـ خارجة	٣٤٢
١٤٨ ـ خالد بن أوس	١٥٤
١٤٩ ـ خالد بن صفوان	١٠٦
١٥٠ ـ خالدة بنت الأسود	٢٨٣
١٥١ ـ خضر	١٢٧
١٥٢ ـ خليـــل بن أحمـــد	١٣٨
١٥٣ ـ خولة بنت حكيم	٤١٥
١٥٤ ـ داود عليه السلام	٨٦
١٥٥ ـ ديبلي محمد بن ابراهيم	٩٢
١٥٦ ـ الدبري اسحاق بن ابراهيم	٢٩٣
١٥٧ ـ ربيع بن أبي رشد	٢١١
١٥٨ ـ الربيع بن أنس	٢٤٦

الصفحة

١٥٩ ـ الربيع بن خيثم ٣١٨

١٦٠ ـ رستـــــم ٣١٤

١٦١ ـ روح بن عبادة ١٥٦

١٦٢ ـ رفيع بن مهران ٤٣٣

١٦٣ ـ زادان (شيخ المؤلف) ٢٢٨

١٦٤ ـ زبير ٣٢١

١٦٥ ـ الزجـــــاج ٩٩

١٦٦ ـ الزهرى (محمد بن مسلم) ٢٨٣

١٦٧ ـ زهيـــــر ٤٣٣

١٦٨ ـ زيد بن أرقم ٣٩٣

١٦٩ ـ زيد بن حارثة ٣٥٦

١٧٠ ـ زينب بنت جحش ٣٨٣

١٧١ ـ زينب بنت خزيمة الأنصارية ٤١٥

١٧٢ ـ سارة عليها السلام ٢٥٠

١٧٣ ـ سالم بن عبد الله بن عمر ٣٥٧

١٧٤ ـ سام بن نوح ٢٨٥

١٧٥ ـ سبأ ١٠٣

١٧٦ ـ السدى ١٢٩

١٧٧ ـ سعد بن أبى وقاص ٢٣٩

١٧٨ ـ سعد بن عبادة ٣٨٣

١٧٩ ـ سعد بن مالك ٣٦٧

١٨٠ ـ سعد بن معاذ ٣٧٨

١٨١ ـ سعيد بن جبيـــــر ٨٠

١٨٢ ـ يعيد بن عبد الرحمن المخزومى ٩٢

١٨٣ ـ سعيد بن المسيب ١٣٩

١٨٤ ـ سفيان بن عيينة ٩٢

الصفحة

١٨٥ ـ سفيان الثورى ١٧٩

١٨٦ ـ سلمان الفارسى ٢٠٨

١٨٧ ـ سلمة بن هشام ٢٣٥

١٨٨ ـ سليمان عليه السلام ٨٦

١٨٩ ـ سهل بن عبد الله ٣١٥

١٩٠ ـ سودة بنت زمعه ٣٨٥

١٩١ ـ سيبوية ١٤٣

١٩٢ ـ الشافعى رحمة الله عليه ٣٥٦

١٩٣ ـ شداد بن أوس ١٩٢

١٩٤ ـ الشعبى ٩٧

١٩٥ ـ شعيب ابن ابى حمزة ٣٨٥

١٩٦ ـ شعيب عليه السلام

١٩٧ ـ شهر بن حوشب ٢١٨

١٩٨ ـ صخر الجنى ١٢٥

ـ صالح عليه السلام ١٢٩

١٩٩ ـ صفوان بن عسال ١٩٣

٢٠٠ ـ صفية حيى ٣٨٥

٢٠١ ـ الضحاك ١٤٠

٢٠٢ ـ الضرير ١٤٧

٢٠٣ ـ الطائى ٢٨٠

٢٠٤ ـ الطاهر / المطهر بن الرسول صلى الله عليه وسلم ٤٠٦

٢٠٥ ـ طعمة بن ابيرق ٤١٢

٢٠٦ ـ طلحة ٢٧١

٢٠٧ ـ طلحة بن عبيد الله ٤٢٢

٢٠٨ ـ طليحة بن خويلد ٣٦٥

٢٠٩ ـ الطيب بن الرسول صلى الله عليه وسلم ٤٠٦

ص :

٢١٠ ـ عائشة ٢٥١

٢١١ ـ عاصم الأحول ١١٤

٢١٢ ـ عاصم الجحدرى

٢١٣ ـ عاصم بن بهدلـــة ٢٨٥

٢١٤ ـ عامر بن عبد قيس ٣١٧

٢١٥ ـ عامر بن عبد الله

٢١٦ ـ عاملة ١٠٤

٢١٧ ـ عبادة بن الصامت

٢١٨ ـ عبد بن حميد ١٥٥

٢١٩ ـ عبد الرحمن بن أبى بكر ٢٧٦

٢٢٠ ـ عبد الرحمن بن عوف ٣٢١

٢٢١ ـ عبد الرحمن بن عبد الله المقرى (شيخ المؤلف) ٣٥٤

٢٢٢ ـ عبد الرزاق ٢٩٣

٢٢٣ ـ عبد العزيز ٣٥٨

٢٢٤ ـ عبد الله بن أبى ٣٦٩

٢٢٥ ـ عبد الله أبى أمية ٢١٠

٢٢٦ ـ عبد الله بن جحش ٣٩٧

٢٢٧ ـ عبد الله بن سلام ٢٠٨

٢٢٨ ـ عبد الله عباس ٨٠

٢٢٩ ـ عبد الله عبيد بن عمير ٢٢٨

٢٣٠ ـ عبد الله بن عتبه ١٣٥

٢٣١ ـ عبد الله بن عمر ٨٩

٢٣٢ ـ عبد الله بن عمرو ١٥٤

٢٣٣ = عبد المطلب ٢١١

٢٣٤ ـ عبد مناف ٢١١

٢٣٥ ـ العبيدة السلمانى ٤٢٨

٢٣٦ ـ عبيد الله بن عدى بن الخيار ٢٨٣

٢٣٧ ـ عثمان رضى الله عنه ٩٣

٢٣٨ ـ عدى بن حاتم ٩٥

٢٣٩ ـ عروة بن مسعود الثقفى ٢١٦

٢٤٠ ـ عطاء بن أبى رباح ١٩٩

٢٤١ ـ

٢٤٢ ـ عطية ٣٠٦

٢٤٣ ـ عطية (العوافى) ٣٠٩

٢٤٤ ـ عقبة بن أبى معيط ٣٤٧

٢٤٥ ـ عكرمة ٨٠

٢٤٦ ـ على بن أبى طالب ١٥٢

٢٤٧ ـ على بن الحسين ٣٩٩

٢٤٨ ـ على بن زيد ١٥٤

٢٤٩ ـ على بن عيسى ١٤٨

٢٥٠ ـ عمر بن الخطاب ٩٤

٢٥١ ـ عمرو بن عبد ود ٣٨٠

٢٥٢ ـ عمرو بن ميمون ١٩٠

٢٥٣ ـ عنترة ٢٢٧

٢٥٤ ـ العوافرى (العذافرى) محمد بن زكريا ٢٩٣

٢٥٥ ـ عياش بن أبى ربيعة ٢٣٤

٢٥٦ ـ عيينة بن حصن ٣٦٥

٢٥٧ ـ غسان ١٠٤

٢٥٨ ـ غنم بن ذودان ٣٩٧

٢٥٩ ـ فاطمة ٢٢٧

٢٦٠ ـ الفراء ٨١

٢٦١ ـ الفريدى محمد بن يوسف ٢٨١

٢٦٢ ـ فرزدق ٢٨٨

٢٦٣ ـ فرعون

٢٦٤ ـ قارون ٢١٨

٢٦٥ ـ القاسم ٤٠٦

٢٦٦ ـ قتادة ١٠٥

٢٦٧ ـ القتبى ١٥٠

٢٦٨ ـ قذار بن سالف ١٣٩

٢٦٩ ـ قطرب ١٨٢

٢٧٠ـ كريمة بنت أحمد (شيخة السمعانى ٢٨١

٢٧١ ـ كعب بن أسد ٣٨٠

٢٧٢ ـ كعب الأحبار ٩٤

٢٧٣ ـ كعب بن عجرة ٤٢٥

٢٧٤ ـ كعب بن مالك ٢٩٦

٢٧٥ ـ الكلبى ٨٧

٢٧٦ ـ كندة ١٠٣

٢٧٧ـ كليب ٢٦٧

٢٧٨ـ لبابة بن عبد المنذر ٤٣٤

٢٧٩ ـ لبيد بن زبيعة ٢٦٢

٢٨٠ ـ لخم ١٠٣

٢٨١ ـ لقمان الحكيم ٣١٨

٢٨٢ ـ لوط عليه السلام ١٤١

٢٨٣ ـ ماريـة ٤١٣

٢٨٤ ـ مالك (بن أنس) ٣٠٠

٢٨٥ ـ مالك بن طوق ٢٧٠

٢٨٦ ـ المبرد ٣٨٩

٢٨٧ ـ مجاهد ١٠٥

٢٨٨ ـ محمد بن الحسن ٢٩١

٢٨٩ ـ محمد بن عبد الله بن محمد (شيخ المؤلف) ٢٩٣

٢٩٠ ـ محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ٣٤٥

٢٩١ ـ محمد بن كعب القرظى ٩١

٢٩٢ ـ مدحج ١٠٣

٢٩٣ ـ مدين بن ابراهيم ١٨٦

٢٩٤ ـ مريم اخت موسى عليه السلام ١٧٦

٢٩٥ ـ مسروق بن الاجدع ٣١٨

٢٩٦ ـ مسعود ٩٥

٢٩٧ ـ مشكم ٣٢٠

٢٩٨ ـ مطرف بن عبد الله الشخير ٢٦٥
٢٩٩ ـ معاذ بن جبل ٢٢٨
٣٠٠ ـ معتب بن قشير ٣٦٩
٣٠١ ـ معلى بن أسد ٣٥٨
٣٠٢ ـ معمر ٢٩٣
٣٠٣ ـ مكحول ٢٣٧
٣٠٤ ـ مكي بن عبد الرزاق (شيخ المؤلف) ٣٥٨
٣٠٥ ـ مقاتل بن سليمان ١٣١
٣٠٦ ـ مقاتل بن حيان ٢٠٤
٣٠٧ ـ موسى بن عقبة ٣٥٧
٣٠٨ موسى بن يسار ٣٤٦
٣٠٩ ـ موسى عليه السلام ٧٨
٣١٠ ـ مهجع ٣١٩
٣١١ ـ المهدي محمد بن عبد الله ٤٢٦
٣١٢ ـ المهلهل ٢٦٦
٣١٣ ـ ميمونة ٣٨٣
٣١٤ ـ نافع ٨٩
٣١٥ ـ نافع بن الازرق ١٠١
٣١٦ ـ النحاس ١٩٥
٣١٧ ـ نضر بن الحارث ٢١٠
٣١٨ ـ النقاش ١٩٧
٣١٩ ـ نمرود ٣٨٩
٣٢٠ ـ الوليد بن عقبة بن أبي معيط ٣٤٧
٣٢١ ـ الوليد بن مغيرة ٢١٦
٣٢٢ الوليد بن الوليد ٢٣٥
٣٢٣ ـ وهب بن بقية ٢٦٨
٣٢٤ ـ وهب بن منبه ١٠٧
٣٢٥ ـ هارون عليه السلام ٢١٨
٣٢٦ ـ هاشم ٢١١
٣٢٧ ـ هامان ٥٥٥
٣٢٨ ـ هرقل ٢١١
٣٢٩ ـ هرم بن حيان ٣١٨
٣٣٠ ـ هود عليه السلام ١٤١
٣٣١ يافث بن نوح ٢٧٥

٣٣٢ ـ يحي بن سلام	٤٦٤
٣٣٣ ـ يحي بن (أبى) كثير	٢٨٠
٣٣٤ ـ يزيد بن هارون	٣٧٨
٣٣٥ ـ يعقوب عليه السلام	٤٢٣
٣٣٦ ـ يوشع بن نون	٢٢١
٣٣٧ ـ يونس بن متى	٢٢٥
٣٣٨ ـ يوسف عليه السلام	٢٣٥

ثبت المصادر

×=×=×=×=×=×=×

المخطوطات

(١) بحر العلوم للسمرقندى ـ ٣١٣ ميكروفلم رقم ١٢٥٠ قسم المخطوطات مكتبة الجامعة الاسلامية ،

(٢) البسيط للواحدى مقتبسة بها من معانى القرآن للزجاج ،

(٣) تفسير الكشف والبيان لابن اسحاق الثعلبى الجزء الرابع مكتبة دراسة العليا بالجامعة الاسلامية تحت رقم : ٢٨ ،

(٤) التفسير الواضح أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينورى ٣٠٨ ميكروفلم بمكتبة الجامعة الاسلامية ، تحت رقم ١٣١١ قسم المخطوطات

(٥) معانى القرآن للزجاج ميكروفلم بمكتبة الجامعة الاسلامية قسم المخطوطات غير مرقم

(٦) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لابراهيم بن محمد بن الازهر الصريفينى نسخة مصورة تحت رقم ـ ٢٧١٩

(٧) الوسيط للواحدى ميكروفلم قسم المخطوطات مكتبة الجامعة الاسلامية غير مرقم ،

المطبوعات:

(١) اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الاربع عشر للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى ت ـ ١١١٧هـ مطبعة المشهد الحسينى بالقاهرة

(٢) الاتقان فى علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى ت ـ ٩١١هـ مطبعة مصطفى البابى الحلبى ـ بمصر ط ـ ٤ ـ ١٣٧٨هـ ـ ١٩٧٨ م

(٣) آثار البلاد وأخبار العباد زكريا بن محمد بن محمود القزوينى دار صادر ـ بيروت

(٤) أحكام القرآن لابى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى ، ٤٦٨ـ٥٤٣هـ تحقيق على محمد البجاوى ، دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان

(٥) أخبار النحويين البصريين للسيرافى ، القاضى ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ٢٨٤ـ٣٦٨ تحقيق : طه محمد الزينى ، محمد عبد المنعم خفاجى مصطفى البابى الحلبى ط ـ ١ ـ ١٣٧٤هـ ١٩٥٥ م

(٦) أسباب النزول ـ لابى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى ت ٤٦٨هـ دار الكتب العلمية ببيروت لبنان ، ط ـ ١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

(٧) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب على هامش الاصابة لابن عبد البر النمرى القرطبى ت ـ ٤٦٣هـ دار احياء التراث العربى ط ـ ١ ـ سنة ١٣٢٨هـ

(٨) اسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير ، ٥٥٥ـ٦٣٠ ، تحقيق وتعليق : محمد ابراهيم البنا محمد أحمد عاشور محمود عبد الوهاب فايد دار الشعب ، ١٩٧٠م

(٩) أسنى المطالب فى احاديث مختلفة المراتب للامام محمد درويش الحوت دار الكتاب العربى ـ بيروت ط ـ ٢ ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م
(١٠) الاصابة فى تمييز الصحابة للحافظ بن حجر العسقلانى ، ت ٨٥٢ هـ دار احياء التراث ـ بيروت ، ط ـ ١ ـ سنة ١٣٢٨هـ
(١١) الاعلام ، لخير الدين الزركلى ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ط٥ ١٩٨٠م
(١٢) أمير الشعراء فى العصر القديم ، محمد صالح سمك ، ط ـ ١ ـ ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م مطبعة العلوم جنبازا
(١٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطى تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتب المصرية القاهرة ط ـ ١ ـ ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م
(١٤) الأنباه على قبائل الرواة ، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ت ـ ٣٦٨هـ ـ ٤٦٣هـ تحقيق: ابراهيم الابيارى ، دار الكتاب العربية ببيروت ط ـ ١ ـ سنة : ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
(١٥) الانساب لابى سعد عبد الكريم السمعانى ٥٦٢هـ ، تصحيح والتعليق ، عبد الرحمن بن يحى المعلمى اليمانى ط ـ ١ ـ ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرباد الدكن الهند
(١٦) والانساب لابى سعد عبد الكريم السمعانى ، نسخه مصورة مكتب المثنى بغداد
(١٧) الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ، مكى بن ابى طالب ، ٤٢٧ تحقيق د ، أحمد حسن فرحات ، ايتاى بالمدينة محمد بن سعود الاسلامية سنة ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م
(١٨) البداية والنهاية ، عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ٧٠٠ ـ ٧٧٤هـ ، دار الفكر العربى ط ـ ١ ـ سنة : ١٣٥١ ـ ١٩٣٢م
(١٩) البدور الزاهرة فى القراءات العشرة المتواترة لعبد الفتاح القاضى مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ط ـ ١ ـ سنة : ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
(٢٠) البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشى ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم مطبعة عيسى الحلبى ١٣٧٦هـ
(٢١) بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مصطفى بابى الحلبى ، ط ـ ١ ـ ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م
(٢٢) البغوى ومنهجه فى التفسير عفاف عبد الغفور حميد ، مطبعة الارشاد بغداد سنة : ١٩٨٣م

(٢٣) تاج العروس من جواهر القاموس محمد مرتضى الزبيدى دار مكتبة الحياة بيروت لبنان

(٢٤) تاريخ الخلفاء للسيوطى دار التراث بيروت ١٣٨٠هـ

(٢٥) تاويل مشكل القرآن ، لابى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة مكتبة ابن قتيبة ط ـ ٣ سنة : ١٤٠١هـ ١٩٨١م

(٢٦) تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى د/ حسن ابراهيم حسن ط ـ ٧ ـ سنة : ١٩٦٤م

(٢٧) تاريخ الادب العربى ، كارل بروكلمان جامعة الدول العربية ط ـ ٤ ـ دار المعارف

(٢٨) تاريخ دولة آل سلجوق للامام عماد الدين الاصفهانى ، اختصار الفتح بن على الاصفهانى ط ـ ٢ ـ ١٩٧٨م دار الافاق بيروت

(٢٩) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان

(٣٠) تاريخ خليفة ابن خياط لابن عمرو وخليفة بن خياط بن خليفة العصفرى تحقيق د/ اكرم ضياء العمرى دار القلم وموسسة الرسالة بيروت ط ـ ٢ ـ ١٣٩٧هـ

(٣١) تاريخ الامم والملوك للطبرى لمحمد بن جرير الطبرى مطبعة الاستقامة القاهرة ، ١٩٦٢م

(٣٢) تاريخ الكبير للبخارى ٢٦٥هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان

(٣٣) التحبير فى المعجم الكبير لابى سعد عبد الكريم السمعانى ت ـ ٥٦٢هـ تحقيق : منيرة ناجى سالم مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م

(٣٤) تحبير التيسير فى قراءات الأئمة العشر للامام محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى ٧٥١ ـ ٨٣٣هـ دار الكتب العلمية ببيروت لبنان ط ـ ١ ـ سنة : ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م

(٣٥) تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى للامام عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى ١٢٨٢هـ ـ ١٣٥٣هـ تصحيح : عبد الرحمن محمد عثمان ط ـ ٢ ـ ١٣٩٠هـ ١٩٧٩م دار الفكر

(٣٦) تذكرة الحفاظ للامام الذهبى م/٧٤٨هـ احياء التراث العربى بيروت لبنان

(٣٧) تفسير سورتى الفاتحة والبقرة للسمعانى ، تحقيق د/ عبد القادر منصور نسخة بمكتبة الجامعة الاسلامية قسم المخطوطات تحت رقم ١/٢٥٦ ـ ب ـ ج

(٣٨) تفسير اضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن محمد الامين بن محمد المختار الجكنى ت ـ ١٣٩٣هـ الرئاسة لادارة البحوث العلمية ـ بالرياض سنة : ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

(٣٩) تفسير البحر المحيط لابى حيان الاندلسى ٦٥٤هـ ـ ٧٥٤هـ دار الفكر بيروت ط ـ ٢ سنة : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

(٤٠) تفسير جامع البيان عن تاويل القرآن للامام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

====

ت ـ ١٣١٠هـ مطبعة مصطفى البابى الحلبى ـ بمصر ط ـ ٣ ـ سنة : ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م
(٤١) تفسير الجامع لاحكام القرآن للقرطبى لابى عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبى ت ٦٧١هـ ط ـ ٢ ، دار احياء التراث العربى ـ بيروت
(٤٢) تفسير جلالين ، جلال الدين محمد عبد الرحمن أحمد المحلى : ت ٨٦٤هـ
جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ت ـ ٩١١ هـ دار التراث ـ بالقاهرة ـ بجزئين
(٤٣) تفسير الخازن لابى الحسن علاء الدين على بن محمد ٦٧٨هـ ٧٤١هـ دار الفكر سنة : ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م
(٤٤) تفسير روح المعانى السيد محمود بن عبد الله الألوسى البغدادى ت ١٢٧٠هـ دار احياء التراث العربى ببيروت لبنان
(٤٥) تفسير غريب القرآن لابى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢١٣هـ ٢٧٦
تحقيق : السيد إحمد صقر ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة : ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
(٤٦) تفسير فتح القدير لمحمد بن على بن محمد الشوكانى ، ١٢٥٠هـ مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة :١٣٨٣هـ ١٩٦٤م
(٤٧) تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى
تحقيق : د/ محمد ابراهيم البناد ومحمد احمد عاشور وعبد العزيز غنيم ٧٠٠هـ/٧٧٤هـ دار الشعب بالقاهرة
(٤٨) تفسير القيم للامام ابن القيم ٦٩١ ـ ٧٥١هـ تحقيق : محمد حامد الفقى دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م
(٤٩) تفسير مفاتيح الغيب المعروف بتفسير الكبير للامام محمد الرازى فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر : ٥٤٤هـ ـ ٦٠٤ دار الفكر بيروت لبنان ط ـ ٢ ـ سنة : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
(٥٠) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل ابو القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشرى الخوارزمى ٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ دار المعرفة بيروت لبنان
(٥١) تفسير معالم التنزيل على هامش تفسير الخازن لابى محمد الحسن بن مسعود الفرا البغوى ت ـ ٥١٦هـ دار الفكر ، سنة : ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
(٥٢) التفسير والمفسرون د/ محمد حسين الذهبى ، دار الكتب الحديثة ط ـ ٢ ـ ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م
(٥٣) تفسير النسفى ، ابو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى دار الكتب العربى ـ بيروت لبنان سنة : ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م
(٥٤) تفسير النكت والعيون ، لابى الحسن على بن حبيب الماوردى البصرى ٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ
تحقيق : خضر محمد خضر من مطبوعات : وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ـ ط ـ ١ دار التراث الاسلامى الكويت سنة : ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢م

(٥٥) تفسير النهر الماد من البحر بهامش بحر المحيط لابى حيان الاندلسى : ٦٥٤هـ ـ ٧٥٤هـ دار الفكر بيروت ط ـ ٢ ـ سنة :١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
(٥٦) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلانى ٧٧٣هـ ـ ٨٥٢هـ دار المعرفة ط ـ ٢ سنة : ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م
(٥٧) تقويم البلدان عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ابو الفداء مكتبة المثنى ـ بغداد
(٥٨) تهذيب الاسماء واللغات للامام النووى م/٦٧٦هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان
(٥٩) تهذيب الامام بن القيم الجوزى بهامش مختصر ابى داود متحقيق : محمد حامد الفقى ٦٩١ ـ ٧٥١هـ مكتبة السنة المحمدية بالقاهرة
(٦٠) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية حيدر باد الهند ط ـ١ سنة : ١٣٢٦هـ
(٦١) تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الازهرى ٢٨٢٠ ـ ٣٧٠هـ تحقيق : عبد السلام محمد هارون دار القومية العربية ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤م
(٦٢) تيسير الكريم الرحمن لعبد الرحمن بن ناصر السعدى مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ١٣٩٨هـ
(٦٣) الجامع الصغير للامام جلال الدين عبد الرحمن ابى بكر السيوطى ٨٤٩ ـ٩١١هـ ط ـ ٤ دار الفكر بيروت
(٦٤) الجامع الكبير لجلال الدين بن عبد الرحمن السيوطى ٨٤٩ ـ ٩١١هـ نسخه مصورة الهيئة المصرية العامة الكتاب
(٦٥) الجرح والتعديل لابن ابى حاتم الرازى ٣٢٧هـ مطبعة مجلس دائرة العارف العثمانية ط ـ ١ ـ ١٢٧١هـ ١٩٥٢م
(٦٦) جمهرة انساب العرب لابن حزم الاندلسى ٣٠٨٤ ـ ٤٥٦ تحقيق : عبد السلام محمد هارون ط ـ ٤ ـ دار المعارف
(٦٧) الحجة فى القراءات السبع لابن خالوية ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم دار الشرق بيروت ط ـ ٣ ـ ١٣٩٩هـ
(٦٨) الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق خلال القرن الخامس الهجرة فاضل الخالد ط ـ ١ دار الاديب مطبعة : الايمان بغداد
(٦٩) حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين محمد بن نوسى الدميرى ٧٤٢ ـ ٨٠٨ مصطفى بابى الحلبى ط ـ ٤ ـ ١٣٨٩ ـ ١٩٦٩ م
(٧٠) خلاصة تهذيب الكمال فى اسماء الرجال صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجى ،تحقيق : محمود عبد الوهاب فايد مكتبة القاهرة بمصر
(٧١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادى ١٠٣٠هـ ١٠٩٣هـ تحقيق : عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجى القاهرة

(٧٢) دائرة معارف القرن العشرين : محمد فريد وجدى ط ـ ٣ ١٩٧١م ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان .

(٧٣) الدر المنثور فى التفسير المأثور : للامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ،ت ـ ٩١١ هـ ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ط ـ ١ .

سنة : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

(٧٤) دولة السلاجقة : د . عبد المنعم حسنين ،مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٧٥م

(٧٥) ديوان الأخطل التغلبى : ايليا اسليم الحاوى ،دار الثقافة ،بيـــروت لبنان .

(٧٦) ديوان الاعشى : دار صادر ،بيروت .

(٧٧) ديوان امرؤ القيس : دار صادر ،بيروت .

(٧٨) ديوان أمية بن ابى الصلت : تحقيق :د. عبد الحفيظ السلطى ،ط ـ ٢ ـ ١٩٧٧ ،المطبعة التعاونية ،دمشق .

(٧٩) ديوان جرير ،دار صادر بيروت ،لبنان ،١٣٨٤ هـ ١٩٦٤م

(٨٠) ديوان حسان بن ثابت : تحقيق و تعليق : د/ وليد عرفات ،دار صادر ، بيروت .

(٨١) ديوان ذى الرمة :المكتب الاسلامى ط ـ ١ ـ ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م

(٨٢) ديوان زهير بن ابى سلمى : دار صادر بيروت .

(٨٣) ديوان الفرزدق : جمع و تعليق : عبد الله اسماعيل الصاوى ط ـ ١ـ ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م .

(٨٤) ديوان العجاج : تحقيق : د . عبد الحفيظ السطلى ،مكتبة اطلس ،دمشق.

(٨٥) ديوان عمر بن أبى ربيعة ،دار صادر بيروت .

(٨٦) ديوان عمرو بن معديكرب ،جمع و تحقيق : مطاع الطرابيشى ،مطبوعات لجمع اللغة العربية ،١٩٧٤م ـ ١٣٠٤هـ

(٨٧) ديوان عنترة : دار صادر ـ بيروت .

(٨٨) ديوان لبيد بن أبى ربيعة ،دار صادر ،بيروت .

(٨٩) ديوان كعب بن زهير ،تأليف : جمال الدين بن محمد بن هشام الأنصارى ٧٠٨ ـ ٧٦١هـ ،ضبط وتحقيق د. محمود حسن أبوناجى ، ط ـ ١ ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ،ملتزم الطبع دمشق .

(٩٠) ديوان كعب بن مالك الأنصاري ،دراسة و تحقيق : سامي مكي العاني ، ط ـ ١
١٩٦٦م / ١٣٨٦هـ . مكتبة النهضة ،بغداد .

(٩١) ديوان النابغة الذبياني ،دار صادر ،بيروت .

(٩٢) الروضة المعطار في خبر الاقطار : لمحمد بن عبد المنعم الحميري
تحقيق : د/ احسان عباس ،مكتبة ،لبنان .

(٩٣) زاد المسير في علم التفسير : للامام أبي الفرج عبد الرحمن بن
الجوزي ،٥٠٨هـ ـ ٥٥٦هـ ،المكتب الاسلامي ـ بيروت ،ط ـ ١ .
سنة : ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

(٩٤) زاد المعاد : لابن القيم الجوزية : تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،عبد القادر
الأرنؤوط ،ط ـ ١ ـ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ،مؤسسة الرسالة ،مكتبة الاسلامية .

(٩٥) سبيل الهدى ،بتحقيق شرح قطر الندى بهامش قطر الندى لمحمد محي الدين
عبد المجيد ،دار الفكر .

(٩٦) سراج القارى المبتدى و تذكار المقرى المنتهى : للامام أبي القاسم على
ابن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذرى ،مطبعة مصر طفى
البابي الحلبي بمصر ، ط ـ ٢
سنة : ١٣٧٣هـ / ١٩٠٤م .

(٩٧) سلاجقة ايران و العراق ، د . عبد المنعم الحسنين ، ط ـ ٢ ،مطبعة السعادة

(٩٨) السلاجقة في التاريخ و الحضارة : د . أحمد كمال الدين الحلمي ، ط ـ ١
دار البحوث العلمية ،الكويت ،١٩٧٥م .

(٩٩) سنن الدارمي ،أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ٢٥٥هـ ،دار احياء ـ
السنة النبوية .

(١٠٠) سنن ابن ماجه : ٢٠٩ ـ ٢٧٣ هـ ،تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، ط ـ ١
١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م ،شركة الطباعة العربية السعودية .

(١٠١) سنن أبي داود : نشر و توزيع : محمد علي السيد ،ط ـ ١ ـ ١٣٨٨هـ
١٩٦٩م .

(١٠٢) سير أعلام النبلاء ـ للذهبى ـ ٧٤٨ هـ الاشراف شعيب الارنؤوط ، بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م

(١٠٣) السيرة النبوية : لأبى محمد عبد الملك بن هشام ، ٢١٨ ـ ٢١٣هـ ، تحقيق : مصطفى السقا و ابراهيم الابيارى و عبد الحفيظ شلبى ، تراث الاسلام .

(١٠٤) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لعبد الحى بن الحماد الحنبلى ـ ت ١٠٨٩هـ مكتبة المقدس ـ ١٣٥٠ هـ .

(١٠٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة لأبى القاسم هبة الله اللالكائى تحقيق : د / أحمد سعد حمدان ، دار الطيبة ، الرياض .

(١٠٦) الشعر و الشعراء لابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة مطبعة بويل ، ليدن ـ ١٩٠٢م .

(١٠٧) الصحاح للجوهرى ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط ـ ٣ ، دار العلم للملايين .

(١٠٨) صحيح البخارى لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ، ضبط و ترقيم ، د . مصطفى ديب النعا ، ط ـ ١ ـ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م ، بيروت ، دار القلم دمشق .

(١٠٩) صحيح مسلم بشرح النبوى للامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النسابورى ، ت ـ ٢٦١ هـ ، المطبعة المصرية .

(١١٠) طبقات الشافعية للاسنوى ـ ٧٧٢هـ ـ وزارة الأوقاف ، بغداد ، ط ـ ١ ، مطبعة الارشاد ، ١٣٩٠هـ

(١١١) طبقات الشافعية لتاج الدين بن تقى الدين السبكى ، ط ـ ٢ ، دار المعرفة بيروت .

(١١٢) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة الدمشقى ، ٨٥١هـ ط ـ حيدر آباد ، ١٣٩٨هـ

(١١٣) طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسينى ١٠٣٤ هـ ، دار الآفاق ، بيروت ، ١٩٧١ م

(١١٤) طبقات الفقهاء : جمال الدين أبو اسحاق الشيرازى تحقيق : احسان عباس ، دار الرائد العربى ، ١٩٧٨م

(١١٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (القسم المتمم) الطبعة الثالثة من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، مجلس العلمي ، احياء التراث الاسلامي ـ ٦ ـ تحقيق : زياد محمد منصور ، ط ـ ١ ـ سنـــة : ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

(١١٦) طبقات المفسرين : شمس الدين محمد على بن أحمد الداوودى ، ت ٩٤٥هـ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ـ ١ ـ سنـــة : ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

(١١٧) طبقات المفسرين للسيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى) ٨٤٩هـ ـ ٩١١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط ـ ١ . سنة : ١٤٠٣ / ١٩٨٣م .

(١١٨) العالم الاسلامى فى العصر العباسى : د/ حسن أحمد محمود ، د/ أحمد ابراهيم الشريف ، دار الفكر العربى ، سنة : ١٩٦١م .

١١٩) العبر فى خبر من غبر للذهبى ـ ت ـ ٧٤٨هـ ، تحقيق : فؤاد سيد ، الكويت ، ١٩٦١م .

(١٢٠) العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية : لابن الجوزى ، ٥١٠ ـ ٥٩٧هـ تحقيق : ارشاد الحق الاثرى ، دار نشر الكتب الاسلامية ـ لاهور ، ط ـ ١ ١٢٩٩هـ ، حديث بكاء شعيب عليه السلام ١/ ٤٩ ـ ٥٠.

١٢١) عمدة القارى شرح صحيح البخارى لبدر الدين أبو محمد العينى ، ٧٦٢ـ ٨٥٥هـ ، ادارة الطباعة المنيرية القاهرة .

(١٢٢) غاية النهاية فى طبقات القراء لمحمد بن محمد بن الجزرى ، ٨٣٣هـ ج . برجستر اثر ، مطبعة السعادة ، ط ـ ١ ـ ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م .

(١٢٣) غريب الحديث لابى عبيد القاسم بن سلام الهروى ت : ٢٢٤هـ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان . ط ـ ١ ، سنة : ١٣٦٤هـ ـ ١٩٦٤م .

(١٢٤) غريب القرآن للنيسابورى .

(١٢٥) فتح البارى شرح صحيح البخارى : للحافظ ابن حجر العسقلانى : ٧٧٣هـ ـ ٨٥٢ هـ ، المطبعة السلفية و مكتبتها .

(١٢٦) الفرق بين الفرق : لعبد القاهر بن طاهر البغدادى ت : ٤٢٩هـ
تحقيق ض محمد محى الدين عبد المجيد ، مطبعة المدنى ـ القاهرة ٠

(١٢٧) فتح الكبير فى ضم الزيادة الجامع الصغير : للسيوطى ، جمع و ترتيب : يوسف النبهانى ط ـ ١٣٥١هـ ، دار الكتب العربية ، القاهرة ٠

(١٢٨) فواتح السور فى القرآن الكريم : رسالة ماجستر ، فاروق حسين محمد أمين ٠

(١٢٩) الفصل فى الملل و أهواء و النحل للامام أبى محمد على بن أحمد بن الظاهرى ت : ٤٥٦ ، دار الفكر ، ط ـ ١ ـ ، ١٣٢١هـ ٠

(١٣٠) الفهرست لابن النديم : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ٠

(١٣١) فيض القدير : للعلامة المناوى ، ط ـ ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ٠

(١٣٢) القاموس المحيط : للفيروز أبادى ، دار الفكر ، بيروت ٠

(١٣٣) قصص الأنبياء لابن كثير : عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ، ٧٠٠هـ ـ ٧٧٤هـ : ٧٧٤هـ تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ـ ١ ، سنة : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

(١٣٤) قصص الأنبياء للنجار لمؤسسة الحلبى ، القاهرة ٠

(١٣٥) قصص القرآن : محمد أحمد جاد المولى ، دار الكتب العلمية ـ بيروت سنة : ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م

(١٣٦)
(١٣٦) الكاشف فى معرفة صدله رواية فى الكتب السنة :
للامام الذهبى ت : ٧٤٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ـ ١ سنة : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ٠

(١٣٧) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ٠

(١٣٨) كتاب الأوائل للطبرانى : للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ت : ٣٦٠ هـ تحقيق : محمد شكور بن محمود الحاجى أمرير ، دار القرقان ، ط ـ ١ سنـــة : ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م ٠

(١٣٩) كتاب الزهد : لاحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ، ذار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ٠

(١٤٠) كتاب الكنى و الأسماء للدولابى لأبى بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابى ٢٢٤هـ - ٣١٠هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط - ٢ سنة : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

(١٤١) كتاب الموضوعات : للامام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، ط - ٢ - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

(١٤٢) كتاب الوافى بالوفيات : للصفدى ، س ، ديد رينغ ، دار النشر ، فرانز شتائز ، ط - ٢ - ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

(١٤٣) كشف الخفاء و مزيل الالباس اسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى ت : ١١٦٢هـ ، تصحيح و تعليق : أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ط - ١٢ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(١٤٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع : لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى ٣٥٥ - ٤٣٧هـ ، تحقيق : الدكتور محى الدين رمضان ، سنة : ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م

(١٤٥) كشف الظنون، لحاجى خليفة ، مكتبة المثنى ، بيروت .

(١٤٦) اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزرى ، دار صادر ، بيروت .

(١٤٧) لباب النقول فى أسباب النزول بهامش تفسير جلالين للامام جلال الدين السيوطى ، دار التراث ، القاهرة .

(١٤٨) اللباب فى تحرير الأنساب للسيوطى ، مكتبة المثنى ، بغداد .

(١٤٩) لسان العرب لأبى الفضل ابن منظور الافريقى ، دار صادر ، بيروت .

(١٥٠) لغات القبائل الواردة فى القرآن بهامش جلالين : لابى عبيد القاسم بن سلام ، دار التراث ، القاهرة .

(١٥١) المؤتلف و المختلف للآمدى ، دار احياء كتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .

(١٥٢) مباحث فى علوم القرآن مناع القطان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ط - ٥ ١٤٠١هـ /١٩٨١م .

(١٥٣) مجاز القرآن :لأبى عبيده معمر بن المثنى التيمى ، ت - ٢١٠هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط - ٢ ، سنة : ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(١٥٤) المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها لأبى الفتح عثمان ابن جنى ، تحقيق على النجدى ، د/ عبد الحليم النجار ، د/ عبد الفتاح اسماعيل شلبى ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٣٨٦هـ .

(١٥٥) مختصر أبى داود للحافظ المنذرى : ٥٨١ـ ٦٥٦هـ ٥٨١ بتحقيق : محمد حامد الفقى ، مكتبة السنة المحمدية ، بالقاهرة .

(١٥٦) مختصر فى شواذ القرآن لابن خالوية ج ـ برجستراسر ، ط ـ ١٩٣٤ المطبعة الرحمانية ، مصر .

(١٥٧) مدارك التنزيل و حقائق التأويل المعروف بتفسير النسفى لعبد الله ابن أحمد بن محمود النسفى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(١٥٨) المراتب لأبى طيب اللغوى ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ـ ٢ دار النهضة ، القاهرة .

(١٥٩) المستدرك لأبى عبد الله الحاكم النيسابورى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان .

(١٦٠) مراصد الاطلاع على أسماء الأماكنة و البقاع لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى ، تحقيق و تعليق : على محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى ، ط ـ ١ ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م .

(١٦١) مسند أحمد للامام أحمد بن حنبل ، المكتب الاسلامى ، ط ـ ٤ ، بيروت سنة : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(١٦٢) مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(١٦٣) معانى القرآن : لأبى زكريا يحيى ابن زياد الفراء ، ١٤٤ ـ ٢٠٧هـ عالم الكتب ، بيروت ، ط ـ ٣ ، سنة / ١٤٠٣ / ١٩٨٣م .

(١٦٤) المعارف لابن قتيبة ، تحقيق : د/ ثروت عكاشة ، ط ـ ٢ ، دار المعارف بمصر .

(١٦٥) المعجزة الكبرى (القرآن) محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربى

(١٦٦) معجم البلدان لياقوت الحموى ٦٢٦هـ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م

(١٦٧) معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله ، مكتبة المثنى و دار احياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان .

(١٦٨) معجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فواد عبد الباقى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان .

(١٦٩) معرفة قراء الكبار على الطبقات و الأعصار للذهبى ، ٧٤٨هـ تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، ط ـ ١ ، دار الكتب الحديثة .

(١٧٠) المغنى فى الضعفاء للذهبى ـ ٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ ، تحقيق و تعليق : نور الدين عتر ، دار المعارف ، سورية ، ط ـ ١ ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م

(١٧١) مقالات الاسلاميين لأبى الحسن الأشعرى ٣٣٠هـ ،تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد المجيد ، ط ـ ٢ ـ ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ، مكتبة النهضة القاهره

(١٧٢) المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهره على الألسنة ـ للامام شمس الدين أبى الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى = المتوفى: ٩٠٢هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ـ ١ سنة : ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(١٧٣) المنتقى فى علوم القرآن ، تأليف : فاضل شاكر أحمد و فرج توفيق الوليد ، وزارة التعليم العالى و البحث العلمى ، جامعة بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩م

(١٧٤) مناهل العرفان فى علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقانى ، مطبعة عيسى البابى الحلبى و شركاه .

(١٧٥) الملل و النحل بهامش الفصل فى الملل و أهواء و النحل للامام أبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ، دار الفكر .

(١٧٦) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال : للذهبى ، تحقيق : على محمد البجاوى دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ـ ١ ، ١٣٨٣هـ / ١٣٦٣م .

(١٧٧) النجوم الزاهره فى ملوك مصر القاهرة ـ جمال الدين أبى المحاسن يونس ابن تغرى بردى ، ط ـ ١ ـ دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ /١٩٣٣م

(١٧٨) النشر فى القراءات العشر ، لابن الجوزى ـ ت ـ ٨٣٣ ، الاشراف على التصحيح: على محمد الضباع ، مطبعة مصطفى محمد ـ بمصر .

(١٧٩) نواسخ القرآن : لابن الجوزى ، ت ـ ٥٩٧هـ بتحقيق : محمد أشرف على الملبارى م من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة المجلس العلمى احياء التراث الاسلامى ، ١٣ ، ط ـ ١ ، سنة : ١٤٠٤هـ /ر ١٩٨٤م .

(١٨٠) نيل الأوطار : محمد بن على بن محمد الشوكانى ، المتوفى سنة ١٢٥٥هـ دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، سنة : ١٩٧٣م ـ

(١٨١) الواحدى ومنهجه فى التفسير : د / جودة محمد محمد المهدى ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤن الاسلامية ، بمصر .

(١٨٢) وفيات الأعيان و أنباء الزمان : لابن خلكان ٦٠٨ ـ ٦٨١هـ تحقيق : د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

(١٨٣) هدية العارفين فى أسماء المؤلفين و آثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادى ، مكتبة المثنى ، بيروت .

المحتويات

الموضوعات	الصفحة
الاهداء	
شكـــر و تقديـــــر	
مقدمـــــــة	
القسم الأول : فى الدراسة	
النقطة الأولى : عصر المؤلف	
صورة عن عصر المؤلف	١
أولا : الحالة السياسية	١
ثانيا : الحالة الدينية	٥
ثالثا : الحالة الاجتماعية	٨
رابعا : الحركة العلمية	١٠
ذكر من اشتهر من المؤلفين فى هذا العصر(القرن الخامس)	١٢
من أهل السنة	١٢
من المعتزلـــة	١٤
من الشيعة	١٤
فى الناسخ و المنسوخ	١٤
فى أسباب النزول	١٥
فى اعجاز القرآن	١٥
فى القراءات	١٦
النقطـــة الثانية : حياة السمعانى	١٨
اسمـــه و نسبـــه	١٨
مولده و وفاته	١٩
أسرة السمعانى و مكانتها :	
أولا : أسرة السمعانى فى نظرة واحدة عبر الجدول	٢٠
ثانيا : مكانة أسرة السمعانى	٢٠

الموضوعـــات	الصفحة
نشأتـــــه	٢١
رحلاتـــــه	٢٢
واقعة تشير الى أخلاقه و صفاته و لغته	٢٢
واقعة تشير الى بره لوالدته	٢٣
احترامه للأستاذ	٢٣
مذهبه فى الفقه و العقيدة :	
أولا : مذهبه فى الفقه	٢٤
ردود الفعل أثر هذا الاعلان	٢٥
استقامته على الحق	٢٥
مذهبه فى العقيدة	٢٦
شيوخـــــه	٢٨
تلاميذه	٣٢
.....	
مؤلفاتـــــه	٣٣
شخصيته العلمية و مكانته	٣٤
النقطة الثالثة : كلمة سريعة حول مصادره ومنهجه فى تفسيره	٣٦
أولا : تفسير القرآن بالقرآن	٣٦
ثانيا : التفسير بالسنة	٣٧
ثالثا : التفسير بأقوال الصحابة	٣٩
رابعا : التفسير بأقوال التابعين	٤٠
مصادره فى الاستشهاد بالشعر فى تفسيره	٤٢
الطبقة الاولى	٤٣
الطبقة الثانية	٤٣
الطبقة الثالثة	٤٤
الطبقة الرابعة	٤٤

الموضوعـــات	الصفحة
الصور البلاغية فى تفسيره	٤٩
أولا : فى علم المعانى	٤٩
ثانيا : فى علم البيان	٥١
ثالثا : فى علم البديع	٥٣
مباحث فى علوم القرآن فى تفسيره	٥٥
أولا : فى نزول القرآن	٥٥
ثانيا : فى أول ما نزل وآخر ما نزل	٥٦
أولا : أول ما نزل	٥٦
ثانيا : آخر ما نزل	٥٨
ثالثا : فى المحكم و المتشابه	٥٩
رابعا : فى معرفة المكى و المدنى	٦٣
خامسا : فى الناسخ و المنسوخ	٦٦
تفسير السمعانى :	
قيمته ، ميزاته ، مآخذه :	٦٩
ميزاتـــه	٦٩
مآخذه	٧٠
كلمة موجزة حول التوثيق و مواصفة النسخ	٧٠
عملـــى فى التحقيق	٧١
الرموز المستعملة فى التحقيق	٧٢

القسم الثانى فى التحقيق

تفسير سورة النمل

تفسير الآيات من ١ الى ٦ ٧٣ ـ ٧٧

تفسير الايات من ٧ الى ١٤ ٧٨ ـ ٨٦

قصة موسى عليه السلام ٧٨ ـ ٨٦

قصة غريبة ٧٨

تعدد الاقوال فى معنى" بورك من فى النار و من حولها)" ٨٠ ـ ٨٣

تنوع الاقوال فى معنى " الامن ظلم" ٨٤ ـ ٨٥

تفسير الايات من ١٥ الى ١٩ ٨٦ ـ ١٠٠

بيان المراد من الوراثة ٨٧ و ٨٩

سوال سليمان عن عشر مسائل ٨٧ ـ ٨٨

قصص عن منطق الطير ٨٩ ـ ٩١

قصة سيدنا سليمان عليه السلام و النملة ٩٤ ـ ٩٩

تفسير الآيات من ٢٠ الى ٤٤ ١٠٠ ـ ١٢٥

سبب التفقد ١٠١

المراد بالعذاب الشديد ١٠٢

كيف يستحق الهدهد العذاب ١٠٣

اخبار الهدهد عن امرأة سبأ (بلقيس) ١٠٤

قصة سليمان عليه السلام و امرأة سبأ ١١١ ١٢٥

هديةٌ بلقيس الى سيدنا سليمان عليه السلام ١١٩

أسباب طلب عرشها ١٢٣ ١٢٤

الاقوال فى" الذى عنده علم من الكتاب" ١٢٧ ـ ١٢٨

تفسير الآيات من ٤٥ الى ٥٣ ١٣٥ ـ ١٤١

قصة صالح عليه السلام ١٣٥ ـ ١٤١

القول فى الطيرة ٨٣٦ ـ ١٣٨

تفسير الآيات من ٥٤ الى ٥٨ ١٤١ ـ ١٤٢

قصة لوط عليه السلام

تفسير الآيات من ٥٩ الى ٨١ ١٤٢ ـ ١٥٢

تفسير الآيات من ٨٢ الى ٨٥ ١٥٢ — ١٥٩

اقوال فى معنى "دابة الارض" و مكان خروجها ١٥٢ — ١٥٥

حكاية غريبة فى صفة "دابة الارض" ١٥٣

تفسير " تكلمهم" ١٥٦ — ١٥٨

تفسير الايات من ٨٦ الى آخر السورة ١٥٩ — ١٦٤

القول في عدد النفخات ١٥٩

القول فى معنى " الحسنة" ١٦١ — ١٦٣

سورة القصص

تفسير الايات من ١ الى ٢٢ ١٦٦ — ١٨٦

بيان الاسباب فى ذبح الابناء و استحياء النساء ١٦٧

تعددا لاقوال فى معنى " فارغا " ١٧٥ — ١٧٦

تعدد الاقوال فى معنى " أشد" ١٧٩ — ١٨٠

تفسير الآيات من ٢٣ الى ٢٨ ١٨٦ — ١٩٢

قصة سيدنا موسى عليه السلام فى مدين

تنوع الاقوال فى أب امرأتين ١٨٩

تقديم الرجل الصالح احدى بنتيه للزواج ١٩١

أى الأجلين قضى موسى:؟ ١٩٢

قصة تلقى العصا ١٩٣ — ١٩٨

تفسير الايات من ٢٩ الى ٥٠ ١٩٤ — ٢٠٧

الرد على المعتزلة فى المراد بالتكليم ١٩٦

القول فى المراد بالحق و بالساحران ٢٠٥ — ٢٠٦

تفسير الايات من ٥١ الى ٧٥ ٢٠٧ — ٢١٨

القول فى المراد بـ(الذين آتيناهم الكتاب) ٢٠٧ — ٢٠٨

تعدد الاقوال فى الاجر مرتين ٢٠٨ — ٢٠٩

القول فى المراد بـ(من أحببت) ٢١٠ — ٢١٢

تفسير الايات من ٧٦ الى ٨٤ ٢١٨ - ٢١٨
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

قصة قارون ٢١٨ - ٢٢٦

من هو قارون؟ ٢١٨

قصة اتهام قارون لسيدنا موسى عليه السلام ٢١٩

القول فى معنى العصبة ٢٢٠

القول فى معنى " أوتيته على علم عندى" ٢٢١ - ٢٢٢

التوفيق بين قوله تعالى(ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمين)
و بين قوله تعالى(فوربك لنسئلنهم أجمعين) ٢٢٢

قصة الخسف بقارون و بداره ٢٢٤ - ٢٢٥

البحث فى " ويكأن" ٢٢٦ - ٢٢٧

تفسير الايات من ٨٥ الى آخر السورة ٢٢٨ - ٢٣١
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

تفسير سفيان الثورى و سفيان بن عيينة قوله تعالى:
(الا وجهه) و قول المؤلف فيه ٢٣٠ - ٢٣١

سورة العنكبوت
=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=

القول فى مكيتها و مدنيتها و الاختلاف فيها ٢٣٢

تفسير الآيات من ١ الى ١٣ ٢٣٣ - ٢٤٢
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

اسباب نزول قوله تعالى(أحسب الناس أن يتركوا) ٢٣٤ - ٢٣٥

سبب نزول قوله تعالى(و وصينا الانسان بوالديه حسنا) ٢٣٨ - ٢٣٩

تفسير الايات من ١٤ الى ١٥ ٢٤٢ - ٢٤٤
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

القول فى عمر نوح عليه السلام ٢٤٢

السر فى الاستثناء ٢٤٣

تفسير الايات من ١٦ الى ٣٥ ٢٤٤ - ٢٥٣
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

قصة ابراهيم و لوط عليهما السلام ٢٤٤ - ٢٥٢

أقوال فى معنى قوله تعالى(يعذب من يشاء
و يرحم من يشاء) ٢٤٧

القول فى معنى المنكر ٢٥١ - ٢٥٢

تفسير الايات من ٣٦ الى ٤٤ ٢٥٤ - ٢٥٦
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

تفسير الايات من ٤٥ الى ٦٠ ٢٥٧ ـ ٢٦٩
معنى الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر ٢٥٧ ـ ٢٥٨
القول فى أمية الرسول صلى الله عليه و سلم ٢٦٠
تفسير الايات من ٦١ الى آخر السورة ٢٧٠ ـ ٢٧٢

سورة الروم

تفسير الايات من ١ الى ٧ ٢٧٣ ـ ٢٧٧
القول فى معنى البضع ٢٧٢
مراهنة أبى بكر رضى الله عنه ٢٧٥ ـ ٢٧٦
تفسير الايات من ٨ الى ١٩ ٢٧٧ ـ ٢٨٤
معنى اخراج الحى من الميت و الميت من الحى ٢٨٢ ـ ٢٨٤
تفسير الآيات من ٢٠ الى ٢٩ ٢٨٤ ـ ٢٩٠
القول فى معنى المودة ٢٨٥
القول فى معنى اختلاف الالسنة و الالوان ٢٨٦
القول فى معنى قوله تعالى (وهو أهون عليه) ٢٨٧ ـ ٢٨٩
تفسير الايات من ٣٠ الى ٣٧ ٢٩٠ ـ ٢٩٩
أقوال فى معنى الفطرة و فى معنى قوله تعالى:
(لا تبديل لخلق الله) ٢٩٠ ـ ٢٩٦
أقوال فى معنى قوله تعالى(من الذين فرقوا دينهم
و كانوا شيعا) ٢٩٧ ـ ٢٩٨
تفسير الايات من ٣٨ الى ٤٥ ٢٩٩ ـ ٣٠٥
المراد بقوله تعالى:(و ما آتيتم من ربوى
ليربوا فى أموال الناس) ٣٠١
أقوال فى المراد بالفساد بالبر و البحر
و المراد بالبر و البحر ٣٠٢ ـ ٣٠٣
تفسير الايات من ٤٦ الى آخر السورة ٣٠٥ ـ ٣١٢

سورة لقمان

تفسير الايات من ١ الى ١١ ٣١٣ — ٣١٨

سبب نزول قوله تعالى(و من الناس من يشترى لهو الحديث) ٣١٤ — ٣١٥

تفسير الايات من ١٢ الى ١٩ ٣١٥ — ٣١٦

الاختلاف فى لقمان،هل كان نبيا أم لم يكن نبيا

و الاختلاف فى صنعته ٣١٨ — ٣١٩

من المراد بقوله تعالى(من أناب الى) ٣٢١

لما ذا جعل صوت الحمار أقبح الاصوات ٣٢٥

شيئ من حكمه ٣٢٥ — ٣٢٦

تفسير الايات من ٢٠ الى ٢٦ ٣٢٦ — ٣١٨

أقوال فى المراد بالنعمة الظاهرة و النعمة الباطنة ٣٢٦ — ٣٢٧

تفسير الايات من ٢٧ الى ٢٢ ٣٢٨ — ٣٣٠

سبب نزول قوله تعالى:(و لو أن ما فى الارض من شجرة أقلام) ٣٢٨

سبب نزوله قوله تعالى:(و اذا غشيهم موج كالظلل)

و قصة عكرمة بن أبى جهل رضى الله عنه ٣٢٩ — ٣٣٠

تفسير الايات من ٣٣ الى آخر السورة ٣٣٠ — ٣٣٢

سبب نزول قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) ٣٣١

سورة السجدة

تفسير الايات من ١ الى ١٠ ٣٣٣ — ٣٣٩

القول فى المراد بستة أيام) ٣٣٤

التوفيق بين قوله تعالى(ألف سنة) و بين قوله تعالى:

(خمسين ألف سنة) ٣٣٦

تفسير الايات من ١١ الى ١٥ ٣٣٩ — ٣٤٢

تفسير قوله تعالى :(قل يتوفاكم ملك الموت الذى

وكل بكم) ٣٣٩ — ٣٤١

تفسير الايات من ١٦ الى ٢٠ ٣٤٤ _ ٣٤٨
xxxxxxxxx xx xxxxxxxxxxxxxxxxx

تعدد الاقوال فى معنى قوله تعالى(تتجافى جنوبهم
عن المضاجع) ٣٤٤

تفسير قوله تعالى(ما أخفى من قرة أعين) ٣٤٥ _ ١٤٦

من المراد بقوله تعالى(أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا)
و الرد على المعتزلة ٣٤٧

تفسير الايات من ٢١ الى آخر السورة ٣٤٨ _ ٣٥٣
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

أقوال فى المراد بالعذاب الأدنى و العذاب الأكبر ٣٤٨

أقوال فى معنى (لقائـــه) ٣٤٩ _ ٣٥٠

أقوال فى المراد بالفتـــح ٣٥٢

ســـــورة الاحـــــزاب
x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x=x

تفسير الايات من ١ الى ٨ ٣٥٤ _ ٣٦٤
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

أقوال فى تفسير قوله تعالى(اتق الله) ٣٥٤

اسباب نزول قوله تعالى (ما جعل الله لرجل
من قلبـــين فى جوفه) ٣٥٥ _ ٣٥٦

خبر زيد بن حارثة ،و الكلام على التبنى و من ادعى
فى غير أبيه ٣٥٧ _ ٣٥٨

بيان أن هذه الايات أزالت أحكاما كانت فى صدر الاسلام
و بيان أن تعالى جعل أزواج الرسول صلى الله عليه و سلم
امهات المؤمنين تشريفا لهن،و الاختلاف فى كونهن كالامهات
فى المحرم و اباحة النظر اليهن،و نسخ التوارث بالهجرة
بالتوارث بالارحام ٣٥٩ _ ٣٦٢

القول فى تقديم النبى صلى الله عليه و سلم على
غيره و سر تخصيص هؤلاء الانبياء الخمسة و القول فى
المراد بالميثاق ٣٦٢ _ ٣٦٣

تفسير الايات من ٩ الى ٢٧ ٣٦٥ - ٣٨٢
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx
الكلام على غزوة الخندق و المراد بالجنود و ابتلاء
المؤمنين بالقتال و الجوع و الخوف و أمر المنافقين
لهم بالفرار و الرجوع الى منازلهم ٣٦٥ - ٣٧٦
حكاية حذيفة عن شدة غزوة الخندق ٣٦٨
من آيات النبوة ٣٦٩
الرد على من قال ان المراد بقوله تعالى(و لقد كانوا
عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار) هم أصحاب العقبة ٣٧١ - ٣٧٣
القول فى معنى النحب و المراد بـ(من قضى نحبه) ٣٧٧ - ٣٧٨
قصة قتل قريظة ٣٨٢
تفسير الايات من ٢٨ الى ٣٤ ٣٨٣ - ٣٩٣
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx
بيان السبب الذى أوجب تخيير الرسول صلى الله عليه
و سلم و سبب نزول آية التخيير ٣٨٣ - ٣٨٤
بيان عدد زوجات النبى صلى الله عليه و سلم
من القرشيات و من غيرها ٣٨٥
اختلاف العلماء فى هذا الخيار أكان طلاقا ؟ ٣٨٥
اختلاف الصحابة فى الرجل يقول لامرأته : اختاري. ٣٨٦
أقوال فى معنى الضعفين و الاستدلال على أنهن أشرف
نساء العالم ٣٨٧ - ٣٨٨
نهى الله أمهات المؤمنين عن مكالمة الرجال بالين
و أمرهن بملازمة البيت و نهيهن عن التبرج ٣٨٨ - ٣٨٩
تعدد الاقوال فى المراد بالجاهلية الاولى ٣٨٩ - ٣٩١
تنوع الاقوال فى المراد بأهل البيت ،من هم؟ ٣٩١ - ٣٩٣
تفسير الايـــة ٣٥ ٣٩٤ - ٣٩٧
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx
سبب نزول الاية ٣٩٤
الفرق بين الايمان و الاسلام ٣٩٥
تفسير الايات من ٣٦ الى ٣٩ ٣٩٧ - ٤٠٥
xxxxxxxxxxxxxxx xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx
سبب نزول قوله تعالى(و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة) ٣٩٨
سبب نزول قوله تعالى(و اذ تقول للذى أنعم الله عليه)
و ذكر قصة باطلة كاذبة ٣٩٨

تعدد الاقوال فى المراد بما أخفى الرسول صلى الله عليه وسلم ٣٩٩ ـ ٤٠٠

زواج زينب من رسول الله صلى الله عليه و سلم ٤٠٢

من فضائل زينب رضى الله عنها ٤٠٣

تفسير الآيات من ٤٠ الى ٤٨ ٤٠٦ ـ ٤١٢

أقوال فى المراد بقوله تعالى(اذكروا الله ذكرا كثيرا) ٤٠٧

تعدد الاقوال فى المراد بالصلاة من الله ٤٠٨

تعدد الاقوال فى تفسير قوله تعالى(يلقونه) ٤٠٩

الحث على ذكر الله ٤١٠

تفسير الآيات من ٤٩ الى ٥١ ٤١٢ ـ ٤١٨

بيان أن المطلقة قبل الدخول عليها و لا طلاق قبل النكاح ٤١٢

بيان ما أحل الله لنبيه صلى الله عليه و سلم من النساء ٤١٢ ـ ٤١٤

المراد بالاتى هاجرن معه صلى الله عليه و سلم ٤١٤

ذكر من وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه و سلم ٤١٥

بيان ما خص به صلى الله عليه و سلم مزيه على الامة ٤١٦

تعدد الاقوال فى قوله تعالى (ترجى من تشاء منهن و تؤوى اليك من تشاء) ٤١٦

الكلام على القسم ٤١٦ ـ ٤١٧

تفسير الآيات من ٥٢ الى ٥٥ ٤١٨ ـ ٤٢٤

هل أحل لرسول الله صلى الله عليه و سلم من بعد أو لا ٤١٨

سبب نزول قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى) ٤١٩

حرص عمر رضى الله عنه على نزول الحجاب ٤٢٠

اذن الله فى مساءلة أمهات المؤمنين من وراء حجاب ٤٢١

سبب نزول قول الله تعالى(ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) ٤٢٢

سبب نزول قول الله تعالى(لا جناح عليهن فى آبائهن) الآية ٤٢٣

تعدد الاقوال فى العبيد ماذا يحل لهم النظر؟ ٤٢٤

تفسير الآيات من ٥٦ الى آخر السورة ٤٢٤ ـ ٤٢٧

الصلاة و السلام على الرسول صلى الله عليه و سلم و الاستدلال بهذه الآية على وجوب الصلاة فى الصلاة ٤٢٥ ـ ٤٢٦

سبب نزول قوله تعالى(يا ايها النبى قل لازواجك) الاية ٤٢٧ ـ ٤٢٨

تحذير المؤمنين من التعرض للايذاء و نهيهم عن التشبه ببنى اسرائيل و ذكر فيما أوذى به الرسول و فيما أوذى به موسى عليهما الصلاة و السلام ٤٣١

تعدد الاقوال فى المراد (بالامانة) ٤٣٣ ـ ٤٣٧

قصة فى حمل آدم الامانة و بعنى العرض ٤٣٥ ـ ٤٣٦
=x=_x=_x=_x=_x=_x=_x=_x=_x=

الخاتمة ٤٣٨ ـ ٤٣٩

فهرست الفهارس
=x=x=x=x=x=x=x

فهرس الايات المستشهد بها فى التفسير ٤٤٠

فهرس الاحاديث ٤٤٢

فهرس الاشعار ٤٤٩

فهرس الاعلام ٤٥٢

ثبت المصادر ٤٦٥

المحتويات ٤٨٢